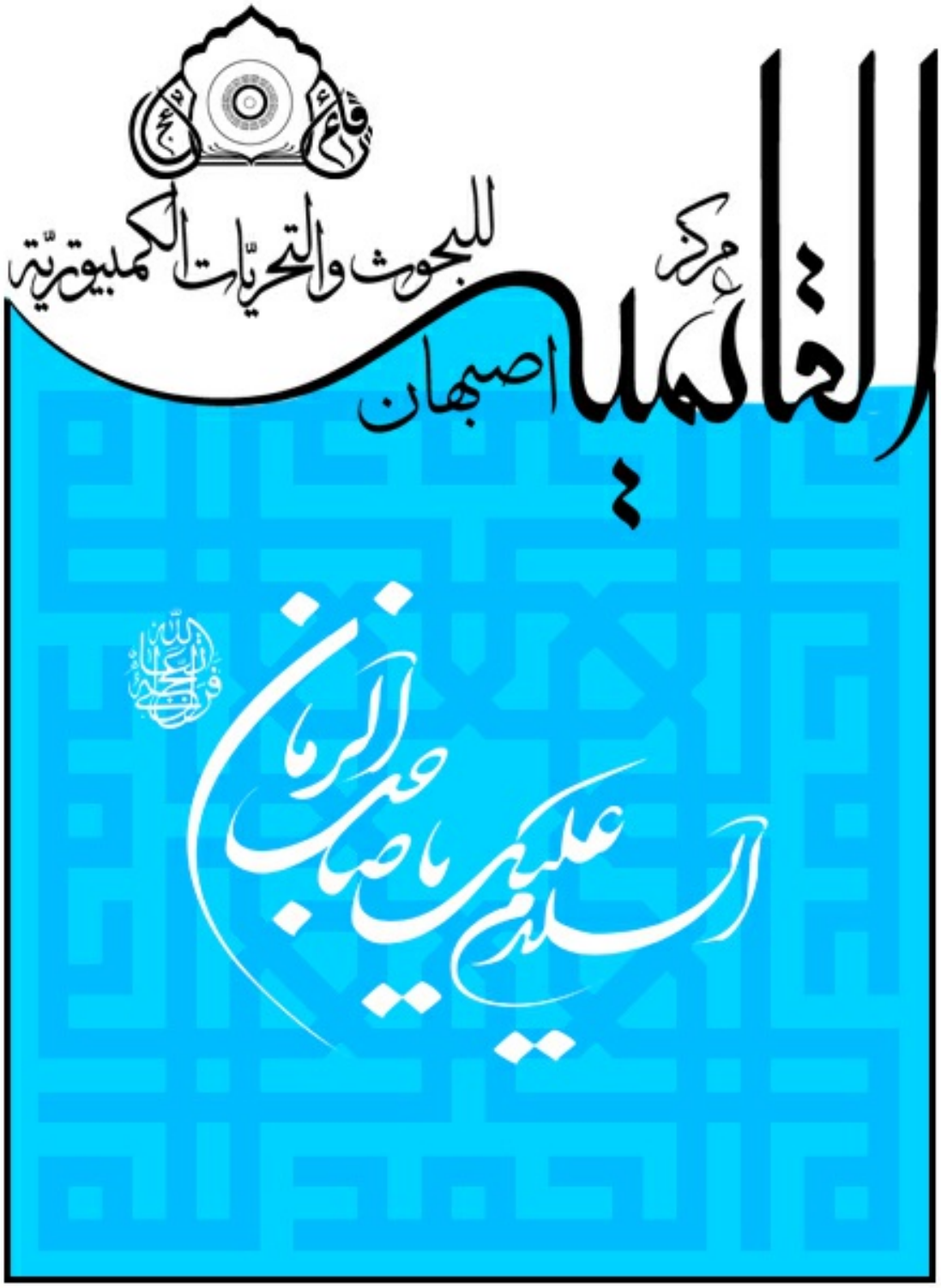

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

كتاب
الفرج بعد الشدة

تأليف

القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي
المتوفى سنة ٣٨٤هـ

تحقيق

عبود الشالجي

«١»

صادر ـ بيروت
١٩٧٨م

بسم الله الرحمن الرحیم

الفرج بعد الشده

كاتب:

محسن بن على التنوخى

نشرت فى الطباعة:

دار صادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الفرج بعد الشده المجلد ۱ ----- ۱۴

اشاره ----- ۱۴

اشاره ----- ۱۴

مقدمه المحقق ----- ۱۸

اشاره ----- ۱۸

مخطوطات الكتاب ----- ۳۴

المخطوطه الظاهريه ----- ۳۴

مخطوطه الخزانه الملكيه بالرباط(ن) ----- ۳۶

مخطوطه الإسكوريال بمدريد(غ) ----- ۳۷

مخطوطه جون رايلند(ر) ----- ۳۹

مخطوطه دار الكتب المصريه(م) ----- ۴۱

ترجمه المؤلّف ----- ۴۲

مقدّمه المؤلّف ----- ۶۴

اشاره ----- ۶۴

تسميه أبواب الكتاب و هى أربعه عشر بابا ----- ۶۸

الباب الأوّل ----- ۷۲

اشاره ----- ۷۲

۱ ----- ۷۲

۲ ----- ۷۸

۳ ----- ۷۹

۴ ----- ۸۰

۵ ----- ۸۲

۶ ----- ۸۳

۷ ---- ۸۴
۸ ---- ۸۶
۹ ---- ۸۸
۱۰ ---- ۹۱
۱۱ ---- ۹۲
۱۲ ---- ۹۵
۱۳ ---- ۹۹
۱۴ ---- ۱۰۷
۱۵ ---- ۱۱۰
۱۶ ---- ۱۱۲
۱۷ ---- ۱۱۵
۱۸ ---- ۱۱۹
۱۹ ---- ۱۲۰
الباب الثّانی ---- ۱۲۲
اشاره ---- ۱۲۲
۲۰ ---- ۱۲۲
۲۱ ---- ۱۲۶
۲۲ ---- ۱۲۸
۲۳ ---- ۱۳۰
۲۴ ---- ۱۳۱
۲۵ ---- ۱۳۳
۲۶ ---- ۱۳۶
۲۷ ---- ۱۳۸
۲۸ ---- ۱۴۲
۲۹ ---- ۱۴۳
۳۰ ---- ۱۴۴

۳۱ ---- ۱۴۵
۳۲ ---- ۱۵۴
۳۳ ---- ۱۵۵
۳۴ ---- ۱۵۶
۳۵ ---- ۱۵۸
۳۶ ---- ۱۶۰
۳۷ ---- ۱۶۰
۳۸ ---- ۱۶۱
۳۹ ---- ۱۶۲
۴۰ ---- ۱۶۳
۴۱ ---- ۱۶۴
۴۲ ---- ۱۶۵
۴۳ ---- ۱۶۷
۴۴ ---- ۱۶۷
۴۵ ---- ۱۶۸
۴۶ ---- ۱۶۹
۴۷ ---- ۱۷۰
۴۸ ---- ۱۷۱
۴۹ ---- ۱۷۲
۵۰ ---- ۱۷۴
اشاره ---- ۱۷۴
و استبهام الحیل ---- ۱۷۴
۵۱ ---- ۱۷۶
۵۲ ---- ۱۷۷
۵۳ ---- ۱۷۸
اشاره ---- ۱۷۸

و موت سببه طلب الحياه ---- ۱۷۸
۵۴ ---- ۱۸۰
۵۵ ---- ۱۸۱
۵۶ ---- ۱۸۲
۵۷ ---- ۱۸۴
۵۸ ---- ۱۸۴
۵۹ ---- ۱۸۶
۶۰ ---- ۱۹۰
۶۱ ---- ۱۹۱
۶۲ ---- ۱۹۲
۶۳ ---- ۱۹۳
الباب الثالث ---- ۱۹۴
اشاره ---- ۱۹۴
۶۴ ---- ۱۹۴
۶۵ ---- ۱۹۵
۶۶ ---- ۱۹۹
۶۷ ---- ۲۰۲
اشاره ---- ۲۰۲
الحجّاج ---- ۲۰۴
۶۸ ---- ۲۰۷
۶۹ ---- ۲۱۰
۷۰ ---- ۲۱۱
۷۱ ---- ۲۱۶
اشاره ---- ۲۱۶
أبو الوليد عبد الملک بن مروان بن الحکم الأموی ---- ۲۱۸
۷۲ ---- ۲۱۹

۷۳ ---- ۲۲۰
اشاره ---- ۲۲۰
المتوکّل ---- ۲۳۱
الدیوان ---- ۲۳۴
۷۴ ---- ۲۳۶
۷۵ ---- ۲۳۷
۷۶ ---- ۲۳۸
اشاره ---- ۲۳۸
الدهلیز ---- ۲۴۳
۷۷ ---- ۲۴۴
۷۸ ---- ۲۴۶
۷۹ ---- ۲۵۱
۸۰ ---- ۲۵۳
۸۱ ---- ۲۵۷
اشاره ---- ۲۵۷
الحرّه ---- ۲۵۹
۸۲ ---- ۲۶۱
۸۳ ---- ۲۶۵
۸۴ ---- ۲۶۷
۸۵ ---- ۲۶۸
۸۶ ---- ۲۷۲
۸۷ ---- ۲۷۴
۸۸ ---- ۲۷۵
۸۹ ---- ۲۷۷
۹۰ ---- ۲۷۸
۹۱ ---- ۲۷۹

۹۲ ---- ۲۸۰
۹۳ ---- ۲۸۲
اشاره ---- ۲۸۲
زیاد بن أبیه(۱-۵۳) ---- ۲۸۳
۹۴ ---- ۲۸۴
۹۵ ---- ۲۸۶
۹۶ ---- ۲۸۷
۹۷ ---- ۲۸۹
۹۸ ---- ۲۹۰
۹۹ ---- ۲۹۰
۱۰۰ ---- ۲۹۱
اشاره ---- ۲۹۱
الظلم ---- ۲۹۴
۱۰۱ ---- ۲۹۵
۱۰۲ ---- ۲۹۶
۱۰۳ ---- ۲۹۸
۱۰۴ ---- ۳۰۰
۱۰۵ ---- ۳۰۱
۱۰۶ ---- ۳۰۷
۱۰۷ ---- ۳۰۹
۱۰۸ ---- ۳۱۱
۱۰۹ ---- ۳۱۳
اشاره ---- ۳۱۳
صاحب البرید ---- ۳۱۶
۱۱۰ ---- ۳۱۸
۱۱۱ ---- ۳۲۱

۱۱۲ ---------- ۳۲۴
الباب الرّابع ---------- ۳۲۵
اشاره ---------- ۳۲۵
۱۱۳ ---------- ۳۲۵
۱۱۴ ---------- ۳۲۷
۱۱۵ ---------- ۳۳۰
۱۱۶ ---------- ۳۳۵
۱۱۷ ---------- ۳۳۶
۱۱۸ ---------- ۳۴۱
۱۱۹ ---------- ۳۴۲
۱۲۰ ---------- ۳۴۶
۱۲۱ ---------- ۳۴۸
۱۲۲ ---------- ۳۵۰
اشاره ---------- ۳۵۰
أ-بین کسری أبرویز و مغنّیه ---------- ۳۵۰
ب-الفلهند یحرم الملک أبرویز من شطر لذّته ---------- ۳۵۱
ج-صاحب المائده یصبّ ما فی الغضاره علی رأس الملک ---------- ۳۵۲
۱۲۳ ---------- ۳۵۳
۱۲۴ ---------- ۳۵۴
۱۲۵ ---------- ۳۷۵
۱۲۶ ---------- ۳۷۶
۱۲۷ ---------- ۳۸۱
۱۲۸ ---------- ۳۸۲
اشاره ---------- ۳۸۲
جعفر البرمکیّ ---------- ۳۸۶
۱۲۹ ---------- ۳۸۷

۱۳۰ ---- ۳۸۹
۱۳۱ ---- ۳۹۱
۱۳۲ ---- ۳۹۳
۱۳۳ ---- ۳۹۴
۱۳۴ ---- ۳۹۵
۱۳۵ ---- ۳۹۶
۱۳۶ ---- ۳۹۷
۱۳۷ ---- ۴۰۰
۱۳۸ ---- ۴۰۲
۱۳۹ ---- ۴۰۴
۱۴۰ ---- ۴۰۶
۱۴۱ ---- ۴۰۷
۱۴۲ ---- ۴۰۸
۱۴۳ ---- ۴۰۹
۱۴۴ ---- ۴۱۳
۱۴۵ ---- ۴۱۴
۱۴۶ ---- ۴۱۵
۱۴۷ ---- ۴۱۶
۱۴۸ ---- ۴۱۷
۱۴۹ ---- ۴۱۸
اشاره ---- ۴۱۸
قسوه الحجّاج و ظلمه ---- ۴۲۰
۱۵۰ ---- ۴۲۲
محتویات الکتاب ---- ۴۲۵
اشاره ---- ۴۲۵
الباب الأوّل: ---- ۴۲۵

الباب الثانی: ---------- ۴۲۶
الباب الثالث: ---------- ۴۲۹
الباب الرابع: ---------- ۴۳۴
رموز ---------- ۴۳۸
استدراکات ---------- ۴۳۸
تعریف مرکز ---------- ۴۳۹

الفرج بعد الشده المجلد ۱

اشاره

عنوان و نام پدیدآور: الفرج بعد الشده/محسن بن علی التنوخی ؛ مصحح- شالجی، عبود

مشخصات نشر: بیروت- لبنان: دارصادر

مشخصات ظاهری: ۵ج.

کد کنگره: PJA ۳۹۱۰ / ف ۴

موضوع: تربیت اخلاقی-- جنبه های مذهبی -- اسلام

موضوع: تربیت اخلاقی -- جنبه های قرآنی

موضوع: نثر عربی - قرن ۴ق.

موضوع: داستانهای عربی - قرن ۴ق.

در کتاب به داستان هایی پرداخته شده که موضوعش فرج بعد از شدت است و دعاهایی نیز در این باب ذکر شده است.

ص: ۱

اشاره

الفرج بعد الشده

محسن بن على التنوخى ؛ مصحح- شالجى، عبود

ص:٣

مقدمه المحقق

اشاره

بسم اللّه الرحمن الرّحيم اللهم يسّر

القاضى أبو على،المحسّن بن على التنوخى (۱)،و والده القاضى أبو القاسم على بن محمد (۲)،و ولده القاضى أبو القاسم علىّ بن المحسّن (۳)،أسماء لامعه، فى عالم الأدب،و الشعر،و القضاء.

و قد أتحف القاضى أبو علىّ،المكتبه العربيه،بتآليف نادره المثال، أشهرها كتاب نشوار المحاضره و أخبار المذاكره،و كتاب الفرج بعد الشدّه.

قضى التنوخى فى تأليف كتابه نشوار المحاضره و أخبار المذاكره،عشرين عاما (۴)،و أخرجه فى أحد عشر مجلّدا (۵)،و اشترط على نفسه فيه،أن لا يضمّنه

۱- انظر ترجمته بعد هذه المقدمه،و قد استخلصتها من مصنّفاته،و له ترجمه فى معجم الأدباء ۲۵۱/۶، و [۱]فى كتاب اليتيمه للثعالبى ۳۴۶/۲.

۲- ترجمته فى معجم الأدباء ۳۳۲/۵ و [۳]اليتيمه ۳۳۶/۲.

۳- ترجمته فى معجم الأدباء ۳۰۱/۵.

۴- معجم الأدباء ۲۵۱/۶.

۵- معجم الأدباء ۲۵۱/۶ و [۶]فرج المهموم لابن طاوس ۱۵۴.

شیئا نقله من کتاب (۱).

أمّا کتاب الفرج بعد الشدّه،فقد بدأ به فی أواخر أیّامه (۲)،علی أثر محن تعرّض لها،و شدائد ابتلی بها (۳)،ثم نجا منها،و أخرجه فی ثلاثه مجلدات (۴)، أودعها أخبارا استلّها من الکتب (۵)،و أضاف إلیها قسما من مسموعاته، و من مشاهداته.

بدأ تعلّقی بمؤلّفات المحسّن التنوخی،عند مطالعتی ما أصدرته المطابع منها،فقرأت له الأجزاء الثلاثه الّتی نشرها له الناشرون من کتاب نشوار المحاضره (۶)،و قرأت له کتاب الفرج بعد الشدّه،و کانت دار الهلال قد طبعته فی جزءین اثنین (۷).

و کنت کلّما أعدت مطالعه جزء من مؤلّفات القاضی التنوخی،زاد تعلّقی بها،و قد حاولت،مرّات و مرّات،أن أبحث عن الأجزاء الضائعه

۱- مقدّمه المؤلّف فی الجزء الأول من نشوار المحاضره.

۲- راجع القصّتین ۲۱۶ و ۴۱۱ من هذا الکتاب،و تعلیق المحقّق علیهما.

۳- راجع القصص ۸ و ۱۸ و ۵۹ من هذا الکتاب.

۴- معجم الأدباء ۲۵۱/۶.

۵- عدد القصص المنقوله عن الکتب ۱۵۳ قصه من المجموع البالغ ۴۹۱.

۶- تمّ نشر ثلاثه أجزاء من کتاب نشوار المحاضره، [۲]بسعی المستشرق المعروف د.س.مرجلیوث، و قد نشر الجزء الأوّل بمصر فی السنه ۱۹۲۱،و نشر الجزء الثامن بدمشق فی السنه ۱۹۳۰، و نشر جزء ثالث بدمشق فی السنه ۱۹۳۲ عن أصله الموجود فی مکتبه المرحوم العلاّمه أحمد تیمور، باعتبار أنه الجزء الثانی،و لیس به،و إنما هو أحد أجزاء النشوار،و [۳]قد ترجم المستشرق مرجلیوث الجزء الأول من النشوار [۴]إلی اللّغه الإنکلیزیه،و طبعه فی لندن،فی السنه ۱۹۲۲ بعنوان:أحادیث قاض عراقی،کما انه ترجم الجزء الثامن إلی الإنکلیزیه،و نشر الترجمه فی مجله The Islamic Review التی تصدر فی حیدرآباد الدکن فی الهند.

۷- طبع الجزء الأول فی السنه ۱۹۰۳ و الثانی فی السنه ۱۹۰۴.

من النشوار،فأضمّها إلى المطبوعه،فى طبعه جديده،أبذل الجهد فى تحقيقها، و العنايه فى إخراجها،و لكنّ انصرافى إلى عملى فى المحاماه،كان يحول بينى و بين ذلك،ثم انفسح لى من بعد ذلك،وقت قصرته على تحقيق رغبتى السالفه،فى البحث عن الأجزاء الضائعه من مؤلّفات التنوخى،و ضمّها إلى ما هو موجود منها،و نشرها.

و بدأت،فجمعت أفلاما للنسخ المخطوطه من كتاب نشوار المحاضره (۱)، فعثرت بين الأفلام على جزء من أجزائه الضائعه،فأصبحت الأجزاء المتيسّره أربعه،ثم تتبّعت الفقرات الضائعه من الكتاب،فى ثنايا الكتب،فجمعت ما أمكننى جمعه منها،و كان ذلك بدء عمل مضن،بذلت فيه وقتا، و جهدا،و صبرا (۲)،حتى أخرجت-و الحمد للّه-ثمانيه أجزاء من كتاب نشوار المحاضره،كانت فى تحقيقها،و تنسيقها،و طبعها،مثالا يحتذى (۳).

ثم عكفت من بعد ذلك،على كتاب الفرج بعد الشدّه،فجمعت أفلاما لنسخه المخطوطه،فاجتمع عندى،فلم مخطوطه الجزء الأول منه،من

۱- كان فلم مخطوطه الجزء الأول،من المكتبه الوطنيه بباريس،برقم ۳۴۸۲ عربى،و فلم مخطوطه الجزءين الأول و الثانى،من مكتبه مراد ملا باصطنبول،و فلم مخطوطه أحد الأجزاء،من مكتبه المرحوم العلّامه أحمد تيمور بالقاهره،و فلم مخطوطه الجزء الثامن من مكتبه المتحف البريطانى بلندن، برقم ۹۵۸۶ شرقى.

۲- إنّ انعدام الفهارس فى أكثر الكتب العربيه،كان يضطرنى إلى قراءه الكتاب كلّه،فربما عثرت فى طياته على فقره واحده من فقرات النشوار [۱]الضائعه،و ربّما لم أعثر على شىء،و الاطلاع على ثبت المراجع الّتى رجعت إليها،المدرج فى آخر كل جزء من أجزاء النشوار، [۲]لا يكفى للإحاطه بما بذلت من جهد،و ما كابدت من عناء،فإن عشرات من الكتب،قرأتها سطرا سطرا،و لم أعثر فيها على فقره واحده من الفقرات المطلوبه،فلم أذكرها فى الثبت.

۳- صدرت الأجزاء الأول و الثانى و الثالث فى السنه ۱۹۷۱،و صدر الرابع و الخامس و السادس فى السنه ۱۹۷۲،و صدر الجزءان السابع و الثامن فى السنه ۱۹۷۳.

المکتبه الظاهریه بالشام (۱)،و فلم مخطوطه الجزء الثانی،من الخزانه الملکیه بالرباط (۲)، و أفلام ثلاثه أخری،اشتمل کلّ واحد منها علی الکتاب بتمامه،أولها من دار الکتب المصریه (۳)،و ثانیها من مکتبه جون رایلند (۴)،و ثالثها من مکتبه الاسکوریال (۵)،کما استعنت فی تحقیقی بالنسخه التی طبعتها دار الهلال (۶)، و بمخطوطات مصنّفات أخری،کان القاضی التنوخی قد نقل عنها،أو کان أصحابها قد نقلوا عنه.

و تبیّن لی عند البدء بالتّحقیق،أنّ النسخه المطبوعه من هذا الکتاب، و هی التی طبعتها دار الهلال(ه)،قد اختصرت فقرات من هذا الکتاب، اختصارا مخلّا،إذ حذفت من أخباره الأسانید،کما حذفت کثیرا من التفاصیل التی کان المؤلّف یوردها لبیان ظرف من ظروفه،أو لإیضاح هویه أحد من یروی عنهم،کما حذفت کثیرا من القصص بتمامها (۷)،هذا فضلا عمّا ورد فیها من التصحیف،و بالرغم من ذلک،فقد أفدت منها،إذ وجدتها قد أثبتت بعض القصص التی سقطت من بقیّه المخطوطات الأخری (۸)،أمّا النسخ المخطوطه،فهی بالإضافه إلی ما ورد فیها من تصحیف یختلف زیاده

۱- رمز إلیها فی هذا الکتاب،بحرف(ظ).

۲- رمز إلیها فی هذا الکتاب بحرف(ن).

۳- رمز إلیها فی الکتاب بحرف(م).

۴- رمز إلیها فی الکتاب بحرف(ر).

۵- رمز إلیها فی الکتاب بحرف(غ).

۶- رمز إلیها فی الکتاب بحرف(ه).

۷- فی نسخه ه،القصص من ۲۵۱ إلی ۲۹۸ ساقطه.

۸- هی القصص من ۴۵۸ إلی ۴۶۵ و من ۴۸۹ إلی ۴۹۲.

و نقصا (۱)،فإنّ النسّاخ فيها،كانوا يتعمّدون أن يغفلوا نسخ كثير من القصص تخفيفا عن أنفسهم،و قد تعمّدوا أن تكون القصص المغفله فی ثنايا الكتاب كی لا يفطن إليها أحد (۲).

ذكر التنوخیّ،فی مقدّمه كتابه،أنّه اطّلع على ثلاثه كتب فی موضوع الفرج بعد الشدّه،أوّلها:كتاب صنّفه أبو الحسن على بن محمّد المدائنی، اسمه«كتاب الفرج بعد الشدّه و الضيقه» (۳)،و ثانيها:كتاب ألّفه أبو بكر عبد اللّه بن محمّد المعروف بابن أبی الدّنيا،سمّاه«كتاب الفرج بعد الشدّه» (۴)، و ثالثها:كتاب ألّفه القاضی أبو الحسين عمر بن محمّد ابن يوسف الأزدی،

۱- أصحّ النسخ نسخه(ظ)،الّتی اشتملت على الجزء الأول [۱]وحده،و يرجع تاريخها إلى ما قبل سنه ۷۷۷ ه.

۲- القصص الساقطه من نسخه(غ) ۱۳۰ قصّه،و من نسخه(م)۸۵ قصّه،و من نسخه(ر)۶۳ قصّه،أما من نسخه(ظ)فالساقط قصّتان اثنتان.

۳- ذكر التنوخی،أنّه وقف،فی بعض محنه،على الكتاب،و أنّه لم يزد على خمس أو ست أوراق تشتمل على أخبار تدخل جميعها فی معنى الفرج بعد الشدّه،و [۲]انه وجدها حسنه،«و لكنّها لقلّتها أنموذج صبره»،و قد ترجم صاحب الفهرست ۱۱۳ [۳] للمدائنی،و ذكر له أسماء ۲۴۴ كتابا،كما ذكره صاحب هديه العارفين ۶۷۰/۱ و ۶۷۱،و [۴]ذكر له أسماء ۲۲۷ كتابا،و لم يذكر من بينها كتاب الفرج بعد الشدّه.

۴- ذكر القاضی التنوخی،أنّه وقع إليه هذا الكتاب،و قال إنّه فی عشرين ورقه،و إنّ الغالب عليه أحاديث عن النبیّ صلّى اللّه عليه و سلّم،و أخبار عن الصحابه و التّابعين رحمهم اللّه،و قد ترجم صاحب الفهرست،لمصنفه ابن أبی الدّنيا،ص ۲۳۶ و ۲۳۷ و [۶]ذكر أسماء ۳۳ كتابا من مصنفاته،و لم يذكر من بينها كتاب الفرج بعد الشدّه،و [۷]جاء فی الأعلام ۲۶۰/۴ [۸] أنّ الذهبی أورد أسماء مصنفات ابن أبی الدّنيا،فبلغ عددها ۱۶۴ مصنفا،من ضمنها كتاب الفرج بعد الشدّه([۹]مطبوع)،أقول: اطلعت على نسخه هذا الكتاب فی خزانه المكتبه الظاهريه بالشام،و هی فی جزءين،الأول فی ثلاث عشره ورقه،و الثانی فی خمس عشره ورقه،بخط عبد الرحيم بن عبد الخالق بن محمّد بن هشام القرشی الشافعی،و النسخه خاليه من التاريخ،و على الجزءين قراءات،أولها مؤرخه بتاريخ يوم-

سمّاه کذلک«کتاب الفرج بعد الشدّه» (۱)و ذکر التنوخیّ أنّ اطلاعه علی هذه الکتب،کان من أسباب نشاطه لتألیف کتابه هذا،و قال:إنّه وضع ما فی الکتب الثلاثه فی مواضعه من أبواب کتابه«إلّا ما اعتقد أنّه لا یجب أن یدخل فیه،و أنّ ترکه و تعدّیه أصوب و أولی».

و علی ذلک،فقد نقل التنوخیّ،فی کتابه هذا،أکثر ما اشتملت علیه الکتب الثلاثه ۲،کما نقل فی کتابه أخبارا و قصصا من کتب أخری،منها:

کتاب الآداب الحمیده،و الأخلاق النفیسه ۳،للإمام أبی جعفر الطبری، و کتاب الأغانی ۴،لأبی الفرج الأصبهانی،و کتاب الوزراء و الکتّاب ۵،لأبی

۱- ذکر القاضی التنوخی،أنّه قرأ هذا الکتاب،و انّه فی مقدار خمسین ورقه،و قد أودعه مصنفه أکثر ما رواه المدائنی و جمعه،و أضاف إلیه أخبارا أخر،أکثرها حسن،و لم یلم بما أورده ابن أبی الدنیا، و قد ذکر الکتاب صاحب الفهرست ۱۲۷.

عبد اللّه محمّد بن عبدوس الجهشیاری،و کتاب الأوراق،للصولی (۱)،و کتاب الوزراء (۲)،له،و کتاب نسب قریش (۳)،للزبیر بن بکّار،و کتاب الحماسه (۴)، لأبی تمّام،و کتاب العمرین من الشعراء (۵)،لمحمّد بن داود الجرّاح،و کتاب مناقب الوزراء و محاسن أخبارهم (۶)،لأبی الحسن علیّ بن الفتح المعروف بالمطوّق، و کتاب المبیّضه (۷)،لأبی العبّاس أحمد بن عبد اللّه بن عمّار،و کتاب السمّار و الندامی (۸)،لأبی علی محمد بن الحسن بن جمهور العمّی (۹)،و کتاب فضائل

۱- کان أبو بکر الصولی،أستاذ المحسّن التنوخی،و قد أجاز له روایه ما کتبه،بعد ما سمعه منه (القصّه ۲۰۶ من الکتاب)،و قد نقل التنوخی من کتاب الأوراق للصولی خبرا واحدا،و قد ذکر صاحب الفهرست ۱۶۷ کتاب الأوراق للصولی.

۲- نقل التنوخی عن کتاب الوزراء للصولی،خمسه أخبار،و روی عن الصولی فی هذا الکتاب سبعه عشر خبرا،ذکر صاحب الفهرست ۱۶۷ و [۲]صاحب هدیه العارفین ۳۸/۲ کتاب الوزراء للصولی.

۳- ذکره صاحب الفهرست ۱۲۳ و [۴]قد نقل عنه التنوخی،خبرین اثنین.

۴- ذکره صاحب الفهرست ۱۹۰،و [۵]قد نقل عنه التنوخی شعرا،فی الباب الرابع عشر من الکتاب.

۵- ذکره صاحب الفهرست ۱۴۲ و [۶]صاحب هدیه العارفین ۲۲/۲ و [۷]سمّاه:کتاب من سمّی عمرا من الشعراء،و قد نقل عنه التنوخی خبرا واحدا.

۶- ذکره صاحب الفهرست ۱۴۳،و [۸]قال عنه:إنّ مؤلّفه وصل به کتاب محمّد بن داود الجرّاح، و ذکره صاحب هدیه العارفین ۶۸۴/۲ و [۹]سمّاه:کتاب الوزراء،و قال عنه:إنّه عمله إلی أیّام أبی القاسم الکلوذانی،و قد نقل عنه التنوخی ثلاثه أخبار.

۷- ذکره صاحب الفهرست ۱۶۶ و [۱۰]قد نقل عنه التنوخی خبرین اثنین.

۸- ذکره صاحب هدیه العارفین ۱۰/۲ [۱۱] باسم کتاب النّدماء و السمّار،و قد نقل عنه التنوخی خبرا واحدا.

۹- سمّاه القاضی التنوخی:محمّد بن الحسن،کما ورد فی النشوار فی القصّه ۱۶۵/۳ و ۵۲/۴ و فی هذا الکتاب فی القصّه ۴۷۱،و کذلک سمّاه صاحب معجم الأدباء ۴۹۸/۴، [۱۲]أمّا صاحب الفهرست ۲۷۸ و [۱۳]صاحب هدیه العارفین،فسمّیاه:محمّد بن الحسین،و انا إلی ترجیح ما ذکره القاضی التنوخی أمیل،لأنّه کان تلمیذه،راجع القصّه ۵۲/۴ من النشوار.

الورد علی النرجس (۱)،لأحمد بن أبی طاهر طیفور،و رساله فی فضل الورد علی النرجس (۲)،لأبی الحسین محمّد بن محمّد بن جعفر البصری المعروف بابن لنکک،و کتاب سمّاه التنوخی«شجا» (۳)ذکر أنّه من تألیف إسحاق ابن إبراهیم الموصلی،و کتاب«المتیّمین» (۴)للمدائنی،و کتاب«من رثی ما لا یرثی مثله» (۵)فی رثاء البهائم و النبات و الأعضاء،لأبی عبد اللّه محمّد بن العبّاس الیزیدی،و کتب لم یذکر التنوخی أسماءها،و اکتفی بإیراد اسم المصنّف وحده،و الظاهر أنّها کانت من الشهره،بحیث استغنی التنوخی عن ذکر الاسم،و لکنّها خفیت علینا الآن،منها کتاب سمّاه:کتاب أبی الفرج الببغاء عبد الواحد بن نصر بن محمّد المخزومی (۶)،و کتاب سمّاه:کتاب أبی القاسم

۱- ذکره صاحب الفهرست ۱۶۳،و [۱]سمّاه:مفاخره الورد و النرجس،و قد نقل عنه التنوخی خبرا واحدا.

۲- لم أعثر علی رساله بهذا الإسم لابن لنکک.

۳- لم أجد-فیما لدیّ من المراجع-ذکرا لکتاب من مؤلّفات إسحاق بن إبراهیم الموصلی اسمه «شجا»و قد ذکر مترجموه فی الأغانی ۲۶۸/۵-۴۳۵،و فی الفهرست ۱۵۷-۱۵۹ و [۲]معجم الأدباء ۱۹۷/۲-۲۲۵ و [۳]هدیه العارفین ۱۹۷/۱ [۴] أنّ له مؤلّفات فی الأغانی فلعله أحدها،و قد نقل عنه التنوخی،خبرین اثنین.

۴- کتاب«المتیّمین»،أحد مصنّفات المدائنی،راجع هدیه العارفین ۶۷۰/۱،و قد نقل عنه التنوخی خبرا واحدا،و قد ورد فی المخطوط باسم«السمیر»و هو تصحیف.

۵- لم أجد اسم هذا الکتاب بین مصنفات أبی عبد اللّه الیزیدی،راجع الفهرست ۵۶ و ۵۷ و [۵]هدیه العارفین ۲۹/۲ و ۳۰.

۶- راجعت ترجمه أبی الفرج الببغاء فی وفیات الأعیان ۱۹۹/۳ و [۷]فی یتیمه الدّهر ۲۵۲/۱-۲۸۶ و [۸]فی المنتظم لابن الجوزی ۲۴۱/۷-۲۴۳ و [۹]فی تاریخ بغداد للخطیب ۱۱/۱۱ و ۱۲،و [۱۰]راجعت هدیه العارفین ۶۳۳/۲ [۱۱] فلم أحظ بطائل،و قد اکتفی صاحب هدیه العارفین بذکر دیوانه فقط،و لکن صاحب الیتیمه،أورد فی ترجمته قصّه مطوّله،مرویه عنه ۲۵۳/۱-۲۶۱ أحسب انها من ضمن ما اشتمل علیه کتابه،و لکنّه لم یشر إلی الکتاب بشیء.

الحسین بن محمّد بن الحسن بن إسماعیل الکوفی (۱)،کما نقل عن کتاب ذکر أنّه لیعقوب بن بیان (۲)،یضاف إلی ذلک،ما نقله من الأخبار،عن کتب لم یذکر أسماءها و لا أسماء مصنّفیها (۳).

و نقل التنوخی،فی کتابه هذا،کثیرا من الأخبار عن بعض أساتذته الذین أجازوا له الروایه عنهم،مثل أبی بکر محمّد بن یحیی الصولی (۴)،و أبی الفرج علی بن الحسین الأصبهانی (۵)،و أبی عمر الزاهد،محمّد بن عبد الواحد، المعروف بغلام ثعلب (۶)،و أبی طالب محمّد بن أبی جعفر أحمد بن إسحاق ابن البهلول التنوخی (۷)،کما نقل عن أبیه،أبی القاسم علی بن محمّد التنوخی (۸)، و عن القاضی أبی الحسن بن أبی الطیّب الجرّاحی (۹)،و عن أبی القاسم عبید اللّه ابن محمّد بن الحسن العبقسی الصروی (۱۰)،و عن أبی علی محمّد بن الحسن بن

۱- أبو القاسم الحسین بن محمّد بن الحسن بن إسماعیل الکوفی:ترجم له الخطیب البغدادی ۱۰۳/۸ و [۱]ذکر أنّه ولّی القضاء بالکوفه،نیابه عن القاضی المحسّن التنوخی و انه توفّی سنه ۳۹۵،و قد نقل التنوخی عنه شعرا فی الباب الرابع عشر من الکتاب.

۲- هو أبو یوسف یعقوب بن بیان،روی عنه القاضی أبو عمر(القصّه ۳۳۸)و لم أعثر علی ترجمه له، فظلّ خافیا علینا اسم الکتاب،و قد نقل عنه التنوخی خبرین اثنین.

۳- عدد هذه الأخبار تسعه و عشرون خبرا.

۴- راجع القصّه ۲۰۶،و قد نقل عنه ۱۷ خبرا.

۵- راجع القصّه ۴۸۲،و قد نقل عنه ۴۳ خبرا.

۶- راجع القصّه ۱۳.

۷- راجع القصّه ۲۰۳.

۸- نقل عنه ۱۳ خبرا.

۹- نقل عنه ۲۵ خبرا.

۱۰- نقل عنه ۱۴ [۲] خبرا.

المظفر الحاتمی (۱)،و عن أبی الحسین علی بن هشام الکاتب،المعروف بابن أبی قیراط (۲)،و عن أحمد بن عبد اللّه الورّاق الدوری (۳)،و عن أبی الحسن أحمد ابن یوسف الأزرق التنوخی (۴)،و عن أبی محمّد یحیی بن محمّد ابن سلیمان بن فهد الموصلی الأزدی (۵).

و تبیّن لی من دراسه ما أورده التنوخی،فی نشواره،و فی کتاب الفرج بعد الشدّه،أنّ المؤلف بدأ بجمع کتابه النشوار،فی السنه ۳۶۰ (۶)،ثم ابتلی بشدائد و محن،فرغب فی تألیف کتاب،فیمن امتحن و ابتلی،ثم سری عنه، فعمد إلی کتاب النشوار فاقتطع منه مجموعه من القصص المتعلّقه بهذا الموضوع، و ضمّها إلی قصص أخری نقلها من الکتب،و أضاف إلیها قصصا رواها له الراوون،فجمعها،و أخرجها کتابا سمّاه«کتاب الفرج بعد الشدّه» (۷)و هو هذا الکتاب.

و قد صنّف فی الفرج بعد الشدّه،عدا من تقدّم ذکرهم،أبو عبد اللّه محمّد بن عمران بن موسی المرزبانی،فقد صنّف«کتابا فی الفرج» (۸)،

۱- نقل عنه ۱۴ خبرا.

۲- نقل عنه ۱۶ خبرا.

۳- نقل عنه ۱۰ أخبار.

۴- نقل عنه ۷ أخبار.

۵- نقل عنه ۵ أخبار.

۶- معجم الأدباء ۲۵۶/۱ و مقدمه الجزء الأول من کتاب نشوار المحاضره للتنوخی.

۷- راجع تعلیقنا علی القصّه ۲۱۶ من هذا الکتاب،قال المستشرق مرجلیوث فی مقدمه الترجمه الانکلیزیه للجزء الأول من کتاب النشوار:إنّ المؤلّف،ادّعی أنّه لم ینقل من کتاب،مع أنّ کثیرا من القصص الوارده فیه،وردت فی کتاب الفرج بعد الشدّه،و [۲]لو انتبه إلی ما انتبهنا إلیه،لما وجّه هذا الاعتراض.

۸- ذکره صاحب الفهرست ۱۴۸.

و صنّف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (۱)،كتابا سمّاه:«الفرج القريب» (۲)كما أنّه لخّص كتاب الفرج بعد الشدّه،لابن أبى الدّنيا،مع زيادات،و سمّاه:«الأرج فى الفرج» (۳)،و ذكر صاحب كشف الظنون، كتابا فى الفرج،لم يذكر اسم مؤلّفه،سمّاه«الفرج بعد الحرج» (۴)و ذكر كذلك،كتابا فى الفرج بعد الشدّه،قال إنّه باللغه التركيه،و إنّ مصنّفه محمّد ابن عمر الحلبى،صنّفه فى ۱۳ بابا (۵)،كما ذكر أنّ لطف اللّه بن حسن التوقاتى (۶)، ترجم كتاب الفرج بعد الشدّه للقاضى التنوخى (۷).

و قد وجدت فى مكتبه«جستربيتى »بدبلن،كتابا مخطوطا،مرقّما لديها؛برقم ۳۵۴۶ الفهرس ج ۳،اسمه«كتاب الفرج بعد الشدّه»لم أستطع أن أتبيّن اسم مصنّفه،مخروم الآخر،يشتمل على ۱۳۳ ورقه،كلّ ورقه فى صفحتين،كلّ صفحه تشتمل على ۲۳ سطرا،خطّه حسن،و التصحيف فيه كثير،أوّله:الحمد للّه الذى[جعل]كلّ همّ بعده فرجا،و من[كلّ] ضيق إلى السعه مخرجا،و بعد،فانّى جمعت هذا المختصر من كتب عدّه،

۱- جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى(۸۴۹-۹۱۱):ترجم له صاحب الأعلام ۷۱/۴.

۲- ذكره صاحب كشف الظنون ۱۲۵۲/۲ و ۱۲۵۳.

۳- كشف الظنون ۱۲۵۲/۲ و ۱۲۵۳.

۴- كشف الظنون ۱۲۵۲/۲ و ۱۲۵۳،و [۳]هذا الكتاب مطبوع.

۵- كشف الظنون ۱۲۵۲/۲ و ۱۲۵۳.

۶- لطف اللّه بن حسن التوقاتى الحنفى:فاضل تركى،تفقّه بالعربيّه،و صنّف عدّه كتب،اتّهم بالإلحاد،و قتل سنه ۹۰۰ على ما فى كشف الظنون ۱۲۵۳/۲،و [۵]سنه ۹۰۴ على ما فى الأعلام ۱۰۷/۶.

۷- كانت الترجمه إلى اللّغه التركيه.

و لقّبته«الفرج بعد الشدّه»،ليكون تسليه لأولى الألباب،فى كل نازله و مصاب...الخ،و وجدته ينقل أخبارا كثيره عن كتاب المعافى (۱)،و عن كتاب التنوخىّ (۲)،و عن كتاب صفوه الصفوه (۳)،كما أنّه أورد فى كتابه خبرا يستدلّ منه على أنّه كان مقيما بالقاهره ما بين السنتين ۶۷۶-۶۷۸ (۴)،و لم أجد لهذا الكتاب ذكرا فيما لدىّ من مراجع،و وجدت أيضا،فى مكتبه جستربيتى بدبلن، كتابا آخر،مرقّما لديها برقم ۵۲۱۲ فى الفهرس ج ۷.اسمه«ريحانه المهج من مختار كتاب الفرج»لم أتمكّن من معرفه اسم مصنّفه،و هو مخروم الآخر، فى ۷۴ ورقه،كلّ ورقه فى صفحتين،كلّ صفحه تشتمل على ۱۷ سطرا، الخطّ حسن،و التصحيف قليل،أوّله:«الحمد للّه مفرّج الكروب،و ستّار العيوب،المجازى بكرمه عن الحسنه عشرا،و الجاعل بعد عسر يسرا،و صلّى اللّه على سيّدنا محمّد نبيّه و آله الطاهرين،و سلّم تسليما إلى يوم الدين»،و بعد أن تعرّض للمحسّن التنوخى،و لكتابه الفرج بعد الشدّه (۵)،قال:إنّه نقل

۱- ان كان المقصود أبا الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى،النهروانى،المعروف بابن طرار (۳۰۳-۳۹۰):ترجمته فى الأعلام ۱۶۹/۸ [۱] فيكون المنقول عنه،كتابه:الجليس و الأنيس (مخطوط).

۲- أبو على المحسّن التنوخى،و الكتاب:الفرج بعد الشدّه.

۳- كتاب صفوه الصفوه،لأبى الفرج عبد الرحمن بن على،المعروف بابن الجوزى،(۵۰۸-۵۹۷): ترجمته فى الأعلام ۸۹/۴ و ۹۰.

۴- فى الصفحه ۴۳ من المخطوطه،قال المصنّف:«و من الفرج بعد الشدّه،يقول مصنّف هذا الكتاب،إنّى حضرت مع شيخى محمد اليمنى،و كان سكنه عند باب سعاده بالقاهره،بولايه الملك السعيد بن الملك الظاهر(راجع ترجمته فى الأعلام ۲۷۶/۶) [۲]حضرنا فى مجلس أمير يقال له:بندق دار...الخ.

۵- قال عن المحسّن التنوخى:إنّه رحمه اللّه،قد أورد فى كتاب الفرج بعد الشدّه من الحكايات النّادره، ما قبلته الأسماع،و من الأحاديث البارده،ما نفرت منه الطباع.

کتابه هذا،عن کتاب التنوخی،إلاّ أنّه«انتقی زبده،و نفی زبده»و إنّه خدم به خزانه الملک الأشرف موسی بن الملک العادل محمّد الأیوبی (۱)،و یظهر لی انّه قدمه لخزانه الملک،ما بین السنتین ۶۱۶-۶۳۵ (۲).

و اطّلعت علی کتاب سمّاه ناشره،«تفریج المهج،بتلویح الفرج» (۳)و تبیّن لی عند مطالعته،أنّ هذه التّسمیه من صنع الناشر،و أنّه یشتمل علی ثلاثه کتب،أحدها:«کتاب الأرج فی أدعیه الفرج»،للسیوطی،و قد سبق ذکره،و ثانیها،و قد طبع فی الحاشیه:«معید النعم،و مبید النقم» (۴)،

۱- الملک الأشرف،مظفر الدین،أبو الفتح،موسی بن الملک العادل محمّد الأیّوبی(۵۷۸-۶۳۵): ترجمته فی الأعلام ۲۸۰/۸ و ۲۸۱،و [۱]فی وفیات الأعیان ۳۳۰/۵-۳۳۶،و [۲]للطرافه،أورد نص التقدیم الذی قدّم به المصنّف کتابه،لخزانه الملک الأشرف،قال:سمّیت الکتاب«ریحانه المهج،من مختار کتاب الفرج»،و خدمت به خزانه مولانا السلطان الأعظم،شاهنشاه المعظّم، اسکندر الزمن،مالک رقاب الأمم،ملک ملوک العرب و العجم،الملک الأشرف،السید،الأجلّ، الکبیر،العالم،العادل،المجاهد،المرابط،المؤیّد،المظفّر،المنصور،مظفر الدّنیا و الدّین، معزّ الإسلام،ملک المسلمین،معین الإمام،مغیث الأنام،رکن الدّوله،مجد الأمّه،فخر الملوک و السلاطین،کهف الجیوش فی العالمین،قاتل الکفره و المشرکین،قاهر الخوارج و المتمرّدین، مجیر العباد،ماحی البغی و العناد،قامع المتجبّرین فی البلاد،بهلوان جهان،سلطان العراقین و العجم و الشام،حافظ ثغور اللّه،الذابّ عن ملّه رسول اللّه،أبی الفتح،موسی،شاه أرمن، ناصر أمین المؤمنین،ابن السلطان الملک العادل،أبی بکر بن أیّوب بن شاذی،خلیل أمیر المؤمنین، أعزّ اللّه أنصاره،و ضاعف اقتداره.

۲- قوله فی مدح الملک الأشرف:إنّه قاتل الکفره و المشرکین،و حافظ ثغور اللّه،و الذابّ عن ملّه رسول اللّه،یدلّ علی أنّ تقدیم هذا الکتاب حصل بعد السنه ۶۱۶ الّتی اشترک فیها الملک الأشرف فی محاربه الافرنج و طردهم من دمیاط،و من الدیار المصریّه،راجع وفیات الأعیان ۳۳۱/۵.

۳- طبع هذا الکتاب بمصر فی السنه ۱۳۱۸ ه.

۴- ذکره صاحب هدیه العارفین ۶۳۹/۱ و [۴]الأعلام ۳۳۵/۴.

لتاج الدين عبد الوهاب السبكى (۱)،و ثالثها:«كتاب حلّ العقال،الذى يتخلّص من يلتجئ إليه من أهوال الأحوال» (۲)،صنّفه السيد عبد اللّه الحجازى، المعروف بابن قضيب البان (۳)،و قد اختصر كتاب القاضى التنوخى،اختصارا واضحا،وسطا عليه سطوا فاضحا (۴)،و لم يكتف بما صنع،بل انّه تعرّض فى مقدمه كتابه للتنوخى،فقال عنه«إنّه أطال فى كتابه الفرج بعد الشدّه، إلى حدّ يورث الملل،و أورد ما لا حاجه إليه،و لا مناسبه له بهذا العمل».

يتّضح ممّا تقدّم،أنّ المحسّن التنوخى،لم ينفرد بتصنيف كتابه فى موضوع الفرج بعد الشدّه،فقد سبقه إلى ذلك مصنّفون،ذكرهم فى مقدّمه كتابه، و اعترف بأنّه نقل ما كتبوه إلى كتابه،و أعقبه مصنّفون آخرون،جاءوا بعده، و حاولوا السير على غراره،و النسج على منواله،فلم يصلوا،و لم يقاربوا، و بقى كتاب التنوخى،مجلّيا فى الميدان،يشار إليه بالبنان،و يرد ذكره على كلّ لسان،و لا عجب،فإنّه قد جاء فريدا فى بابه،جمع فيه مصنّفه من طريف الأخبار و الأشعار،و غريب القصص و الحكايات،ما يستهوى القارئ،و يلذّ السامع،و قد ذكره القاضى ابن خلّكان فى وفيات الأعيان (۵)،

۱- أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى(۷۲۷-۷۷۱):ترجم له صاحب الأعلام ۳۳۵/۴.

۲- ذكره صاحب الأعلام ۲۷۴/۴.

۳- عبد اللّه بن محمّد حجازى بن عبد القادر بن محمّد بن أبى الفيض،المعروف بابن قضيب البان الحلبى: ترجم له صاحب أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ۳۸۷/۶-۴۰۲ و [۳]الأعلام ۲۷۴/۴ و [۴]اتفقا على أنّه لم يكن ممدوح السيره،قتلته العامّه بحلب فى السنه ۱۰۹۶ ه.

۴- أودع ابن قضيب البان،فى كتابه،تسعا و ثلاثين قصّه،نقلها من كتاب التنوخى،و هى أكثر ما اشتمل عليه الكتاب.

۵- وفيات الأعيان ۳۰۱/۳.

و یاقوت فی معجم الأدباء (۱)،و ابن العماد الحنبلی فی شذرات الذهب (۲)،و حاجی خلیفه فی کشف الظنون (۳)،و إسماعیل البغدادی فی هدیه العارفین (۴)،و قال فیه الثعالبی فی الیتیمه (۵):«کتاب الفرج بعد الشدّه،ناهیک بحسنه،و امتاع فنّه،و ما جری الفال بیمنه،لا جرم إنّه أسیر من الأمثال،و أسری من الخیال».

أمّا فیما یتعلّق بأجزاء الکتاب،فإنّ الاختلاف الحاصل فیما تیسّر لدیّ من معلومات،أوقفنی موقفا محیّرا،فإنّ یاقوت الحموی،أثبت فی معجم الأدباء«ج ۶ ص ۲۵۱»أنّ کتاب الفرج بعد الشدّه،للقاضی أبی علی التنوخی، یقع فی ثلاثه مجلدات،و لکنّ الجزء الأوّل من المخطوطه الظاهریه(ظ) انتهی بنهایه القصّه ۳۰۶ التی هی نهایه الباب السابع،و الکتاب یشتمل علی أربعه عشر بابا،ممّا یدلّ علی تجزئه الکتاب إلی جزئین اثنین،و کذلک مخطوطه (ن)فإنّ الجزء الثانی یبدأ بالقصّه ۳۰۵ و ینتهی بنهایه الکتاب،أمّا مخطوطه الإسکوریال(غ)فإنّ الجزء الأول فیها قد انتهی بنهایه القصّه ۱۵۰ الّتی هی نهایه الباب الرابع،ممّا یدلّ علی تجزئه الکتاب إلی أجزاء ثلاثه،أمّا سبب إغفال الإشاره إلی انتهاء الجزء الثانی،و ابتداء الثالث،فذاک لأنّ الناسخ تعمّد إغفال نسخ خمس و تسعین قصّه فی نسق واحد،من منتصف القصّه ۲۱۱ الّتی هی فی وسط الباب السادس إلی نهایه القصّه ۳۰۶ الّتی هی نهایه الباب السابع، و أحسب أنّ نهایه الجزء الثانی،و بدایه الجزء الثالث،کانت فی ثنایا هذه القصص المغفله،أمّا نسخه دار المکتب المصریه(م)،و نسخه مکتبه جون

۱- معجم الأدباء ۲۵۱/۶.

۲- شذرات الذهب ۱۱۲/۳.

۳- کشف الظنون ۱۲۵۲/۲ و ۱۲۵۳.

۴- هدیه العارفین ۶/۵.

۵- یتیمه الدهر ۳۴۶/۲.

رایلند(ر)فلا تجزئه فیهما،و لدی رجوعی إلی نسخه دار الهلال المطبوعه (ه)وجدت أنّها جزّأت الکتاب إلی جزئین،و لکنّ الجزء الأوّل فیها انتهی بالقصّه ۲۳۳ الّتی هی نهایه الباب السادس،فهی قد وافقت النسخه الظاهریه (ظ)فی التجزئه إلی جزئین،و خالفتها فی جعل الجزء الأوّل یشتمل علی أبواب سته،بینما اعتبرتها النسخه الظاهریه(ظ)سبعه أبواب،غیر أنّی بعد أن أتممت تحقیق الکتاب،وجدت أنّ المتن الذی یشتمل علی ما احتوت علیه جمیع نسخ الأصل،إذا أضیف الیه التعلیقات،و الشروح،و الفهارس،اتّسع الکتاب إلی مجلّدات خمسه،فأخرجته فی خمسه مجلّدات.

و یسرّنی،فی مقامی هذا،أن أعلن شکری للأستاذین الجلیلین الشیخ زهیر شاویش،إذ دلّنی علی تراجم قسم من رجال السند،و الدکتور إحسان عبّاس،الذی أعاننی فی قراءه مخطوطه(ن)من هذا الکتاب،و نسخ لی بخطّه بعض قصصها.

و بعد فهذا کتاب الفرج بعد الشدّه،أقدّمه لقراء العربیّه،و قد بذلت جهدی فی تحقیقه و إخراجه،و غایه مرادی أن ینتفع به طلّاب العلم و المعرفه.

و إلی اللّه نفزع فی کلّ ریث و عجل،و علیه نتوکّل فی کلّ سؤل و أمل، و إیّاه نستعین فی کلّ قول و عمل،و نسأله تعالی أن یرزقنا قلبا عاقلا،و لسانا صادقا،و أن یوفّقنا للسداد فی القول و العمل،و هو حسبنا و نعم الوکیل.

بحمدون فی ۱۹۷۵/۳/۲

عبود الشالجی المحامی

مخطوطات الكتاب

المخطوطه الظاهريه

تشتمل هذه المخطوطه على الجزء الأوّل من كتاب الفرج بعد الشدّه.رمز إليها فى هذا الكتاب،بالحرف(ظ).

تشتمل على ۱۹۶ ورقه،كلّ ورقه فى صفحتين،فى كلّ صفحه ۱۷ سطرا.

الخطّ جيّد قديم.و التصحيف قليل.

فى صدر الكتاب:كتاب الفرج بعد الشدّه،تأليف العالم العلاّمه،الفقيه القاضى أبى على المحسّن بن القاضى أبى القاسم على بن محمّد بن أبى الفهم التنوخى رحمه اللّه عليه.

و تحت ذلك:وقف الملاّ عثمان الكردى على أرحامه،و طلبه العلم من المسلمين.

و تحت ذلك ختمان:الأوّل:ختم مكتبه أميّه بدمشق الشام.

و الثانى:ختم دار الكتب الظاهريه الأهليّه بدمشق.

و فى الزاويه اليسرى من الأسفل:بتاريخ عشر جمادى الأوّل،بعنوان العاريه من جناب فاضل التحرير،مولانا الشيخ عبد الرحمن المشهور بكزبرى (۱)، وصل إلىّ.

محمّد رفيع الشافعى المحبوس فى القلعه

۱- عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الرحمن الكزبرى(۱۱۸۴-۱۲۶۲):فاضل،عالم بالحديث، من أهل دمشق،توفّى بمكّه حاجا(الأعلام ۱۱۰/۴).

و فی آخر الکتاب،ورد ما یلی:تمّ الجزء الأوّل من کتاب الفرج بعد الشدّه، للتنوخی،و الحمد للّه وحده،و صلواته و سلامه علی محمّد خاتم النبیّین،و علی الأنبیاء أجمعین،و عباد اللّه الصالحین،أفضل الصلاه و السلام،و الحمد للّه ربّ العالمین.

و لم یثبت ناسخه تاریخ نسخه.إلاّ أنّ فی ذیل الصفحه،شرح جاء فیه:

ملک هذا الکتاب المبارک،و طالعه،العبد الفقیر إلی اللّه تعالی،ماجد بن عبد الوهاب،عفا اللّه عنه،و غفر لمن نظر فیه و دعا له بالمغفره،و قال:غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر،و للقائل مثله،فی جمادی الآخر سنه سبع و سبعون و سبعمائه،أحسن اللّه انقضاءها.

مخطوطه الخزانه الملكيه بالرباط(ن)

تشتمل هذه المخطوطه على الجزء الثانى من كتاب الفرج بعد الشدّه،و لأنّ الإسم الذى سجل عليها:نشوار المحاضره،فقد رمز إليها فى هذا الكتاب بالحرف(ن).

تشتمل على ۱۲۶ ورقه،كلّ ورقه فى صفحتين،فى كلّ صفحه ۲۵ سطرا.

الخطّ مغربى قديم،و التصحيف قليل.

فى صدر الكتاب:كتاب أخبار المذاكره و نشوار المحاضره،تأليف فريد عصره و وحيد دهره القاضى التنوخىّ رحمه اللّه،و هو الجزء الثانى.

و فى الزاويه اليسرى من الأعلى:الحمد للّه وحده،ملك لعبد ربه الراجى عفوه و مغفرته محمّد بن إبراهيم بن محمّد ناصر أخذ اللّه بيده،شراء بحضره فاس.

و فى آخر الكتاب ورد ما يلى:نجز و الحمد للّه أهل الحمد و مستحقّه،و صلّى اللّه على سيّدنا محمّد خيرته من خلقه،و على آله و صحبه و سلّم تسليما،و ذلك بتاريخ اليوم الأغرّ،المبارك المعتبر،يوم الجمعه السابع و العشرين من رجب الفرد عام تسعه و أربعين و ثمانمائه.

مخطوطه الإسكوريال بمدريد(غ)

تشتمل هذه المخطوطه على كتاب الفرج بعد الشدّه بتمامه،و رقمها:

الإسكوريال ۷۱۴.

رمز إليها فى هذا الكتاب بحرف(غ).

تشتمل على ۱۷۴ ورقه،كلّ ورقه فى صفحتين،فى كلّ صفحه ۲۹ سطرا،و قد رقّمت صفحاتها،فبلغت ۳۴۸ صفحه.

الخطّ جيّد،و التّصحيف قليل.

فى صدر الكتاب:الجزء الأوّل من كتاب الفرج بعد الشدّه،تأليف القاضى أبى على المحسّن بن القاضى أبى القاسم على ابن محمّد بن أبى الفهم التنوخىّ رحمه اللّه آمين،آمين،آمين.

و على الزاويه اليسرى من أعلى الصفحه:من كتب عبد اللّه و وليّه أبى فارس ابن أمير المؤمنين،بن أمير المؤمنين،الحسنى (۱)،عامله اللّه بلطفه الخفى و الجلى.

و أسفل منه:ثم صار من يد المذكور لمالكه زيدان أمير المؤمنين،ابن أحمد أمير المؤمنين بن محمّد أمير المؤمنين بن محمّد أمير المؤمنين (۲)،عامله اللّه بجميل لطفه فى العاجل و الآجل،بمحمّد و آله.

۱- قوله الحسنى،يعنى أنّه من أشراف مراكش،و لعلّه أبو فارس عبد اللّه الواثق بن المنصور،حكم مراكش مع أخيه زيدان من السنه ۱۰۱۲ إلى السنه ۱۰۱۶ ه.

۲- هو الناصر زيدان أخو أبى فارس عبد اللّه الواثق.و شريكه فى حكم مراكش من السنه ۱۰۱۲ إلى السنه ۱۰۱۶ ثمّ انفرد بعده بالحكم إلى السنه ۱۰۱۹،و هو الناصر زيدان ابن أبى العبّاس أحمد المنصور،بن أبى عبد اللّه محمّد المهدى،بن أبى عبد اللّه محمّد القائم بأمر اللّه الحسنى،(راجع معجم الأنساب و الأسرات الحاكمه ص ۱۲۵).

و فی آخر المخطوطه:تمّ کتاب الفرج بعد الشدّه،و الحمد للّه وحده،و صلّی اللّه علی سیّدنا محمّد و علی آله و صحبه و عتره و جنده،و سلم تسلیما کثیرا، دائما أبدا،إلی یوم الدین،سنه ۹۷۵،علی ید العبد الفقیر إلی اللّه تعالی محمّد ابن برکات الحریری غفر اللّه له و لوالدیه،و لمن قرأه و دعا لهم بالمغفره،و لجمیع المسلمین،آمین.

ص:۲۵

مخطوطه جون رایلند(ر)

تشتمل هذه المخطوطه على كتاب الفرج بعد الشدّه بتمامه،رقمها فى المكتبه ۶۶۷.

رمز إليها فى هذا الكتاب بحرف(ر).

تشتمل على ۲۹۸ صفحه،فى كلّ صفحه ۲۵ سطرا.

الخطّ وسط،و التصحيف كثير.

فى صدر الكتاب:كتاب الفرج بعد الشدّه للتنوخىّ رحمه اللّه تعالى.

و أثبت النّاسخ تحت العنوان ترجمه مختصره للمصنّف،و أخطأ فى تاريخ مولده، و فى تاريخ وفاته،و نسب ما أثبته إلى ما ذكره القطب الجعفرى فى الاكتساب فى تمحيص كتب الأنساب.

و فى ذيل الصفحه من الجهه اليسرى:دخل فى ملك العبد الذليل،المشتاق إلى رحمه ربّه الجليل المدعو(ختم مطموس)ابن سيد(كلمه مطموسه) الحسنى،اللهم أغفر له و لوالديه.

و تحته:من كتب الفقير المكرم اللّه تعالى الحبيب الحسن بن أمير المؤمنين المنصور باللّه،رضوان اللّه عليهم و رحمته،سابع عشر جمادى الآخره سنه ۱۱۱۲.

و فى آخر الكتاب:آخر الكتاب المسمّى بالفرج بعد الشدّه،و الحمد للّه على كلّ حال من الأحوال،و صلواته على سيّدنا محمّد و آله و صحبه و سلّم، فرغ من رقم هذا الكتاب المبارك تاسع عشر شهر ربيع الأوّل فى سنه خمسين و ألف،و ذلك بعنايه مولانا السيد المقام،العلم العلامه الهمام،واسطه العقد

الثمين،نجل آل طه و یاسین،ضیاء الدین إسماعیل بن أمیر المؤمنین حفظه اللّه تعالی و متع به المسلمین،و بلغه فی الخیرات ما أراده،و وفّقه لبلوغ السؤال فیما أراد إلی أقصی مراده،إنّه ولیّ ذلک،و القادر علی ما هنالک،و لا حول و لا قوه إلّا باللّه العلی العظیم و صلّی اللّه علی سیّدنا محمّد و آله و سلّم.

ص:۲۷

مخطوطه دار الكتب المصريه(م)

تشتمل هذه المخطوطه،على كتاب الفرج بعد الشدّه بتمامه.

رقمها فى دار الكتب:ب-۲۲۹۵۹،و عليها رقمان آخران،الأوّل:

۱۹۴۵/۲۱۷۰ و الثانى ۱۳۲۲۳۵ زيادات،و عليها ختم دار الكتب المصريه.

و قد رمز إليها فى هذا الكتاب بحرف(م).

تشتمل هذه المخطوطه على ۲۹۱ ورقه،كلّ ورقه فى صفحتين،فى كلّ صفحه ۲۳ سطرا.

و قد تعاقب على النسخه عدّه نساخين،خطّهم بين وسط إلى ردىء.

فى صدر الكتاب:هذا كتاب الفرج بعد الشدّه،تأليف القاضى أبى على المحسّن بن على بن محمّد بن أبى الفهم التنوخىّ رحمه اللّه تعالى و نفعنا به آمين، آمين.

و فى آخر الكتاب:هذا آخر كتاب الفرج بعد الشدّه،تأليف القاضى أبى على المحسّن بن على بن محمّد بن أبى الفهم التنوخىّ رحمه اللّه تعالى،و كان الفراغ من كتابته يوم الأربع سادس و العشرون خلت من رمضان سنه ۱۲۱۲ من الهجره النبويّه،على صاحبها أفضل الصلاه و السلام،آمين،آمين.

ص:۲۸

ترجمه المؤلّف

القاضی أبی علی المحسن بن علی التنوخی

القاضی أبو علی المحسّن بن علی التنوخی،و قد ساق الخطیب البغدادی (۱)، و یاقوت الحموی (۲)،نسبه إلی قضاعه،هو ابن القاضی أبی القاسم علی بن محمّد التّنوخی (۳)،ولد الأب سنه ۲۷۸ فی أنطاکیه،و نشأ بها (۴)،و لما زار الخلیفه المعتضد، أنطاکیه،فی السنه ۲۸۷ (۵)،کان التّنوخی الأب،صبیّا فی المکتب (۶)،و کان لأبیه-جدّ المحسّن-موقف محمود،مع المعتضد،إذ أقنعه بالرجوع عمّا صمّم علیه،من هدم سور المدینه (۷).

قدم التّنوخی الأب بغداد فی حداثته (۸)،فأتمّ دروسه فیها،و تفقّه،و کان من الذکاء،و الفطنه،و قوّه الحافظه،علی جانب عظیم (۹).

۱- تاریخ بغداد للخطیب ۷۷/۱۲.

۲- معجم الأدباء ۳۰۱/۵.

۳- ترجمته فی معجم الأدباء ۳۳۲/۵،و [۳]تاریخ بغداد للخطیب ۷۷/۱۲ و [۴]الیتیمه للثعالبی ۳۳۶/۲.

۴- تاریخ بغداد للخطیب ۷۷/۱۲.

۵- الکامل لابن الأثیر ۴۹۸/۷.

۶- القصّه ۱۲۹/۲ من النشوار.

۷- القصّه ۱۲۹/۲ من النشوار.

۸- تاریخ بغداد للخطیب ۷۷/۱۲ و معجم الأدباء ۳۳۲/۵.

۹- القصّه ۷۴/۲ و ۱۲۱/۷ من النشوار.

و كـان قاضـى القضـاه،إذ ذاك،أبو جعفر أحمـد بن إسـحاق بن البهلول، و هو تنوخىّ،و أبو القـاسم تنوخىّ،فصـادفت ليـاقه أبى القاسم،و ذكاؤه،و فهمه، هذه الصـله بينه و بين قاضـى القضاه (۱)،فقلّده القضاء بعسـكر مكرم،و تستر، و جنديسابور،و السوس،و أعمال ذلك،و كان ذلك فى السنه ۳۱۱،و كانت سنّ أبى القاسم-إذ ذاك-۳۳ سنه (۲).

و لما سلّم قاضى القضاه،إلى أبى القاسم التنوخىّ،عهده بالقضاء،أوصاه بتقوى اللّه،و بأشياء من أمور العمل و سياسته فى الدّين و الدنيا،و بأمر جاريه، أى راتبه،فقد كان مسبّبا،أى مقرّرا،على خزينه الأهواز (۳).

و لم ينس قاضـى القضـاه،أن يشـدّد على أبى القـاسم التنوخىّ،فى النّصـيحه بـأن يكتم عن النّـاس حقيقه سـنّه،كى لا ينسب إلى الحداثه،و قلّه الحنكه.

و يقـول أبـو القـاسم التنـوخىّ،إنّ الصـدفه الحسـنه،أطلعت له،خلال سـفره إلى محلّ عمله،شـعره بيضـاء فى لحيته،فأخـذ يتعمّل لإخراجها،ليراها النّاس، متجمّلا بها (۴).

و كان تقليد أبى القاسم التنوخىّ،القضاء فى جنوبى العراق،مبدأ صله ربطت هذه العائله بتلك المنطقه.

تقلّد أبو القاسم التنوخىّ،القضاء بهـذه المنطقه سـنين،ثم صـرف،فقصـد الأمير سـيف الـدوله،زائرا،و مادحا،فأكرم سـيف الـدوله مثواه،و أحسن

۱- القصّه ۱۱/۴ من النشوار.

۲- القصّه ۹۳/۳ من النشوار.

۳- القصّه ۹۳/۳ من النشوار.

۴- القصّه ۹۳/۳ من النشوار.

قراه (۱)،و کتب فی معناه إلی الحضره (۲)،ببغداد،فأعید إلی عمله،و زید فی رزقه،و ولی القضاء رئاسه،بعهد کتبه له الوزیر أبو علی بن مقله،و شهد الشهود عنده فیما حکم بین أهل عمله بالحضره،و الظاهر أنّه تقلّد القضاء بالکرخ (۳).

إنّ ذکاء أبی القاسم التنوخیّ،و ألمعیّته،أیّام تقلّده القضاء فی جنوبی العراق، نبّهت إلیه أبا عبد اللّه البریدی،شیخ البریدیّین،و کان-إذ ذاک-عاملا من عمّال السلطان فی تلک المنطقه،فلمّا علت منزلته،و قویت سطوته،اجتذب إلیه أبا القاسم التنوخیّ،فألحقه بخدمته،و نصبه مستشارا له،و أناط به الترسّل فی أموره البالغه الأهمیه الّتی لا یمکن أن یعوّل فیها إلّا علی شخص مثل أبی القاسم التنوخیّ،وافر الذکاء،عظیم الحرمه.

فقد کان فی السنه ۳۲۴ رسول البریدیّ إلی القائد یاقوت،حیث عقد معه صلحا،و زوّج ابنه البریدیّ،من ابن یاقوت (۴).

و فی السنه ۳۲۵ کان رسول البریدیّ إلی الأمیر أبی بکر بن رائق (۵).

و فی السنه ۳۲۶ کان رسول البریدیّ،إلی أمیر الأمراء بجکم،حیث عقد بینهما مصالحه،توجّت بزواج بجکم،من ساره ابنه أبی عبد اللّه البریدی (۶).

و فی هذا الوقت،ولد للقاضی أبی القاسم التنوخیّ،فی السنه ۳۲۷،بالبصره،

۱- معجم الأدباء ۳۳۳/۵.

۲- الحضره:عاصمه المملکه،و یرید بالحضره هنا:بلاط الخلیفه ببغداد.

۳- القصّه ۴۴۹ من هذا الکتاب.

۴- تجارب الأمم ۳۴۵/۱.

۵- القصّه ۳۹/۴ من کتاب نشوار المحاضره.

۶- تجارب الأمم ۳۸۵/۱.

غلام سمّاه المحسّن،و هو صاحب الكتاب (۱).

ولـد المحسّن،فی بیت فقه و علم،فنشأ منـذ طفولته محبا للـدرس،و هو یحدّثنا عن ذکریاته فی الکتّاب (۲)،کما أنّه سمع من أبی بکر الصولی (۳)،و أبی العباس الأثرم (۴)،و الحسن بن محمّد الفسوی (۵)،و أبی بکر بن داسه،و أحمد ابن عبید الصفار،و وهب بن یحیی المازنی،و طبقتهم (۶).

و قـد ذکر لنـا التنـوخیّ المؤلّف،فی إحـدی قصـصه،انّه کـان فی السـنه ۳۳۵ بـالمکتب،بالبصـره،«و هو مترعرع،یفهم،و یحفـظ ما یسمع،و یضبط ما یجری» (۷).

و توفّی أبو عبـد اللّه البریدی فی السـنه ۳۳۲،فأقام أبو القاسم التنوخی بالبصـره، و انضاف إلی المهلبیّ،صـدیقه القدیم (۸)،الذی بدأ نجمه یلمع فی سـماء العراق، منذ أن ترک خدمه أبی زکریا،یحیی بن سـعید السوسی (۹)،و اتّصل بالأمیر أبی الحسن أحمد بن بویه،الّذی أصبح بعد أن استولی علی العراق،الأمیر معزّ الدوله (۱۰).

۱- القصّه ۷/۵ من کتاب نشوار المحاضره.

۲- القصص ۹۹/۳ و ۱۰۰ و ۱۰۱ من کتاب نشوار المحاضره.

۳- القصّه ۳۲۵ و ۳۲۸ من هذا الکتاب.

۴- القصّه ۷۰ من هذا الکتاب.

۵- القصّه ۷ من هذا الکتاب.

۶- تاریخ بغداد للخطیب ۱۵۵/۱۳ و ۱۵۶.

۷- القصّه ۳۲۸ من هذا الکتاب.

۸- القصّه ۱۰۴/۲ من نشوار المحاضره.

۹- تجارب الأمم ۳۷۸/۱.

۱۰- تجارب الأمم ۸۵/۲.

لقی أبو القاسم التنوخی،من الوزیر المهلبیّ،کلّ رعایه و عنایه،و کان یمیل إلیه جدّا،و یتعصّب له،و یعدّه ریحانه الندماء (۱)،و کان من جمله القضاه الذین یجتمعون مع الوزیر المهلّبی،مرّتین فی کلّ أسبوع،علی اطّراح الحشمه، و التبسّط فی القصف و اللّهو (۲).

و بلغ من وفاء المهلّبی،لأبی القاسم التنوخیّ،انّه لما توفّی التنوخیّ فی السنه ۳۴۲،صلّی علیه المهلّبی،و قضی ما علیه من الدیون،و کان مقدارها خمسون ألف درهم (۳).

نشأ المحسّن التنوخیّ بالبصره،و هو یعتبر البصره بلده،و یتحدّث عن نفسه،باعتباره بصریّا،فیقول فی إحدی قصصه:ولی الجهنی«عندنا فی البصره»الحسبه (۴).

و یقول فی قصّه أخری:و کان«عندنا فی البصره»دلّال من أهلها (۵).

و یقول فی قصّه ثالثه:و کان«عندنا بالبصره»رجل من التجار (۶).

و یقول فی قصّه رابعه:حدّثنی محمّد بن عدیّ بن زحر البصری«جارنا بها» (۷).

و یقول فی قصّه خامسه:و حدّثنی أبو عبد اللّه بن هارون التستری المؤذّن،

۱- الیتیمه ۳۳۶/۲ و [۱]معجم الأدباء ۳۳۴/۵.

۲- الیتیمه ۳۳۶/۲ و [۳]معجم الأدباء ۳۳۴/۵.

۳- معجم الأدباء ۳۳۳/۵.

۴- القصّه ۵۲/۲ من النشوار.

۵- القصّه ۱۰۷/۱ من النشوار.

۶- القصّه ۹۱/۳ من النشوار.

۷- القصّه ۹۲/۳ من النشوار.

و كان أقام«بمسجدنا بالبصره» (۱).

و هو يروى فى نشواره،و فى هذا الكتاب،كثيرا من القصص،عن حوادث وقعت بالبصره،و عن أشخاص بصريّين،لا يتسنّى لغير البصرىّ،أن يتحدّث عنهم.

شبّ المحسّن التنوخىّ بالبصره،و تفقّه،و شهد عند القاضى أحمد بن سيّار، قاضى الأهواز (۲)،و لما نزل الوزير المهلّبى بالسوس،قصده المحسّن للسلام عليه، و تجديد العهد بخدمته،فرحّب به الوزير،و طلب إليه أن يلحق به فى بغداد، ليقلّده القضاء (۳)،فأطاع،و لحق بالمهلّبى الّذى كلّم فى أمره قاضى القضاه، فقلّده فى السنه ۳۴۹،قضاء القصر (۴)،و بابل،و سورا (۵).

و تقلّد التنوخىّ القضاء،فى أماكن متعدّده،و نحن نستطيع من متابعه ما قصّه علينا،ان نعرف بعض الأماكن الّتى تقلّد فيها،فقد قلّده المطيع القضاء فى منطقه الأهواز،فى عسكر مكرم،و إيذج،و رامهرمز (۶)،كما تقلّد القضاء بتكريت،و دقوقا،و خانيجار،و قصر ابن هبيره،و الجامعين،و سورا،و بابل، و الإيغارين،و خطرنيه (۷)،و تقلّده بحرّان،و نواح من ديار مضر،و قطعه من سقى الفرات (۸)،و تقلّده بحلوان و قطعه من طريق خراسان (۹)،و تقلّده بواسط،

۱- القصّه ۷۵/۲ من النشوار.

۲- القصّه ۴۱/۴ من النشوار.

۳- القصّه ۴۱/۴ من النشوار.

۴- قصر ابن هبيره،و أحسب أنّ موضعها الآن بلده المسيب بالعراق.

۵- القصّه ۷/۵ من النشوار.

۶- القصّه ۷/۵ من النشوار.

۷- معجم الأدباء ۲۵۱/۶.

۸- القصّه ۳۴۳ من هذا الكتاب.

۹- القصّه ۱۹۶ من هذا الكتاب.

مضافا إلی قضاء الاهواز (۱)،و تقلّده بجزیره ابن عمر (۲)،و تقلّده بالکوفه (۳)، کما تقلّد لعضد الدوله القضاء بالموصل،و بجمیع ما فتحه من البلاد الّتی کانت فی ید أبی تغلب الحمدانی (۴).

استقرّ المحسّن التنوخیّ ببغداد،و شملته عنایه الوزیر المهلّبی (۵)،فأصبح من ملازمی مجلسه (۶)،و قد أثبت فی کتابیه:نشوار المحاضره،و الفرج بعد الشدّه، قصصا عن مکارم أخلاق الوزیر المهلّبی،و شریف طباعه (۷).

و کان وجود التنوخیّ ببغداد،قد سهّل له الاتّصال بجماعه من العلماء و الأدباء و الشعراء،فقد اتّصل بأبی الفرج الأصبهانی،و قرأ علیه،و أجاز له الرّوایه عنه (۸)،و قد نقل عنه کثیرا من القصص و الأحادیث (۹)،کما اتّصل بأبی عمر الزّاهد،المعروف بغلام ثعلب،و حمل عنه،و أجاز له الروایه عنه (۱۰)،و هو یروی لنا ما حدّثه به الوزیر المهلّبی (۱۱)،و ما قصّه علیه أبو علی الأنباری،صهر الوزیر المهلّبی،و خلیفته علی الوزاره (۱۲)،و ما رواه له أبو العلاء صاعد بن ثابت

۱- القصّه ۳۲۸ من هذا الکتاب.

۲- القصّه ۳۱ و ۳۹ من هذا الکتاب.

۳- تاریخ بغداد للخطیب ۱۰۳/۸.

۴- القصّه ۱۹۶ من هذا الکتاب.

۵- القصّه ۴۱/۴ من النشوار.

۶- القصّه ۴۱/۴ من النشوار.

۷- القصص ۹۸/۳ و ۱۳۶ و ۱۵۶ و ۱۵۷ و ۱۷۷ من النشوار.

۸- القصّه ۴۸۲ من هذا الکتاب.

۹- مجموع ما نقله التنوخی عن الأصبهانی ۴۳ خبرا،و عن کتاب الأغانی ۶ [۲] أخبار.

۱۰- القصّه ۱۳ من هذا الکتاب.

۱۱- القصّه ۶۱ من هذا الکتاب.

۱۲- القصص ۲۱۸،۱۸۰،۱۶۶ من هذا الکتاب.

النصرانی،«الّذی کان خلیفه الوزراء» (۱)کما یروی لنا،ما أملاه علیه أبو اسحاق الصابی (۲)،و ما سمعه من ابن سکّره الهاشمی (۳)،و من ابن الحجّاج (۴)،و إلیه بعث أبو العلاء المعرّی،قصیدته الشهیره:«هات الحدیث عن الزوراء أو هیتا (۵)».

إنّ استعراض القصص التی أدرجها القاضی التنوخیّ،فی النشوار،و فی الفرج بعد الشدّه،ینیر لنا السبل،من أجل معرفه أحواله فی حیاته،و ما صادفه فیها من أحداث.

فهو یروی لنا فی إحدی قصصه،حدیثا،سمعه فی السنه ۳۴۹،من الأمیر جعفر بن ورقاء الشیبانی (۶).

و یروی لنا فی قصه أخری،حدیثا سمعه فی السنه نفسها،من أبی أحمد بن أبی الورد،شیخ من أبناء القضاه (۷).

و هو فی قصص أخری،یروی لنا انّه اجتمع فی السنه ۳۵۰ بأبی علیّ ابن أبی عبد اللّه،ابن الجصّاص الجوهری،و سأله عن أخبار والده،و أثبت أجوبته الّتی أجاب بها (۸).

کما روی لنا،فی قصّه أخری،حدیثا بلغه فی عین السنّه،و هو ببغداد، عن صوفیّ،سمع،فطرب،فتواجد،فمات (۹).

۱- القصّه ۴۶۸ من هذا الکتاب.

۲- القصّه ۱۳۷/۳ و ۱۳۸ من النشوار.

۳- القصص ۱۰۸/۳ و ۱۰/۵ و ۵/۶ و ۶ من النشوار.

۴- القصّه ۴۳/۶ من النشوار.

۵- وفیات الأعیان ۱۶۲/۴.

۶- القصّه ۸/۱ من النشوار.

۷- القصّه ۲۲/۱ من النشوار.

۸- القصّه ۹/۱ من النشوار،و القصص ۲۷۳،۱۷۱ من هذا الکتاب.

۹- القصّه ۱۸۸/۲ من النشوار.

و یروی لنا فی هذا الکتاب،حدیثا سمعه فی السنه ۳۵۰ بالأهواز من أیّوب ابن العبّاس بن الحسن،وزیر المکتفی و المقتدر (۱).

و قد اشتملت بعض قصصه عن مجالس الوزیر المهلّبی،علی حوادث نصّ التنوخی علی وقوعها فی السنه ۳۵۰ (۲)،و السنه ۳۵۱ (۳).

و أورد التنوخی،فی موضع آخر من نشواره،انّه حضر مجلس أبی العبّاس بن أبی الشوارب،قاضی القضاه-إذ ذاک-و انّه-أی التنوخی-کان یکتب له علی الحکم و الوقوف بمدینه السّلام،مضافا إلی ما کان یخلفه علیه بتکریت، و دقوقا،و خانیجار،و قصر ابن هبیره،و الجامعین،و سورا،و بابل،و الإیغارین، و خطرنیه (۴).

و قد تقلّد أبو العبّاس هذا،قضاء القضاه،فی النصف الثانی من السنه ۳۵۰ (۵)،و عزل فی النصف الأول من السنه ۳۵۲ (۶).

و هو فی إحدی قصصه،یخبرنا أنّه کان فی السنه ۳۵۲ ببغداد،و أنّه زار أبا الغنائم،ابن الوزیر المهلّبی،و هنّأه بحلول شهر رمضان (۷).

و لمّا مرّ المتنبّی،فی السنه ۳۵۴،بالأهواز،قاصدا عضد الدوله بفارس، کان التنوخی بالأهواز،و لقی المتنبّی،و سأله عن نسبه،فما اعترف له به،و قال له:

أنا رجل أخبط القبائل،و أطوی البوادی وحدی،فما دمت غیر منتسب إلی أحد،

۱- القصّه ۳۴ من هذا الکتاب.

۲- القصّه ۳۷/۱ من النشوار.

۳- القصّه ۲۸/۱ من النشوار.

۴- معجم الأدباء ۲۵۱/۶.

۵- المنتظم ۲/۷ و تجارب الأمم ۱۸۸/۲.

۶- المنتظم ۱۶/۷ و تجارب الأمم ۱۹۶/۲.

۷- القصّه ۲۳/۴ من النشوار.

فأنا أسلم على جميعهم (۱)،و سأله أيضا عن معنى كلمه«المتنبّى»فأجابه بأنّ ذلك شىء كان فى الحداثه،أوجبته الصبوه (۲)،و هذا اعتراف من المتنبّى،بأنّه ادّعى النبوّه فى حداثته.

و هو يروى لنا حديثا سمعه بعسكر مكرم(الأهواز)،فى السنه ۳۵۵،من أبى أحمد بن أبى سلمه الشّاهد،الفقيه،المتكلّم،العسكرى (۳).

كما يذكر لنا فى قصّه أخرى،أنّ جنديا شابا من عمان،بارحها حين ملكها الديلم،و اجتاز بواسط،فمدح القاضى التنوخى،و اقتضاه ثواب المديح (۴)، و قد ملك الديلم عمان فى السنه ۳۵۵ (۵).

و كان القاضى التنوخى،فى السنوات ۳۵۸،۳۵۷،۳۵۶،يتقلّد القضاء و الوقوف بسوق الأهواز،و نهر تيرى،و الأنهار،و الأسافل،و سوق رامهرمز، سهلها و جبلها،و أعمال ذلك،و كانت داره فى الأهواز (۶).

و صرف عن عمله هذا فى السنه ۳۵۹ (۷)،صرفه عنه أبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسانجس،لما ولى الوزاره (۸)،و أخذ ضيعته بالأهواز،و أخرجها من يده (۹)،فأصعد إلى بغداد متظلّما،فلم يجد منه إنصافا.

۱- القصّه ۱۲۰/۴ من النشوار.

۲- القصّه ۸۶/۸ من النشوار.

۳- القصّه ۴۱۹ من هذا الكتاب.

۴- القصّه ۳۰/۸ من النشوار.

۵- تجارب الأمم ۲۱۷/۲.

۶- القصّه ۳۲۸ من هذا الكتاب.

۷- القصّه ۳۲۸ من هذا الكتاب.

۸- تجارب الأمم ۲۶۰/۲.

۹- القصّه ۸۰ من هذا الكتاب.

و لمّا حلّ ببغداد فی السنه ۳۶۰،بعد غیبته عنها سنین،وجدها«محیله ممن کانت به عامره،و بمذاکراته آهله ناضره» (۱)،فکان ذلک داعیا دفعه إلی تألیف کتابه نشوار المحاضره،حیث بدأ به فی السنه ۳۶۰،و أنهاه فی السنه ۳۸۰،علی ما رواه غرس النعمه،و اثبته یاقوت فی ترجمته (۲).

و أقام القاضی التنوخی ببغداد،فی محاوله استعاده ضیعته الّتی أخرجت من یده،و عمله الّذی عزل عنه،و تهیّأ له ذلک،بأن عزل أبو الفرج عن الوزاره، و ولیها أبو الفضل العبّاس بن الحسین،صهر الوزیر المهلبی (۳)،فکان التنوخی یحضر مجالسه فی السنه ۳۶۰ (۴)،و قضی السنه ۳۶۱ ببغداد کذلک (۵).

و فی السنه ۳۶۲ أعید القاضی التنوخی إلی القضاء بالأهواز،و الأعمال الّتی کان علیها معها،و أضیف إلیها قضاء واسط و أعمالها،فاستخلف علی واسط، و عاد فأقام بالأهواز (۶).

و هو فی إحدی قصصه،یروی لنا حدیثا قصّه علیه فی السنه ۳۶۲ بواسط، الکاتب ابن أبی قیراط (۷).

کما تحدّث إلینا فی إحدی قصصه،عن شیخ لقیه بواسط،فی ربیع الأوّل من السنه ۳۶۳ (۸).

و یروی لنا التنوخی،فی إحدی قصصه،حدیثا حدّثه به أبو بکر ابن أبی

۱- مقدّمه المؤلّف للجزء الأوّل من النشوار.

۲- معجم الأدباء ۲۵۱/۶.

۳- تجارب الأمم ۲۸۳/۲.

۴- القصّه ۱۱۳/۲ من النشوار.

۵- القصّه ۱۸۰/۲ من النشوار.

۶- القصّه ۳۲۸ من هذا الکتاب.

۷- القصّه ۴۶۵ من هذا الکتاب.

۸- القصّه ۷۳/۸ من النشوار.

شجاع،المقرئ البغدادی،الّذی کان یخلفه علی العیار فی دار الضرب؛ بالأهواز،فی سنه أربع و ستین و ثلاثمائه (۱).

و اضطربت أحوال العراق فی السنه ۳۶۴ باختلاف عضد الدوله،و ابن عمّه عزّ الدوله،ثم استقرّ الأمر للأخیر،و انصرف عضد الدوله عن العراق و هو مکره،و عاث ابن بقیّه،وزیر بختیار،فی حکم العراق،فقتل،و صادر، و نفی،و شرّد،و کان من جمله من شرّده ابن بقیّه،القاضی التنوخی،الّذی لجأ إلی البطیحه،حیث لقی الأمان و الاطمئنان،فی ظلّ أمیرها معین الدّوله، أبی الحسین عمران بن شاهین السلمی،فألفی هناک جماعه من معارفه،کانوا یجتمعون فی الجامع هناک،و یتشاکون أحوالهم (۲).

و لم تکن المحنه الّتی نالت القاضی التنوخی من الوزیر ابن بقیّه،أوّل محنه نالته،و لا آخرها،فقد حدّثنا فی إحدی قصصه،عن«نکبه عظیمه لحقته، یطول شرحها و ذکرها،و حبس،و تهدّد بالقتل،ففرّج اللّه عنه،و أطلق فی الیوم التاسع،من یوم قبض علیه فیه» (۳).

کما حدّثنا فی إحدی قصصه،أنّه«دفع إلی شدّه لحقته شدیده،من عدوّ، فاستتر منه،فکفاه اللّه أمر ذلک العدوّ،بعد شهور،و أهلکه اللّه تعالی،من غیر سعی للتنوخی فی ذلک» (۴).

و تحدّث فی إحدی قصصه کذلک،«عن محنه عظیمه لحقته من السلطان،

۱- القصّه ۱۹ من هذا الکتاب،و قد ورد رقم السنه فیها ۳۴۶ خطأ،اذ أنّ التنوخی فی تلک السنه لم یکن قد تقلّد أیّ عمل بعد.

۲- القصّه ۵۹ من هذا الکتاب.

۳- القصّه ۸ من هذا الکتاب.

۴- القصّه ۱۸ من هذا الکتاب.

فکتب إلیه أبو الفرج الببغاء،رقعه یتوجّع له فیها» (۱).

و روی لنا التنوخی،أنّه لما کان لاجئا فی البطیحه،روی له أبو الحسن الصلحی،فی جمادی الأولی من السنه ۳۶۵،حدیثا فی الفرج،فنظم فیه شعرا (۲)،فلم تمض إلّا أشهر،حتی اعتقل الوزیر ابن بقیّه،فی السنه ۳۶۶ (۳)، ففرّج باعتقاله عن التنوخی،و عن کثیر ممن کان معه فی البطیحه (۴).

و لعلّ فساد الصله بین التنوخی،و بین الوزیر ابن بقیّه،کان من الأسباب الّتی قوّت علاقته بعضد الدوله الّذی استولی علی العراق فی السنه ۳۶۶ (۵)،و قتل بختیار (۶)،و طرح ابن بقیّه،تحت أرجل الفیله (۷)،فإنّ التنوخی تقدّم فی عهد عضد الدوله،تقدّما عظیما،و تقلّد القضاء فی أماکن عدّه (۸)،و أثبته عضد الدوله ندیما له،و خصّص له کرسیّا یجلس علیه فی مجلس شرابه،و کثیر من الندماء قیام (۹).

و یقصّ علینا التنوخی فی إحدی قصصه (۱۰)،أنّه کان ذات یوم یماشی عضد الدوله،فی دار المملکه بالمخرّم،و أنّ الملک حدّثه عن مقدار ما صرف علی البستان و المسنّاه.

۱- القصّه ۴۲ من هذا الکتاب.

۲- القصّه ۵۹ من هذا الکتاب.

۳- تجارب الأمم ۳۷۳/۲.

۴- القصّه ۵۹ من هذا الکتاب.

۵- تجارب الأمم ۳۶۵/۲.

۶- تجارب الأمم ۳۸۱/۲.

۷- تجارب الأمم ۳۸۰/۲.

۸- القصص ۳۱ و ۱۹۶ و ۳۴۳ من هذا الکتاب.

۹- القصص ۴۲/۴ و ۴۳ و ۴۴ من نشوار المحاضره.

۱۰- القصّه ۱۲۹/۴ من النشوار.

و فی السنه ۳۶۷ کان التنوخی فی صحبه عضد الدوله،فی حملته الّتی قام بها لاستئصال أبی تغلب بن حمدان،و قد قلّد التنوخی،جمیع ما فتحه ممّا کان فی ید أبی تغلب،مضافا إلی ما کان قد تقلّده من قبل،و هو حلوان، و قطعه من طریق خراسان (۱).

و هو،فی إحدی قصصه،یروی لنا،کیف ورد محمّد بن ناصر الدوله، یحجل فی قیوده،حتّی أدخل علی عضد الدوله،بالموصل،فأمر بقیوده ففکّت، و بالخلع فأفیضت علیه،و بالجنائب فقیدت معه (۲).

و قیام التنوخی فی السنه ۳۶۹ بالخطبه،فی الاحتفال الّذی جری من أجل عقد زواج الخلیفه الطائع،علی ابنه عضد الدوله (۳)،یدلّنا علی قوّه صلته،فی ذلک الحین،ببلاطی الخلیفه و الملک (۴).

و هو فی إحدی قصصه،یروی لنا حدیثا حدّثه به عضد الدوله،فی السنه ۳۷۰،عن شقیق له اعتبط،و عن حلم حلمت به أمّه،مما لا یتحدّث به أحد، إلّا لأخصّ الأصدقاء (۵).

و بلغت الصله بین القاضی التنوخی،و عضد الدوله،من القوّه،بحیث أصبح یرافقه فی أسفاره،و کانت هذه المرافقه من أهمّ الأسباب الّتی جرّت علیه المصائب،فقد کان فی السنه ۳۷۱،فی همذان (۶)،فی معسکر عضد الدوله،و زار صدیقه أبا بکر بن شاهویه،فحدّثه أبو بکر حدیثا،أخطأ

۱- القصّه ۱۹۶ من هذا الکتاب.

۲- القصّه ۱۹۶ من هذا الکتاب.

۳- اسمها:شاه زنان(شذرات الذهب ۴۷/۳)،و معنی الکلمه بالعربیّه:سیّده النساء.

۴- القصّه ۱۳۰/۴ من النشوار،و [۱]تجارب الأمم ۴۱۴/۲.

۵- القصّه ۵۷/۴ من النشوار.

۶- القصّه ۱۸/۵ من النشوار.

التنوخی فی الإفضاء به إلی أبی الفضل بن أبی أحمد الشیرازی الّذی نقله بنصّه و فصّه إلی عضد الدوله،فغضب عضد الدوله علی التنوخی،غیر أنّ غضبه ما لبث أن انفثأ و عاد معه إلی بغداد (۱).

و کان عضد الدوله،قد زوّج ابنته من الخلیفه الطائع للّه،مؤمّلا أن تلد له حفیدا،یکون ولی عهد الخلافه،و تصبح الخلافه و الملک فی بیت بنی بویه (۲).

و لکنّ الخلیفه الطائع،الّذی أحسّ بما أضمره عضد الدوله،أبعد هذه الابنه عن فراشه،فاهتمّ والدها بالأمر،و لم یجد خیرا من القاضی التنوخی، یتوسّط فی القضیه،نظرا لعلاقته الطیّبه بالبلاطین،و لأنّه هو الّذی خطب خطبه عقد النکاح (۳)،فطلب من التنوخی،أن یمضی إلی الخلیفه،و أن یقول له،عن والده الصبیّه،«إنّها مستزیده لإقبال مولانا علیها» (۴).

و کأنّ التنوخی،خشی مغبّه الدخول فی هذا الحدیث،أو کأنّه استشعر أن لا فائده من التحدّث فیه،فأحسّ بأنّه قد أصبح بین نارین،إن کلّم الخلیفه أغضبه،و إن اعتذر أغضب عضد الدوله،فاختار لنفسه أن یتمارض،و حبس نفسه فی داره،متعلّلا بالتواء ساقه،و أنّه لا یطیق مبارحه فراشه (۵).

و لکنّ عضد الدوله،أحسّ بأنّ التنوخی متمارض،فبعث إلیه من کشف أمره،و عندئذ صبّ علیه جام غضبه،فعزله عن جمیع أعماله،و نصب بدلا منه قضاه ستّه،یقومون بالعمل الّذی کان منوطا به وحده،کما أنّه أصدر إلیه أمره بأن یظلّ فی داره حبیسا،لا یبارحها (۶).

۱- القصّه ۴۵/۴ من النشوار،و [۱]تجارب الأمم ۱۸/۳-۲۰.

۲- تجارب الأمم ۴۱۴/۲.

۳- القصّه ۱۳۰/۴ من النشوار.

۴- تجارب الأمم ۲۰/۳.

۵- القصّه ۴۵/۴ من النشوار،و تجارب الأمم ۲۰/۳ و ۲۱.

۶- تجارب الأمم ۲۱/۳ و ابن الأثیر ۱۵/۹.

و ظلّ التنوخی علی حاله هذه،حتّی توفّی عضد الدوله فی السنه ۳۷۲.

و لیس فیما بین أیدینا من قصص النشوار،و الفرج بعد الشدّه،ما نستطیع أن نتبیّن منه،کیفیّه حیاه القاضی المحسّن التنوخی،بعد وفاه عضد الدوله، إلاّ أنّ فقره وردت فی کتاب الوافی بالوفیات ح ۴ ص ۶ فی ترجمه القاضی أبی الحسین محمد بن عبید اللّه بن معروف،جاء فیها«أن القاضی ابن معروف ردّت إلیه أعمال القاضی أبی علیّ المحسّن التنوخی،لمّا توفی فی السنه ۳۸۴،فتولّی القضاء بها کلّها».و یتّضح مما تقدّم،أنّ القاضی أبا علی عاد من بعد وفاه عضد الدوله الی تقلّد القضاء،و قام خلال هذه المده بإتمام کتابه النشوار،الّذی بدأ به فی السنه ۳۶۰ و علی تألیف کتابه الفرج بعد الشدّه،الّذی بدأ به،علی ما یظهر، فی السنه ۳۷۳ (۱)،و قد استخلص کثیرا من أخباره من النشوار،و علی تربیه ولده أبی القاسم علیّ،الّذی ولد له بالبصره فی السنه ۳۶۵ (۲).

و کما أنّ المحسّن التنوخی،کان وحید والدیه،علی ما یظهر،و قد ولد و أبوه کهل فی الخمسین،فکذلک کان أبو القاسم علیّ بن المحسّن،وحید والدیه،و قد ولد و أبوه کهل قد قارب الأربعین،و العجیب أنّ أبا القاسم علی بن المحسّن،ولد له ولد سمّاه محمّدا،و هو وحیده أیضا،و قد ولد له و الأب شیخ قد تجاوز السبعین (۳).

و هؤلاء الثلاثه،الجدّ،و الأب،و الابن،یشبه أحدهم الآخر،فی الفضل، و فی الذّکاء،و فی کرم النفس،و فی انخراطهم فی سلک القضاه،و فی تمذهبهم بمذهب أبی حنیفه،و فی تمسّکهم بالاعتزال،و الدفاع عنه.

۱- القصّه ۲۱۶ و ۴۱۱ من هذا الکتاب.

۲- تاریخ بغداد للخطیب ۱۱۵/۱۲.

۳- معجم الأدباء ۲۵۱/۶ و ۳۰۱/۳ و ۳۰۲/۵.

و يتّضح تعصّب التنوخى للمعتزله،من القصص الّتى أوردها فى النشوار، فهو يثنى عليهم،كلّما ورد ذكرهم (۱).

و قد أضاف المحسّن،إلى تعلّقه بالاعتزال،و تعصّبه للمعتزله،تعرّضه للتصوّف و الصوفيّه (۲).

اتّهم ابن الأثير،فى كتابه:الكامل فى التاريخ (۳)،المحسّن التنوخى، بأنّه كان شديد التعصّب على الإمام الشافعى،يطلق لسانه فيه،و هـذه تهمه لم يقم عليها دليل،و هـذه مؤلّفات التنوخى،ما تيسّر لنا منها،تنفى عنه هذه التهمه،و المحسّن التنوخى،أتقى للّه،من أن يعرض للإمام الشافعى بسوء.

و يلاحظ أنّ التنوخىّ قد أدرج فى كتبه،قصصا عدّه،دلّت على اعتقاده بالتنجيم (۴)،و لعلّ عدم الاستقرار الّذى رافق القرن الرابع الهجرى،كـان مـن الأسـباب الّتى دفعت التنوخى،و أبـاه،إلى الاعتقـاد بـالتنجيم،و العيـافه،و الزجر، و غيرهـا،ممّـا يتمسّـك به الإنسان،رغبه منه فى الفرار من الحقيقه المرّه،إلى خيال يبشّر بمستقبل أطيب من حاضر لا خير فيه.

و فى النشوار قصـص لا تحصـى عن القضـاه و أخبارهم،و عمّا قام به بعضـهم من أفعال كريمه،فى رفع المظالم،و ردع المعتـدى الظالم،بل إنّ هذا الموضوع، هو الموضوع الرئيسى الّذى اشتمل عليه ذلك الكتاب،بالنظر لاختصاص المؤلّف،

۱- القصص ۱۷۹،۱۷۸،۱۰۹،۱۰۸،۱۰۷/۲ من النشوار.

۲- القصـص ۱۰۱،۹۹،۹۱،۹۰،۸۹،۸۸،۸۵،۸۴،۸۳،۸۲،۸۱،۴۹،۴۸/۱، و ۱۹۰،۱۸۸،۱۸۶،۱۸۳،۱۸۲،۱۵۰،۶۵،۶۴/۲، و ۱۴۸،۱۴۷/۳،و ۱۳۳/۴ من النشوار.

۳- الكامل لابن الأثير ۱۵/۹.

۴- القصص ۱۷۴،۱۷۳،۱۷۱،۱۷۰،۱۶۹،۱۶۸،۱۶۷/۲،و ۱۱۷،۱۱۶/۷، ۱۲۶،۱۲۵،۱۲۴،۱۲۳،۱۲۲،۱۱۹،۱۱۸ من النشوار.

و اطّلاعه على خباياه،اطّلاعا تاما.

و لمّا كانت المنافسه بين أبناء الصناعه الواحده،أمر مترقّب منتظر،فالّذى لا شكّ فيه أنّ التنوخىّ المؤلّف،و والده،و بعض أقاربه من التنوخيّين،من قضاه و شهود،قد حصلت بين بعضهم،و بين بعض القضاه منافره،و لذلك فإنّ التنوخىّ لم يتأخّر عن إثبات القدح فى أولئك القضاه،و لكنّه-لكمال عقله- لم يشتم أحدا منهم بلسانه،و انّما شتمهم بلسان غيره،فهو يورد شعرا للشاعر الفلانى،هجا به القاضى الفلانى،و يثبت قولا قاله الفقيه الفلانى،فى القاضى الفلانى (۱).

إنّ كثيرا من القصص الوارده فى النشوار،و فى كتاب الفرج بعد الشدّه، تؤيّد علاقه التنوخيّين،أبى القاسم على،و ولده أبى على المحسّن،بالأهواز، هذه المنطقه الّتى سمّاها هارون الرّشيد«سرّه الدنيا» (۲)و سمّاها عبد اللّه المأمون «سلّه الخبز» (۳)،فقد كان لهما أقارب فى الأهواز (۴)،و كان لكلّ واحد منهما فيها ضيعه (۵)،و قد تقلّد أبو القاسم الأب،القضاء فى الاهواز،كما تقلّده أبو على المحسّن أيضا (۶).

بقيت ملاحظه يجدر بى أن أثبتها،و هى أنّ التنوخىّ،اختار فى نشواره شعرا لشعراء مفلقين،كأبى فراس الحمدانى مثلا (۷)،ثم قرن بشعرهم،شعرا لا

۱- القصص ۱۰۸/۳،۱۶۲،۸۰،۵۳/۲،۱۳۱،۴۲/۱ من النشوار.

۲- الامامه و السياسه ۱۵۸/۲.

۳- القصّه ۳۴۱ من هذا الكتاب.

۴- القصه ۷۴ من هذا الكتاب،و القصّه ۱۱۹/۱ و ۳۱/۲ من نشوار المحاضره.

۵- القصّه ۸۰ من هذا الكتاب،و القصّه ۱۷۶/۱ من النشوار.

۶- القصّه ۳۲۸ من هذا الكتاب،و القصّه ۸۷/۲ من النشوار.

۷- القصّه ۱۲۲/۱ و ۱۳۱/۲ من النشوار.

يتعدّى درجه النظم (۱)،و ليس التنوخىّ بالّذى يصعب عليه التميز بين الشعر الجيّد،و الشعر الردىء،و لكنّه أثبت بعض الردىء،لأنّه قيل فى مدحه،أو فى مدح أبيه،و لعمرى،إنّ حبّ الإنسان نفسه،يدفعه إلى إثبات ما قيل فى مدحه،حتّى و لو لم يكن من جيّد الشعر.

و للمحسّن التنوخى،شعر مجموع فى ديوان،قال عنه أبو نصر،سهل ابن المرزبان،إنّه رآه فى بغداد،و إنّ حجمه كان أكبر من حجم ديوان أبى القاسم والده،و انّ بعض العوائق حالت بينه و بين تحصيله،فاشتدّ أسفه عليه (۲)، و نحن نشارك أبا نصر فى أسفه،فإنّ ديوان المحسّن التنوخى،يعتبر الآن، من جمله الدواوين الضائعه.

و قد أورد الثعالبى فى اليتيمه،شعرا فى مدح المحسّن التنوخى،من نظم أبى عبد اللّه بن الحجّاج (۳)،كما روى،فى ترجمه المحسّن،أبياتا من الشعر،قال إنّه مرتاب فى نسبتها إليه،لفرط جودتها (۴)،و الثعالبى على حقّ فى ارتيابه،فإنّ الباقى،المتوفّر لدينا من شعر التنوخى،لا يرتفع إلى مستوى تلك الأبيات.

أمّا مؤلّفات التنوخى،فإنّ أشهرها كتاب نشوار المحاضره،و أخبار المذاكره، الّذى أسلفنا أنّه ألّفه فى عشرين عاما (۵)،فى أحد عشر مجلّدا (۶).

و له هذا الكتاب،كتاب الفرج بعد الشدّه،فى ثلاثه مجلّدات (۷)،ألّفه

۱- القصّه ۱۵۷/۲ و ۸/۳ من النشوار.

۲- يتيمه الدهر للثعالبى ۳۴۶/۲.

۳- يتيمه الدهر ۳۴۶/۲.

۴- يتيمه الدهر ۳۴۷/۲.

۵- معجم الأدباء ۲۵۱/۶.

۶- معجم الأدباء ۲۵۱/۶.

۷- معجم الأدباء ۲۵۱/۶.

بعد کتاب النشوار (۱).

و له أیضا،کتاب المستجاد من فعلات الأجواد،و قد طبع بدمشق،حقّقه الأستاذ محمّد کردعلی ،و فی المطبوع مآخذ کنت أتمنّی لو أشار إلیها المحقّق رحمه اللّه،منها:أنّ بعض القصص الوارده فی الکتاب (۲)،جاءت علی لسان «القاضی أبی القاسم علیّ بن المحسّن،مؤلّف کتاب الفرج بعد الشدّه»،مع أنّ مؤلّف الکتاب،هو والده المحسّن،و منها:أنّ بعض القصص (۳)،جاء فیها:

قال القاضی أبو القاسم علیّ بن المحسّن التنوخیّ،حدّثنی أبو الفرج الأصبهانیّ، من حفظه...الخ»،مع أنّ أبا الفرج الأصبهانیّ،توفّی فی السنه ۳۵۶،و القاضی أبو القاسم علیّ بن المحسّن التنوخی،ولد فی السنه ۳۶۵.

و للمحسّن التنوخیّ،أیضا،مجموعه أقوال فی الحکمه،سمّاها:«عنوان الحکمه و البیان»،ذکر ذلک المستشرق مرجلیوث،فی مقدّمه الترجمه الإنکلیزیه،للجزء الأوّل من النشوار (۴).

توفّی أبو علی المحسّن التنوخی،فی السنه ۳۸۴ عن سبعه و خمسین عاما، و خلّف ولده أبا القاسم علیّ بن المحسن،و لم یبلغ العشرین،و قد صاحب التوفیق الولد،کما صاحب أباه و جدّه،فجری علی سننهما،و درس،و تفقّه،و قبلت شهادته عند الحکام فی حداثته،و تقلّد القضاء،و الإشراف علی دار الضرب (۵)، و لأبی القاسم هذا،ترجمه فی معجم الأدباء،جدیره بالمطالعه (۶).

۱- القصّه ۲۱۶ من هذا الکتاب و القصّه ۱۳۴/۲ من نشوار المحاضره.

۲- کتاب المستجاد من فعلات الأجواد ص ۱۴۱ رقم القصّه ۶۷.

۳- کتاب المستجاد من فعلات الأجواد ص ۴۶ رقم القصّه ۲۷.

۴- قال مرجلیوث:إنّ نسخه من هذه المجموعه موجوده فی مکتبه بودلیان.

۵- معجم الأدباء ۳۰۲/۵.

۶- معجم الأدباء ۳۰۱/۵-۳۰۹.

هذا ما أمكننى استخلاصه،عن حياه القاضى المحسّن التنوخى،ممّا تيسّر لدىّ،من القصص الّتى قصّها علينا،و لو تيسّر لدىّ عدد من القصص أكثر، لكان ما استخلصته أوفر.

و لعلّ الخطّ الحسن،يقود أحدا فى مستقبل الأيّام،إلى العثور على بعض الأجزاء الضائعه من النشوار،فيضيف بنشرها إلى الكتاب العربى،ثروه عظيمه.

بحمدون ۱۹۷۵/۳/۲

عبود الشالجى المحامى

ص:۴۹

مقدّمه المؤلّف

اشاره

بسم اللّه الرحمن الرحيم ربّ يسّر (۱)قال الفقيه القاضى أبو على المحسّن بن القاضى أبى القاسم على بن محمد بن أبى الفهم التنوخى رحمه اللّه تعالى:

الحمد للّه الذى جعل بعد الشدّه فرجا،و من الضرّ و الضيق سعه و مخرجا، و لم يخل محنه من منحه،و لا نقمه من نعمه،و لا نكبه و رزيّه،من موهبه و عطيّه،و صلّى اللّه على سيّد المرسلين،و خاتم النبيّين،محمد و آله الطيّبين، [و سلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين] (۲).

أمّا بعد،فإنّى لما رأيت أبناء الدنيا متقلّبين فيها،بين خير و شرّ،و نفع و ضرّ، و لم أر لهم فى أيّام الرخاء،أنفع من الشكر و الثناء،و لا فى أيّام البلاء،أنجع من الصبر و الدعاء،لأنّ من جعل اللّه عمره أطول من عمر محنته،فإنّه سيكشفها عنه بتطوّله و رأفته،فيصير ما هو فيه من الأذى،كما قال من مضى،و يروى للأغلب العجلى،أو غيره:

الغمرات ثمّ ينجلينا ثمّت يذهبن و لا يجينا

و يروى:

الغمرات ثمّ ينجلينه ثمّت يذهبن و لا يجينه

فطوبى لمن وفّق فى الحالين،للقيام بالواجبين.

۱- فى غ:ربّ يسّر يا كريم،و فى م:و به ثقتى و رجائى.

۲- الزياده من ر.

و وجدت أقوى ما يفزع إليه من أناخ الدّهر بمكروه عليه،قراءه الأخبار الّتى تنبى عن تفضّل اللّه عزّ و جل،على من حصل قبله فى محصله،و نزل به مثل بلائه و معضله،بما أتاحه له من صنع أمسك به الأرماق،و معونه حلّ بها من الخناق،و لطف غريب نجّاه،و فرج عجيب أنقذه و تلافاه،و إن خفيت تلك الأسباب،و لم تبلغ ما حدث من ذلك الفكر و الحساب،فإنّ فى معرفه الممتحن بذلك،شحذ بصيرته فى الصّبر،و تقويه عزيمته على التسليم إلى مالك كلّ أمر،و تصويب رأيه فى الاخلاص،و التفويض إلى من بيده ملك النواص؛ و كثيرا ما إذا علم اللّه تعالى من وليّه و عبده،انقطاع آماله إلاّ من عنده،لم يكله إلى سعيه و جهده،و لم يرض له باحتماله و طوقه،و لم يخله من عنايته و رفقه.

و أنا بمشيئه اللّه تعالى،جامع فى هذا الكتاب،أخبارا من هذا الجنس و الباب، أرجو بها انشراح صدور ذوى الألباب،عند ما يدهمهم من شدّه و مصاب، إذ كنت قد قاسيت من ذلك،فى محن دفعت إليها،ما يحنو بى على الممتحنين، و يحدونى على بذل الجهد فى تفريج غموم المكروبين.

و كنت وقفت فى بعض محنى،على خمس أو ست أوراق،جمعها أبو الحسن على بن محمد المدائنىّ،و سمّاها«كتاب الفرج بعد الشدّه و الضيقه»، و ذكر فيها أخبارا يدخل جميعها فى هذا العنى،فوجدتها حسنه،لكنّها لقلّتها أنموذج صبره (۱)،فلم يأت بها،و لا سلك فيها سبل الكتب[۱ غ]المصنّفه، و لا الأبواب الواسعه المؤلّفه،مع اقتداره على ذلك،و لا أعلم غرضه فى التقصير، و لعلّه أراد أن ينهج طريق هذا الفنّ من الأخبار،و يسبق إلى فتح الباب فيه بذلك المقدار،و استثقل تخريج جميع ما عنده فيه من الآثار.

و وقع إلىّ كتاب لأبى بكر عبد اللّه بن محمّد بن أبى الدّنيا،قد سمّاه «كتاب الفرج بعد الشدّه»[فى نحو عشرين ورقه] (۲)،و الغالب عليه أحاديث

۱- الصبره:ما جمع من الأشياء بلا كيل أو وزن،يقال أخذه صبره،أى جمله.

۲- الزياده من م و غ.

عن النبی[۲ م]صلّی اللّه علیه و سلّم و علی آله،و أخبار عن الصّحابه و التابعین، رحمهم اللّه،یدخل بعضها فی معنی طلبته،و لا یخرج عن قصده و بغیته، و باقیها أحادیث و أخبار فی الدّعاء،و فی الصبر،و فی الأرزاق و التّوکّل، و التعوّض عن الشّدائد بذکر الموت (۱)،و ما یجری مجری التعازی،و یتسلّی به عن طوارق الهموم،و نوازل الأحداث و الغموم،بما یستحقّ فیها من الثّواب فی الأخری،مع التّمسّک بالحزم فی الأولی،و هو عندی خال من ذکر فرج بعد شدّه،غیر مستحقّ أن یدخل فی کتاب مقصور علی هذا الفنّ،و ضمّن الکتاب نبذا قلیله من الشعر[۲ ظ]،و روی فیه شیئا یسیرا جدّا ممّا ذکره المدائنی،إلّا أنّه جاء بإسناد له،لا عن المدائنی.

و قرأت أیضا کتابا للقاضی أبی الحسین عمر بن القاضی أبی عمر محمد ابن یوسف القاضی رحمهم اللّه،فی مقدار خمسین ورقه،قد سمّاه:کتاب الفرج بعد الشدّه،أودعه أکثر ما رواه المدائنی،و جمعه،و أضاف إلیه أخبارا أخر،أکثرها حسن (۲)،و فیها غیر ما هو مماثل عندی لما عزاه،و لا مشاکل لما نحاه،و أتی فی اثنائها بأبیات شعر یسیره،من معادن لأمثالها جمّه کثیره، و لم یلمّ بما أورده ابن أبی الدنیا،و لا أعلم أتعمّد ذلک،أم لم یقف علی الکتاب.

و وجدت أبا بکر بن أبی الدنیا،و القاضی أبا الحسین،لم یذکرا أنّ للمدائنی کتابا فی هذا المعنی،فإن لم یکونا عرفا هذا،فهو طریف،و إن کانا تعمّدا ترک ذکره تنفیقا لکتابیهما و تغطیه علی کتاب الرجل،فهو أطرف،و وجدتهما قد استحسنا استعاره لقب کتاب المدائنی،علی اختلافهما فی الاستعاره، و حیدهما عن أن یأتیا بجمیع العباره،فتوهّمت أنّ کلّ واحد منهما لما زاد علی قدر ما أخرجه المدائنی،اعتقد أنّه أولی منه بلقب کتابه،فإن کان هذا الحکم

۱- فی نسخه م:الموقف.

۲- فی غ:أکثرها حشو.

ماضيا،و الصّواب به قاضيا،فيجب أن يكون من زاد عليهما فيما جمعاه، أولى منهما بما تعبا فى تصنيفه و وضعاه.

فكان هـذا من أسباب نشاطى لتأليف كتاب يحتوى من هذا الفن على أكثر ممّا جمعه القوم و أشرح،و أبين للمغزى و أكشف و أوضح،و أن أخالف مذهبهم فى التصنيف،و أعدل عن طريقتهم فى الجمع و التّأليف،فإنّهم نسقوا ما أودعوه كتبهم جمله واحده،و ربما صادفت مللا من سامعيها،أو وافقت سآمه من النّاظرين فيها،فرأيت أن أنوّع الأخبار،و أجعلها أبوابا،ليزداد من يقف على الكتب الأربعه،بكتابى من بينها إعجابا،و أن أضع ما فى الكتب الثلاثه، فى مواضعه من أبواب هذا الكتاب،إلّا ما أعتقد أنّه لا يجب أن يدخل فيه، و أنّ تركه و تعدّيه،أصوب و أولى،و التشاغل بذكر غيره،مما هو داخل فى المعنى[٢ غ]و لم يذكره القوم،أليق و أحرى،و أن أعزو ما أخرجه ممّا فى الكتب الثّلاثه،إلى مؤلّفيها،تأديه للأمانه،و استيثاقا فى الروايه،و تبيينا لما آتى به من الزياده،و تنبيها على موضع الإفاده.

فاستخرت اللّه عزّ ذكره،و بدأت بذلك فى هذا الكتاب،و لقّبته بكتاب الفرج بعد الشدّه،تيمّنا لقارئه بهذا الفال،و ليستسعد فى ابتدائه بهذا المقال.

و لم أستبشع إعاده هذا اللقب،و لم أحتشم تكريره على ظهور الكتب، لأنّه قد صار جاريا مجرى تسميه رجل اسمه محمّدا أو محمودا،أو سعدا، أو مسعودا،فليس لقائل-مع التّداول لهذين الاسمين-أن يقول لمن سمّى بهما الآن:إنّك انتحلت هذا الاسم أو سرقته.

و وجدتنى[٣ م]متى أعطيت كتابى هذا حقّه من الاستقصاء،و بلغت به حدّه من الاستيفاء،جاء فى ألوف أوراق،لطول ما مضى من الزمان، و إنّ اللّه بحكمته،أجرى أمور عباده،و أغذياء نعمته،منذ خلقهم،و إلى أن يقبضهم،على التقلّب بين شدّه و رخاء،و رغد و بلاء،و أخذ و عطاء،

و منع و صنع،و ضيق و رحب،و فرج و كرب (۱)،علما منه تعالى بعواقب الأمور، و مصلحه الكافّه و الجمهور،و أخبار ذلك كثيره المقدار،عظيمه الترديد (۲)و التكرار،و ليست كلها بمستحسنه و لا مستفاده،و لا مستطابه الذّكر و الإعاده.

فاقتصرت على كتب أحسن ما رويت من هذه الأخبار،و أصحّ ما بلغنى فى معانيها من الآثار،و أملح ما وجدت فى فنونها من الأشعار.

و جعلت قصدى الإيجاز و الاختصار،و إسقاط الحشو و ترك الإكثار، و إن كان المجتمع من ذلك جمله يستطيلها الملول،و لا يتفرّغ لقراءتها المشغول.

و أنا أرغب إلى من يصل كتابى هذا إليه،و ينشط[۳ ظ]للوقوف عليه، أن يصفح عمّا يعثر به من زلل،و يصلح ما يجد فيه من خطأ و خلل،و اللّه أسأل السلامه من المعاب،و التوفيق لبلوغ المحاب،و الإرشاد إلى الصواب،و يفعل اللّه ذلك بكرمه،إنّه جواد وهاب (۳).

تسميه أبواب الكتاب و هى أربعه عشر بابا

الباب الأوّل:ما أنبأ اللّه تعالى به فى القرآن،من ذكر الفرج،بعد البؤس و الامتحان.

الباب الثانى:ما جاء فى الآثار،من ذكر الفرج بعد اللأواء،و ما يتوصّل به إلى كشف نازل الشدّه و البلاء.

الباب الثالث:من بشّر بفرج من نطق فال،و نجا من محنه بقول أو دعاء أو ابتهال.

۱- فى م:و منع حرمان،و وسع و ضيق،و فرح و رحب،و ترح و كرب.
۲- فى غ:الترداد.
۳- فى ر:اقتصر الناسخ على الأسطر الخمسه الأولى من المقدّمه،و حذف باقيها.

الباب الرابع:من استعطف غضب السلطان بصادق لفظ،أو استوقف مكروهه بموقظ بيان أو وعظ.

الباب الخامس:من خرج من حبس أو أسر أو اعتقال،إلى سراح و سلامه و صلاح حال.[۳ غ].

الباب السادس:من فارق شدّه إلى رخاء،بعد بشرى منام،لم يشب صدق تأويله كذب الأحلام.

الباب السابع:من استنقذ من كرب و ضيق خناق،بإحدى حالتى عمد أو اتّفاق.

الباب الثامن:من أشفى على أن يقتل،فكان الخلاص إليه من القتل أعجل.

الباب التاسع:من شارف الموت بحيوان مهلك رآه،فكفاه اللّه سبحانه (۱)ذلك بلطفه و نجّاه.

الباب العاشر:من اشتدّ بلاؤه بمرض ناله،فعافاه اللّه تعالى بأيسر سبب و أقاله.

الباب الحادى عشر:من امتحن من لصوص بسرق أو قطع،فعوّض من الارتجاع و الخلف بأجمل صنع.[۲ ر]

الباب الثانى عشر:من ألجأه خوف إلى هرب و استتار،فأبدل (۲)بأمن، و مستجدّ نعمه (۳)،و مسارّ.

۱- فى غ:تعالى.

۲- فى غ:فأديل،و فى م:فأزيل.

۳- فى غ و فى م:نعم.

الباب الثالث عشر:من نالته شدّه فی هواه،فکشفها اللّه تعالی عنه،و ملّکه من یهواه.

الباب الرابع عشر:ما اختیر من ملح الأشعار فی أکثر[۴ م]معانی ما ما تقدّم من الأمثال و الأخبار.

ص:۵۷

الباب الأوّل

اشاره

ما أنبأنا به اللّه تعالى فى القرآن،من ذكر

الفرج بعد البؤس و الامتحان

۱

إنّ مع العسر يسرا

قال اللّه تعالى،و هو أصدق القائلين،و هو الحقّ اليقين بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ، اَلَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ، فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ، وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ (۱).

فهذه السوره كلّها،مفصحه بإذكار اللّه عزّ و جلّ،رسوله عليه السّلام، منّته عليه،فى شرح صدره بعد الغمّ و الضيق،و وضع وزره عنه،و هو الإثم، بعد إنقاض الظهر،و هو الإثقال،أى أثقله فنقض العظام،كما ينتقض البيت إذا صوّت للوقوع،و رفع-جلّ جلاله- ذكره،بعد أن لم يكن،بحيث جعله اللّه مذكورا معه (۲)،و البشاره له،فى نفسه عليه السلام،و فى أمّته،بأنّ مع العسر الواحد يسرين،إذا رغبوا إلى اللّه تعالى ربّهم،و أخلصوا له طاعاتهم و نيّاتهم.

و روى عن عبد اللّه بن عباس (۳)،أو عن علىّ[۴ غ]بن أبى طالب عليه

۱- ۸-۱ سوره الانشراح ك ۹۴.

۲- فى ظ و م و ر:بحيث جعله اللّه من ذلك،و التصحيح من ه.

۳- أبو العبّاس عبد اللّه بن العبّاس بن عبد المطّلب(۳ ق ه-۶۸):حبر الأمّه،الصّحابى الجليل،نشأ-

السلام (۱)، أنّه قال:لا يغلب العسر الواحد يسرين،يريد أنّ العسر الأوّل هو الثانى،و أنّ اليسر الثانى هو غير الأوّل،و ذلك أنّ العسر معرفه،فإذا أعيد، فالثانى هو الأوّل،لأنّ الألف و اللام لتعريفه،و يسر،بلا ألف و لام،نكره، فإذا أعيد،فالثانى غير الأوّل،و هذا كلام العرب،فإذا بدأت بالاسم النكره، ثم أعادته،أعادته معرفه بالألف و اللام،أ لا ترى أنّهم يقولون:قد جاءنى الرجل الذى تعرفه،فأخبرنى الرجل بكذا و كذا،فالثانى هو الأوّل،فإذا قالوا:

جاءنى رجل،و أخبرنى رجل بكذا،و جاءنى رجل،فأخبرنى رجل بكذا و كذا، فالثانى غير الأوّل،و لو كان الثانى-فى هذا الموضع-هو الأوّل،لقالوا:

فأخبرنى الرجل بكذا و كذا،كما قالوا فى ذلك الموضع.

و قال اللّه تعالى: سَيَجْعَلُ اللّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ۵.

و قال: وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ،يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، وَ مَنْ [۴ ظ] يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۶.

و قال تعالى: أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلى قَرْيَهٍ،وَ هِىَ خَاوِيَهٌ عَلى عُرُوشِهَا،قَالَ أَنّى يُحْيِى هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا،فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِائَهَ عَام،ثُمَّ بَعَثَهُ،قَالَ:كَمْ لَبِثْتَ، قَالَ:لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْم،قَالَ:بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عَام،فَانْظُرْ إِلى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ،وَ انْظُرْ إِلى حِمَارِكَ،وَ لِنَجْعَلَكَ آيَهً لِلنَّاسِ،وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا،ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً.فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ:أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۷.

۱- فى ظ و م:رضى ا [۱]للّه عنهم.

فأخبر اللّه تعالى:أنّ الّذى مرّ على قريه،استبعد أن يكشف اللّه تعالى عنها، و عن أهلها،البلاء،لقوله:أنّى يحيى هذه اللّه بعد موتها،فأماته اللّه مائه عام ثم بعثه...إلى آخر القصه، فلا شدّه (۱)أشدّ من الموت و الخراب،و لا فرج أفرج من الحياه و العماره،فأعلمه اللّه عزّ و جلّ،بما فعله به،أنّه لا يجب أن يستبعد فرجا من اللّه و صنعا،كما عمل به،و أنّه يحيى القريه و أهلها،كما أحياه، فأراه بذلك،آياته،و مواقع صنعه.

و قال عزّ و جلّ: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ،وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ (۲).

و قال تعالى: وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ،دَعانا لِجَنْبِهِ،أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً،فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ،مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ،كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۳).

و قال عزّ و جلّ: هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ،حَتّى إِذا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ،وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَهٍ،وَ فَرِحُوا بِها،جاءَتْها رِيحٌ عاصِفٌ،وَ جاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ [۵ م] مَكانٍ،وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ،دَعَوُا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ،لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ،لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ، فَلَمّا أَنْجاهُمْ،إِذا هُمْ يَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (۴).

و قال تعالى،فى موضع آخر: قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ، تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَهً، لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ،لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ، قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها،وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ،ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (۵).

۱- فى ظ و غ:بلاء.

۲- ۳۶ ك الزمر ۳۹.

۳- ۱۲ ك يونس ۱۰.

۴- ۲۲ و ۲۳ ك يونس ۱۰.

۵- ۶۳ و ۶۴ ك الانعام ۶.

و قال تعالى: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّالِمِينَ، وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وَ خافَ وَعِيدِ (۱).

و قال عزّ و جلّ: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ، وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ، وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي [۵ غ] الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ (۲).

و قال عزّ و جلّ: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ (۳).

و قال جلّ من قائل (۴): وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (۵)، [و قال عزّ من قائل] (۶)وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (۷).

و قال تعالى: وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ [۳ ر]، أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (۸).

و قال جلّ جلاله (۹): اَلَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ،

۱- ۱۳ و ۱۴ ك ابراهيم ۱۴.

۲- ۵ و ۶ ك القصص ۲۸.

۳- ۶۲ ك النمل ۲۷.

۴- فى غ:جلّ و عزّ.

۵- ۶۰ ك غافر ۴۰.

۶- الزياده من غ.

۷- ۱۸۶ م البقره ۲.

۸- ۱۵۷-۱۵۵ م البقره ۲.

۹- فى غ:عزّ و جلّ.

فَاخْشَوْهُمْ،فَزادَهُمْ إِيماناً،وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَهٍ مِنَ اللّهِ وَ فَضْلٍ،لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ،وَ اتَّبَعُوا رِضْوانَ اللّهِ،وَ اللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (۱).

و روى عن الحسن البصرىّ (۲)،أنّه قال:عجبا لمكروب غفل عن خمس، و قد عرف ما جعل اللّه لمن قالهنّ،قوله تعالى: وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ،وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَهٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَهٌ،وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (۳).

و قوله تعالى: اَلَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ، فَزادَهُمْ إِيماناً،وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَهٍ مِنَ اللّهِ وَ فَضْلٍ، لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ (۴).

و قوله: وَ أُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللّهِ،إِنَّ اللّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ، فَوَقاهُ اللّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا (۵).

و قوله: وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ،فَنادى فِى الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذلِكَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ (۶).

و قوله[۵ ظ]: وَ ما كانَ قَوْلَهُمْ إِلاّ أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا،وَ إِسْرافَنا

۱- ۱۷۳ و ۱۷۴ م آل عمران ۳.

۲- أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار،المعروف بالحسن البصرى(۲۱-۱۱۰):من سادات التابعين،و كبرائهم،عالم،زاهد،ورع،عابد،كان إمام أهل البصره،و حبر الأمه فى زمنه (الأعلام ۲۴۲/۲ و [۲]وفيات الأعيان ۳۵۴/۱).

۳- ۱۵۷-۱۵۵ م البقره ۲.

۴- ۱۷۳ م آل عمران ۳.

۵- ۴۵-۴۴ ك غافر(المؤمن) ۴۰.

۶- ۸۸-۸۶ ك الأنبياء ۲۱.

فِی أَمْرِنا،وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا،وَ انْصُرْنا عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرِینَ، فَآتاهُمُ اللّهُ ثَوابَ الدُّنْیا، وَ حُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَهِ،وَ اللّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ (۱).

و روی عن الحسن أیضا،أنّه قال:من لزم قراءه هـذه الآیات فی الشدائد، کشـفها اللّه عنه،لأنّه قد وعد،و حکم فیهنّ،بما جعله لمن قالهنّ،و حکمه لا یبطل،و وعده لا یخلف.

۱- ۱۴۸-۱۴۷ م آل عمران ۳، [۱]نقل هذه الفقره صاحب کتاب حلّ العقال ص ۴.

۲

قصّه آدم علیه السلام

و قد ذکر اللّه تعالی،فیما اقتصّه من أخبار الأنبیاء،شدائد و محنا، استمرّت علی جماعه من الأنبیاء علیهم السلام،و ضروبا جرت علیهم من البلاء، و أعقبها بفرج و تخفیف،و تدارکهم فیها بصنع جلیل لطیف.

فأوّل ممتحن رضی،فأعقب بصنع خفیّ،و أغیث بفرج قویّ،أوّل العالم وجودا،آدم أبو البشر،صلّی اللّه علیه،کما ذکر،فإنّ اللّه خلقه فی الجنه، و علّمه الأسماء کلّها،و أسجد له ملائکته،و نهاه عن أکل الشجره،فوسوس له الشیطان،و کان منه ما قاله الرحمن فی محکم کتابه: وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی، ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ،فَتابَ عَلَیْهِ وَ هَدی (۱).

هذا بعد أن أهبطه[۶ م]اللّه إلی الأرض،و أفقده لذیذ ذلک الخفض، فانتقضت عادته،و غلظت محنته،و قتل أحد ابنیه الآخر،و کانا أوّل أولاده.

فلما طال حزنه و بکاؤه،و اتّصل استغفاره و دعاؤه،رحم اللّه عزّ و جلّ تذلّله و خضوعه،و استکانته و دموعه،فتاب[۶ غ]علیه و هداه،و کشف ما به و نجّاه.

فکان آدم علیه السلام،أوّل من دعا فأجیب،و امتحن فأثیب،و خرج من ضیق و کرب،إلی سعه و رحب،و سلّی همومه،و نسی غمومه،و أیقن بتجدید اللّه علیه (۲)النعم،و إزالته عنه النقم،و أنّه تعالی إذا استرحم رحم.

فأبدله تعالی بتلک الشدائد،و عوّضه من الابن المفقود،و الابن العاقّ الموجود، نبیّ اللّه شیث صلّی اللّه علیه،و هو أوّل الأولاد البرره بالوالدین،و والد النبیّین

۱- ۱۲۱ و ۱۲۲ ک طه ۲۰.

۲- فی غ و م:له.

و الصالحين،و أبو الملوك الجبّارين،الذى جعل اللّه ذرّيته هم الباقين،و خصّهم من النعم بما لا يحيط به وصف الواصفين.

و قد جاء فى القرآن من الشرح لهذه الجمله و التبيان،بما لا يحتمله هذا (۱)المكان،و روى فيه من الأخبار،ما لا وجه للإطاله به و الإكثار.

۳

قصّه نوح عليه السلام

ثم نوح عليه السلام،فإنّه امتحن بخلاف قومه عليه،و عصيان ابنه له، و الطوفان العام،[و اعتصام ابنه بالجبل،و تأخّره عن الركوب معه] (۲)،و بركوب السفينه و هى تجرى بهم فى موج كالجبال،و أعقبه اللّه الخلاص من تلك الأهوال، و التمكّن فى الأرض،و تغييض الطوفان،و جعله شبيها لآدم،لأنّه أنشأ ثانيا جميع البشر منه،كما أنشأهم أوّلا من آدم عليه السلام،فلا ولد لآدم إلّا من نوح.

قال اللّه تعالى: وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ،فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ، وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ، وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ (۳)وَ نُوحاً إِذْ نادى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنا لَهُ،فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (۴).

۱- فى غ:بما لا يحمل ذكره.

۲- الزياده من م.

۳- ۷۵-۷۸ ك الصافات ۳۷.

۴- ۷۶ ك الأنبياء ۲۱.

۴

قصّه إبراهيم عليه السلام

ثم إبراهيم صلّى اللّه عليه[و سلم] (۱)،و ما دفع إليه من كسر الأصنام،و ما لحقه من قومه،من محاوله إحراقه،فجعل اللّه تعالى عليه النار بردا و سلاما، و قال: وَ لَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ،وَ كُنّا بِهِ عالِمِينَ (۲)،ثم اقتصّ قصّته،إلى قوله تعالى: قالُوا حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ، قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ، وَ أَرادُوا بِهِ كَيْداً،فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ، وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ، وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَهً،وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ، وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا (۳).

ثم ما كلّفه اللّه تعالى[۴ ر]إيّاه،من مفارقه وطنه بالشام،لما غارت عليه ساره،من أمّ ولده هاجر،فهاجر بها و بابنه منها إسماعيل الذبيح عليهما السلام، فأسكنهما بواد غير ذى زرع،نازحين عنه،بعيدين منه،حتى أنبع اللّه تعالى لهما الماء،و تابع عليهما الآلاء،و أحسن[۶ ظ]لإبراهيم فيهما الصنع،و الفائده و النفع،و جعل لإسماعيل النسل و العدد،و النبوه و الملك،هذا بعد أن كلّف سبحانه إبراهيم أن يجعل (۴)ابنه إسماعيل بسبيل الذبح،قال اللّه تعالى فيما اقتصّه من ذكره فى سوره الصافّات: فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ، فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ، قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ،فَانْظُرْ ما ذا تَرى،قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ،سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّهُ مِنَ الصّابِرِينَ، فَلَمّا أَسْلَما وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَ نادَيْناهُ

۱- الزياده من غ.

۲- ۵۱ ك الأنبياء ۲۱.

۳- ۷۳-۶۸ ك الأنبياء ۲۱.

۴- فى م:أن يسلم.

أَنْ [۷ م] يٰا إِبْرٰاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيٰا،إِنّٰا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْبَلٰاءُ الْمُبِينُ، وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَ تَرَكْنٰا [۷ غ] عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ، سَلٰامٌ عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ (۱).

فلا بلاء أعظم من بلاء يشهد اللّه تعالى أنّه بلاء مبين،و هو تكليف الإنسان، أن يجعل بسبيل الذبح ابنه،و تكليفه،و تكليف المذبوح،أن يؤمنا و يصبرا، و يسلّما و يحتسبا،فلما أدّيا ما كلّفا من ذلك،و علم اللّه عزّ و جلّ منهما صدق الإيمان،و الصبر و التسليم و الإذعان،فدى الابن بذبح عظيم و جازى الأب بابن آخر على صبره،و رضاه بذبح ابنه الذى لم يكن له غيره،قال اللّه عزّ و جل:

وَ بَشَّرْنٰاهُ بِإِسْحٰاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰالِحِينَ ،إلى قوله: لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ۶، و خلّصهما بصبرهما و تسليمهما من تلك الشدائد الهائله.

و قد ذهب قوم إلى أنّ إبراهيم إنّما كلّف ذبح ابنه فى الحقيقه،لا على ما ذهب إليه من ذلك أنّ الذى كلّفه أن يجعل ابنه بسبيل الذبح،لا أن يذبحه فى الحقيقه،و استدلّ الحسن البصرىّ على أنّ إسماعيل هو الذبيح،لا إسحاق، و أنّ المأمور به كان الذبح فى الحقيقه،بقوله تعالى: فَبَشَّرْنٰاهٰا بِإِسْحٰاقَ،وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ ۷،فحصلت لإبراهيم البشرى،بأنّه سيرزق إسحاق، و أنّ إسحاق سيرزق يعقوب،و لا يجوز للنبىّ أن يشكّ فى بشاره اللّه تعالى، فلو كان إسحاق هو الذبيح،ما صحّ أن يأمره بذبحه قبل خروج يعقوب من ظهره،لأنّه كان إذا أمر بذلك،علم أنّ البشرى الأوّله ۸،تمنع من ذبح إسحاق

۱- ۱۰۸-۱۰۱ ك الصافات ۳۷.

قبل ولاده يعقوب،و كان لا يصحّ تكليفه ذبح من يعلم أنّه لا يموت أو يخرج من ظهره من لم يخرج بعد،و متى وقع التكليف على هذا،لم يكن فيه ثواب،و فى قوله تعالى: إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْبَلاٰءُ الْمُبِينُ (۱).دليل على عظم ثواب إبراهيم، و صحّه الأمر بالذبح،يبيّن ذلك قوله تعالى: فَلَمّٰا أَسْلَمٰا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ (۲)، أى استسلما لأمر اللّه،و هما لا يشكّان فى وقوع الذبح على الحقيقه حتى فداه اللّه تبارك و تعالى،فهذا دليل على أنّ الذبيح غير إسحاق،و لم يكن لإبراهيم ولد غير إسحاق،إلّا إسماعيل صلّى اللّه عليهم أجمعين.

۵

قصّه لوط عليه السلام

و من هذا الباب قصّه لوط عليه السلام،لما نهى قومه عن الفاحشه،فعصوه، و كذّبوه،و تضييفه الملائكه،فطالبوه فيهم بما طالبوه،فخسف اللّه بهم أجمعين، و نجّى لوطا،و أثابه ثواب الشاكرين،و قد نطق بهذا كلام اللّه العظيم فى مواضع من الذكر الحكيم (۳).

۱- ۱۰۶ ك الصافات ۳۷.

۲- ۱۰۳ ك الصافات ۳۷.

۳- فى م:بمواعظ من الذكر الحكيم.

۶

قصّه يعقوب و يوسف عليهما السلام

و يعقوب و يوسف عليهما السلام،فقد أفرد اللّه تعالى بذكر شانهما،و عظيم بلواهما و امتحانهما،سوره محكمه،بيّن فيها كيف حسد إخوه يوسف،يوسف، على المنام الذى بشّره اللّه تعالى فيه بغايه الإكرام،حتى طرحوه فى الجبّ، فخلّصه اللّه تعالى منه،بمن أدلى الدلو (۱)،ثم استعبد،فألقى اللّه تعالى فى قلب من صار إليه إكرامه،و اتّخاذه ولدا،ثم مراوده امرأه العزيز إيّاه عن نفسه، و عصمه اللّه له منها،و كيف جعل عاقبته بعد الحبس،إلى ملك مصر،و ما لحق يعقوب من العمى لفرط البكاء،و ما لحق إخوه يوسف من التسرّق (۲)،و حبس أحدهم نفسه،حتى يأذن له أبوه،أو يحكم اللّه له،و كيف[۷ ظ]أنفذ يوسف إلى أبيه قميصه،فردّه اللّه به بصيرا،و جمع بينهم،و جعل كلّ واحد منهم بالباقين و بالنعمه مسرورا (۳).

۱- فى م:بمن أدلى دلوه.

۲- التسرّق:السرقه شيئا فشيئا.

۳- فى م:و جعل كلّ واحد منهم مسرورا بصاحبه.

۷

قصّه أيّوب عليه السلام

و أيّوب عليه السلام،و ما امتحن به من الأسقام و عظم[۸ غ]اللأواء (۱)، و الدود و الأدواء،و جاء القرآن بذكره،و نطقت الأخبار بشرح أمره،قال اللّه تعالى: وَ أَيُّوبَ إِذْ نادىٰ رَبَّهُ،أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ، فَاسْتَجَبْنا لَهُ،فَكَشَفْنا مٰا بِهِ مِنْ ضُرٍّ،وَ آتَيْنٰاهُ أَهْلَهُ،وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ،رَحْمَةً مِنْ [۸ م] عِنْدِنٰا،وَ ذِكْرىٰ لِلْعٰابِدِينَ (۲).

و أخبرنا أبو على الحسن بن محمد بن عثمان الفسوى (۳)،قراءه عليه بالبصره سنه سبع و ثلاثين و ثلاثمائه،قال:حدّثنا يعقوب بن سفيان الفسوى (۴)،قال:

حدّثنا عمرو بن مرزوق (۵)،قال:حدّثنا شعبه (۶)،عن قتاده (۷)،عن النضر بن

۱- اللأواء:الشدّه و المحنه،و فى م:و عظيم البلاء.

۲- ۸۳ ك الأنبياء ۲۱.

۳- أبو على الحسن بن محمّد بن عثمان الفسوى:نزيل البصره،أحد أساتذه القاضى التنوخى،مؤلّف هذا الكتاب،عنده أكثر مصنفات أبى يوسف يعقوب بن سفيان الفسوى،ثقه نبيل(الأنساب للسمعانى ۴۲۹، [۲]وفيات الأعيان ۱۵۹/۴-۱۶۲).

۴- أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوى:من الأئمه الكبار،رحل إلى المشرق و المغرب، و صنّف فأكثر،مع الورع،و النسك،توفّى بالبصره سنه ۲۷۷(الأنساب ۴۲۹، [۴]المشتبه فى الرجال ۶۴۰،اللباب ۲۱۵/۲)و [۵]الفسوى:نسبه إلى فسا مدينه بفارس،و أهلها يسمّونها بسا،و النسبه إليها عندهم بساسيرى(معجم البلدان ۸۹۲/۳)، [۶]أقول:و منها أبو الحارث أرسلان بن عبد اللّه البساسيرى الذى أخرج الخليفه القائم العبّاسى من بغداد،و خطب للفاطميين فى السنه ۴۵۰(الأعلام ۲۷۶/۱).

۵- عمرو بن مرزوق الباهلى:ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ۲۸۷/۳ و قال إنّه توفّى سنه ۲۲۴.

۶- أبو بسطام شعبه بن الحجاج بن الورد العتكى الأزدى الواسطى(۸۲-۱۶۰):محدّث،حافظ، ولد بواسط،و نشأ بالبصره(الأعلام ۲۴۱/۳).

۷- أبو الخطّاب قتاده بن دعامه بن قتاده بن عزيز السدوسى البصرى(۶۱-۱۱۸):حافظ،مفسّر، محدّث،رأس فى العربيه و أيّام العرب(الأعلام ۲۷/۶).

أنس (۱)عن بشير بن نهيک (۲)عن أبی هريره (۳)،عن النبی صلی اللّه عليه و سلم،قال:

لما عافی اللّه عزّ و جلّ أيوب عليه السلام،أمطر عليه جرادا من ذهب،قال:

فجعل يأخذه،و يجعله فی ثوبه،فقيل له:يا أيّوب أ ما تشبع؟قال:و من يشبع من رحمه اللّه؟.

۱- النضر بن أنس بن مالک بن النضر الأنصاری:أبوه أنس خادم رسول اللّه و صاحبه،و آخر من مات بالبصره من الصحابه،و قد جاوز المائه(الأعلام ۳۶۵/۱)و [۱]کان النضر من خصوم بنی أميّه،و کذلک أخوه عبد اللّه الذی قتل و هو يحارب الحجّاج بالبصره مع عبد اللّه بن الجارود سنه ۷۵(ابن الأثير ۳۸۵/۴)و [۲]کان النضر يحضّ الناس بالبصره علی طاعه يزيد بن المهلّب،لمّا ثار علی الأمويين فی السنه ۱۰۱(الطبری ۵۸۷/۶ و [۳]ابن الأثير ۷۵/۵، [۴]راجع الخلاصه ۳۴۴).

۲- أبو الشعثاء بشير بن نهيک:ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ۳۳۱/۱ و الخلاصه ۴۳.

۳- أبو هريره عبد الرحمن بن صخر الدوسی:ترجمته فی حاشيه القصّه ۵۸.

قصّه یونس علیه السلام

و یونس علیه السلام،و ما اقتصّ (۱)اللّه تعالی من قصّته فی غیر موضع من کتابه، ذکر فیها التقام الحوت له،و تسبیحه فی بطنه،و کیف نجّاه اللّه عزّ و جلّ، فأعقبه بالرساله و الصنع.

قال اللّه تعالی: وَ إِنَّ یُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ، إِذْ أَبَقَ إِلَی الْفُلْکِ الْمَشْحُونِ [۵ ر]، فَساهَمَ فَکانَ مِنَ الْمُدْحَضِینَ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِیمٌ، فَلَوْ لا أَنَّهُ کانَ مِنَ الْمُسَبِّحِینَ، لَلَبِثَ فِی بَطْنِهِ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ، فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ وَ هُوَ سَقِیمٌ، وَ أَنْبَتْنا عَلَیْهِ شَجَرَهً مِنْ یَقْطِینٍ، وَ أَرْسَلْناهُ إِلی مِائَهِ أَلْفٍ أَوْ یَزِیدُونَ (۲).

[قال صاحب الکتاب:«أو»هاهنا ظاهرها الشکّ،و قد ذهب إلی ذلک قوم،و هو خطأ،لأنّ الشکّ،لا یجوز علی اللّه تعالی،العالم لنفسه،العارف بکل شیء قبل کونه،و قد روی عن ابن عباس،و هو الوجه،أنّه قال:أو یزیدون،بل یزیدون،و قال:کانت الزیاده ثلاثین ألفا،و روی عن ابن جبیر (۳)و نوف الشامی (۴)أنّهما قالا:کانت الزیاده سبعین ألفا،فقد ثبت أنّ«أو»هنا، بمعنی«بل»و قد ذهب إلی هذا،الفرّاء (۵)،و أبو عبیده (۶)،و قال آخرون:

۱- فی غ و م:و ما قصّ.

۲- ۱۴۷-۱۳۹ ک الصافات ۳۷.

۳- أبو عبد اللّه سعید بن جبیر بن هشام:من عبّاد المکّیین،و فقهاء التابعین،قتله الحجّاج بن یوسف الثقفی فی سنه ۹۵ صبرا(مشاهیر علماء الأمصار ۸۲).

۴- نوف بن فضاله الحمیری البکالی:إمام أهل دمشق فی عصره،من رجال الحدیث،و من رواه القصص،و هو ابن زوجه کعب الأحبار،توفّی نحو سنه ۹۵(الأعلام ۳۱/۹).

۵- أبو زکریا،یحیی بن زیاد بن عبد اللّه بن منظور،المعروف بالفرّاء(۱۴۴-۲۰۷):إمام الکوفیین،و أعلمهم بالنحو و اللغه و فنون الأدب،ولد بالکوفه،و انتقل إلی بغداد،و أدّب أولاد المأمون(الأعلام ۱۷۸/۹).

۶- أبو عبیده معمر بن المثنّی البصریّ(۱۱۰-۲۰۹):نحوی من أئمّه العلم بالأدب و اللّغه،ولد و توفّی بالبصره،و کان حافظا للحدیث،أباظیا شعوبیا(الأعلام ۱۹۱/۸).

إنّ«أو»هاهنا،بمعنى«و يزيدون»] (۱).

و منها قوله تعالى: وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً،فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ،فَنادىٰ فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنا لَهُ، وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ،وَ كَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (۲)،قال بعض المفسرين:معنى «لن نقدر عليه»«لن نضيّق عليه».

و هذا مثل قوله: وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ،فَلْيُنْفِقْ مِمّا آتاهُ اللّٰهُ (۳)،أى ضيّق عليه،و مثل قوله: قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ، وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ (۴).

و قد جاء«قدر»بمعنى«ضيّق»فى القرآن،فى مواضع كثيره،و من هذا قيل للفرس الضيّق الخطو:فرس أقدر،لأنّه لا يجوز أن يهرب من اللّه تعالى نبيّ من أنبيائه،و الأنبياء لا يكفرون،و من ظنّ أنّ اللّه تعالى لا يقدر عليه،أى لا يدركه،أو أنّه يعجز اللّه هربا،فقد كفر،و الأنبياء عليهم السلام،أعلم باللّه سبحانه،من أن يظنّوا فيه هذا الظنّ الذى هو كفر.

و قد روى:أنّ من أدام قراءه قوله[۹ غ]عزّ و جلّ: وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً... الآيه..إلى قوله:المؤمنين،فى الصلاه،و غيرها،فى أوقات شدائده،عجّل اللّه[له منها فرجا و مخرجا.

و أنا أحد من واصلها فى نكبه عظيمه لحقتنى،يطول شرحها و] (۵)ذكرها عن هذا الموضع،و كنت قد حبست،و هدّدت بالقتل،ففرّج اللّه عنّى،و أطلقت فى اليوم التاسع[۸ ظ]من يوم قبض علىّ فيه.

۱- تعليق المؤلّف على كلمه(أو)انفردت به ظ و غ،و لا يوجد فى م و لا فى ر.

۲- ۷۸ ك الأنبياء ۲۱.

۳- ۷ م الطلاق ۶۵.

۴- ۳۹ ك سبأ ۳۴.

۵- الزياده من م و غ.

قصّه موسی بن عمران علیه السلام

و موسی بن عمران علیه السلام،فقد نطق القرآن بقصّته فی غیر موضع، منها قوله تعالی: وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ،فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ،وَ لا تَخافِي،وَ لا تَحْزَنِي،إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ،وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً،إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ، وَ قالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ،لا تَقْتُلُوهُ،عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً،وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ. وَ أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ،لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ قالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ،فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ، وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ،فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ،وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ،وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ،وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (۱).

فلا شدّه أعظم من أن يبتلی الناس بملک يذبح أبناءهم،حتی ألقت أمّ موسی ابنها فی البحر[مع طفولیّته] (۲)،و لا شدّه أعظم من حصول طفل فی البحر، فکشف الله[تبارک اسمه] (۳)ذلک عنه،بالتقاط آل فرعون له،و ما ألقاه فی قلوبهم من الرقه (۴)علیه،حتی استحیوه،و تحریم المراضع علیه حتی ردّوه إلی أمّه،و کشف عنها الشدّه من[فراقه،و عنه الشدّه فی] ۲حصوله فی البحر.

و معنی قوله تعالی:لیکون لهم عدوّا و حزنا،أی یصیر عاقبه أمره معهم إلی

۱- ۱۳-۷ ک القصص ۲۸.

۲- الزیاده من م.

۳- کذا فی غ،و فی م:تعالی.

۴- فی غ:الرأفه و فی م:من الرحمه و المحبّه و الرأفه.

عداوه لهم،و هذه لام العاقبه،كما قال الشاعر:

لدوا للموت و ابنوا للخراب و كلّكم يصير إلى ذهاب (۱)

و قد علم أنّ الولاده لا يقصد بها الموت،و البناء لا يقصد به الخراب،و إنّما عاقبه الأمر فيهما تصير إلى ذلك.

و على الوجه[۹ م]الأوّل،قوله تعالى وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ (۲)أى إنّ عاقبه أمرهم،و فعلهم،و اختيارهم لنفوسهم،يصيّرهم إلى جهنم،فيصيرون لها،لأنّ اللّه عز و جل،لم يخلقهم ليقصد تعذيبهم بالنار فى جهنم،عزّ اللّه عن هذا الظلم (۳).

و جعل اللّه عاقبه أمر موسى عليه السلام،من تلك الشدائد،[و شدائد بعدها، إذ أرسله إلى فرعون،لتخليص بنى إسرائيل،و قصصه التى قبلها،و حديثه إذ خرج خائفا يترقّب،فهذه شدّه أخرى كشفها اللّه تعالى عنه من تلك الشدائد] (۴)، و شدائد بعدها،نالته،يأتى ذكرها،أن بعثه نبيا،و أنقذ به بنى إسرائيل من الشدائد التى كانوا فيها مع فرعون،فقال عزّ و جلّ،فى تمام هذه القصّه:

وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَهِ يَسْعى قالَ يا مُوسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ،فَاخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ، فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ،قالَ:رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ (۵)،فهذه شدّه أخرى[۱۰ غ]كشفها اللّه عزّ و جلّ.

قال تعالى: وَ لَمّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ:عَسى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى سَواءَ السَّبِيلِ، وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ،وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّهً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ،وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ

۱- فى ديوان أبى العتاهيه ص ۲۳ ورد الشطر الثانى من البيت:فكلكم يصير إلى تباب.

۲- ۱۷۹ ك،الأعراف ۷.

۳- فى م:لا أنّ اللّه عزّ و جلّ،خلقهم ليقصد تعذيبهم بالنار فى جهنم،جلّ اللّه تعالى عن الظلم.

۴- الزياده من م.

۵- ۲۰ ك القصص ۲۸.

اِمْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ،قالَ:ما خَطْبُكُما،قالَتا:لا نَسْقِي حَتّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ،وَ أَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقى لَهُما،ثُمَّ تَوَلّى إِلَى الظِّلِّ،فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (۱)،فهذه[۶ ر]شدّه أخرى،لحقته بالاغتراب،و الحاجه إلى الاضطراب فى المعيشه و الاكتساب،فوفّق اللّه تعالى له شعيبا،قال اللّه عز و جلّ،فى تمام هذه القصّه: فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ،قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا،فَلَمّا جاءَهُ،وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ،قالَ لا تَخَفْ، نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ (۲).

ثم أخبر اللّه تعالى فى هذه القصّه،كيف زوّجه شعيب ابنته،بعد أن استأجره ثمانى حجج،و أنّه خرج بأهله[۹ ظ]من عند شعيب،فرأى النار،فمضى يقتبس منها،فكلّمه اللّه تعالى،و جعله نبيّا،و أرسله إلى فرعون،فسأله أن يرسل معه أخاه هارون،فشدّ اللّه تعالى عضده به،و جعله نبيّا معه،فأى فرج أحسن من فرج أتى رجلا خائفا،هاربا،فقيرا،قد آجر نفسه ثمانى حجج (۳)،بالنبوّه و الملك؟

قال اللّه تعالى فى سوره الأعراف: وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ،أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ،وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ،قالَ:سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ، وَ نَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ،وَ إِنّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ (۴)،فهذه شدّه لحقت بنى إسرائيل، فكشفها اللّه عنهم،قال سبحانه: قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَ اصْبِرُوا، إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ،وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ، قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا،وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا،قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي

۱- ۲۲ ك القصص ۲۸.

۲- ۲۵ ك القصص ۲۸.

۳- فى م:عشر حجج.

۴- ۱۲۶ ك الأعراف ۷.

اَلْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (۱).

و قال تعالى،فى تمام هذه القصّه،فى هذه السوره،بعد آيات، وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنىٰ عَلىٰ بَنِى إِسْرٰائِيلَ بِمٰا صَبَرُوا،وَ دَمَّرْنٰا مٰا كٰانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ، وَ مٰا كٰانُوا يَعْرِشُونَ (۲)،فأخبر تعالى عن صنعه لهم،و فلقه البحر حتى عبروه يبسا،و إغراقه فرعون لمّا اتّبعهم.

و كلّ هذه أخبار عن محن عظيمه انجلت بمنح جليله،لا يؤدّى شكر اللّه عليها،و يجب على العاقل تأمّلها،ليعرف كنه تفضّل اللّه عزّ و جلّ بكشف شدائده و إغاثته،بإصلاح كلّ فاسد لمن تمسّك بطاعته،و أخلص فى خشيته، و أصلح من نيّته،فسلك هذه السبيل،فإنّها إلى النجاه من المكاره،أوضح طريق،[۱۰ م]و أهدى دليل (۳).

۱۰

قصّه أصحاب الأخدود

و ذكر اللّه سبحانه[و تعالى]،فى«و السماء ذات البروج»،أصحاب الأخدود،و روى قوم من أهل الملل المخالفه للإسلام عن كتبهم أشياء من ذلك، فذكرت اليهود و النصارى:أنّ أصحاب الأخدود كانوا دعاه إلى اللّه،و أنّ ملك بلدهم،أضرم لهم نارا،و طرحهم فيها،فاطّلع اللّه تعالى على صبرهم، و خلوص نيّاتهم فى دينه و طاعته،فأمر النار أن لا تحرقهم،فشوهدوا فيها قعودا، و هى تضطرم عليهم،و لا تحرقهم،و نجوا منها[۱۱ غ]،و جعل اللّه دائره السوء على الملك،و أهلكه.

۱- ۱۲۷ ك الأعراف ۷.

۲- ۱۳۷ ك الأعراف ۷.

۳- فى م:و أهدى سبيل.

قصّه دانیال علیه السلام

و ذکر هؤلاء القوم:أنّ نبیّا،کان فی بنی إسرائیل بعد موسی علیه السلام بزمان طویل،یقال له دانیال (۱)،و أنّ قومه کذّبوه،فأخذه ملکهم،فقذفه إلی أسد مجوّعه فی جبّ،فلمّا اطّلع اللّه تعالی علی حسن اتّکاله علیه،و صبره طلبا لما لدیه،أمسک أفواه الأسد عنه،حتی قام علی رءوسها برجلیه،و هی مذلّله، غیر ضارّه له،فبعث اللّه تعالی إرمیا (۲)من الشام،حتی تخلّص دانیال من هذه الشدّه،و أهلک من أراد إهلاک دانیال.

و عضدت روایتهم،أشیاء رواها أصحاب الحدیث،منها ما حدّثناه علی ابن أبی الطیّب الحسن بن علی بن مطرف الرامهرمزی (۳)،قال:حدّثنا أحمد بن محمد بن الجرّاح،قال:حدّثنا أبو بکر عبد اللّه بن محمد بن أبی الدنیا القرشی (۴)،قال:حدّثنا أحمد بن عبد الأعلی الشیبانی (۵)،قال:إن لم أکن سمعته

۱- النبی دانیال:صاحب سفر دانیال من أسفار العهد القدیم،و هو بطل نبوءه دانیال،وضعه التقلید المسیحی فی عداد الأنبیاء الکبار الأربعه(المنجد).

۲- إرمیا:أحد کبار أنبیاء بنی إسرائیل الأربعه،دعی إلی النبوّه قبل انقراض مملکه یهوذا،و قاسی من ملوکها الاضطهادات إذ تنبأ لهم بسقوط أورشلیم،نسب إلیه کتاب مراثی إرمیا(المنجد).

۳- القاضی أبو الحسن علیّ بن أبی الطیّب الحسن بن علیّ بن مطرف بن بحر بن تمیم بن یحیی الجراحی (۲۹۸-۳۷۶):ترجم له الخطیب فی تاریخه ۳۸۷/۱۱.

۴- أبو بکر عبد اللّه بن محمد بن عبید بن سفیان،المعروف بابن أبی الدّنیا(۲۰۸-۲۸۱):حافظ، مؤلّف،أدّب المعتضد،ثم أدّب ابنه المکتفی،مولده و وفاته ببغداد(الأعلام ۲۶۰/۴،و [۱]تاریخ بغداد للخطیب ۸۹/۱۰).

۵- أحمد بن الحسن بن عبد الأعلی الشیبانی البغدادی:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۷۱/۴.

من شعیب بن صفوان (۱)،فحدّثنا بعض أصحابنا عنه،عن الأجلح الکندیّ (۲)، عن عبد اللّه بن أبی الهدیل (۳)قال:ضرّی بخت نصّر (۴)أسدین،فألقاهما فی جبّ، و جا (۵)بدانیال فألقاه علیهما،فلم یهیجاه،فمکث ما شاء اللّه،ثم اشتهی ما یشتهی الآدمیون،من الطعام و الشراب،فأوحی اللّه إلی إرمیا،و هو بالشام، أن أعدّ طعاما و شرابا لدانیال،فقال:یا ربّ،أنا بالأرض المقدّسه،و دانیال بأرض بابل من أرض العراق،فأوحی اللّه تعالی إلیه أن أعدّ ما أمرناک به،فإنّا سنرسل إلیک من یحملک،و یحمل ما أعددت[۱۰ ظ]ففعل،فأرسل اللّه إلیه من حمله،و حمل ما أعدّ،حتی وقف علی رأس الجبّ.

فقال دانیال:من هذا؟

قال:أنا إرمیا.

قال:ما جاء بک؟ (۶)

قال:أرسلنی إلیک ربّک.

قال:و ذکرنی؟

۱- أبو یحیی شعیب بن صفوان بن الربیع الثقفی:ترجم له صاحب کتاب مشاهیر علماء الأمصار ۱۷۵ و میزان الاعتدال ۲۷۶/۲ و الخلاصه ۱۴۱.

۲- أبو حجیه یحیی بن عبد اللّه الکوفی الشیعی،المعروف بالأجلح الکندی:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۳۸۸/۴.

۳- أبو المغیره عبد اللّه بن أبی هدیل العبدی الکوفی:ذکره صاحب الخلاصه ۱۸۴.

۴- بخت نصر،أو نبوخذ نصّر(۶۰۴ ق.م.-۵۶۱ ق.م.):ملک بابل،أغار علی مصر،و فتح أورشلیم،و أحرقها،و أجلی أهل یهوذا إلی بابل(المنجد).

۵- قوله:جا،أصلها جاء،حذفت الهمزه علی طریقه البغدادیین فی حذف الهمزه إذا وردت فی آخر الکلمه،قال الشاعر[العقد الفرید ۳۴۴/۴] عشیه جا أهل العراق کأنّهم سحاب خریف صفّفته الجنائب راجع التفصیل فی حاشیه القصّه ۱۶۷ من هذا الکتاب.

۶- فی م:قال:ما حاجتک؟

قال:نعم.

قال:الحمد للّه الّذی لا ینسی من ذکره،و الحمد للّه الّذی لا[۷ ر] یخیّب من رجاه[و الحمد للّه الذی من توکّل علیه کفاه] (۱)،و الحمد للّه الّذی من وثق به لم یکله إلی غیره،و الحمد للّه الّذی یجزی بالإحسان إحسانا،[و بالسیّئات غفرانا] ۱۲،و الحمد للّه الّذی یجزی بالصبر نجاه،و الحمد للّه الّذی یکشف ضرّنا،بعد کربنا،و الحمد للّه الّذی هو ثقتنا،حین تسوء ظنوننا بأعمالنا، و الحمد للّه الّذی هو رجاؤنا،حین تنقطع الحیل منّا (۲).

۱- الزیاده من م.

۲- فی غ و م:حین ینقطع الحبل منّا،و قد ورد الخبر بکامله فی مخطوطه(د)ص ۱۵۸.

الشّدائد التی جرت علی نبیّنا محمد

صلوات اللّه علیه

و قد ذکر اللّه تعالی فی محکم کتابه،الشدّه التی جرت علی محمّد صلّی اللّه علیه،و علی آله الأخیار،فیما اقتصّه من قصّه الغار،فقال سبحانه: إِلاّ تَنْصُرُوهُ،فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ،إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِینَ کَفَرُوا ثانِیَ اثْنَیْنِ إِذْ هُما فِی الْغارِ إِذْ یَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا،فَأَنْزَلَ اللّهُ سَکِینَتَهُ عَلَیْهِ،وَ أَیَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها،وَ جَعَلَ کَلِمَهَ الَّذِینَ کَفَرُوا السُّفْلی،وَ کَلِمَهُ اللّهِ هِیَ الْعُلْیا،وَ اللّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ (۱).

و روی أصحاب الحدیث،ما یطول إعادته بألفاظه و أسانیده،أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم،لمّا خاف أن یلحقه المشرکون،حین سار عن مکّه مهاجرا، دخل الغار هو و أبو بکر الصدّیق،فاستخفی فیه،فأرسل اللّه عنکبوتا فنسج فی الحال علی باب الغار،و حمامه عشّشت،و باضت،و فرّخت للوقت،فلما انتهی المشرکون إلی الغار،رأوا ذلک،فلم یشکّوا أنّه غار لم یدخله حیوان[۱۱ م] منذ حین،و إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،و أبا بکر،لیریان أقدامهم، و یسمعان کلامهم،فلمّا انصرفوا،و أبعدوا،و جاء اللیل،خرجا[۱۲ غ]، فسارا نحو المدینه،فورداها سالمین.

و روی أصحاب الحدیث أیضا،من شرح حال النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم،

۱- ۴۰ م التوبه ۹.

فی المحن التی لحقته من شقّ الفرث علیه (۱)،و محاوله أبی جهل (۲)،و شیبه (۳)و عتبه (۴)ابنی ربیعه،و أبی سفیان صخر بن حرب (۵)و العاص بن وائل (۶)،و عقبه بن أبی

ص:۸۳

۱- الفرث:السرجین ما دام فی داخل الکرش،یشیر المؤلف إلی ما رواه الطبری ۳۴۳/۲: [۱]أنّ مشرکی قریش کانوا یؤذون النبیّ صلوات اللّه علیه فیطرحون علیه رحم الشاه و هو یصلّی،و فی الکامل لابن الأثیر ۷۰/۲ [۲] إنّ أبا لهب کان جار النبیّ صلوات اللّه علیه،فکان یطرح النتن و العذره علی باب النبیّ،فکان علیه السلام یقول:أیّ جوار هذا یا بنی عبد المطّلب.

۲- أبو جهل عمرو بن هشام بن المغیره المخزومیّ:من أشدّ النّاس عداوه للنبیّ صلوات اللّه علیه، و للإسلام،بغیا منه و حسدا،قتل فی وقعه بدر سنه ۲ هجریه(الأعلام ۲۶۱/۵).

۳- شیبه بن ربیعه بن عبد شمس:عمّ هند،أمّ معاویه بن أبی سفیان،کان من أشدّ النّاس عداوه للنبیّ صلوات اللّه علیه،و للمسلمین،قتل و هو یحارب المسلمین فی وقعه بدر الکبری سنه ۲ هجریه(الأعلام ۲۶۴/۳).

۴- أبو الولید عتبه بن ربیعه بن عبد شمس:والد هند،أمّ معاویه بن أبی سفیان،حارب النبیّ صلوات اللّه علیه و المسلمین،و قتله المسلمون فی وقعه بدر الکبری سنه ۲ هجریه(الأعلام ۳۵۹/۴).

۵- أبو سفیان صخر بن حرب بن أمیّه(۵۷ ق-۳۱ ه):والد معاویه،کان من رؤساء المشرکین فی محاربه الإسلام عند ظهوره،حارب النبیّ صلوات اللّه علیه فی بدر،و أحد،و الخندق(الأعلام ۲۸۸/۳)،و [۴]کان أشدّ النّاس عداوه لرسول اللّه،و أعظمهم مخالفه له،و أوّلهم فی کلّ حرب و مناصبه،لا ترفع علی الإسلام رایه إلّا کان صاحبها،و قائدها،و رئیسها(الطبری ۵۷/۱۰ و ۵۸) و [۵]کانت طبیعته القبلیّه الأرستقراطیّه،طاغیه علی جمیع تصرّفاته،فقد عادی الإسلام و المسلمین، لاقتناعه بأنّ الإسلام یضعف من شأن الأرستقراطیّه القرشیه،و قد صرّح بذلک علی جثّه حمزه،عمّ النبیّ،لمّا وقف علیه قتیلا،فی وقعه أحد،فأخذ یضرب برمحه فی شدق حمزه،و هو یقول:ذق عقق(الأغانی ۲۰۰/۱۵)، [۶]یتّهمه بأنّه عقّ الأرستقراطیّه القرشیه،کما رؤی بعد ذلک،فی أیّام عثمان،واقفا علی قبر حمزه،یقول له:رحمک اللّه،یا أبا عماره،لقد قاتلتنا علی أمر صار إلینا (الإمتاع و المؤانسه ۷۵/۲).و [۷]لمّا توفّی النبیّ،و استخلف أبو بکر،تحرّکت فیه أرستقراطیّته من جدید،فجاء إلی علیّ،فقال له:یا أبا الحسن،ما بال الأمر فی أضعف قریش،و أقلّها؟.لو شئت،ملأتها علیهم خیلا و رجالا،فقال له علیّ:یا أبا سفیان،طالما عادیت اللّه و رسوله و المسلمین فما ضرّهم ذلک شیئا،قد رضینا لها أبا بکر(الأغانی ۳۵۵/۶)،و [۸]أدّی بأبی سفیان حقده علی الإسلام و المسلمین،أن هجا النبیّ محمّدا(أدب الکتاب ۱۵۴)،و [۹]حقد علی الأنصار،لأنّهم عاونوا فی نشر الإسلام(الأغانی ۳۵۸/۶)و [۱۰]قد تبلور هذا الحقد فی حفیده یزید،فذبح أهل المدینه، المذبحه التاریخیّه(الیعقوبی ۲۵۳/۲)،و [۱۱]تمثّل بأبیات من الشعر،تدلّ علی أنّه انتقم منهم لقتلهم المشرکین فی موقعه بدر(رسائل الجاحظ ۱۹-۲۰)، [۱۲]راجع بعض أخبار أبی سفیان فی الطبری ۵۴/۳-۶۳ و [۱۳]الأغانی ۳۴۳/۶ و ۳۵۴-۳۵۸ و [۱۴]الیعقوبی ۵۹/۲ و ۲۱۷ و [۱۵]الإمتاع و المؤانسه ۷۸/۳ و [۱۶]البصائر و الذخائر م ۲ ق ۲ ص ۷۰۲.

۶- العاص بن وائل بن هاشم السهمی:أحد المستهزئین بالنبیّ صلوات اللّه علیه،مات وثنیّا کافرا، (الاعلام ۱۱/۴).

معیط (۱)،و غیرهم،قتله،و ما کانوا یکاشفونه به،من السبّ و التکذیب، و الاستهزاء و الفدع (۲)و التأنیب (۳)،و رمیهم إیّاه بالجنون،و قصدهم إیّاه غیر دفعه بأنواع الأذی و العضیهه (۴)و الافتراء،و حصرهم إیّاه صلّی اللّه علیه و سلّم،و جمیع بنی هاشم فی الشّعب (۵)،و تخویفهم إیّاه،و تدبیرهم أن یقتلوه،حتی بعد، و بیّت علیّا علیه السلام،علی فراشه (۶)،ما یطول اقتصاصه،و یکثر شرحه، ثم أعقبه اللّه تعالی،من ذلک،بالنصر و التمکین،و إعزاز الدین،و إظهاره علی کلّ دین،و قمع الجاحدین و المشرکین،و قتل أولئک الکفره المارقین و المعاندین،و غیرهم من المکذّبین الکاذبین،الذین کانوا عن الحق ناکثین،

۱- أبو الولید عقبه بن أبی معیط الأموی:کان عظیم العداوه للإسلام،شدید الأذی للمسلمین،أسر فی وقعه بدر،و قتل(الإعلام ۳۶/۵).

۲- الفدع:الشدخ.

۳- راجع الکامل لابن الأثیر ۷۰/۲-۷۶.

۴- العضیهه،و جمعها عضائه:البهتان و الکلام القبیح.

۵- الشعب:بکسر الشین،ما انفرج بین الجبلین،و قد کان من جمله الأذی الذی تعرض له رسول اللّه صلوات اللّه علیه لما صدع بدعوه الإسلام أن اتفقت قریش و کتبت صحیفه بمقاطعه بنی هاشم فلا یعاملونهم فی بیع و لا شراء و لا نکاح،و علّقوا الصحیفه فی جوف الکعبه فانحاز بنو هاشم إلی شعب أبی طالب و دخلوا فیه،و استمرّت القطیعه ثلاث سنوات،ثم تقدّم قوم من قریش فأبطلوا الصحیفه،و خرج بنو هاشم من الشعب.للتفصیل راجع الکامل لابن الأثیر ۸۷/۲-۹۰.

۶- الطبری ۳۷۲/۲ و الکامل لابن الأثیر ۱۰۳/۲.

و بالـدين مسـتهزئين،و للمؤمنين منـاصبين متوعّـدين،و للنبيّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم مكاشـفين محـاربين،و أذلّ من بقى منهم بعزّ الإسلام بعد أن عاذ بإظهاره، و أضمر الكفر فى إسراره،فصار من المنافقين (۱)الملعونين،و الحمد للّه ربّ العالمين.

ص:۸۵

۱- المنافق فى الدين:الذى أظهر الإيمان بلسانه،و ستر كفره بقلبه،من النفق:السرب فى الأرض، و سرب اليربوع يقال له:النافقاء،له طرفان،حتى إذا طلب من أحـدهما،خرج من الآخر،و قد اشـتقّ منه اسم المنافق،لأنه دخل فى الإسـلام،ثم خرج منه من غير الوجه الذى دخل فيه(المنجد، لسان العرب).

أخبار جاءت فی آیات من القرآن

و هی تجری فی هذا الباب و تنضاف إلیه

حدّثنا علی بن أبی الطیّب بن مطرف،قال:حدّثنا أحمد بن محمد بن الجرّاح (۱)،قال حدّثنا أبو بکر[عبد اللّه بن محمد القرشی المعروف با] (۲)بن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا إبراهیم بن راشد (۳)،قال:حدّثنا عبد الرحمن بن حمّاد الشعیثی (۴)،قال:حدّثنا کهمس بن الحسن (۵)،عن أبی السلیل (۶)،قال:قال أبو ذر (۷):کان نبیّ اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،یتلو هذه الآیه: وَ مَنْ یَتَّقِ اللّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ،وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللّهِ فَهُوَ

۱- أبو بکر أحمد بن محمّد بن الفضل بن جعفر بن محمّد بن الجرّاح،المعروف بالخزّاز:أدیب،ثقه، فارس،عالم،کثیر الکتب،ظاهر الثروه،توفّی سنه ۳۸۱(المنتظم ۱۶۵/۷، [۱]معجم الأدباء ۷۹/۲، [۲]تاریخ بغداد للخطیب ۸۱/۵-۸۲، [۳]نشوار المحاضره ۱۶/۴).

۲- الزیاده من م.

۳- أبو إسحاق إبراهیم بن راشد بن سلیمان الآدمی:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۷۴/۶ و قال إنّه توفّی سنه ۲۶۴ عن ثمانین سنه.

۴- أبو سلمه عبد الرحمن بن حمّاد الشعیثی البصری:ینسب إلی شعیث،بطن من بلعنبر بن عمرو ابن تمیم،ترجم له السمعانی فی الأنساب ۳۳۵،و [۵]ذکره الذهبیّ فی المشتبه ۳۹۸/۲،ورد اسمه فی نسخه م:عبد الرحمن بن حامد الشعبی،و هو تصحیف،و الصحیح ما أثبتناه.

۵- أبو الحسن کهمس بن الحسن التمیمی البصری:ترجم له البستی فی مشاهیر علماء الأمصار ص ۱۵۲، و قال إنّه توفّی سنه ۱۴۹.

۶- أبو السلیل عبید اللّه بن إیاد بن لقیط:ذکره الذهبیّ فی میزان الاعتدال ۳/۳ و فی المشتبه ۳۶۷/۱.

۷- أبو ذر جندب بن جناده بن سفیان بن عبید الغفاری:من کبار الصحابه،کان خامس من أسلم، قال عنه النبیّ صلوات اللّه علیه:ما أقلّت الغبراء،و لا أظلّت الخضراء،أصدق لهجه من أبی ذرّ، نفاه عثمان إلی الربذه،و توفّی بها سنه ۳۲(الاعلام ۱۳۷/۲، [۶]شذرات الذهب ۳۹/۱).

حَسْبُهُ،إِنَّ اللّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ (۱)،ثم يقول:يا أبا ذرّ،لو أنّ النّاس كلّهم أخذوا بها لكفتهم (۲).

و حدّثنا على بن الحسن (۳)،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدنيا،قال:حدّثنا إسحاق بن إسماعيل (۴)،قال:حدّثنا سفيان (۵)،عن مسعر (۶)،عن على بن بذيمه (۷)،عن أبى عبيده (۸)،قال:جاء رجل إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم،فقال[۱۱ ظ]إنّ بنى فلان أغاروا علىّ،فذهبوا بإبلى و ابنى،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:إنّ آل محمد،لكذا و كذا أهل (۹)، ما فيهم مدّ (۱۰)من طعام،أو صاع (۱۱)من طعام،فسل اللّه عزّ و جلّ.

۱- ۲ و ۳ م الطلاق ۶۵.

۲- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص ۱۳۴.

۳- فى م:علىّ بن أبى الطيّب.

۴- أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل المعروف بالطالقانى،و يعرف أيضا باليتيم:ترجم له الخطيب فى تاريخه ۳۳۴/۶ و قال:إنّه توفّى ببغداد سنه ۲۳۰.

۵- أبو محمّد سفيان بن عيينه بن أبى عمران الهلالى الكوفى(۱۰۷-۱۹۸):ولد بالكوفه،و قدم إلى بغداد،و أقام بمكّه،حافظ،ثقه،كبير القدر،واسع العلم،قال عنه الشافعى:لو لا مالك و ابن عيينه،لذهب علم الحجاز(الاعلام ۱۵۹/۳).

۶- أبو سلمه مسعر بن كدام بن ظهير الهلالى العامرى:ذكره البستى فى كتابه مشاهير علماء الأمصار ص ۱۶۹،و قال:كان متقنا،توفّى سنه ۱۵۵.

۷- على بن بذيمه:ذكره الذهبى فى المشتبه ۵۵/۱،و ترجم له البستى فى مشاهير علماء الأمصار ص ۱۶۶ و قال:إنّه مولى جابر بن سمره السوائى و كان يقيم بالكوفه مدّه،و بالجزيره زمانا،توفّى سنه ۱۳۳.

۸- أبو عبيده عامر بن عبد اللّه بن الجرّاح بن هلال الفهرى القرشىّ(۴۰ ق-۱۸ ه):الأمير،القائد، فاتح الشام،سمّاه النبىّ أمين هذه الأمّه(الاعلام ۲۱/۴).

۹- أهلّ الشّهر:ظهر هلاله،و الشهر فى الشرع:عباره عمّا بين هلالين من الأيّام،و إنّما سمّى الشهر شهرا لإشهاره بالهلال(مجمع البيان ۵۱۷/۵ و ۵۱۸).

۱۰- المدّ:رطل و ثلث،و الرطل نصف المن،و المن وزن ۲۵۷ درهما و سبع الدرهم(مفاتيح العلوم للخوارزمى ۱۱).

۱۱- الصاع:أربعه أمداد(عند أهل المدينه)و ثمانيه أرطال(عند أهل الكوفه)(مفاتيح العلوم ۱۱).

فرجع إلى امرأته،فقالت:ما قال لک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فأخبرها.

فقالت:نعم ما ردّک إليه.

فما لبث أن ردّ اللّه عليه إبله أوفر ما كانت،فأتى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فأخبره.

فصعد النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم المنبر،فحمد اللّه و أثنى عليه،و أمر الناس بمسأله اللّه عزّ و جلّ،و الرجوع إليه،و الرغبه فيه،و قرأ عليهم وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ [٨ ر] يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ (١).

و حدّثنى علىّ بن أبى الطيّب،قال:حدّثنا ابن الجراح،قال:حدّثنا ابن أبى الدّنيا،قال:حدّثنا[أبو عبد الرحمن الفرسى] (٢)،عن إسحاق بن سليمان (٣)[١٣ غ]،عن معاويه بن يحيى (۴)،عن يونس بن ميسره (۵)،عن أبى إدريس الخولانى (۶)،عن أبى الدرداء (٧)،و سئل عن هذه الآيه: كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى

١- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص ١٣۴ و ١٣۵،و نقله صاحب حلّ العقال ص ٣.

٢- الزياده من مخطوطه(د).

٣- أبو يحيى إسحاق بن سليمان العبدى الكوفى المعروف بأبى إسحاق الرازى:ترجم له الخطيب فى تاريخه ٣٢۴/۶ و قال عنه إنّه لقّب بالرازى،لأنّه انتقل إلى الرى،و توفّى بها سنه ٢٠٠.

۴- أبو روح معاويه بن يحيى الصدفى الدمشقى:ترجم له الذهبى فى ميزان الاعتدال ١٣٨/۴.

۵- يونس بن ميسره بن حلبس الدمشقى الزاهد:ترجم له صاحب الخلاصه ص ٣٧٩ و ٣٨٠ و ذكر أنّه قتل سنه ١٣٢ بدمشق.

۶- أبو إدريس عائذ بن عبد اللّه الخولانى(٨-٨٠):تابعىّ،فقيه،عالم،ولى قضاء [١]دمشق لعبد الملک ابن مروان(الاعلام ۴/۴).

٧- أبو الدرداء عويمر بن مالک بن قيس بن أميّه الخزرجى الأنصارى:صحابىّ،حكيم،فارس، قاض،اشتهر بالشجاعه و النسک،قال عنه النبيّ صلوات اللّه عليه:عويمر حكيم أمّتى،و قال عنه: نعم الفارس عويمر،توفّى بدمشق سنه ٣٢(الاعلام ٢٨١/۵).

شَأْنٍ (۱)،قال:سئل عنها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم[۱۲ م]،فقال:

إنّ من شأنه أن يغفر ذنبا،و يكشف كربا،و يرفع أقواما،و يضع آخرين (۲).

أخبرنى محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب (۳)،قال:أنبأنا محمد بن عبد الواحد (۴)،أبو عمر،قال:

حدّثنا بشر بن موسى الأسدى (۵)،قال:حدّثنا أبو بكر الأسدى (۶)،قال:

حدّثنا أبو حاتم الرازى (۷)،قال:حدّثنا محمد بن عبد الكريم (۸)، قال:سمعت سعيد بن عنبسه (۹)يقول:بينما رجل جالس و هو يعبث بالحصى و يحذف بها، إذ رجعت حصاه منها فصارت فى أذنه،فجهد بكلّ حيله،فلم يقدر على إخراجها،فبقيت الحصاه فى أذنه دهرا تؤلمه،فبينما هو ذات يوم جالس، إذ سمع قارئا يقرأ: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ... الآيه،

۱- ۲۹ م الرحمن ۵۵.

۲- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص ۱۳۳.

۳- أبو على محمّد بن الحسن بن المظفّر الكاتب،المعروف بالحاتمى:بغدادى،أديب،نقّاد،له مؤلفات فى الأدب،توفّى سنه ۳۸۸(الأعلام ۳۱۲/۶ و [۱]الأنساب ۱۴۹ و المنتظم ۲۰۵/۷).

۴- أبو عمر محمّد بن عبد الواحد بن أبى هاشم،غلام ثعلب،الملقب بالزاهد:عالم،زاهد،ترجم له صاحب المنتظم ۳۸۰/۶ و [۲]الخطيب فى تاريخه ۳۵۶/۲-۳۵۹ و هو أحد أساتذه التنوخى، راجع القصّه ۱۰۸/۴ من نشوار المحاضره.

۵- أبو على بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميره الأسدى(۱۹۰-۲۸۸): [۴]ترجم له الخطيب فى تاريخه ۸۶/۷.

۶- أبو بكر محمّد بن عبد اللّه بن ابراهيم الأسدى،المعروف بابن الأكفانى:والد القاضى أبى محمد الأسدى،كان ثقه نبيلا،ترجم له الخطيب فى تاريخه ۴۵۰/۵.

۷- أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلىّ الرّازى(۱۹۵-۲۷۷):حافظ،محدّث، من أقران البخارى و مسلم،توفّى ببغداد(الأعلام ۲۵۰/۶).

۸- محمّد بن عبد الكريم المروزى:ذكره صاحب ميزان الاعتدال ۶۳۰/۳.

۹- سعيد بن عنبسه:ذكره صاحب ميزان الاعتدال ۱۵۴/۲.

فقال الرجل:يا ربّ أنت المجيب،و أنا المضطرّ،فاكشف ضرّ ما أنا فيه، فنزلت الحصاه من أذنه.

قال مؤلّف هذا الكتاب:و قد لقيت أنا أبا عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب،و بالزاهد،و حملت عنه،و أجاز لى جميع ما يصحّ عندى من رواياته،و لم أسمع هذا الخبر منه،إلاّ أنّه قد دخل فى الإجازه.

حدّثنا على بن أبى الطيّب،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدنيا،قال:حدّثنا خالد بن خداش (۱)،قال:حدّثنا عبد اللّه بن زيد بن أسلم (۲)،عن أبيه[زيد (۳)عن أبيه]أسلم (۴):أنّ أبا عبيده حصر،فكتب إليه عمر:مهما نزل بامرئ من شدّه،يجعل له اللّه بعدها فرجا،و لن يغلب عسر يسرين،فإنّه يقول: اِصْبِرُوا،وَ صابِرُوا،وَ رابِطُوا،وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۵).

حدثنا على بن أبى الطيّب،قال:حدّثنا ابن الجراح،قال:حدّثنا ابن أبى الدنيا،قال:حدّثنا الحسن بن على (۶)،قال:حدّثنا أحمد بن صالح (۷)،قال:

۱- أبو الهيثم خالد بن خداش بن عجلان:مولى آل المهلّب،بصرىّ،سكن بغداد،و توفّى بها سنه ۲۲۳، ترجم له الخطيب فى تاريخه ۳۰۴/۸.

۲- عبد اللّه بن زيد بن أسلم:ترجم له الذهبىّ فى ميزان الاعتدال ۴۲۵/۲.

۳- أبو أسامه زيد بن أسلم:مولى عمر بن الخطّاب،من التابعين بالمدينه،توفّى سنه ۱۳۶(مشاهير علماء الأمصار ۸۰).

۴- أبو خالد أسلم:مولى عمر بن الخطّاب،من التابعين بالمدينه توفّى سنه ۱۱۴(مشاهير علماء الأمصار ۷۴).

۵- ۲۰۰ م آل عمران ۳، [۱]ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص ۱۳۷.

۶- أبو على الحسن بن على بن شبيب المعمرى:بغدادى،من حفّاظ الحديث،ترجم له الخطيب البغدادى ۳۶۹/۷ و [۲]قال:إنّه توفّى ببغداد سنه ۲۹۵.

۷- أبو جعفر أحمد بن صالح المقرئ(۱۷۰-۲۴۸): [۳]من المحدّثين الثّقاه،طبرى الأصل،ورد بغداد،ثم أقام بمصر،و توفّى بها،ترجم له الخطيب البغدادى ۱۹۵/۴.

حدّثنا عبد اللّه بن وهب (۱)،قال:حدّثنا أبو صخر (۲):أنّ يزيد الرقاشى (۳)حدّثه،قال:سمعت أنس بن مالك (۴)،و لا أعلم إلّا أنّ أنسا يرفع الحديث إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم:إنّ يونس عليه السلام،حين بدا له أن يدعو اللّه عزّ و جلّ (۵)بالظلمات،حين ناداه و هو فى بطن الحوت،فقال:اللّهم، لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ،سُبْحانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ (۶)،فأقبلت الدعوه تحفّ بالعرش.

فقالت الملائكه:يا ربّ هذا صوت ضعيف مكروب،من بلاد غربه.

فقال:أ ما تعرفون ذاك؟

قالوا:و من هو؟

قال:ذاك عبدى يونس،الذى لم يزل يرفع له عمل متقبّل،و دعوه مجابه.

قالوا:يا ربّ،أ فلا ترحم ما كان يصنع فى الرخاء،فتنجيه من البلاء؟

قال:بلى،فأمر الحوت فطرحه بالعراء.

قال أبو صخر:فأخبرنى أبو سعيد[بن بسيط] (۷)و أنا أحدّثه (۸)بهذا

۱- أبو محمّد عبد اللّه بن وهب بن مسلم المصرى(۱۲۵-۱۹۷):ترجم له الذهبى فى ميزان الاعتدال ۵۲۱/۲ و قال عنه إنّه أحد الأثبات و الأئمّه الأعلام.

۲- أبو صخر حميد بن زياد(و قيل صخر)الخرّاط المدنى:ترجم له صاحب الميزان ۶۱۲/۱-۶۱۳ و الخلاصه ۸۰.

۳- أبو عمرو يزيد بن أبان بن عبد اللّه البصرىّ الرقاشى:يروى عن أنس بن مالك،ترجم له صاحب اللباب ۴۷۲/۱ و [۱]قال:إنّه كان قاصّا من خيار عباد اللّه،نسبته إلى رقاش امرأه من قيس عيلان.

۴- أبو ثمامه أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصارى(۱۰ ق-۹۳ ه):صاحب رسول اللّه صلوات اللّه عليه،و خادمه،أسلم صغيرا،و خدم النبىّ إلى أن قبض،ثم رحل إلى دمشق،ثم إلى البصره،و توفّى بها(الأعلام ۳۶۶/۱).

۵- فى غ:جلّ اسمه.

۶- ۸۷ ك الأنبياء ۲۱.

۷- الزياده من غ و فى مخطوطه(د)ابن قسيط.

۸- فى غ:و أنا أحدّث.

الحديث،أنّه سمع أبا هريره يقول:طرح بالعراء،فأنبت اللّه عليه اليقطينه (۱).

قلنا:يا أبا هريره،و ما اليقطينه؟

قال:شجره الدّباء (۲).

قال أبو هريره:هيّأ اللّه تعالى له أرويه (۳)وحشيّه[۱۴ غ]تأكل من حشيش الأرض،فتجيء،فتفشج له (۴)،و ترويه من لبنها كلّ عشيّه[۱۲ ظ]و بكره، حتى نبت،يعنى لحمه (۵).

و قال أميّه بن أبى الصلت (۶)،قبل الإسلام،فى ذلك،بيتا من الشعر:

فأنبت يقطينا عليه برحمه من اللّه،لو لا اللّه ألفى ضاحيا (۷)

حدّثنا علىّ بن الحسن،قال:حدّثنى ابن الجراح،قال:حدّثنا ابن أبى الدّنيا،قال:حدّثنا يوسف بن موسى (۸)،قال:حدّثنا عبيد اللّه بن موسى (۹)عن

۱- اليقطين:واحدته يقطينه،كل ما لا ساق له من النّبات،كالقثّاء،ثم غلب على القرع المستطيل، و هو ما يسمّى فى بغداد بالشجر(بكسر الشين و فتح الجيم)و هو فى لبنان على نوعين،يسمّى الأوّل: الكوسه،و الثانى:القرع.

۲- الدباء،واحدته دباءه:القرع.

۳- الأرويه:الأنثى من الوعول،للتفصيل راجع معجم الحيوان لمعلوف ۱۷۹.

۴- فشج البعير:باعد ما بين رجليه ليبول.

۵- فى م:نبت شعره.

۶- أميّه بن أبى الصّلت عبد اللّه بن أبى ربيعه بن عوف الثقفى:شاعر جاهلىّ حكيم،أدرك الإسلام و لم يسلم،توفّى سنه ۵ ه(الأعلام ۳۶۴/۱).

۷- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص ۱۳۷ و ۱۳۸.

۸- أبو يعقوب يوسف بن موسى بن راشد القطّان الكوفى:أصله من الأهواز،و متجره بالرىّ،و أقام ببغداد و حدّث بها،توفّى سنه ۲۵۳،ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد ۳۰۴/۱۴ و [۲]الخلاصه ۳۷۸.

۹- عبيد اللّه بن موسى العبسى الكوفى:ذكره صاحب ميزان الاعتدال ۱۶/۳ و قال عنه:إنّه شيخ البخارى، و إنّه ثقه،ذو زهد،و عباده،و إتقان،و إنّه توفّى سنه ۲۱۳.

إسرائيل (۱)عن أبی إسحاق (۲)،عن عمرو بن میمون (۳)،قال:حدّثنا عبد اللّه ابن مسعود (۴)فی بیت المال (۵)،قال:لما ابتلع الحوت یونس علیه السلام،أهوی به إلی قرار الأرض،فسمع یونس تسبیح الحصی فی الظلمات،ظلمات ثلاث، بطن الحوت،و ظلمات اللیل،و ظلمه البحر،فنادی فی الظلمات أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ،سُبْحانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظّالِمِینَ فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ وَ هُوَ سَقِیمٌ ، قال:کهیئه الفرخ الممعوط (۶)،الذی لیس له ریش (۷).

ص:۹۳

۱- أبو یوسف إسرائیل بن یونس بن أبی إسحاق السبیعی:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۰/۷ و قال: إنّه توفّی سنه ۱۶۲،راجع الخلاصه ۲۷.

۲- أبو إسحاق عمرو بن عبید اللّه السبیعی:ذکره صاحب میزان الاعتدال ۲۷۰/۳ و قال عنه:إنّه من أئمّه التابعین بالکوفه.

۳- أبو عبد اللّه عمرو بن میمون الجزری:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۱۸۸/۱۲ و قال إنّه توفّی سنه ۱۴۵،راجع الخلاصه ۲۴۹.

۴- أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن مسعود بن غافل بن حبیب الهذلیّ:صحابی جلیل،من السابقین إلی الإسلام،کان خادم النبیّ صلوات اللّه علیه،و صاحب سرّه،و رفیقه فی غزاوته،توفّی سنه ۳۲ (الأعلام ۲۸۰/۴).

۵- ولی عبد اللّه بن مسعود،بعد وفاه النبیّ،بیت مال الکوفه.

۶- الممعوط:الذی سقط شعره،و عامّه بغداد یکنّون عمن أوغل فی الشرّ و الحیله بقولهم(ذیب أمعط).

۷- فی غ:لیس علیه ریش،ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۳۹.

أبو الحسن بن أبی اللّیث الکاتب یطلق من حبسه

علی إثر دعاء دعا به

حدّثنی فتی من الکتّاب البغدادیّین،یعرف[۱۳ م]بأبی الحسن بن أبی اللّیث (۱)،و کان أبوه من کتّاب الجیل (۲)،یتصرّف مع لشکرورز بن سهلان الدیلمیّ (۳)،أحد الأمراء-کان-فی عسکر معزّ الدوله (۴)،قال:

ص:۹۴

۱- أبو الحسن محمد بن أحمد الکاتب البغدادی،ابن أبی اللیث الهمذانی:روی عنه القاضی التنوخی، فی الجزء الثالث من کتابه نشوار المحاضره أبیاتا من شعره(القصّه ۴۶/۳ نشوار المحاضره)،و روی عنه کذلک أبیاتا قرأها علی القصر الأحمدی بسامراء(القصّه ۱۷۰/۳ نشوار المحاضره)و نقل عنه أیضا قصّتین،إحداها عن عقیلی سلّ فرسا،و الثانیه عن دکین البدوی،من النمر بن قاسط، سلّ فرس معزّ الدوله من أقرب المواضع إلی موضع مبیته(القصه ۱۶۸/۳ و ۱۶۹ من نشوار المحاضره)، [۱]ترجم له صاحب الوافی بالوفیات ۴۹/۲.

۲- الجیل:قوم من الفرس من أهالی جیلان،و هی منطقه کبیره تشتمل علی بلاد کثیره من وراء بلاد طبرستان(معجم البلدان ۱۷۹/۲).

۳- أبو منصور لشکرورز بن سهلان:من قوّاد معزّ الدّوله،و کان محلّ ثقته،بعث به فی السنه ۳۳۵ إلی الأهواز مع عامل خراج،و اشترک فی السنه ۳۴۱ فی الدفاع عن البصره ضد هجمات یوسف بن وجیه صاحب عمان،و فی السنه ۳۴۸ تزوّج بختیار بن معزّ الدّوله بابنته،و مات لشکرورز فی السنه ۳۴۸ (تجارب الأمم ۱۷۶،۱۶۳،۱۴۴/۲).

۴- الأمیر معزّ الدوله أبو الحسین أحمد بن بویه،صاحب العراق:أصغر الإخوه الثلاثه أولاد بویه الذین حکموا الدّنیا،الأکبر عماد الدّوله أبو الحسن علی،و الثانی رکن الدّوله أبو علی الحسن،و هو الثالث، لقّبهم بذلک المستکفی باللّه،و کانوا فقراء ببلدهم الدیلم،و کان معزّ الدّوله یحتطب و یحمل الحطب علی رأسه،ثم خدموا مرداویج بن زیار الدّیلمی،و تقلّبت بهم الأحوال،فملکوا الدّنیا،و کان العراق من حصّه معزّ الدّوله،ورده فی السنه ۳۳۴ و لقی المستکفی،فمنحه و أخویه ألقابهم،ثم عزل المستکفی و نصب المطیع،و مرض معزّ الدّوله ببغداد،فعهد إلی ابنه عزّ الدّوله أبی منصور بختیار،-

قرأت فی بعض الکتب،إذا دهمک أمر تخافه،فبت و أنت طاهر،علی فراش طاهر،و ثیاب کلّها طاهره،و اقرأ: وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاهَا (۱)،إلی آخر السوره،سبعا،و وَ اللَّیْلِ إِذا یَغْشی (۲)[إلی آخر السوره] (۳)،سبعا،ثم قل:

اللهمّ اجعل لی فرجا و مخرجا من أمری،فإنّه یأتیک فی اللیله[الأوّله] ۷أو الثانیه، و إلی السابعه،آت فی منامک،یقول لک:المخرج منه کذا و کذا.

قال:فحبست بعد هذا بسنین،حبسه طالت حتی أیست من الفرج، فذکرته یوما و أنا فی الحبس،ففعلت ذلک،فلم أر فی[۹ ر]اللیله الأوّله، و لا- الثانیه،و لا- الثالثه شیئا،فلما کان فی اللیله الرابعه،فعلت ذلک علی الرسم، فرأیت فی منامی،کأنّ رجلا- یقول لی:خلاصک علی ید علی بن إبراهیم.

فأصبحت من غد متعجّبا،و لم أکن أعرف رجلا- یقال له علی بن إبراهیم، فلما کان بعد یومین،دخل إلیّ شاب لا أعرفه،فقال لی:قد کفلت بما علیک، فقم،و إذا معه رسول إلی السجّان بتسلیمی إلیه،فقمت معه،فحملنی إلی منزلی،و سلّمنی فیه،و انصرف.

فقلت لهم:من هذا؟

فقالوا:رجل بزّاز من أهل الأهواز،یقال له علی بن إبراهیم،یکون

۱- سوره الشّمس ک ۹۱.

۲- سوره اللیل ک ۹۲.

۳- الزیاده من غ.

فی الکرخ،قیل لنا إنّه صدیق الذی حبسک،فطرحنا أنفسنا علیه،فتوسّط أمرک، و ضمن ما علیک،و أخرجک.

قال مؤلّف هذا الکتاب:فلما کان بعد سنین،جاءنی علی بن إبراهیم هذا، و هو معاملی فی البزّ،منذ سنین کثیره،فذاکرته بالحدیث،فقال:نعم،کان هذا الفتی قد حبسه عبدوس بن أخت أبی علی الحسن بن إبراهیم النصرانیّ،خازن معزّ الدوله (۱)،و طالبه بخمسه[۱۵ غ]آلاف درهم،کانت علیه من ضمانه (۲)، و کان عبدوس لی صدیقا،فجاءنی من سألنی خطابه فی أمر هذا الرجل،و جری الأمر علی ما عرّفتک.

۱- أبو علی الحسن بن إبراهیم الشیرازی النّصرانی:کان خازن معزّ الدّوله البویهیّ،و کاتم أسراره فی السنه ۳۳۸(تجارب الأمم ۱۲۱/۲)،و إلیه أسرّ معزّ الدّوله،لمّا اختار المهلّبی للوزاره،فمشی إلی المهلّبی،و قبّل یده،و خاطبه بالأستاذیه(معجم الأدباء ۱۸۶/۳)،و [۱]کان یعنی کثیرا بأمر الابزاعجی صاحب شرطه بغداد(ورد ذکر الابزاعجی فی نشوار المحاضره ۱۴۱/۳ و ۱۴۲)و [۲]کان الابزاعجی منقطعا إلیه(تجارب الأمم ۱۵۷/۲)،و فی السنه ۳۵۰ لما احتاج معزّ الدّوله إلی نفقه لبناء داره،صادر المهلّبی الحاشیه،و منهم أبو علی النّصرانی،فأظهر فقرا و حاجه،و اقترض من جمیع الناس،و لسعته دابّه و هو فی الحبس،فمات،فأثار المهلّبی من ترکته ما یزید علی مائتی ألف دینار(تجارب الأمم ۱۸۶/۲-۱۸۸ و معجم الأدباء ۱۸۷/۳).

۲- فی غ:من ضمان ضمنه عنه.

اللّهم اجعل لی من أمری فرجا و مخرجا

و ما أعجب هذا الخبر،فإنّی قد وجدته فی عدّه کتب،بأسانید،و بغیر أسانید،علی اختلاف الألفاظ،و المعنی قریب (۱)،و أنا أذکر أصحّها عندی:

وجدت فی کتاب محمد بن جریر الطبری (۲)،الذی سماه:«کتاب الآداب الحمیده،و الأخلاق النفیسه»،حدّثنی محمد بن عماره الأسدی،قال:حدّثنا عبد اللّه بن یزید،قال:أنبأنا أنیس بن عمران النافعی أبو یزید،عن روح ابن الحارث بن حبش الصنعانی،عن أبیه،عن جدّه،أنّه قال لبنیه:یا بنیّ، إذا دهمکم أمر،أو کربکم،فلا یبیتنّ أحد منکم،إلاّ و هو طاهر،علی فراش طاهر،فی لحاف طاهر،و لا تبیتنّ معه امرأه،ثم لیقرأ و الشمس و ضحاها،سبعا، و اللیل إذا یغشی،سبعا،ثم لیقل:اللهمّ اجعل لی من أمری فرجا و مخرجا، فإنّه یأتیه آت فی أوّل لیله،أو فی الثالثه،أو فی الخامسه،و أظنّه قال:أو فی السابعه،فیقول له:المخرج مما أنت فیه کذا و کذا.

قال أنیس:فأصابنی وجع لم أدر کیف أزیله،ففعلت أوّل لیله[۱۳ ظ] هکذا،فأتانی اثنان (۳)فجلس أحدهما عند رأسی،و الآخر عند رجلی،ثم قال أحدهما لصاحبه:جسّه،فلمس جسدی کلّه،فلما انتهی إلی موضع من رأسی،

۱- فی م:و المعنی متقارب.

۲- الإمام أبو جعفر محمّد بن جریر الطّبری،صاحب التّفسیر و التّاریخ:ولد بآمل فی طبرستان سنه ۲۲۴،و استوطن بغداد،و توفّی بها سنه ۳۱۰،عرض علیه القضاء فامتنع،و المظالم فأبی،له التفسیر المشهور جامع البیان فی تفسیر القرآن فی ۳۰ جزءا،و التاریخ المشهور أخبار الرسل و الملوک و یعرف بتاریخ الطبری فی ۱۱ جزءا،و عدّه تآلیف أخری(الاعلام ۲۹۴/۶).

۳- فی م:فأتانی آتیان.

قال:احجم هاهنا،و لا تحلق،و لكن اطله بغرا (۱)،ثم التفت إلیّ أحدهما، أو کلاهما،فقالا لی:کیف[۱۴ م]لو ضممت إلیهما وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ (۲).

قال:فلما أصبحت سألت أیّ شیء الغرا؟،فقیل لی:الخطمی (۳)،أو شیء تستمسک به المحجمه،فاحتجمت،فبرئت،و أنا لیس أحدّث بهذا الحدیث أحدا،إلاّ وجد فیه الشفاء بإذن اللّه تعالی،[و أضم إلیها التین و الزیتون] (۴).

۱- الغرا و الغراء:مادّه لاصقه،ما زال هذا اسمها فی بغداد.

۲- سوره التین ک ۹۵.

۳- الخطمیّ:نبات من فصیله الخبّازیات،یعیش فی المواضع الرّطبه.

۴- الزیاده من م.

من یتوکّل علی اللّه فهو حسبه

و وجدت فی کتاب أبی الفرج المخزومی عبد الواحد بن نصر (۱)،عن أبی القاسم عبد الرحمن بن العباس،قال:حدّثنی أبو ساعده[بن أبی]الولید بن أحمد[بن]أبی دؤاد،قال:حدّثنی أبی (۲)،قال:

حدّثنا إبراهیم بن رباح (۳)،قال:حدّثنا أبو عبد اللّه أحمد بن أبی دؤاد، قال:حدّثنا الواثق،قال:حدّثنا المعتصم:

۱- أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمّد المخزومی الشاعر:ذکره الثّعالبی فی الیتیمه ۲۵۳/۱،و [۱]بالغ فی الثناء علیه،و کان قد خدم سیف الدّوله أبا الحسن علی بن حمدان أمیر حلب مدّه،و بعد وفاته تنقّل فی البلاد،و قال عنه الأمیر أبو الفضل المیکالی:إنّه شاهده ببغداد سنه ۳۹۰ شیخا عالی السنّ، متطاول الأمد،قد أخذت الأیام من جسده و قوّته،و لم تأخذ من ظرفه و أدبه،لقّب بالببغاء لفصاحته، و قیل للثغه کانت فی لسانه،توفّی سنه ۳۹۸،و حدث أن زار مغانی الأمیر سیف الدّوله بعد وفاته، فنظم بیتین من أبدع ما سمعت فی باب التفجّع،و هما: عجبا لی و قد مررت بأبیاتک کیف اهتدیت سبل الطریق أ ترانی نسیت عهدک فیها صدقوا!ما لمیّت من صدیق

۲- أبو الولید محمّد بن قاضی القضاه أحمد بن أبی دؤاد الإیادی:کان یخلف أباه علی قضاء القضاه فی أیّام المعتصم(تاریخ بغداد للخطیب ۳۱۸/۱۰ و ۳۱۹)و [۲]ولی المظالم للمتوکّل،فلمّا سخط المتوکّل علی والده أحمد بن أبی دؤاد عزله عن المظالم،و ولّاها محمد بن یعقوب المعروف بأبی الربیع،و حبس محمّد و إخوته،و صادر أموالهم،و أجبرهم علی بیع ضیاعهم،ثم أمر بهم فأحدروا إلی بغداد، و توفّی محمّد فی السنه ۲۳۹ ببغداد،و توفّی أبوه أحمد،بعده بعشرین یوما(الطبریّ ۱۸۸/۹، ۱۸۹، ۱۹۶،۱۹۷).

۳- إبراهیم بن رباح بن شبیب الجوهری الکاتب:کان علی دیوان الضیاع فی أیّام الواثق،و حبسه الواثق فی السنه ۲۲۹ فیمن حبس من کتّابه و أخذ منه و من کتّابه مائه ألف دینار،(أنظر أخباره فی الطبریّ ۵۲۴/۷ و ۱۲۵/۹،۱۲۸،۲۱۴ و [۴]ابن الأثیر ۱۰/۷).

أنّ قوما ركبوا البحر،فسمعوا هاتفا يهتف بهم،من يعطينى عشره آلاف دينار حتى أعلّمه كلمه،إذا أصابه غمّ،أو أشرف على هلاك،فقالها،انكشف ذلك عنه.

فقام رجل من أهل المركب (۱)،معه عشره آلاف دينار،فصاح:أيّها الهاتف أنا أعطيك عشره آلاف دينار،و علّمنى.

فقال:ارم بالمال فى البحر،فرمى به،و هو بدرتان فيهما عشره آلاف دينار.

فسمع الهاتف يقول:إذا أصابك غمّ،أو أشرفت على هلكه،فاقرأ:

وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ،يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ،وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ،إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمْرِهِ،قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً (۲).

فقال جميع من فى المركب للرجل:لقد ضيّعت مالك.

فقال:كلّا،إنّ هذه لعظه ما أشكّ فى نفعها.

قال:فلمّا كان بعد أيّام[۱۰ ر]،كسر بهم المركب،فلم ينج منهم أحد غير ذلك الرجل،فإنّه وقع على لوح.

فحدّث بعد ذلك،قال:طرحنى البحر على جزيره،فصعدت أمشى فيها، فإذا بقصر منيف،فدخلته،فإذا فيه كلّ ما يكون فى البحر من الجواهر و غيرها، و إذا بامرأه لم أر قطّ أحسن منها.

فقلت لها:من أنت و أىّ شىء تعملين هاهنا؟

قالت:أنا بنت فلان[۱۶ غ]بن فلان التاجر بالبصره،و كان أبى عظيم التجاره،و كان لا يصبر عنّى،فسافر بى معه فى البحر،فانكسر مركبنا، فاختطفت،حتّى حصلت فى هذه الجزيره،فخرج إلىّ شيطان من البحر،يتلاعب بى سبعه أيّام،من غير أن يطأنى،إلّا أنّه يلامسنى،و يؤذينى،و يتلاعب بى،

۱- المركب:واحد المراكب البحريّه و البريّه،و فى بغداد تعنى الكلمه:المركب البحرى أى السفينه.

۲- ۲ و ۳ م الطلاق ۶۵.

ثم ينظر إليّ،ثم ينزل إلى البحر سبعه أيّام،و هذا يوم موافاته،فاتّق اللّه فى نفسك، و اخرج قبل موافاته،و إلّا أتى عليك.

فما انقضى كلامها حتى رأيت ظلمه هائله،فقالت:قد و اللّه جاء، و سيهلكك.

فلما قرب منّى،و كاد يغشانى،قرأت الآيه،فإذا هو قد خرّ كقطعه جبل، إلّا أنّه رماد محترق.

فقالت المرأه:هلك و اللّه،و كفيت أمره،من أنت يا هذا الذى منّ اللّه علىّ بك؟

فقمت أنا و هى،فانتخبنا ذلك الجوهر،حتى حملنا كلّ ما فيه من نفيس و فاخر،و لزمنا الساحل نهارنا أجمع،فإذا كان الليل،رجعنا إلى القصر.

قال:و كان فيه ما يؤكل،فقلت لها:من أين لك هذا؟

فقالت:وجدته هاهنا.

فلما كان بعد أيّام رأينا مركبا بعيدا،فلوّحنا إليه،فدخل،فحملنا، فسلّمنا اللّه تعالى إلى البصره،فوصفت لى منزل أهلها،فأتيتهم.

فقالوا:من هذا؟

فقلت:رسول فلانه بنت فلان.

فارتفعت الواعيه،و قالوا:يا هذا لقد جدّدت علينا مصابنا.

فقلت:اخرجوا،فخرجوا.

فأخذتهم حتى جئت بهم إلى ابنتهم،فكادوا يموتون فرحا،و سألوها عن خبرها،فقصّته عليهم.

و سألتهم أن يزوّجونى بها،ففعلوا،و حصّلنا (۱)ذلك الجوهر رأس مال بينى و بينها.و أنا اليوم أيسر أهل البصره،و هؤلاء أولادى منها.

۱- فى غ:و جعلنا.

المعلّی بن أیّوب الکاتب یتخلّص من الفضل

ابن مروان بدعاء دعا به

و ذکر أبو عبد اللّه محمد بن عبدوس الجهشیاری (۱)،فی کتابه،کتاب الوزراء،أنّ[۱۵ م]المعلّی بن عبد اللّه بن المعلّی[۱۴ ظ]بن أیّوب،حدّثه عن أبیه،قال:قال لی المعلّی بن أیّوب (۲):

أعنتنی (۳)الفضل بن مروان (۴)،و نحن فی بعض الأسفار و طالبنی بعمل طویل

۱- أبو عبد اللّه محمّد بن عبدوس بن عبد اللّه الجهشیاری الکوفی:ترجمته فی حاشیه القصّه ۱۱۶ من هذا الکتاب.

۲- المعلّی بن أیّوب:من کتاب الدّوله العبّاسیه،و هو ابن خاله الفضل بن سهل وزیر المأمون(إعتاب الکتّاب ۱۰۹)و [۱]کان علی دیوان الإعطاء(الجیش)فی أیّام المأمون(تجارب الأمم ۴۶۹/۶)، ثم صاحب الوزیر محمّد بن عبد الملک الزیّات(البصائر و الذخائر م ۲ ق ۱ ص ۳)ثم خدم المتوکّل (البصائر و الذخائر م ۲ ق ۱ ص ۳۱)و خدم من بعده من الخلفاء(الملح و النوادر ۱۶۹)، [۲]توفّی فی السنه ۲۵۵(الطبری ۳۸۷/۹ و [۳]ابن الأثیر ۲۱۵/۷)، [۴]راجع فی الإمتاع و المؤانسه ۲۰۱/۳ [۵] حدیثا جری بینه و بین ثمامه بن أشرس مستشار المأمون.و فی العقد الفرید ۲۱۶/۴ انّ المأمون وقّع له فی یوم عاشوراء بخمسمائه ألف درهم،و فیه یقول أبو علی البصیر الشاعر:[معجم الأدباء ۱۵۴/۱] [۶] لعمر أبیک ما نسب المعلّی إلی کرم و فی الدّنیا کریم و لکنّ البلاد إذا اقشعرّت و صوّح نبتها رعی الهشیم

۳- کذا ورد فی م،و فی ظ:اعتقلنی.

۴- الفضل بن مروان بن ماسرجس(۱۷۰-۲۵۰):وزیر المعتصم،کان حسن المعرفه بخدمه الخلفاء، جیّد الإنشاء،استوزره المعتصم ثلاث سنوات ثم اعتقله،و أطلقه،و خدم بعده عدّه خلفاء(الأعلام ۳۵۸/۵) [۷]راجع القصص ۶۸/۱ و ۱۳/۸ و ۱۴ و ۱۵ و ۱۶ و ۸۴ من نشوار المحاضره،و [۸]راجع کتاب الهفوات النادره ص ۲۶۴،۲۵۹،۲۵۶،۲۵۵،۱۹۶.

[یعمل] (۱)فی مدّه بعیده،و اقتضانیه فی کلّ یوم مرارا،إلی أن أمرنی عن المعتصم باللّه (۲)أن لا أبرح إلّا بعد الفراغ منه.

فقعدت فی ثیابی،و جاء اللیل،فجعلت بین یدیّ نفّاطه (۳)،و طرح غلمانی

۱- الزیاده من م و غ.

۲- أبو إسحاق محمّد المعتصم بن أبی جعفر هارون الرّشید(۱۷۹-۲۲۷):الخلیفه العبّاسی الثامن، بویع بالخلافه سنه ۲۱۸ علی أثر وفاه أخیه المأمون،و بنی مدینه سر من رأی(سامراء)سنه ۲۲۱، و فتح عمّوریه سنه ۲۲۳،و هو أوّل من تلقّب بلقب مضاف إلی اسم اللّه تعالی(الأعلام ۳۵۱/۷)، و [۱]لم یعدّ المعتصم لیکون خلیفه،و لمّا نصب الرّشید ثلاثه من أولاده لولایه عهده،لم یکن المعتصم من بینهم،و کان أبوه یتساهل فی تعلیمه،حتّی إنّه سأله مرّه عن مملوک له کان لا یفارقه،فقال:لقد مات و استراح من الکتّاب،فأهمل أمر تأدیبه،و وجّهه إلی الباذیه فعاد فصیحا(العقد الفرید ۴۴۰/۲) و اهتمّ بالصّید و الریاضه،و نشأ فارسا محاربا،و کان و هو خلیفه یقرّ بنقص معرفته،و قد سأل وزیره مرّه،فلم یتلق جوابا مرضیا،فصاح به:خلیفه أمّیّ،و وزیر عامیّ(شذرات الذهب ۷۸/۲).و [۲]قد اتّبع لما استخلف،وصیه أخیه المأمون فی سیاسه الدّوله،فسارت أموره سیرا مرضیّا، إذ اعتمد علی رجال ثقاه أوصاه أخوه بالاعتماد علیهم،غیر أنّه استکثر من الممالیک الأتراک،فکان ذلک من أسباب خراب المملکه من بعده.

۳- النّفط:دهن معدنیّ سریع الاحتراق،توقد به النّار،و یتداوی به(المنجد)،و کان النّفط فیما مضی دواء تطلی به الإبل للجرب و الدبر و القردان(لسان العرب)،و [۳]تحدّث عنه ابن سینا،فی القانون ۳۷۷/۱ و ابن البیطار فی الجامع لمفردات الأدویه و الأغذیه ۱۸۲/۴ و ذکرا فائدته فی مداواه أوجاع الورکین،و المفاصل،و آلام الأذن،و بیاض العین،و [۴]مائها،و الربو و السعال،و لسع الحشرات، و النّفاطه:سراج النّفط،یستضاء به،و اسمه الیوم ببغداد:نفطیّه،و النّفاطه أیضا:أداه من النحاس، یرمی فیها بالنّفط و النّار،استعملها الرّشید فی حربه مع الروم،لمّا فتح هرقله،فقال الشاعر المکّی (معجم البلدان ۹۶۱/۴): [۵] هوت هرقله لمّا أن رأت عجبا حوائما ترتمی بالنّفط و النّار کأنّ نیراننا فی جنب قلعتهم مصبّغات علی أرسان قصّار و النّفاطه أیضا:الموضع الذی یستخرج منه النّفط(لسان العرب)،و [۶]کتب عبد الصمد بن المعذّل،إلی صدیق له،ولی النفّاطات،فأظهر تیها،(المحاسن و المساوی ۱۳۰/۱): [۷] لعمری لقد أظهرت تیها کأنّما تولّیت للفضل بن مروان منبرا -

أنفسهم حولی،و ورد علیّ همّ عظیم،لأنّنی قلت:ما تجاسر علی أن یوکّل بی إلاّ و قد وقف علی سوء رأی فیّ من المعتصم.

فإنّی لجالس،و ذقنی علی یدی،و قد مضی اللیل،و أنا متفکّر،فحملتنی عیناى،فرأیت کأنّ شخصا قد مثل بین یدیّ،و هو یقول: قُلْ مَنْ یُنَجِّیکُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ،تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَ خُفْیَهً،لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ،لَنَکُونَنَّ مِنَ الشّاکِرِینَ، قُلِ اللّهُ یُنَجِّیکُمْ مِنْها وَ مِنْ کُلِّ کَرْبٍ (۱).

ثم انتبهت،فإذا أنا بمشعل (۲)قد أقبل من بعید،فلما قرب منّی کان وراءه [محمد بن]حماد دنقش (۳)صاحب الحرس،و قد أنکر نفّاطتی،فجاء یعرف

۱- ۶۴ ک الأنعام ۶.

۲- المشعل،و جمعه مشاعل:ما یشعل من الحطب فیستضاء به،و یحمل بالأیدی،و البغدادیّون یطلقون کلمه(المشعل)علی أداه تشتمل علی لفّه من الخیش تسمّی:کبیره،و جمعها کبائر، توضع علی رأس عمود ثم یصب علیها النّفط و تشعل،و تختلف قوّه إضاءه المشعل باختلاف عدد رءوسه،و قد شاهدت فی بغداد مشاعل للواحد منها أکثر من عشره رءوس،یحملها شخص واحد، و فی بغداد یسمّون الصّبی:مشعل،و یصفون الجمیل الوجه بأنّه مشعل،و من الأغنیات القدیمه فی بغداد،أغنیه قیلت فی حمد الحمود شیخ الخزاعل(أمیر خزاعه)الذی حارب الحکومه العثمانیه، ثم اصطلحا،فقدم بغداد مع حاشیته،و کان شابا ما نبت عذاره،فأعجب به البغدادیّون،و نظموا فیه أغنیه تقول: حمد الحمود شیخ الخزاعل خدودک اللالات ربعک مشاعل اللالات:جمع لاله:أی المصباح الساطع النور،و الربع:بفتح الراء،الأصحاب و الجماعه، فصیحه.

۳- محمّد بن حماد دنقش:کان أبوه حمّاد الملقب دنقش مولی المنصور،و صاحب حرسه(تاریخ-

سببها،فأخبرته خبری.

فمضی إلی المعتصم،فأخبره،فإذا الرسل یطلبونی (۱)،فدخلت إلیه،و هو قاعد،و لم یبق[بین یدیه] (۲)من الشمع إلّا أسفله.

فقال لی:ما خبرک؟فشرحته له.

فقال:و یلی علی النبطیّ،یمتهنک،و أیّ ید له علیک،أنت کاتبی، کما هو کاتبی،انصرف.

فلما ولّیت،ردّنی،و استدنانی،ثم قال لی:تمضی مدیده،ثم تری فیه ما تحبّ.

قال:فانصرفت،و بکّرت إلی الفضل علی عادتی،لم أنکر شیئا.

۱- کذا ورد فی جمیع النسخ.

۲- الزیاده من غ.

أ لم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل

و حدّثنى أبو الفضل محمد بن عبد اللّه بن المرزبان الشيرازى الكاتب (۱)،فى المذاكره،فى خبر طويل،لست أقوم على حفظه:

أنّ رجلا كانت بينه و بين رجل متمكّن من أذاه عداوه،فخافه خوفا[۱۷ غ] شديدا،و أهمّه أمره،و لم يدر ما يصنع.

فرأى فى منامه،كأنّ قائلا يقول له:اقرأ فى كلّ يوم،فى إحدى ركعتى صلاه الفجر،[۱۱ ر] أ لم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل..إلى آخر السوره.

قال:فقرأتها،فما مضت إلّا شهور،حتى كفيت أمر ذلك العدوّ، و أهلكه اللّه تعالى،فأنا أقرؤها إلى الآن.

قال مؤلّف هذا الكتاب:دفعت أنا إلى شدّه لحقتنى شديده،من عدوّ، فاستترت منه،فجعلت دأبى قراءه هذه السوره فى الركعه الثانيه من صلاه الفجر، فى كلّ يوم،و أنا أقرأ فى الأوّله منها:أ لم نشرح لك صدرك...إلى آخر السوره، لخبر كان بلغنى أيضا فيها،فلما كان بعد شهور،كفانى اللّه أمر ذلك العدوّ، و أهلكه اللّه من غير سعى لى فى ذلك،و لا حول و لا قوه إلّا باللّه،و أنا أقرؤها فى ركعتى الفجر إلى الآن.

ص:۱۰۶

۱- أبو الفضل محمد بن عبد اللّه بن المرزبان الشيرازى الكاتب:نقل عنه القاضى التنّوخى أخبارا عدّه أوردها فى كتابه نشوار المحاضره و كان يجمعهما مجلس الوزير أبى محمّد المهلّبى،راجع كتاب نشوار المحاضره ۶۲/۲ و ۱۷/۳ و ۵۰ و ۱۵۱ و [۱] ۲۶۸ و ۲۷/۶ و ۲۸ و ۱۰۶/۸ و ۱۰۷ و ۱۰۸ و ۱۰۹ و ۱۱۰.

إذا ضاق بك الصّدر ففكّر فی أ لم نشرح

و أمّا الخبر فی:أ لم نشرح لک صدرک،فإنّ أبا بکر بن شجاع،المقرئ البغدادی،الذی کان یخلفنی علی العیار فی دار الضرب بسوق الأهواز،فی سنه ستّ و أربعین و ثلاثمائه،و کان خازن المسجد الجامع بها،و کان شیخا محدّثا ثقه نبیلا،من أمناء القاضی الأحنف و هو محمد بن عبد اللّه بن علیّ بن محمد ابن أبی الشوارب (۱)،حدّثنا بإسناد له ذکره،لم أحفظه،و لا المتن بلفظه،و بعد عن یدی إخراجه من الأصل،و قد تحرّیت (۲)مقاربه اللّفظ بجهدی،و لعلّه یزید أو ینقص:

أنّ بعض الصالحین،ألحّ علیه الغمّ،و ضیق الصدر،و تعذّر الأمور، حتی کاد یقنط،فکان یوما یمشی،و هو یقول:

أری الموت لمن أمسی علی الذلّ له أصلح (۳)

فهتف به هاتف،یسمع صوته،و لا یری شخصه،أو أری فی النوم -أنا الشاکّ (۴)-کأنّ قائلا یقول:

ألا یا أیّها المرء الذی الهمّ به برّح

إذا ضاق بک الأمر ففکّر فی أ لم نشرح

ص:۱۰۷

۱- القاضی محمّد بن عبد اللّه بن علی بن محمّد بن عبد الملک المعروف بابن أبی الشوارب،و الملقّب بالأحنف:کان یخلف أباه علی القضاء بمدینه السلام،و توفّی فی السنه ۳۰۱ قبل وفاه أبیه بثلاثه و سبعین یوما،و دفنا فی موضع واحد(المنتظم ۱۲۷/۶).

۲- کذا ورد فی غ،و فی ظ:و قد تخیّرت.

۳- فی م:أروح.

۴- فی غ و م:أنا أشکّ.

قال:فواصلت قراءتها فی صلاتی،فشرح اللّه صدری،و أزال همّی و کربی، و سهّل أمری،أو کما قال:

و حدّثنی غیره بهذا[۱۶ م]الخبر،علی قریب من هذا،و زادنی فی الشعر:

فإنّ العسر مقرون بیسرین فلا تبرح

و قد ذکر القاضی أبو[۱۵ ظ]الحسین (۱)،فی کتابه«کتاب الفرج بعد الشدّه»البیتین المتّصلین فقط،و قال فی الآخر منهما:إذا أعضلک الأمر، و لم یذکر لهما خبرا،[و یروی أیضا:إذا لجّ بک الأمر] (۲).

و روی غیره البیتین الأوّلین لأبی العتاهیه،فی غیر حدیث له.

۱- أبو الحسین عمر بن أبی عمر محمّد بن یوسف الأزدی القاضی(۲۹۱-۳۲۸):ناب عن أبیه فی القضاء و هو ابن ۲۰ سنه،و توفّی أبوه و هو علی القضاء،ثم جعل قاضی القضاه إلی آخر عمره،کان عظیم الحظوه عند الراضی،حتی إنّه لمّا مات کان الراضی یبکی علیه کلّما ذکره(المنتظم ۳۰۷/۶ و [۱]الأعلام ۲۲۱/۵ و [۲]القصّه ۷۷/۴ و ۹۹/۴ من النشوار).

۲- الزیاده من م.

الباب الثّانی

اشاره

ما جاء فی الآثار من ذکر الفرج بعد اللأواء

و ما یتوصّل به إلی کشف نازل الشدّه و البلاء

۲۰

أفضل العباده انتظار الفرج من اللّه تعالی

أخبرنی القاضی أبو القاسم علی بن محمد بن أبی الفهم التنوخی،أبی رحمه اللّه تعالی (۱)،قال:حدّثنا محمد بن إبراهیم الصلحی (۲)،قال:حدّثنا بشر بن معاذ (۳)،قال:حدّثنا حماد بن واقد (۴).

و حدّثنا علی بن أبی الطیّب،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدنیا،قال:حدّثنا محمد بن عبد اللّه الأزدی (۵)،قال:حدّثنا حماد بن واقد،

۱- القاضی أبو القاسم علی بن محمّد بن أبی الفهم داود بن إبراهیم التنوخی(۲۷۸-۳۴۲):والد مؤلّف کتاب الفرج بعد الشدّه، [۱]ولد بأنطاکیه،و قدم بغداد سنه ۳۰۶،و ولی القضاء بالأهواز و الکوفه و واسط و سقی الفرات و الثغور الشّامیه و أرجان و کوره سابور،و له تصانیف فی الأدب،و شعر، راجع ترجمته فی معجم الأدباء ۳۳۲/۵ و [۲]تاریخ بغداد للخطیب ۷۷/۱۲.

۲- فی ظ و غ:الطّلحی،و فی م الصلحی،و هو محمّد بن إبراهیم بن آدم بن أبی الرجال الصّلحی: ترجم له الخطیب البغدادی فی تاریخه ۴۰۳/۱ و قال إنّه توفّی سنه ۳۱۶.

۳- أبو سهل بشر بن معاذ العقدی البصری الضریر:ذکره صاحب الخلاصه ۴۲.

۴- أبو عمر حمّاد بن واقد العیشی الصفّار البصری:ذکره صاحب الخلاصه ۷۹.

۵- أبو جعفر محمّد بن عبد اللّه بن عمّار الأزدی البغدادی،نزیل الموصل:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۸۵،و قال إنّه توفّی سنه ۲۵۲.

قال:حدّثنا[۱۸ غ]إسرائيل[بن يونس] (۱)،عن أبى إسحاق[الهمذانى] ۶، عن أبى الأحوص (۲)، عن عبد اللّه[بن مسعود] (۳)،قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:سلوا اللّه عزّ و جلّ من فضله،فإنّ اللّه يحبّ أن يسأل،و أفضل العباده انتظار الفرج من اللّه تعالى (۴).

أخبرنى أبى،قال:حدّثنا الفضل بن محمد العطار الأنطاكى (۵)،قال:

حدّثنا سليمان بن سلمه (۶)،قال:حدّثنا بقيّه (۷)،عن مالك (۸)،عن الزهرى (۹)، عن أنس،عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم،أنّه قال:انتظار الفرج من اللّه تعالى عباده (۱۰).

أخبرنى أبى،قال:حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الكوفىّ (۱۱)،قال:حدّثنا حسين

۱- الزياده من مخطوطه(د).

۲- أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضله الجشمى:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۵۳ و قال:إنّه قتل أيّام الحجّاج.

۳- الزياده من مخطوطه(د)،و فى م:عبد اللّه بن عبّاس.

۴- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص ۱۳۳.

۵- الفضل بن محمّد العطّار الأنطاكى:ذكره الخطيب البغدادى [۱]فى ترجمه القاضى أبى القاسم التنوخى والد المؤلّف،و قال إنّه أحد أساتذه أبى القاسم،و يتّضح من نص العباره،أنّ والد المؤلّف أخذ الحديث عن أستاذه الفضل فى أنطاكيه(تاريخ بغداد ۷۷/۱۲).

۶- أبو أيّوب سليمان بن سلمه الحمصى الخبائرى:ذكره صاحب الميزان ۲۰۹/۲.

۷- أبو يحمد بقيّه بن الوليد بن صائد الحميرى الحافظ:أحد الأعلام،ترجم له صاحب الميزان ترجمه مطوّله ۳۳۱/۱-۳۳۹.

۸- أبو عبد اللّه مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى المدنى(۹۳-۱۷۹):أحد الأعلام فى الإسلام،ترجم له صاحب الخلاصه ۳۱۳.

۹- الزهرى،أبو بكر محمّد بن مسلم بن عبيد اللّه بن شهاب القرشى(۵۸-۱۲۴):مدنى،تابعى، محدّث،حافظ،فقيه،نزل الشام(الأعلام ۳۱۷/۷).

۱۰- ورد الخبر فى مخطوطه(د).

۱۱- إسحاق بن إبراهيم بن عمير المسعودى الكوفى:ذكره صاحب الخلاصه ۲۲،و صاحب ميزان-

ابن حسن (۱)،عن سفیان بن إبراهیم (۲)،عن حنظله المکّی (۳)،عن مجاهد (۴)، عن ابن عباس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:انتظار الفرج عباده.

حدّثنی أبی،قال:حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن عامر الطائی ۲۱،قال:حدّثنی أبی،قال:حدّثنی علیّ بن موسی الرضا ۲۲،قال:حدّثنی أبی موسی ۲۳،قال:

حدّثنی أبی جعفر،قال:حدّثنی أبی محمّد،قال حدّثنی أبی علیّ،قال:حدّثنی أبی الحسین،قال: حدّثنی أبی علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنهم،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،أفضل أعمال أمّتی انتظار الفرج من اللّه عزّ و جلّ.

أخبرنی أبی،قال:حدّثنی أحمد بن عبد اللّه بن النعمان،قال:حدّثنی محمد بن یعقوب بن إسحاق الأعرج،قال:حدّثنا عبد اللّه بن محمّد عن

۱- أبو عبد اللّه حسین بن حسن بن حرب السلمی المروزی ثم المکّی:ترجم له صاحب الخلاصه ۷۰.

۲- سفیان بن إبراهیم الکوفی:ذکره صاحب میزان الاعتدال ۱۶۴/۲.

۳- حنظله بن أبی سفیان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمیّه الأموی المکّی:ذکره صاحب الخلاصه ۸۲ و ذکره صاحب میزان الاعتدال ۶۲۰/۱ و نعته بالجمحی.

۴- أبو الحجّاج مجاهد بن جبر المکّی:المقرئ،الإمام،المفسّر،ترجم له صاحب الخلاصه ۳۱۵ و صاحب میزان الاعتدال ۴۳۹/۳.

سعدویه (۱)،قال:حدّثنا أحمد بن محمّد بن بکر (۲)،قال:حدّثنا عبد العزیز ابن عبد اللّه (۳)عن علیّ بن أبی علیّ (۴)،عن جعفر بن محمّد،عن أبیه عن جدّه، عن علیّ رضی اللّه عنه:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،قال لعلیّ[علیه السلام] (۵)،فی حدیث ذکره:و اعلم أنّ النصر مع الصبر،و الفرج مع الکرب، و أنّ مع العسر یسرا.

۱- أبو عثمان سعید بن سلیمان الضبّی الواسطی البزّاز،المعروف بسعدویه:نزیل بغداد،ذکره صاحب الخلاصه ۲۱۸.

۲- أبو روق الهزّانی،أحمد بن محمد بن بکر:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۱۳۲/۱ و ۱۳۳.

۳- عبد العزیز بن عبد اللّه:ذکره صاحب میزان الاعتدال ۶۳۰/۲.

۴- علی بن أبی علی اللّهبی المدنیّ:ذکره صاحب میزان الاعتدال ۱۴۷/۳.

۵- الزیاده من غ.

اشتدّی أزمه تنفرجی

أخبرنی أبی،قال:کتب إلیّ عبد اللّه بن مبشّر (۱)،حدّثنا أبو الأشعث (۲)، قال:حدّثنا أمیّه بن خالد (۳)،عن الحسین بن عبد اللّه بن ضمیره (۴)،عن أبیه (۵)، عن جدّه (۶)،عن علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه (۷)،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:اشتدّی أزمه تنفرجی.

حدّثنا علیّ بن أبی الطیّب،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی علیّ بن الجعد (۸)،قال:أخبرنی شعبه،عن عمرو بن مرّه (۹)،

۱- عبد اللّه بن مبشر الغفاری:ذکره صاحب میزان الاعتدال ۴۹۹/۲.

۲- أبو الأشعث الجرمی:ذکره صاحب الخلاصه ۳۸۱.

۳- أبو عبد اللّه أمیّه بن خالد بن الأسود القیسی البصری:ذکره صاحب میزان الاعتدال ۲۷۵/۱.

۴- الحسین بن عبد اللّه بن ضمیره بن أبی ضمیره سعید الحمیری المدنیّ:ذکره صاحب میزان الاعتدال ۵۳۹/۱.

۵- عبد اللّه بن ضمیره بن أبی ضمیره سعید الحمیری المدنی:ذکره صاحب میزان الاعتدال ۵۳۹/۱.

۶- ضمیره بن أبی ضمیره سعید الحمیری المدنی:ذکره صاحب میزان الاعتدال ۵۳۹/۱.

۷- أمیر المؤمنین،أبو الحسن،علی بن أبی طالب،الهاشمیّ،القرشیّ(۲۳ ق-۴۰ ه):رابع الخلفاء الرّاشدین،أحد العشره المبشّرین،ابن عمّ النبیّ و صهره،و أحد الشّجعان الابطال،من أکابر الخطباء،و العلماء بالقضاء،أوّل النّاس إسلاما بعد خدیجه،ولد بمکّه،و ربّی فی حجر النبیّ صلوات اللّه علیه،و لم یفارقه،و لمّا آخی النبیّ بین أصحابه،قال له:أنت أخی.قتله غیله عبد الرّحمن بن ملجم المرادی(الأعلام ۱۰۷/۵) [۱]راجع البصائر و الذخائر م ۲ ق ۲ ص ۳۲۸ و م ۳ ق ۲ ص ۵۹۳.

۸- أبو الحسن علی بن الجعد الجوهری:محدّث،حافظ،ثبت،ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۵۵/۹ و ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۱۱۶/۳ و ۱۱۷.

۹- فی غ:عمرو بن أبی مرّه،و الصحیح إنّه:أبو عبد اللّه عمرو بن مرّه الجملی الکوفی الضریر:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۲۸۸/۳.

قال:سمعت أبا وائل (۱)یحدّث عن کردوس بن عمرو (۲)،و کان ممن قرأ الکتب:إنّ اللّه[عزّ و جلّ]یبتلی العبد و هو یحبّه،لیسمع تضرّعه (۳).

۱- أبو وائل عبد اللّه بن بحیر الصنعانی القاصّ:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۳۹۵/۲.

۲- کردوس بن عمرو:سمّاه صاحب الخلاصه ۲۷۵ کردوس بن العبّاس،أو ابن هانئ الثعلبی،و ذکر أنّ أبا وائل روی عنه.

۳- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۳۶.

النصر مع الصبر،و الفرج مع الكرب

حدّثنا علیّ بن أبی الطیّب،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا أبو سعید المدینی (۱)،قال:حدّثنی أبو بکر بن أبی شیبه الحزامی (۲)،قال:حدّثنی محمّد بن إبراهیم بن المطّلب بن أبی وداعه السّهمی (۳)، قال:حدّثنا زهره بن عمرو التیمیّ (۴)عن أبی حازم (۵)عن[سهل بن]سعد الساعدی (۶):

أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،قال لعبد اللّه بن عبّاس:أ لا أعلّمک کلمات تنتفع بهنّ؟

قال:بلی،یا رسول اللّه.

۱- أبو سعید عبد اللّه بن شبیب بن خلف الرّبعی المدینی:هکذا ورد اسمه فی مخطوطه(د)ص ۱۳۴ ترجم له الخطیب فی تاریخه ۴۷۴/۹.

۲- وردت نسبته فی ظ:الحرامی،و فی غ:الخزامی،و فی مخطوطه د:الحزامی،و صحّحت إلی: الحرانی،و فی م:ذکره بلا نسبه،و ذکر صاحب المیزان ۵۹۳/۴ شخصا باسم أبی بکر بن شیبه الحزامی و هو عبد الرحمن بن عبد الملک بن شیبه،و لعلّ المقصود فی هذا الکتاب،أبا بکر بن أبی شیبه الکوفی الحافظ،و اسمه عبد اللّه بن محمّد بن إبراهیم بن عثمان العبسی،ترجم له صاحب الخلاصه ۱۷۹ و قال:إنّه توفّی سنه ۲۳۵.

۳- أبو عبد اللّه محمّد بن إبراهیم بن المطّلب بن أبی وداعه السّهمی المدنی:ذکره صاحب الخلاصه ۳۷۷.

۴- أحسبه أبا عقیل زهره بن معبد التّیمی:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۰۴.

۵- أبو حازم سلمه بن دینار:مولی الأسود بن سفیان المخزومیّ القرشی،من عبّاد أهل المدینه و زهّادهم، متقشّف،ورع،توفّی سنه ۱۳۵ ذکره صاحب الخلاصه ۱۲۵ و صاحب کتاب مشاهیر علماء الأمصار ۷۹.

۶- سهل بن سعد بن مالک السّاعدی:کان اسمه حزن،فسمّاه رسول اللّه صلوات اللّه علیه سهلا،توفّی سنه ۹۱،و هو آخر من مات من الصحابه بالمدینه،ترجم له صاحب مشاهیر علماء الأمصار ۲۵.

قال:احفظ اللّه يحفظك،احفظ اللّه تجده أمامك،تعرّف إلى اللّه فى الرخاء،يعرفك فى الشدّه،فإذا سألت،فسل اللّه،و إذا استعنت،فاستعن باللّه،[۱۶ ظ]جفّ القلم بما[كان و ما هو] (۱)كائن،فلو جهد العباد أن ينفعوك[۱۹ غ]بشىء لم يكتبه اللّه عزّ و جلّ لك،لم يقدروا عليه،[۱۷ م] فإن استطعت أن تعمل للّه بالصدق و اليقين،فافعل،فإن لم تستطع،فإنّ فى الصّبر على ما تكره،خيرا كثيرا،و اعلم أنّ النّصر مع الصّبر،و أنّ الفرج مع الكرب،و أنّ مع العسر يسرا (۲).

۱- الزياده من م،و لم ترد هذه الزياده فى مخطوطه(د).

۲- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص ۱۳۴.

۲۳

المعونه علی قدر المئونه

أخبرنی أبی،قال:حدّثت عن إسحاق بن الضیف (۱)،قال:حدّثنا داود ابن المحبّر (۲)،قال:حدّثنا عبد اللّه بن أبی رزین (۳)،عن فراس بن یحیی (۴)، عن ثابت (۵)،عن أنس،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:إنّ المعونه من اللّه عزّ و جلّ،تأتی العبد علی قدر المئونه،و إنّ الصّبر یأتی[۱۲ ر]علی قدر شدّه البلاء.

و ربّما قال:إنّ الفرج یأتی من اللّه تعالی،علی قدر شدّه البلاء.

۱- أبو یعقوب إسحاق بن الضّیف العسکری البصری،نزیل مصر:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۴.

۲- أبو سلمان داود بن المحبر بن قحذم الطائی البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۶۴.

۳- عبد اللّه بن أبی رزین الأسدی:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۶۷.

۴- فی م:جابر،و فی غ و ظ:خلاس،و الصحیح ما أثبتناه،و هو:فراس بن یحیی الهمدانی الخارفی، من فقهاء أهل الکوفه،توفّی سنه ۱۲۹،ترجم له صاحب مشاهیر علماء الأمصار ۱۶۷.

۵- أبو محمد ثابت بن أسلم البنانی البصری:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۳۶۲/۱ و صاحب الخلاصه ۴۷ توفّی سنه ۱۲۷.

من کان فی حاجه أخیه کان اللّه فی حاجته

حدّثنا أبو محمد وهب بن یحیی بن عبد الوهاب المازنی (۱)،لفظا من حفظه، فی داره بالبصره،ببنی سدوس الباطنه (۲)،بحضره قبر مجاشع و مجالد السلمی (۳)، صاحبی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،بالقرب من بنی یشکر،قال:حدّثنا نصر بن علیّ الجهضمی (۴)،قال:أنبأنا محمّد بن بکر البرسانی (۵)،عن ابن جریج (۶)،عن ابن المنکدر (۷)،عن أبی أیّوب (۸)،عن مسلمه بن مخلد (۹)،قال:

۱- أبو محمّد وهب بن یحیی بن عبد الوهّاب المازنی:أحد أساتذه القاضی التنوخی المؤلّف،ذکره الخطیب البغدادی ۱۵۵/۱۳.

۲- قوله:الباطنه،یعنی أنّ بنی سدوس کانت لهم بالبصره محلّتان،واحده فی طرف البلده،تسمّی الظاهره(راجع القصّه ۳۰۹ من هذا الکتاب)،و الأخری فی داخل البلده،تسمّی الباطنه.

۳- مجاشع و مجالد ابنا مسعود بن ثعلبه السّلمی،أخوان صحابیّان،قتلا یوم الجمل مع طلحه و الزّبیر (ابن الأثیر ۲۶۳/۳)و [۲]کان مجاشع ممن بایع رسول اللّه صلوات اللّه علیه علی الهجره(مشاهیر علماء الأمصار ۲۷)و اشترک فی فتح العراق و فارس(الطبری ۵۹۵/۳ و ۴۶۹/۴ و ۵۰۵)نسبتهما إلی سلیم بن منصور بن عکرمه بن حصفه بن قیس عیلان(اللباب ۵۵۴/۱).

۴- أبو عمر نصر بن علی بن نصر بن علی الجهضمی البصری:ترجم له الخطیب البغدادی فی تاریخه ۲۸۷/۱۳ و قال إنّه توفّی سنه ۲۵۰،راجع فی ترجمته قصّته مع المتوکّل العبّاسی.

۵- أبو عثمان محمّد بن بکر بن عثمان البرسانی الأزدی البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۸۰.

۶- أبو الولید عبد الملک بن عبد العزیز بن جریج(۸۰-۱۵۰):فقیه الحرم المکّی،إمام أهل الحجاز فی عصره،رومی الأصل،مکّی المولد و الوفاه(الخلاصه ۲۰۷،الأعلام ۳۰۵/۴، [۳]مشاهیر علماء الأمصار ۱۴۵).

۷- أبو عبد اللّه محمّد بن المنکدر بن عبد اللّه بن الهدیر القرشی التّیمی المدنیّ:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۰۸ و قال:إنّه توفّی سنه ۱۳۰.

۸- أبو أیوب خالد بن یزید بن کلیب الأنصاری الخزرجی:صحابی،نزل علیه النبیّ صلوات اللّه علیه لمّا قدم المدینه،توفّی سنه ۵۲،ترجم له صاحب مشاهیر علماء الأمصار ۲۶.

۹- مسلمه بن مخلد الأنصاری:ولد مقدم النبیّ صلوات اللّه علیه المدینه،و ولّی مصر و أفریقیه،توفّی سنه ۶۲،ترجم له صاحب الخلاصه ۳۲۲.

قال النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم:من ستر مسلما،ستره اللّه فی الدنیا و الآخره، و من فکّ عن مکروب،فکّ اللّه عنه کربه من کرب یوم القیامه،و من کان فی حاجه أخیه،کان اللّه فی حاجته.

ص:۱۱۹

۲۵

إنّ اللّه فی عون العبد ما دام العبد فی عون أخیه

أخبرنی أبی،قال:حدّثنا أبو عقیل الخولانی (۱)،قال:حدّثنا مؤمّل بن إهاب (۲)،قال:حدّثنا مالک بن سعیر (۳)،عن الأعمش (۴).

و أنبأنا نصر بن القاسم (۵)،قال:حدّثنا الوکیعی (۶)،قال:حدّثنا أبو معاویه (۷)، عن الأعمش.

قال أبی:و أنبأنا ابن[بنت] (۸)منیع (۹)من طریق آخر،و اللفظ له،قال:

۱- أنس بن سالم الخولانی:ذکره الخطیب فی تاریخه ۷۷/۱۲ بین أساتذه أبی القاسم التّنوخی.

۲- أبو عبد الرّحمن مؤمّل بن إهاب بن عبد العزیز الرّبعی العجلی الکوفی:نزل الرمله،ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۲۲۹/۴،و صاحب الخلاصه ۳۳۷ و قال:إنّه توفّی سنه ۲۵۴.

۳- مالک بن سعیر(تصغیر سعر،بضم السین)بن الخمس:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۴۲۶/۳.

۴- أبو محمّد سلیمان بن مهران الکاهلیّ الکوفی الملقّب بالأعمش(۶۱-۱۴۸):تابعی،عالم بالقرآن و الفرائض،نشأ و توفّی بالکوفه،ترجمته فی تاریخ بغداد للخطیب ۳/۹-۱۳ و [۱]فی الأعلام ۱۹۸/۳ و [۲]میزان الاعتدال ۲۲۴/۲.

۵- نصر بن القاسم:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۲۵۳/۴ و الخلاصه ۳۴۴.

۶- الوکیعی،أبو عبد الرحمن أحمد بن جعفر الضریر:إمام،حافظ،محدّث،ثقه،توفّی ببغداد سنه ۲۱۵،روی عن أبی معاویه الضریر،لقّب بالوکیعی لأنّه رحل إلی وکیع بن الجرّاح و أکثر عنه (اللباب ۲۷۷/۳ و ۲۷۸).

۷- أبو معاویه محمّد بن حازم التّمیمی السعدی الضریر(۱۱۰-۱۹۵):حافظ،متقن،روی عنه الإمام أحمد بن حنبل(اللباب ۷۳/۲).

۸- کلمه(بنت)ساقطه من جمیع النسخ.

۹- أبو القاسم عبد اللّه بن محمّد بن عبد العزیز البغوی المحدّث:کان ورّاقا فی ابتداء عمره،توفّی و قد نیّف علی المائه و هو صحیح السمع و البصر و الأسنان،راجع نشوار المحاضره القصّه ۱۸۰/۲ و الأنساب للسمعانی ۸۷ و [۵]الأعلام ۲۶۳/۴.

حدّثنا عبد الأعلى بن حمّاد (۱)،قال:حدّثنا حمّاد (۲)عن محمد بن واسع (۳)، و أبی سوره (۴)،عن الأعمش،عن أبی صالح (۵)، عن أبی هریره،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:

من ستر أخاه المسلم،ستره اللّه یوم القیامه،و من نفّس عن أخیه کربه من کرب الدنیا،نفّس اللّه عنه کربه من کرب یوم القیامه (۶)،و إنّ اللّه فی عون العبد،ما کان العبد فی عون أخیه.

أخبرنی أبی،قال:حدّثنا محمد بن محمد (۷)،قال:حدّثنا محمد بن عبد الملک بن مغیث (۸)،قال:أخبرنی أبی عن جدّی،قال:حدّثنا عقیل بن شهاب (۹)،أنّ سالم بن عبد اللّه بن عمر (۱۰)أخبره،أنّ ابن عمر (۱۱)أخبره،أنّ

۱- أبو یحیی عبد الأعلی بن حمّاد بن نصر الباهلی النرسی البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۸۶.

۲- أبو إسماعیل حمّاد بن زید بن درهم الأزرق البصری الحافظ:ترجم له صاحب الخلاصه ۷۸ و قال إنّه توفّی سنه ۱۹۷ عن ۸۱ سنه.

۳- أبو بکر محمّد بن واسع بن جابر الأزدی البصری الزاهد:أحد الأعلام،ترجم له صاحب الخلاصه ۳۰۹ و قال إنّه توفّی سنه ۱۲۷.

۴- أبو سوره الأنصاری:ذکره صاحب الخلاصه ۳۸۸.

۵- أبو صالح ذکوان السمّان المدنیّ:ترجم له صاحب الخلاصه ۹۶ و قال إنّه توفّی سنه ۱۰۱.

۶- فی غ:من کرب الآخره.

۷- أبو بکر محمّد بن محمّد بن سلیمان بن الحارث بن عبد الرّحمن الأزدی الواسطی المعروف بابن الباغندی:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۰۹/۳.

۸- لعلّه:أبا عبد اللّه محمّد بن عبد الملک بن خالد بن أسید الأموی المعروف بابن أبی الشوارب:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۳۴۴/۲ و قال إنّه توفّی سنه ۲۴۴.

۹- عقیل بن شهاب:أحسبه عقیل بن شبیب،ترجم له صاحب الخلاصه ۲۳۸ و صاحب المیزان ۸۸/۳.

۱۰- أبو عمر سالم بن عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب القرشی العدوی:أحد قرّاء المدینه السبعه،من سادات التّابعین و علمائهم و فقهائهم،توفّی سنه ۱۰۶(مشاهیر علماء الأمصار ۶۵ و الأعلام ۱۱۴/۳).

۱۱- أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب القرشی العدوی:صحابی جلیل،ولد قبل الوحی بسنه،-

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،قال:

من كان فى حاجه أخيه كان اللّه تعالى فى حاجته،و من فرّج عن مسلم كربه،فرّج اللّه عنه بها كربه من كرب يوم القيامه،و من ستر مسلما ستره اللّه يوم القيامه.

هذا حديث مشهور،جاء به أبو داود،فى كتاب السنن،الذى حدّثنا به عنه،محمد بن بكر بن داسه،باختلاف فى اللفظ،و ليس غرضى جمع طرقه و ألفاظه،فآتى بها مستقصاه.

ص:۱۲۲

من أكثر الاستغفار جعل اللّه

له من كل همّ فرجا

حدّثنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد الورّاق (۱)،قال:حدّثنا أبو حامد محمد ابن هارون الحضرمی (۲)،قال:حدّثنا محمد بن صالح النطّاح (۳)،قال:حدّثنا المنذر بن زياد الطائی (۴)،قال:حدّثنا عبد اللّه بن حسن بن حسن بن علی بن أبی طالب (۵)،عن أبيه،عن جده،رضی اللّه عنهم،عن النبیّ صلی اللّه عليه و سلم، أنّه قال:

من أكثر الاستغفار جعل اللّه له من كلّ همّ فرجا،و من كلّ ضيق مخرجا، و رزقه من حيث لا يحتسب.

حدّثنا علیّ (۶)،قال حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدنيا،قال:

۱- أبو بكر أحمد بن عبد اللّه بن خلف الدورى الورّاق(۲۹۹-۳۷۹):ترجم له الخطيب البغدادى فى تاريخه ۲۳۴/۴ و عابه بالرفض،أى بالتشيّع لآل البيت،أقول:و تلك شكاه ظاهر عنك عارها.

۲- أبو حامد محمّد بن هارون بن عبد اللّه بن حميد بن سلمان بن مياح الحضرمی المعروف بالبعرانی: ترجم له الخطيب فى تاريخه ۳۵۸/۳ و قال إنّه ولد سنه ۲۳۰ و توفّی سنه ۳۲۱.

۳- أبو التيّاح محمّد بن صالح بن مهران النطّاح البصرى:ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ۵۸۲/۳.

۴- أبو يحيى المنذر بن زياد الطّائی:ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ۱۸۱/۴.

۵- أبو محمّد عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب الهاشمیّ القرشیّ(۷۰-۱۴۵): تابعیّ،مدنیّ،ذو عارضه،و لسان،و هيبه،و شرف،حبسه المنصور العبّاسی و قتله فى السجن، ترجمته فى الأعلام ۲۰۷/۴.

۶- فی غ:علیّ بن أبی الطيّب.

حدّثنا خالد بن خداش (۱)،قال:حدّثنا عبد الرزاق (۲)[۲۰ غ]عن بشر بن رافع الحارثی (۳)،عن محمد بن عجلان (۴)،عن أبیه،عن أبی هریره،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:

قول لا حول و لا قوّه إلّا باللّه،دواء من تسعه و تسعین داء،أیسرها الهمّ.

أخبرنا أبو محمّد الحسن بن خلّاد الرامهرمزی (۵)،خلیفه أبی علی القضاء بها،قال:أخبرنا وکیع (۶)،أنّ القاسم بن إسماعیل أبا المنذر[۱۷ ظ]السّورمی حدّثه:قال:حدّثنا نصر بن زیاد (۷)،قال:کنت عند جعفر بن محمّد، فأتاه سفیان بن سعید الثوری (۸)،فقال:یا ابن رسول اللّه،حدّثنی.قال:

یا سفیان،إذا استبطأت الرزق،فأکثر من الاستغفار،و إذا ورد علیک أمر تکرهه،فأکثر من لا حول و لا قوّه إلّا باللّه،و إذا أنعم اللّه علیک،فأکثر من الحمد للّه.

۱- فی غ:خالد بن حواس،و هو تصحیف،و قد سبقت ترجمه خالد بن خداش فی حاشیه القصّه ۱۳.

۲- أبو بکر عبد الرزّاق بن همام بن نافع الحمیری الصنعانی:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۶۰۹/۲.

۳- أبو الأسباط بشر بن رافع النجرانی:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۳۱۷/۱.

۴- محمّد بن عجلان:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۶۴۴/۳.

۵- أبو محمّد الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الرامهرمزی:حافظ،أدیب،ولّی القضاء برامهرمز، کان صدیقا لابن العمید،و الوزیر المهلبیّ،توفّی سنه ۳۶۰،ترجم له صاحب الیتیمه ۴۲۳/۳ و [۱]شذرات الذّهب ۳۰/۳ و [۲]اللباب ۴۵۴/۱.

۶- وکیع القاضی:أبو بکر محمّد بن خلف بن حیّان الضبّی:کان عالما،فقیها،نحویا،قارئا، تقلّد القضاء بالأهواز،و له مصنّفات منها أخبار القضاه،توفّی سنه ۳۰۶(المنتظم ۱۵۲/۶)

۷- أحسبه أبا الحسن نصر بن زید الهاشمیّ:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۴۳.

۸- أبو عبد اللّه سفیان بن سعید بن مسروق الثوری(۹۷-۱۶۱):کان سیّدا فی علوم الدین و التقوی، ولد و نشأ بالکوفه،أراده المنصور علی القضاء،فأبی،و غادر الکوفه إلی مکّه و المدینه،ثم طلبه المهدی،فتواری،و مات بالبصره(الأعلام ۱۵۸/۳).

قصّه الثلاثه انطبقت عليهم صخره

و نجّتهم أعمالهم

حدّثنا محمّد بن جعفر بن صالح الصالحی أبو الفرج (۱)،من ولد علیّ بن صالح، صاحب المصلّی (۲)،قال:حدّثنا أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب المشغرائی (۳)، من قريه من قری غوطه دمشق يقال لها:مشغرا (۴)،قال:حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن الجعفی (۵)،قال:حدّثنا أبو أسامه،قال:حدّثنا عبيد اللّه بن عمر (۶)، عن سالم،عن ابن عمر، عن النبیّ صلّی اللّه عليه و سلّم،أنّه قال:

بينما ثلاثه رهط من بنی إسرائيل يسيرون،إذ أخذهم المطر،فأووا إلی

۱- أبو الفرج محمّد بن جعفر بن صالح الصّالحی:ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ۵۰۰/۳.

۲- صالح صاحب المصلّی:وفد من خراسان علی السفّاح مع أبی مسلم الخراسانی،و اختصّ بالمنصور، فأعطاه حصيرا للصلاه من سعف مبطّن،من عمل مصر،ذكروا أنّه كان للنبیّ عليه صلوات اللّه و اشترط المنصور عليه أن يحمله فی الأعياد و الجمع ليصلّی عليه الخليفه ثم يعيده إلی داره،فسمّی لذلك صاحب المصلّی،راجع تاريخ بغداد للخطيب ۴۳۸/۱۱ و [۱]تاريخ الخلفاء للسيّوطی ۳۰۰.

۳- أبو الجهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب المشغرائی الدمشقی:ذكره صاحب اللباب ۱۴۴/۲ و [۲]قال:إنّ نسبته إلی مشغرا و هی قريه من قری دمشق.

۴- مشغرا:قريه من قری دمشق من ناحيه البقاع(معجم البلدان ۵۴۰/۴). [۳]قال الشيخ أبو بكر زهير الشاويش إنّ ما يسقی من نهر بردی فی غربی دمشق و شماليها يسمّی الغوطه،و علی ذلك فإنّ مشغرا لا تعتبر من غوطه دمشق.

۵- أبو بكر محمّد بن عبد الرحمن بن الحسن الجعفیّ الكوفی:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۸۷،و قال إنّه توفّی سنه ۱۶۰.

۶- عبيد اللّه بن عمر بن الخطّاب القرشیّ العدوی:لمّا قتل الخليفه الثانی عمر،عمد ولده عبيد اللّه فقتل الهرمزان و ابنته،و خشی أن يقدّم للمحاكمه،فالتجأ إلی معاويه بالشام،و كان من أشدّ الناس علی الإمام علیّ بن أبی طالب،قتل فی أحد أيّام صفّين؛ترجم له صاحب مشاهير علماء الأمصار ۶۵.

غار،فانطبقت عليهم صخره،فسدّت الغار،فقالوا:تعالوا فليسأل اللّه تعالى كلّ رجل منّا بأفضل عمله.

فقال أحدهم:اللّهمّ إنّه كانت لى ابنه عمّ جميله،و كنت أهواها،فدفعت إليها مائه دينار،فلمّا جلست منها مجلس الرجل من المرأه،قالت:اتّق اللّه يا ابن عمّ،و لا تفضّ الخاتم[إلاّ بحقّه] (۱)،فقمت عنها،و تركت المائه دينار، اللّهمّ إن كنت تعلم،أنّى فعلت هذا خشيه منك،و ابتغاء ما عندك،فأفرج عنّا،فانفرج عنهم ثلث الصخره.

و قال الآخر:اللّهمّ إن كنت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران،و كنت أغدو عليهما بصبوحهما،و أروح عليهما بغبوقهما،فغدوت عليهما يوما، فوجدتهما نائمين،فكرهت أن أوقظهما،و كرهت أن أنصرف عنهما،فيفقدا غداءهما،فوقفت حتّى استيقظا،فدفعت إليهما غداءهما،اللّهمّ إن كنت تعلم أنّى إنّما فعلت ذلك ابتغاء ما عندك،و خشيه منك،فأفرج عنّا،فانفرج الثلث الثانى.

و قال الثالث:اللّهمّ[۱۸ م]إن كنت تعلم،أنّى استأجرت أجيرا، فلمّا دفعت إليه أجره،قال:عملى بأكثر من هذا،فترك علىّ أجره،و قال:

بينى و بينك يوم يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم،و مضى،فابتعت له بأجره غنما، و لم أزل أنميها و أرعاها،و هى تزيد و تكثر،فلمّا كان بعد مدّه،أتانى،فقال لى:يا هذا إنّ لى عندك أجرا،عملت كذا و كذا فى وقت كذا و كذا،فقلت:

خذ هذه الغنم،فهى لك،[فقال:تمنعنى من أجرى،و تهزأ بى،فقلت:

خذها فهى لك] (۲)،فأخذها و دعا لى،اللّهمّ إن كنت تعلم أنّى فعلت هذا خشيه

۱- الزياده من ر.

۲- الزياده من غ.

منک،و ابتغاء ما عندک،فأفرج عنّا،فانفرج عنهم باقی الصخره،و خرجوا یمشون،و ذکر الحدیث کذا.

قال مؤلّف هذا الکتاب:هذا الحدیث مشهور،رواه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم،علیّ بن أبی طالب،و عبد اللّه بن عبّاس،و عبد اللّه بن عمر، و عبد اللّه بن أبی أوفی (۱)،و النعمان بن بشیر الأنصاری (۲)،و غیرهم،و عن کلّ واحد منهم عدّه طرق،و قد اختلف فی ألفاظه و المعنی واحد،و لیس غرضی هنا، جمع طرقه و ألفاظه،فأستقصی ما روی من ذلک،إلّا أنّ فی هذه الروایه، غلطا لا بد من تبیینه،و هو أنّه روی من غیر طریق عن أبی أسامه[۲۱ غ]، عن عمر بن حمزه العمریّ (۳)،عن سالم،عن ابن عمر[لیس فیه عبید اللّه، و المشهور أنّه عن عبید اللّه عن نافع (۴)عن ابن عمر] (۵).

و جاء من طریق أخری أبین من هذا،و وقع لنا بعلوّ،فحدّثنی أبو العبّاس محمّد بن أحمد الأثرم (۶)،المقرئ البغدادی،بالبصره سنه خمس و ثلاثین

۱- أبو إبراهیم عبد اللّه بن أبی أوفی علقمه بن خالد الأسلمی:ترجم له صاحب مشاهیر علماء الأمصار ۴۹ و قال إنّه توفّی سنه ۸۷ و هو آخر من مات بالکوفه من أصحاب النبیّ صلوات اللّه علیه.

۲- أبو عبد اللّه النّعمان بن بشیر بن سعد الأنصاری:هو الأنصاری الوحید الذی انحاز إلی جانب معاویه لمّا خاصم الإمام علیا،و کانت ابنته تحت المختار بن أبی عبید الثقفی،و لمّا قتل المختار طالبها مصعب ابن الزبیر بأن تتبرأ من زوجها،فقالت له:کیف تبرأ الحرّه من زوجها؟فأمر بها فقتلت صبرا. ولی النعمان الکوفه لمعاویه،ثم ولّی قضاء دمشق،ثم ولّی حمص و قتل فیها،ترجم له صاحب مشاهیر علماء الأمصار ۵۱.

۳- عمر بن حمزه بن عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب:ترجم له صاحب مشاهیر علماء الأمصار ۱۳۶.

۴- أبو عبد اللّه نافع،مولی عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب:ترجم له صاحب مشاهیر علماء الأمصار ۸۰ و قال إنّه توفّی سنه ۱۱۹.

۵- الزیاده من غ.

۶- أبو العبّاس محمّد بن أحمد الأثرم البغدادی المقرئ:أحد أساتذه القاضی المحسّن صاحب الکتاب، قرأ علیه بالبصره فی السنه ۳۳۵،کما یظهر من هذه القصّه و من مواضع أخری فی الکتاب،ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۶۳/۱-۲۶۵،و قال إنّه ولد سنه ۲۴۰ و توفّی سنه ۳۳۶.

و ثلاثمائه،قال:حدّثنا إبراهیم بن الهیثم البلدی (۱)،قال:حدّثنا أبو الیمان الحکم ابن نافع (۲)،قال:أنبأنا شعیب (۳)،عن الزهری،قال:أخبرنی سالم بن عبد اللّه ابن عمر،أنّ عبد اللّه بن عمر،قال:سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم یقول:

[۱۸ ظ]انطلق ثلاثه رهط ممن کان قبلکم،حتی أواهم المبیت إلی غار، فدخلوا،فانحدرت علیهم صخره من الجبل،فسدّت علیهم الغار،و ذکر الحدیث إلی نحو الروایه الأولی.

۱- إبراهیم بن الهیثم البلدی:ترجم له صاحب المیزان ۷۳/۱.

۲- أبو الیمان الحکم بن نافع الحمصی:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۵۸۱/۱ و قال إنّه ولد سنه ۱۳۸ و توفّی سنه ۲۲۱.

۳- أبو بشر شعیب بن أبی حمزه الأمویّ الحمصی:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۴۱ و قال إنّه توفّی سنه ۱۶۳.

لا إله إلاّ أنت سبحانک إنّی کنت من الظالمین

حدّثنا علیّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجراح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا هارون بن سفیان (۱)،قال:حدّثنا عبید بن محمّد (۲)عن محمّد بن مهاجر (۳)،قال:حدّثنا إبراهیم بن محمّد بن سعد (۴)عن أبیه (۵)،عن جدّه (۶)،قال:کنّا جلوسا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،فقال:

أ لا أخبرکم و أحدّثکم بشیء،إذا نزل برجل منکم کرب أو بلاء من الدنیا، و دعا به،فرّج اللّه عنه؟

فقیل له:بلی.

قال:دعاء ذی النّون،لا إله إلاّ أنت سبحانک إنّی کنت من الظالمین.

۱- أبو سفیان هارون بن سفیان بن راشد المستملی المعروف بمکحله:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۴/۱۴ و قال إنّه توفّی سنه ۲۴۷.

۲- عبید بن محمّد المحاربی الکوفی:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۱۶.

۳- محمّد بن مهاجر:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۰۸ و قال إنّه توفّی سنه ۱۷۰ ه.

۴- أبو إسحاق إبراهیم بن محمّد بن سعد بن أبی وقّاص الزهری المدنی الکوفی:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۸.

۵- أبو القاسم محمّد بن سعد بن أبی وقّاص الزهری:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۸۸ و قال:إنّ الحجّاج قتله بعد واقعه الجماجم.

۶- أبو إسحاق سعد بن أبی وقّاص مالک بن أهیب بن عبد مناف بن زهره الزّهری المدنی(۲۳ ق-۵۵ ه): الصحابی،الأمیر،شهد بدرا و کافه المشاهد،و أوّل من رمی بسهم فی سبیل اللّه،فاتح العراق، و مدائن کسری(الخلاصه ۱۱۵ و الأعلام ۱۳۷/۳-۱۳۸).

۲۹

دعاء للمریض

وجدت فی کتاب ألّفه محمّد بن جریر الطبری،و سمّاه:کتاب الآداب الحمیده و الأخلاق النفیسه:حدّثنا ابن بشّار (۱)،قال:حدّثنا ابن أبی عدیّ (۲)، عن حمید بن عبد الرحمن الحمیری (۳)،قال:کان بأبی الحصاه،فکان یلقی -من شدّه ما به-البلاء.

قال حمید:فانطلقت إلی بیت المقدس،فلقیت أبا العوّام،فشکوت إلیه الذی بأبی،و أخبرته خبره.

فقال:مره فلیدع بهذه الدعوه:ربّنا الذی فی السّماء عرشه،ربّنا الذی فی السماء تقدّس اسمه،أمرک ماض فی السماء و الأرض،و کما رحمتک فی السّماء،فاجعلها فی الأرض،اغفر لنا ذنوبنا و خطایانا،إنّک أنت الغفور الرحیم،اللّهمّ أنزل رحمه من رحمتک،و شفاء من شفائک،علی ما بفلان من وجع.

قال:فدعا به،فأذهبه اللّه تعالی عنه.

ص:۱۳۰

۱- أبو بکر محمّد بن بشار بن عثمان البصری الملقّب بندار:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۸۰ و قال إنّه توفّی سنه ۲۵۲.

۲- أبو عمر محمّد بن إبراهیم البصری المعروف بابن أبی عدیّ:ترجمته فی حاشیه القصّه ۵۸.

۳- حمید بن عبد الرحمن الحمیری البصری الفقیه:ترجم له صاحب الخلاصه ۸۰.

۳۰

کلمات الفرج

حدّثنا علیّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا أبو خیثمه (۱)،قال:حدّثنا یزید بن هارون (۲)عن سعید بن أبی عروبه (۳)،عن قتاده،عن أبی العالیه (۴)،عن ابن عبّاس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم،قال:

کلمات الفرج:لا إله إلاّ اللّه الحلیم الکریم،لا إله إلاّ اللّه العلیّ العظیم، لا إله إلاّ اللّه ربّ السموات السبع،و ربّ الأرضین السبع[۱۳ ر]،و ربّ العرش العظیم (۵).

۱- أبو خیثمه زهیر بن حرب بن شدّاد النسائی:محدّث بغداد فی عصره،توفّی سنه ۲۳۴(الأعلام ۸۷/۳).

۲- أبو خالد یزید بن هارون بن زاذان بن ثابت السّلمی الواسطی(۱۱۸-۲۰۶):من الموالی،أصله من بخاری،ولد و توفّی بواسط،عمی فی کبره،مدحه قوم و ذمّه یحیی بن معین،و قال:إنّه لیس من أصحاب الحدیث لأنّه کان لا یمیّز و لا یبالی عمّن روی(تاریخ بغداد للخطیب ۳۳۷/۱۴).

۳- أبو النّضر سعید بن أبی عروبه مهران الیشکری البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۲۰ و قال إنّه توفّی سنه ۱۵۶.

۴- أبو العالیه البراء:ذکره صاحب میزان الاعتدال ۵۴۳/۴ و قال إنّه توفّی سنه ۹۰.

۵- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص.۱۴۱.

۳۱

دعوات المکروب

حدّثنا علیّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجراح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا زید بن أخزم الطائی (۱)،قال:حدّثنا عبد الملک بن عمرو أبو عامر (۲)،قال:حدّثنا عبد الجلیل بن عطیّه (۳)عن جعفر بن میمون (۴)،قال:

حدّثنی عبد الرحمن بن أبی بکره (۵)،عن أبیه (۶)، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، قال:

دعوات المکروب:اللّهمّ رحمتک أرجو،فلا تکلنی إلی نفسی طرفه عین، و أصلح لی شأنی کلّه،لا إله إلاّ أنت (۷).

أخبرنی أبو بکر مکرم بن أحمد بن عبد الوهّاب بن مکرم القاضی (۸)،قال:

حدّثنا أبو الأزهر محمّد بن جعفر (۹)،قال:حدّثنا أبو نعیم (۱۰)،قال:حدّثنا

۱- أبو طالب زید بن أخزم الطّائی البصری الحافظ:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۰۷.

۲- أبو عامر عبد الملک بن عمرو القیسی العقدی البصری الحافظ:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۰۷ و قال إنّه توفّی سنه ۲۰۴.

۳- أبو صالح عبد الجلیل بن عطیّه القیسی البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۸۷.

۴- أبو علی جعفر بن میمون بیّاع الأنماط:ترجم له صاحب الخلاصه ۵۴.

۵- أبو بحر عبد الرحمن بن أبی بکره نفیع بن الحارث الثقفی البصری:تابعی،أوّل مولود فی الإسلام بالبصره،ترجم له صاحب الخلاصه ۱۹۰ و الأعلام ۱۱۶/۴.

۶- أبو بکره نفیع بن الحارث بن کلده الثقفیّ:صحابی،کنّاه النبیّ صلوات اللّه علیه بأبی بکره،توفّی سنه ۵۱ ترجم له صاحب الخلاصه ۳۴۶.

۷- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص.۱۴۱.

۸- أبو بکر مکرم بن أحمد بن محمّد بن مکرم القاضی،المعروف بالبزّاز:ترجم له الخطیب البغدادی ۲۲۱/۱۳ و قال إنّه توفّی سنه ۳۴۵.

۹- أحسب أنّ الصحیح:ابن الأزهر،و هو أبو عمر محمّد بن جعفر بن محمّد بن حبیب بن أزهر القتّات الکوفی،ترجم له الخطیب فی تاریخه ۱۲۹/۲ و قال إنّه قدم بغداد و حدّث بها عن أبی نعیم، و إنّه توفّی سنه ۳۰۰.

۱۰- أبو نعیم الفضل بن دکین و اسمه عمرو بن حمّاد بن زهیر بن درهم التمیمی الکوفی الملائی الأحول الحافظ:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۶۲ و قال إنّه توفّی سنه ۲۱۹ و ترجم له الخطیب البغدادی ترجمه مطوّله ۳۴۶/۱۲-۳۵۷.

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز (۱)عن هلال مولى غفره (۲)،عن عمر بن عبد العزيز (۳)،عن عبد اللّه بن جعفر (۴)،قال:

علّمتنى أمّى أسماء بنت عميس (۵)،شيئا أمرها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،أن تقوله عند الكرب:اللّه ربّى،لا أشرك به شيئا.

أخبرنى مكرم بن أحمد القاضى،قال:حدّثنا محمد بن إسماعيل السلمىّ (۶)، قال:أنبأنا ابن أبى مريم (۷)،قال:حدّثنى يحيى بن أيّوب (۸)،قال:حدّثنى

۱- عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الزّهرى،المعروف بابن أبى ثابت الأعرج المدنىّ:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۰۴ و قال إنّه توفّى سنه ۱۹۷.

۲- فى غ:مولى عفره.

۳- أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم:ترجمته فى حاشيه القصّه ۱۰۵ من هذا الكتاب.

۴- عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب الهاشمىّ:ترجمته فى حاشيه القصّه ۴۶۲ من هذا الكتاب.

۵- أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعمى:صحابيّه،وصفها أبو نعيم بأنّها مهاجره المهاجرتين،و مصلّيه القبلتين،أسلمت قبل دخول النبىّ صلوات اللّه عليه دار الأرقم،و هاجرت إلى الحبشه مع زوجها جعفر الطيّار،فولدت له عبد اللّه و عوفا و محمّدا،و قتل عنها جعفر فتزوّجها أبو بكر الصدّيق،فولدت له محمّد بن أبى بكر،و توفّى عنها أبو بكر،فتزوّجها الإمام علىّ بن أبى طالب، فولدت له يحيى و عونا(الخلاصه ۴۲۰ و الأعلام ۳۰۰/۱).

۶- أبو إسماعيل محمّد بن إسماعيل بن يوسف السّلمى الترمذى الحافظ:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۷۹ و قال إنّه توفّى سنه ۲۸۰.

۷- ابن أبى مريم:ذكره صاحب ميزان الاعتدال ۵۹۶/۴ و الخلاصه ۴۱۰.

۸- أبو زكريا يحيى بن أيّوب العابد المعروف بالمقابرى(۱۵۷-۲۳۴):ترجم له الخطيب فى تاريخه ۱۸۸/۱۴.

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز،عن هلال مولى غفره (۱)[۲۲ غ]،عن عمر بن عبد العزيز،عن عبد اللّه بن جعفر،أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، كان يقول عند الكرب:اللّه ربّى،لا أشرك به شيئا.

حدّثنا بالموصل،فى مجلس عضد الدوله (۲)،و هو يسمع،إبراهيم بن محمّد الأنصارى المعروف بالثمدى (۳)،و هو يخلفنى يومئذ فى جمله من جمله من أعمالى على القضاء بجزيره ابن عمر (۴)،و سنّه أكثر من تسعين سنه،و كان عضد الدوله استدعاه منها لعلوّ إسناده،و عمل له مجلسا بحضرته،حدّث فيه،و أحضرنى و جماعه مخصوصين من أهل العلم،حتّى سمع منه،و سمعنا معه،قال:حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن قريعه الأزدى،و أبو العبّاس محمّد بن حسّان[۱۹ ظ]

۱- فى غ:مولى عفره.

۲- عضد الدّوله أبو شجاع فناخسرو بن أبى علىّ الحسن ركن الدّوله بن بويه(۳۲۴-۳۷۲):أحد المتغلّبين على الملك فى عهد الدّوله العبّاسيه،تولّى ملك فارس،ثم ملك الموصل و بلاد الجزيره،و لقّب: شاهنشاه،و عضد الدّوله،و تاج الملّه،و كان مهيبا جبّارا عسوفا،عالما بالعربيه،ينظم الشعر،و كان محبّا للعمران،أنشأ البيمارستان العضدى ببغداد،و عمّر القناطر و الجسور(الأعلام ۳۶۴/۵)، [۱]أقول:إنّ نظم عضد الدّوله لا يرتقى إلى مرتبه الشعر،راجع فى نشوار المحاضره فى القصّه ۹/۳ أبياتا من شعره،و فى حاشيه القصّه رأى أحد ندمائه فى شعره،هذا الرأى الذى أدّى إلى أن أمر عضد الدّوله بضربه مائتى سوط.

۳- إبراهيم بن محمّد الأنصارى المعروف بالثمدى:لم أعثر فيما لدىّ من المراجع،على ترجمه له، و قد ذكر القاضى التّنوخى فى هذا الكتاب،أنّ الثمدى كان يخلفه على القضاء بجزيره ابن عمر، و أنّ عضد الدوله استمع منه الحديث بالموصل،و كان سن الثمدى إذ ذاك قد نيّف على التسعين،و كان عضد الدّوله قد حلّ بالموصل سنه ۳۶۷ و كان القاضى التّنوخى مرافقا له حيث قلّده قضاء جميع ما فتحه من تلك النّواحى إضافه إلى قضاء حلوان و قطعه من طريق خراسان،راجع القصّه ۱۹۶ من هذا الكتاب.

۴- جزيره ابن عمر:بلده فوق الموصل،بينهما ثلاثه أيّام،تحيط بها دجله إلاّ من جهه واحده مثل الهلال،لها رستاق،خصب واسع الخيرات،أوّل من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التّغلبىّ فنسبت إليه،(معجم البلدان ۷۹/۲).

البصریّان،قالا:حدّثنا عفّان بن مسلم (۱)،قال:حدّثنا حمّاد بن سلمه (۲)، عن أسامه بن زید (۳)،عن محمّد بن کعب القرظی (۴)عن عبد اللّه بن شدّاد بن الهاد (۵)،عن عبد اللّه بن جعفر،عن علیّ علیه السلام،قال:

علّمنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم إذا نزل بی کرب أو شدّه،أن أقول:

لا إله إلّا اللّه الحلیم الکریم،عزّ اللّه،و تبارک اللّه،ربّ العرش العظیم،و الحمد للّه ربّ العالمین.

و أخبرنی القاضی أبو الحسن علیّ بن إبراهیم بن حمّاد (۶)،قال:حدّثنا محمد بن یونس الکدیمی (۷)،قال:حدّثنا روح بن عباده (۸)،قال:حدّثنا أسامه بن زید،فذکر بإسناده مثله.

و أخبرنی (۹)القاضی علیّ بن إبراهیم،قال حدّثنا الکدیمی،قال:حدّثنی

۱- أبو عثمان عفّان بن مسلم الصفّار البصری(۱۳۴-۲۱۹):ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۶۹/۱۲ -۲۷۷ و صاحب میزان الاعتدال ۸۱/۳-۸۲.

۲- أبو سلمه حمّاد بن سلمه بن دینار البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۷۸ و قال إنّه توفّی سنه ۱۶۷.

۳- أبو زید أسامه بن زید بن أسلم العدوی المدنیّ:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۲.

۴- أبو حمزه محمّد بن کعب القرظی:من فضلاء المدینه،روی عن الإمام علی علیه السلام،و عن عبد اللّه بن عبّاس،و عن أبیه کعب بن سلیم القرظی،توفّی بالمدینه سنه ۱۱۷ أو ۱۱۸(اللباب ۲۵۴/۲).

۵- أبو الولید عبد اللّه بن شدّاد بن الهاد،و اسمه أسامه اللّیثی المدنیّ:ترجم له صاحب الخلاصه ۷۱ و قال إنّه قتل سنه ۸۱.

۶- أبو الحسن علیّ بن إبراهیم بن حمّاد الأزدی القاضی:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۳۳۹/۱۱ و قال إنّه ولّی القضاء بالأهواز،و قدم بغداد و حدّث بها،و توفّی سنه ۳۵۶.

۷- أبو العبّاس محمّد بن یونس بن موسی بن عبید بن سلیمان بن ربیعه بن کدیم،القرشیّ،السامیّ، البحریّ،المعروف بالکدیمی: (۱۸۳-۲۸۶):ترجم له الخطیب فی تاریخه ۴۳۵/۳-۴۴۵.

۸- أبو محمّد روح بن عباده بن العلاء بن حسّان بن عمرو بن مرثد القیسی،من بنی قیس بن ثعلبه: ترجم له الخطیب فی تاریخه ۴۰۱/۸-۴۰۶.

۹- فی غ:و أخبرنیه.

سعید بن منصور البلخی (۱)،قال:حدّثنا یعقوب بن عبد الرحمن (۲)،عن محمّد ابن عجلان،عن محمّد بن کعب القرظی،فذکر بإسناده مثله.

حدّثنا علیّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا محمّد بن عبّاد بن موسی (۳)،قال:حدّثنی روح بن عباده (۴)، عن أسامه بن زید،عن محمّد بن کعب القرظیّ،عن عبد اللّه بن شدّاد،عن عبد اللّه بن جعفر،عن علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه،قال:علّمنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،إذا نزل بی کرب،أن أقول:لا إله إلاّ اللّه الحلیم الکریم، سبحان اللّه،و تبارک اللّه ربّ العرش العظیم،و الحمد للّه ربّ العالمین (۵)[۱۹ م].

حدّثنا:علیّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا أبو خیثمه،قال:حدّثنا عفّان بن مسلم،عن عبد الواحد ابن زیاد (۶)،قال:حدّثنا مجمع بن یحیی (۷)،قال:حدّثنا أبو العیوف صعب، أو صعیب العنزی،عن أسماء بنت عمیس،قالت: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،یقول:

من أصابه همّ،أو غمّ،أو سقم،أو شدّه،أو ذلّ،أو لأواء،فقال:

۱- أبو عثمان سعید بن منصور بن شعبه النسائی البلخی:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۲۱ و قال إنّه توفّی سنه ۲۲۷.

۲- أبو یوسف یعقوب بن عبد الرحمن بن أحمد بن یعقوب الجصّاص:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۹۴/۱۴ و قال إنّه توفّی سنه ۳۳۱.

۳- أبو جعفر محمّد بن عبّاد بن موسی العکلی البغدادی:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۸۳.

۴- أبو محمّد روح بن عباده بن العلاء بن حسّان القیسی البصری الحافظ:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۰۱، و قال إنّه توفّی سنه ۲۰۵.

۵- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۴۱.

۶- أبو بشر عبد الواحد بن زیاد العبدی البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۰۶ و قال إنّه توفّی سنه ۱۷۶.

۷- مجمع بن یحیی بن یزید:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۱۶.

اللّه ربّی،لا شریک له،کشف اللّه ذلک عنه (۱).

حدّثنا علیّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی سعید بن سلیمان (۲)،قال:حدّثنا فضیل بن مرزوق (۳)، قال:حدّثنا أبو سلمه الجهنی (۴)،عن القاسم بن عبد الرحمن (۵)،عن أبیه (۶)، قال،[قال عبد اللّه بن مسعود:] (۷)قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:

ما أصاب مسلما قطّ،همّ،أو حزن،فقال:اللّهمّ إنّی عبدک،و ابن أمتک،ناصیتی فی یدک،ماض فیّ حکمک،عدل فیّ قضاؤک،أسألک بکلّ اسم هو لک،سمّیت به نفسک،أو أنزلته فی کتابک،أو علّمته أحدا من خلقک، أو استأثرت به فی علم الغیب عندک،أن تجعل القرآن ربیع قلبی،و جلاء حزنی، و ذهاب همّی،إلاّ أذهب اللّه عنه کربه،و أبدله مکان حزنه فرحا.

قالوا:یا رسول اللّه أ فلا نتعلّم هذه الکلمات؟

قال:بلی،ینبغی لمن سمعهنّ أن یتعلّمهنّ (۸).

حدّثنا علیّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا أبو حفص الصفّار أحمد بن حمید،قال:حدّثنا جعفر

۱- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص.۱۴۱.

۲- أبو عثمان سعید بن سلیمان الضبّی الواسطی البزّاز المعروف بسعدویه:ترجمته فی حاشیه القصّه ۲۱.

۳- فضیل بن مرزوق الکوفی:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۶۴ و صاحب میزان الاعتدال ۳۶۲/۳.

۴- أبو سلمه الجهنی:ذکره صاحب میزان الاعتدال ۳۶۲/۳.

۵- أبو عبد الرّحمن القاسم بن عبد الرّحمن بن عبد اللّه بن مسعود الهذلیّ:قاضی مکّه،ترجم له صاحب الخلاصه ۲۶۶ و قال إنّه توفّی سنه ۱۱۰.

۶- عبد الرّحمن بن عبد اللّه بن مسعود الهذلیّ:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۹۵ و قال إنّه توفّی سنه ۷۷.

۷- الزیاده من مخطوطه(د).

۸- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص.۱۴۱.

ابن سليمان (۱)،قال:حدّثنا الخليل بن مره (۲)،عن فقيه من أهل[۲۳ غ] الأردن،قال:

بلغنا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،كان إذا أصابه غمّ أو كرب يقول:

حسبى الربّ من العباد،حسبى الخالق من المخلوق،حسبى الرازق من المرزوق، حسبى اللّه الذى هو حسبى،حسبى اللّه و نعم الوكيل،حسبى اللّه،لا إله إلاّ هو، عليه توكّلت،و هو ربّ العرش العظيم (۳).

حدّثنا علىّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدّنيا،قال:حدّثنا القاسم بن هاشم (۴)،قال:حدّثنى الخطّاب بن عثمان (۵)، قال:حدّثنى ابن أبى فديك (۶)،قال:حدّثنا سعد بن سعيد (۷)،قال:حدّثنا أبو إسماعيل ابن أبى فديك،قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:

ما كربنى أمر،إلاّ تمثّل لى جبريل عليه السّلام،فقال:يا محمّد،قل توكّلت على[۲۰ ظ]الحىّ الذى لا يموت،و الحمد للّه الذى لم يتخذ ولدا، و لم يكن له شريك فى الملك...إلى آخر الآيه.

حدّثنا علىّ بن الحسن،قال:حدّثنى ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدّنيا،قال:حدّثنا إسحاق بن إبراهيم (۸)،قال:حدّثنا النضر بن إسماعيل

۱- أبو سليمان جعفر بن سليمان البصرى الزّاهد:ترجم له صاحب الخلاصه ۵۴ و قال إنّه توفّى سنه ۱۷۸.

۲- الخليل بن مرّه الضّبعى البصرى:ترجم له صاحب الخلاصه ۹۱ و قال إنّه توفّى سنه ۱۶۰.

۳- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص.۱۴۲.

۴- القاسم بن هاشم بن سعيد بن سعد بن عبد اللّه بن سيف بن حبيب السمسار:ترجم له الخطيب فى تاريخه ۴۲۹/۱۲.

۵- أبو عمر الخطّاب بن عثمان الفوزى الطّائى:ترجم له صاحب الخلاصه ۸۹.

۶- أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبى فديك دينار:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۷۹ و قال إنّه توفّى سنه ۲۰۰.

۷- أبو سهل سعد بن سعيد المقبرى المدنى:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۱۴.

۸- أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الضيف العسكرى البصرى:ترجمته فى حاشيه القصّه ۲۳ من الكتاب.

البجلیّ (۱)عن عبد الرحمن بن إسحاق (۲)،عن القاسم بن عبد الرحمن،عن عبد اللّه،قال:کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،إذا نزل به همّ،أو غمّ،قال:

یا حیّ،یا قیّوم،برحمتک أستغیث (۳).

حدّثنا جعفر بن أبی طالب بن أبی جعفر بن البهلول التنوخی القاضی (۴)، قال:حدّثنا أبو القاسم عبد الوهاب بن أبی حیّه (۵)،قال:حدّثنا إسحاق ابن أبی إسرائیل (۶)،قال:حدّثنی النضر بن إسماعیل،عن عبد الرحمن بن إسحاق،عن القاسم بن عبد الرحمن،قال:حدّثنا عبد اللّه بن مسعود قال:

کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،إذا نزل به غمّ أو کرب،قال:یا حیّ،یا قیّوم،برحمتک أستغیث.

حدّثنا علیّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا هارون بن سفیان،قال:حدّثنی عبد اللّه بن محمد القرشی (۷)،

۱- أبو المغیره النضر بن إسماعیل بن خازم البجلیّ الکوفی القاص إمام مسجد الکوفه:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۴۳۱/۱۳-۴۳۴ و صاحب الخلاصه ۳۴۴.

۲- عبد الرّحمن بن إسحاق المدنیّ،المعروف بعبّاد:ترجم له صاحب المیزان ۵۴۶/۲-۵۴۷.

۳- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۴۱.

۴- أبو محمّد جعفر بن أبی طالب محمّد بن أبی جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسّان التنوخی الأنباری(۳۰۳-۳۷۷):ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۳۲/۷.

۵- أبو القاسم عبد الوهاب بن عیسی بن عبد الوهاب بن أبی حیّه:ورّاق الجاحظ،ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۸/۱۱ و قال إنّه توفّی سنه ۳۱۹.

۶- أبو یعقوب إسحاق بن أبی إسرائیل و اسمه إبراهیم بن کامجر المروزی(۱۵۱-۲۴۶):ترجم له الخطیب فی تاریخه ۳۵۶/۶-۳۶۲.

۷- أبو بکر عبد اللّه بن محمّد بن عبید بن سفیان القرشی المعروف بابن أبی الدّنیا:ترجمته فی حاشیه القصّه ۱۱ من الکتاب.

عن نعیم بن مورع (۱)،عن جویبر (۲)،عن الضحّاک (۳)،قال:

دعاء موسی حین توجّه إلی فرعون،و دعاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم [۲۴ غ]،یوم حنین،و دعاء کلّ مکروب:کنت و تکون،حیّا لا تموت، تنام العیون،و تنکدر النجوم،و أنت حیّ قیّوم،لا تأخذک سنّه و لا نوم،یا حیّ،یا قیّوم (۴).

ص:۱۴۰

۱- نعیم بن مورّع:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۲۷۱/۴.

۲- أبو القاسم جویبر بن سعید الأزدی البلخی المفسّر:ترجم له صاحب الخلاصه ۵۶ و صاحب میزان الاعتدال ۴۲۷/۱،مات بعد سنه ۱۴۰.

۳- أبو القاسم الضحّاک بن مزاحم البلخی المفسّر:کان مؤدّبا،و کان فی مکتبه ثلاثه آلاف صبیّ،و کان یطوف علیهم علی حمار،ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۳۲۵/۲ و قال إنّه توفّی سنه ۱۰۵.

۴- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص.۱۶۴.

۳۲

دعاء الفرج

دعاء الفرج،أعطانيه أبو الحمد داود بن الناصر لدين اللّه و اسمه أحمد بن الهادى للحقّ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم المعروف بطباطبا ابن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب،و قال لى:إنّ أهله يتوارثونه،و هو عن أمير المؤمنين عليه السلام:

يا من تحلّ به عقد المكاره،و يفلّ حدّ الشدائد،و يا من يلتمس به المخرج، و يطلب منه روح الفرج،أنت المدعوّ فى المهمّات،و المفزع فى الملمّات،لا يندفع منها إلاّ ما دفعت،و لا ينكشف منها إلاّ ما كشفت،قد نزل بى ما قد علمت،و قد كادنى ثقله،و ألمّ بى ما بهظنى حمله،و بقدرتك أوردته علىّ، و بسلطانك وجّهته إلىّ،و لا مصدر لما أوردت،و لا كاشف لما وجّهت،و لا فاتح لما أغلقت،و لا ميسّر لما عسّرت،و لا معسّر لما يسّرت،فصلّ اللّهمّ على محمد،و على آل محمد،و افتح لى باب الفرج بطولك،و احبس عنّى سلطان الهمّ بحولك،و أنلنى حسن النظر فيما شكوت،و أذقنى[۲۰ م]حلاوه الصنع فيما سألت،وهب لى من لدنك فرجا هنيّا عاجلا،و صلاحا فى جميع أمرى سنيّا شاملا،و اجعل لى من لدنك فرجا قريبا،و مخرجا رحبا،و لا تشغلنى بالاهتمام عن تعاهد فروضك،و استعمال سنّتك،فقد ضقت ذرعا بما عرانى،و تحيّرت فيما نزل بى و دهانى،و ضعفت عن حمل ما قد أثقلنى همّا،و تبدّلت[۱۴ ر] بما أنا فيه قلقا و غمّا،و أنت القادر على كشف ما قد وقعت فيه،و دفع ما منيت به،فافعل بى ذلك يا سيّدى و مولاى،و إن لم أستحقّه،و أجبنى إليه و إن لم أستوجبه،يا ذا العرش العظيم(ثلاث مرّات).

ص:۱۴۱

۳۳

دعاء آخر للفرج

و أعطانی دعاء آخر للفرج،و قال لی:إنّ أهله بصعده (۱)،یتوارثونه عن أهل البیت علیهم السلام:

لا إله إلاّ اللّه حقّا حقّا،لا إله إلاّ اللّه تعبّدا و رقّا،لا إله إلاّ اللّه إیمانا و صدقا، یا منزل الرحمه من معادنها،و منشئ البرکه من أماکنها،أسألک أن تصلّی علی محمد،عبدک و نبیّک،و خیرتک من خلقک و صفیّک،و علی آله مصابیح الدجی، و أئمّه الهدی،و أن تفرّج عنّی فرجا عاجلا،و تنیلنی صلاحا لجمیع أمری شاملا، و تفعل بی،فی دینی و دنیای،ما أنت أهله،یا کاشف الکرب،یا غافر الذنب، یا اللّه،یا ربّ.

۱- صعده:مدینه من مدن الیمن(معجم البلدان ۳۸۸/۳-۳۹۰).

استغفروا ربّكم إنّه كان غفّارا

حدّثنى أيوب بن العباس بن الحسن[۲۱ ظ]الذى كان وزير المكتفى- و لقيت أيوب بالأهواز فى حدود سنه خمسين و ثلاثمائه- من حفظه،قال:

حدّثنى علىّ بن همّام،بإسناد لست أحفظه:

أنّ أعرابيا شكى إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام شدّه لحقته، و ضيقا فى الحال،و كثره من العيال.

فقال له:عليك بالاستغفار،فإنّ اللّه[تعالى] (۱)يقول:استغفروا ربّكم، إنّه كان غفّارا...الآيات.

فعاد إليه،و قال:يا أمير المؤمنين قد استغفرت كثيرا،و ما أرى فرجا مما أنا فيه.

قال:لعلّك لا تحسن أن تستغفر.

قال:علّمنى.

قال:أخلص نيّتك،[۲۵ غ]و أطع ربّك،و قل:اللّهم إنّى أستغفرك من كلّ ذنب،قوى عليه بدنى بعافيتك،أو نالته يدى بفضل نعمتك،أو بسطت إليه يدى بسابغ رزقك،أو اتّكلت فيه،عند خوفى منه،على أناتك، أو وثقت فيه بحلمك،أو عوّلت فيه على كرم عفوك،اللّهم إنّى أستغفرك من كلّ ذنب خنت فيه أمانتى،أو بخست فيه نفسى،أو قدّمت فيه لذّتى،أو آثرت فيه شهوتى،أو سعيت فيه لغيرى،أو استغويت فيه من تبعنى،أو غلبت فيه بفضل حيلتى،أو أحلت فيه عليك يا مولاى،فلم تؤاخذنى على فعلى،إذ كنت- سبحانك-كارها لمعصيتى،لكن سبق علمك فىّ باختيارى،و استعمالى مرادى

۱- الزياده من غ.

و إيثاری،فحلمت عنّی،لم تدخلنی فيه جبرا،و لم تحملنی عليه قهرا،و لم تظلمنی شيئا،يا أرحم الراحمين،يا صاحبی عند شدّتی،يا مؤنسی فی وحدتی،و يا حافظی عند غربتی (۱)،يا وليّی فی نعمتی،و يا كاشف كربتی،و يا سامع دعوتی، و يا راحم عبرتی،و يا مقيل عثرتی،يا إلهی بالتحقيق،يا ركنی الوثيق،يا رجائی فی الضيق (۲)،يا مولای الشفيق،و يا ربّ البيت العتيق،أخرجنی من حلق المضيق، إلی سعه الطريق،و فرج من عندك قريب وثيق،و اكشف عنّی كلّ شدّه و ضيق، و اكفنی ما أطيق و ما لا أطيق،اللّهمّ فرّج عنّی كلّ همّ و كرب،و أخرجنی من كلّ غمّ و حزن،يا فارج الهمّ،و يا كاشف الغمّ،و يا منزل القطر[۲۱ م]، و يا مجيب دعوه المضطرّ،يا رحمن الدنيا و الآخره و رحيمها،صلّ علی خيرتك محمد النبیّ،و علی آله الطيّبين الطاهرين،و فرّج عنّی ما ضاق به صدری،و عيل معه صبری،و قلّت فيه حيلتی،و ضعفت له قوّتی،يا كاشف كلّ ضرّ و بليّه، و يا عالم كلّ سرّ و خفيّه،يا أرحم الراحمين،و أفوّض أمری إلی اللّه،إنّ اللّه بصير بالعباد،و ما توفيقی إلّا باللّه،عليه توكّلت،و هو ربّ العرش العظيم.

قال الأعرابی:فاستغفرت بذلك مرارا،فكشف اللّه عزّ و جلّ عنّی الغمّ و الضيّق،و وسع علیّ فی الرزق،و أزال عنّی المحنه.

۱- فی غ:فی غربتی.

۲- فی ظ و ر و غ:يا جاری اللّصيق،راجع القصّه ۹۸/۳ من النشوار.

۳۵

لا أبالی علی أیّ حاله أصبحت

حدّثنا علی بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدنیا،قال:حدّثنی علی بن الجعد و إسحاق بن إسماعیل (۱)،قالا:حدّثنا سفیان ابن عیینه،عن أبی السوداء (۲)،عن أبی مجلز (۳)،قال: قال عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه:

ما أبالی علی أیّ حاله أصبحت،علی ما أحبّ،أو علی ما أکره،و ذلک أنّی لا أدری،الخیر فیما أحبّ،أو فیما أکره (۴).

حدّثنا علی بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدنیا،قال:حدّثنا إبراهیم بن سعید (۵)،قال:حدّثنا أبو أسامه (۶)،عن الأعمش، عن إبراهیم (۷)،قال:

إن لم یکن لنا خیر فیما نکره،لم یکن لنا خیر فیما نحبّ (۸).

۱- أبو یعقوب إسحاق بن إسماعیل الطالقانی المعروف بالیتیم:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۳۳۴/۶ و قال إنّه توفّی سنه ۲۳۰.

۲- أبو السّوداء:ذکره صاحب الخلاصه ۳۸۰.

۳- فی الأصل أبو مخلد و التّصحیح من الخلاصه ۳۹۵ و من مخطوطه(د)ص.۱۳۵.

۴- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص.۱۳۵.

۵- أبو إسحاق إبراهیم بن سعید الطبری الجوهری البغدادی الحافظ:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۹۳/۶ و صاحب الخلاصه ۱۵،توفّی سنه ۲۴۹.

۶- أبو أسامه:ذکره الخطیب البغدادی فی ثبت من روی عنهم إبراهیم الجوهری(تاریخ بغداد ۹۳/۶).

۷- أبو أسماء إبراهیم بن یزید التّیمیّ،الکوفی،العابد،القدوه:من تیم الرباب،قال الأعمش: کان إبراهیم التّیمی إذا سجد تجیء العصافیر تنقر ظهره،قتله الحجّاج سنه ۹۴،ترجمه صاحب الخلاصه ۲۰.

۸- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۳۵.

حدّثنا على بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدنيا،قال:حدّثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدى (۱)،قال:حدّثنا أبو روح (۲)، رجل من أهل مرو،عن سفيان بن عيينه،قال:

مرّ محمد بن علىّ (۳)،على محمد بن المنكدر (۴)،فقال:ما لى أراك مغموما؟ فقال أبو حازم:ذلك لدين فدحه.

قال محمد بن على:أفتح له فى الدعاء؟

قال:نعم.

قال:لقد بورك لعبد فى حاجه أكثر فيها دعاء ربّه،كانت ما كانت (۵).

حدّثنا[۲۶ غ]على بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى[۲۲ ظ]الدنيا،قال:حدّثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدى،قال:

حدّثنا أبو روح،قال: قال ابن عيينه:

ما يكره العبد،خير له ممّا يحبّ،لأنّ ما يكره،يهيجه على الدعاء،و ما يحبّ،يلهيه عنه (۶).

۱- أبو محمّد عبد الرحمن بن صالح الأزدى:ترجم له الخطيب فى تاريخه ۲۶۱/۱۰ و قال إنّه توفّى سنه ۲۳۵.

۲- أبو روح خالد بن محدوج:ذكره صاحب ميزان الاعتدال ۶۴۲/۱.

۳- الإمام أبو جعفر محمّد الباقر بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب(۵۷-۱۱۴):خامس الأئمه،ولد بالمدينه،و توفّى بالحميمه،و دفن بالمدينه(الأعلام ۱۵۳/۷).

۴- محمّد بن المنكدر بن عبد اللّه بن الهدير(بالتّصغير)بن عبد العزّى القرشى التّيمى المدنى:(۵۴-۱۳۰) ترجمته فى حاشيه القصّه ۳۱۲ من الكتاب.

۵- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص.۱۳۶.

۶- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص.۱۳۶.

۳۶

دعاء داود علیه السلام

قال ابن أبی الدنیا،قال حدّثنا أبو نصر التمّار (۱)،قال:حدّثنا سعید بن عبد العزیز التنوخیّ (۲)،قال: قال داود علیه السلام:

سبحان اللّه مستخرج الدعاء بالبلاء،سبحان اللّه مستخرج الشکر بالرخاء (۳).

۳۷

ما أقرب النعیم من البؤس

حدّثنا علی بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدنیا،قال:حدّثنا أحمد بن إبراهیم العبدی (۴)،قال:حدّثنا العلاء بن عبد الجبار العطار (۵)،قال:حدّثنا أبو عبد الصمد العمّی،قال:سمعت مالک بن دینار (۶)،یقول فی مرضه،و هو من آخر کلام سمعته یتکلّم به:

ما أقرب النعیم من البؤس،یعقبان،و یوشکان زوالا (۷).

۱- أبو نصر عبد الملک بن عبد العزیز القشیری التمار النسوی الحافظ:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۰۷، و قال إنّه توفّی سنه ۲۲۸.

۲- أبو محمّد سعید بن عبد العزیز بن أبی یحیی التنوخی الدمشقی الفقیه:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۱۹ و قال إنّه توفّی سنه ۱۶۷.

۳- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص.۱۳۶.

۴- أحمد بن إبراهیم بن کثیر بن یزید بن أفلح العبدی النکری البغدادی الدورقی:ترجم له صاحب الخلاصه ۳،و قال إنّه توفّی سنه ۲۴۶ عن ۷۸ سنه.

۵- العلاء بن عبد الجبّار العطّار الأنصاری:ترجم صاحب الخلاصه ۱۸۷ لولده عبد الجبّار بن العلاء، و قال إنّه روی عن أبیه.

۶- أبو یحیی مالک بن دینار البصری:محدّث،ورع،کان یکتب المصاحف بالأجره،توفّی سنه ۱۳۱ بالبصره(الأعلام ۱۳۴/۶).

۷- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص.۱۳۷.

۳۸

عبیدک بفنائک

حدّثنا علی بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا محمد بن الحسین (۱)،قال:حدّثنی عبد اللّه بن محمد التمیمی (۲)،قال:حدّثنا شیخ مولی لعبد القیس، عن طاوس (۳)،قال:

إنّی لفی الحجر ذات لیله،إذ دخل علیّ بن الحسین علیهما السلام (۴)،فقلت:

رجل صالح من أهل بیت الخیر،لأستمعنّ إلی دعائه اللیله،فصلّی،ثم سجد، فأصغیت بسمعی إلیه،فسمعته یقول:عبیدک بفنائک،مسکینک بفنائک، فقیرک بفنائک،سائلک بفنائک.

قال طاوس:فحفظتهنّ،فما دعوت بهنّ فی کرب،إلاّ فرّج اللّه عنّی (۵).

۱- أبو شیخ محمّد بن الحسین البرجلانیّ:صاحب کتاب الرّقائق،ترجم له صاحب المیزان ۵۲۲/۳ و [۱]قال إنّه توفّی سنه ۲۳۸.

۲- أبو الحباب عبد اللّه بن محمّد العدوی التّمیمی:ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۴۸۵/۲.

۳- أبو عبد الرّحمن طاوس بن کیسان الخولانی الهمدانیّ(۳۳-۱۰۶): [۲]من أکابر التّابعین،فقیه، محدّث،متقشّف،جریء فی الحقّ،ولد و نشأ بالیمن و توفّی حاجّا بمکّه(الأعلام ۳۲۲/۳).

۴- الإمام أبو الحسن علیّ زین العابدین بن الحسین الشهید بن الإمام علیّ بن أبی طالب(۳۸-۹۴): رابع الأئمّه،کان یضرب به المثل فی الحلم و الورع،لیس للحسین عقب إلاّ منه،لأنّه الوحید الذی نجا من مذبحه کربلاء لأنّه کان صغیرا مریضا طریح الفراش إبان المعرکه،ولد و توفّی بالمدینه،راجع ترجمته فی الأعلام ۸۶/۵.

۵- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص.۱۶۴.

۳۹

ذبح عجلا بين يدى أمه فخبل

حدّثنا إبراهيم بن محمد الأنصارى،بالموصل،بحضره عضد الدوله، قال:أنبأنا أبو خليفه الفضل بن الحباب الجمحى القاضى (۱)،و أبو جعفر محمّد بن محمّد بن حبّان الأنصارى،البصريّان،قالا:حدّثنا موسى بن إسماعيل التبوذكى (۲)،قال:حدّثنى حمّاد بن سلمه (۳).قال:حدّثنا أبو عمران الجوفى (۴)عن نوف البكالى:

أنّ نبيا أو صدّيقا ذبح عجلا بين يدى أمّه،فخبل (۵)،فبينما هو كذلك ذات يوم،تحت شجره فيها وكر طير،إذ وقع فرخ طائر فى الأرض،و تغبّر فى التراب،فأتاه الطائر،فجعل يطير فوق رأسه،فأخذ النبىّ أو الصدّيق الفرخ، فمسحه من التراب،و أعاده فى وكره،فردّ اللّه عزّ و جلّ عليه عقله.

ص:۱۴۹

۱- أبو خليفه الفضل بن الحباب بن محمّد الجمحى القاضى:ولّى القضاء بالبصره،و كان شاعرا،و له تآليف فى الشّعر و الأدب،توفّى بالبصره سنه ۳۰۵،راجع أخباره فى معجم الأدباء ۱۳۴/۶ و [۱]فى مروج الذّهب للمسعودى ۵۰۰/۲ و ۵۰۱،و [۲]فى كتاب نشوار المحاضره القصص ۹/۲ و ۲۹/۳، ۱۰، ۱۷۹ و ۷۴/۴.

۲- أبو سلمه موسى بن إسماعيل المنقرى التبوذكى البصرى:حافظ،من الأعلام،ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ۲۰۰/۴ و قال إنّه توفّى سنه ۲۲۳.

۳- أبو سلمه حمّاد بن سلمه بن دينار الرّبعى التّيمى القرشى البصرى:ترجم له صاحب الخلاصه ۷۸ و قال إنّه توفّى سنه ۱۶۷.

۴- أبو عمران عبد الملك بن حبيب الجونى الكندى:ترجم له صاحب مشاهير علماء الأمصار ۹۶ و قال عنه إنّه من صالحى أهل البصره توفّى سنه ۱۲۳ و هو ابن ۱۲۸ سنه.

۵- راجع القصّه ۴۸/۸ من نشوار المحاضره.

الغمرات ثمّ ينجلين

أخبرنى أبى،قال:حدّثنا حرمى بن أبى العلاء (۱)،قال:حدّثنا الزبير بن بكّار (۲)،قال:و حدّثنى أحمد بن عبد اللّه بن أحمد الورّاق،قال:حدّثنا أحمد ابن سليمان الطوسى (۳)،قال:حدّثنا الزبير بن بكّار،قال:أخبرنى عثمان بن سليمان (۴)،قال:

قال عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه،يوما لجلسائه،و فيهم عمرو بن العاص (۵):ما أحسن شيء؟

فقال كلّ رجل برأيه؛و عمرو ساكت.

فقال:ما تقول يا عمرو؟قال:الغمرات ثم ينجلين.

۱- أبو عبد اللّه أحمد بن محمّد بن إسحاق بن أبى حميضه،و يعرف بالحرمى بن أبى العلاء،ترجمته فى حاشيه القصّه ۱۴۹.

۲- أبو عبد اللّه الزبير بن بكّار بن عبد اللّه القرشى الأسدى المكّى(۱۷۲-۲۵۶):من أحفاد الزبير ابن العوام،راويه،نسّابه،عالم بالأخبار،ولد و توفّى بالمدينه،كان مؤدّب الأمير الموفّق،(الأعلام ۷۴/۳).

۳- أبو عبد اللّه أحمد بن سليمان بن داود بن محمّد بن أبى العبّاس الطّوسى(۲۴۰-۳۲۲):ترجم له الخطيب فى تاريخه ۱۷۷/۴.

۴- عثمان بن سليمان بن أبى خيثمه العدوى:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۳۰.

۵- أبو عبد اللّه عمرو بن العاص بن وائل السّهمى(۵۰ ق-۴۳):كان فى الجاهليّه شديدا على الإسلام و المسلمين،و فى الإسلام شديدا على عثمان أوّلا،ثمّ على أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب،و انتصر لمعاويه فى حربه مع الإمام علىّ،و كان داهيه ذا رأى و حزم و مكيده،افتتح مصر فى أيّام الخليفه عمر، و وليها له،و عزله عثمان(الأعلام ۲۴۸/۵)،و [۲]يؤثر عنه ما قاله حين احتضر:يا ربّ،إنّك أمرتنا فلم نأتمر،و زجرتنا فلم ننزجر،و إنّا لا نعتذر،و لكن نستغفر(محاضرات الأدباء ۴۷۱/۴ و ۴۷۲).

۴۱

طول الغمّه یطمع فی انقضائها

کتب سعید بن حمید (۱)،إلی عبید اللّه بن عبد اللّه بن طاهر (۲)،کتابا من الاستتار،قال فیه:

و أرجو أن یکشف اللّه،بالأمیر أعزّه اللّه،هذه الغمّه الطویل مداها[۲۷ غ]، البعید منتهاها،فإنّ طولها،قد أطمع فی انقضائها،و تراخی أیّامها،قد سهّل سبیل الأمل لفنائها (۳).

۱- أبو عثمان سعید بن حمید بن سعید:کاتب مترسّل،شاعر،ولد ببغداد،و تقلّد للمستعین العبّاسی دیوان رسائله،توفّی نحو سنه ۲۵۰(الأعلام ۱۴۶/۳)راجع أخباره فی الأغانی ۱۵۶/۱۸ و فوات الوفیات ۲۵۳/۲ و الفهرست ۱۳۷.

۲- أبو أحمد عبید اللّه بن عبد اللّه بن طاهر بن الحسین(۲۲۳-۳۰۰):أدیب،شاعر،انتهت إلیه رئاسه أسرته،ولّاه المعتز باللّه إماره بغداد لمّا توفّی أخوه محمّد بن عبد اللّه بن طاهر،راجع ترجمته فی الأعلام ۳۵۰/۴ و [۲]أخباره فی الکامل لابن الأثیر ۱۸۱/۷-۵۰۰ و ۷۵/۸ و [۳]فی نشوار المحاضره القصّه ۶۵/۱ و الدیارات ۱۰۹-۱۲۲ و [۴]الاغانی ۴۰/۹-۴۷ و [۵]وفیات الاعیان ۱۲۰/۳ و [۶]تاریخ بغداد للخطیب ۳۴۰/۱۰.

۳- فی غ:لنفادها.

۴۲

رقعه أبی الفرج الببغاء إلی القاضی

التنوخی مؤلّف الکتاب یتوجّع له فی محنته

قال مؤلّف هذا الکتاب:و لحقتنی محنه غلیظه من السلطان (۱)،فکتب إلیّ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومی الکاتب الشاعر النصیبی، المعروف بالببغاء،رقعه،یتوجّع لی فیها،نسختها:

بسم اللّه الرّحمن الرحیم،مدد النعم-أطال اللّه بقاء سیّدنا القاضی-بغفلات المسارّ و إن طالت،أحلام،و ساعات المحن،و إن قصرت بشوائب الهمّ،أعوام، و أحظانا بالمواهب،من ارتبطها بالشکر،و أنهضنا بأعباء المصائب،من قاومها بعدد الصبر،إذ کان أوّلها بالعظه مذکّرا،و آخرها بمضمون الفرج مبشّرا، و إنّما یتعسّف ظلم الفتنه،و یتمسّک (۲)بتفریط العجز،ضالّ الحکمه،من کان بسنه الغفله مغمورا،و بضعف المنّه و الرأی مقهورا،و فی انتهاز فرص الحزم مفرّطا،و لمرضیّ ما اختاره اللّه تعالی فیه متسخّطا.

و سیّدنا القاضی-أدام اللّه تأییده-أنور بصیره،و أطهر سریره،و أکمل حزما،و أنفذ مضاء و عزما،من أن یتسلّط الشکّ علی یقینه[۲۳ ظ]أو یقدح اعتراض الشبه فی مروءته و دینه،فیلقی ما اعتمده اللّه من طارق القضاء المحتوم، بغیر واجبه من فرض الرضا و التسلیم،و مع ذلک فإنّما تعظم المحنه إذا تجاوزت،

۱- المحنه الغلیظه التی یشیر إلیها القاضی المؤلّف،أحسبها الّتی جرت فی السنه ۳۷۱ لمّا سخط علیه عضد الدّوله،فصرفه عن جمیع ما کان یتقلّده،و أمره بلزوم منزله،و قد أشرنا إلی ذلک فی ترجمه المؤلّف فی صدر الجزء الأوّل من هذا الکتاب،راجع کتاب تجارب الأمم ۲۰/۳ و ۲۱.

۲- فی ظ:و تفسد،و فی غ:و یفسد،و ما أثبتناه من ه.

و ضعف التنبيه من اللّه جلّ ذكره إلى واجب العقوبه،و يصير مجيء السّلطان -أدام اللّه عزّه-بها،وجوب الحجه،و شغلت الألسن عن محمود الثناء (۱)منها بمذموم اللائمه،فإذا خلت من هذه الصفات المليمه،و الشوائب المذمومه، كانت-و إن راع ظاهرها- بصفات النعم أولى،و بأسماء المنح (۲)أحقّ و أحرى، و متى أعمل ذو الفهم الثاقب،و الفكر الصائب،مثله أعزّه اللّه،بكامل عقله، و زائد فضله،فيما يسامح به الدنيا من مرتجع هباتها،و تمدّ له من خدع لذّاتها، علم أنّ أسعد أهلها فيها ببلوغ الآمال،أقربهم فيما خوّله من التغيّر و الانتقال، فصفاؤها مشوب بالكدر،و أمنها مروع بالحذر،لأنّ انتهاء الشيء إلى حدّه، ناقل له عما كان عليه إلى ضدّه،فتكاد المحنه،بهذه القاعده،لاقترانها من الفرج بفسيح الرجاء،و انتهاء الشدّه منها إلى مستجدّ الرخاء،أن تكون أحقّ بأسماء النعم،و أدخل فى أسباب المواهب و القسم،و بالحقيقه،فكلّ وارد من اللّه تعالى على العبد،و إن جهل مواقع الحكم منه،و ساءه استتار عواقب الخيره بمفارقه ما نقل عنه،غير خال من مصلحه،بتقديم عاجل،و ادّخار آجل.

و هذا وصف ما ذكّر اللّه به سيّدنا القاضى-أدام اللّه تأييده-إذ كان للمثوبه مفيدا،و للفرج ضامنا،و بالحظّ مبشّرا،و إلى المسره مؤدّيا،و بأفضل ما عوّده اللّه جلّ اسمه عائدا،و هو-أدام اللّه كفايته-يتنجّز ذلك بمستحكم الثقه، و وجاهه الدعاء و الرغبه،و وسائط الصبر و المعونه،و لعلّه أن يكون إليه أقرب من ورود رقعتى هذه عليه،بقدره اللّه و مشيئته،و لو لا الخوف من الإطاله،و التعرّض للإضجار و الملاله،بإخراج هذه الرقعه عن مذهب الرقاع،و إدخالها بذكر ما نطق به نصّ الكتاب،من ضمان اليسر بعد العسر،و ما وردت به فى هذا المعنى،الأمثال السائره،و الأشعار المتناقله،فى جمه الرسائل و حيز المصنّفات،

۱- كذا فى ه،و فى ظ:البرى،و فى غ:الزى.

۲- فى غ:و بأسباب المنح.

لأودعتها نبذا من ذلک،لکنّی آثرت أن لا أعدل بها عما افتتحتها به،و استخدمتها له،مقتصرا علی استغناء سیّدنا القاضی-أدام اللّه تأییده-عن ذلک،بمرشد حفظه،و وفور فضله،و مأثور نباهته و نبله،و اللّه یبلغه و یبلغنا فیه نهایه الآمال، و لا یخلیه،فی طول البقاء،من مواد السعاده و الإقبال،إن شاء اللّه تعالی، و هو حسبنا و نعم الوکیل.

۴۳

حسن الظّن باللّه أقرب إلی الفرج

قال بعض الصالحین:[۲۸ غ]استعمل فی کلّ بلیّه تطرقک حسن الظنّ باللّه عزّ و جلّ،فی کشفها،فإنّ ذلک أقرب بک إلی الفرج.

۴۴

الصبر علی قدر البلاء

و روی عن علیّ بن أبی طالب علیه السلام،أنّه قال:أفضل عمل الممتحنین، انتظار الفرج من اللّه عزّ و جلّ،و الصبر علی قدر البلاء.

و عنه:الصبر کفیل بالنجاح،و المتوکّل لا یخیب ظنّه.

قد ينجلى المكروب عمّا يسرّ

و كان يقال:العاقل لا يذلّ بأوّل نكبه،و لا يفرج بأوّل نعمه،فربّما أقلع المحبوب عمّا يضر،و أجلى المكروه عمّا يسرّ.

شكا عبد اللّه بن طاهر (۱)،إلى سليمان بن يحيى بن معاذ (۲)كاتبه،بلاء خافه و توقّعه.

فقال له:أيّها الأمير،لا يغلبنّ على قلبك،إذا اغتممت،ما تكره دون ما تحبّ،فلعلّ العاقبه تكون بما تحبّ،و توقّى ما تكره،فتكون كمن يستسلف الغمّ و الخوف.

قال:أما أنّك قد فرّجت عنّى ما أنا فيه.

۱- الأمير أبو العبّاس عبد اللّه بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق(۱۸۲-۲۳۰):ترجمته فى حاشيه القصّه ۱۲۴ من الكتاب.

۲- سليمان بن يحيى بن معاذ:كان يكتب للأمير عبد اللّه بن طاهر ثم ارتقت به الحال فأصبح من كبار رجال الدّوله،ذكره الطبرى ۲۸۳/۹ و [۱]ابن الأثير ۱۴۱/۷ [۲] فى أخبار السنه ۲۵۱.

لما ذا أصبح الاستغفار سنّه فی الاستسقاء

بلغنی أنّ الناس قحطوا بالمدینه،فی سنه من خلافه عمر بن الخطاب (۱)، فخرج بهم مستسقیا،فکان أکثر قوله الاستغفار.

فقیل له:یا أمیر المؤمنین،لو دعوت.

فقال:أ ما سمعتم قوله عزّ و جلّ اِسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ،إِنَّهُ کانَ غَفّاراً، یُرْسِلِ السَّماءَ عَلَیْکُمْ مِدْراراً، وَ یُمْدِدْکُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِینَ،وَ یَجْعَلْ لَکُمْ جَنّاتٍ، وَ یَجْعَلْ لَکُمْ أَنْهاراً (۲).

فصار الاستکثار من الاستغفار فی الاستسقاء[۲۴ ظ]سنّه إلی الیوم.

ص:۱۵۶

۱- الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفیل القرشی العدوی:ثانی الخلفاء الرّاشدین،ولد سنه ۴۰ ق.ه.، و أسلم سنه ۵ ق.ه،و بویع بالخلافه سنه ۱۳ ه،و قتل غیله سنه ۲۳،قتله أبو لؤلؤه غلام المغیره بن شعبه،و فی عهده تمّ فتح الشام و العراق،و فتحت مصر،و القدس،و الجزیره،و فی عهده مصّرت الکوفه و البصره(الأعلام ۲۰۳/۵).

۲- ۲۲-۱۰ م نوح ۷۱.

۴۷

أقوال الحكماء فى الصبر

يحكى عن أنوشروان (۱)،أنّه قال:

جميع المكاره فى الدنيا،تنقسم على ضربين،فضرب فيه حيله،فالاضطراب دواؤه،و ضرب لا حيله فيه،فالاصطبار (۲)شفاؤه.

كان بعض الحكماء يقول:الحيله فيما لا حيله فيه،الصبر.

و كان يقال:من اتّبع الصبر،اتّبعه النّصر.

و من الأمثال السائره:الصبر مفتاح الفرج،من صبر قدر،ثمره الصبر الظفر،عند اشتداد البلاء يأتى الرخاء.

و كان يقال:تضايقى تنفرجى (۳).

و كان يقال:إذا اشتدّ الخناق انقطع.

و كان يقال:خف المضارّ،من خلل المسارّ،و ارج النفع،من موضع المنع،و احرص على الحياه،بطلب الموت،فكم من بقاء سببه استدعاء الفناء، و من فناء سببه إيثار البقاء،و أكثر ما يأتى الأمن من قبل الفزع.

و العرب تقول:إنّ فى الشرّ خيارا.

و قال الأصمعىّ:معناه،أنّ بعض الشرّ أهون من بعض.

و قال أبو عبيده:معناه،إذا أصابتك مصيبه،فاعلم أنّه قد يكون أجلّ منها،فلتهن عليك مصيبتك.

۱- كسرى أنوشروان(۵۳۱ م-۵۷۹ م):ملك الفرس،حارب البيزنطيّين و فتح انطاكيه،و أنوشروان كلمه فارسيه معناها:ذو النفس الخالده(المنجد).

۲- فى ظ و غ:فالاضطراب،و التّصحيح من ه.

۳- لم ترد هذه الفقره فى غ.

قال بعض الحكماء:عواقب الأمور،تتشابه فی الغيوب (۱)،فربّ محبوب فی مكروه،و مكروه فی محبوب،و كم مغبوط بنعمه هی داؤه،و مرحوم من داء هو شفاؤه.

و كان يقال:ربّ خير من شرّ،و نفع من ضرّ.

و روی أنّ أمير المؤمنين عليّا قال:يا ابن آدم،لا تحمل همّ يومك الذی لم يأت،على يومك الذی أتی،فإنّه إن يكن فی عمرك،يأتك اللّه فيه بمحبّتك، و اعلم أنّك لن تكسب شيئا سوی قوتك،إلّا كنت فيه خازنا لغيرك بعد موتك.

و قال وداعه السهمی،فی كلام له:اصبر علی الشرّ إن قدحك (۲)،فربّما أجلی عمّا يفرحك،و تحت الرغوه اللبن الصريح.

۴۸

شريح القاضی يحمد اللّه علی المصيبه أربع مرّات

قال شريح (۳):إنّی لأصاب بالمصيبه،فأحمد اللّه عزّ و جلّ عليها أربع مرّات،أحمده إذ لم تكن أعظم ممّا هی،و أحمده إذ رزقنی الصبر عليها، و أحمده إذ وفّقنی للاسترجاع،لما أرجو فيه من الثواب،و أحمده إذ لم يجعلها فی دينی.

۱- فی ظ و غ:أعناق الأمور،تشابه فی العيون،و التصحيح من ه.

۲- هكذا وردت فی جميع النسخ،و أحسب أنّ الصحيح:فدحك،بالفاء.

۳- أبو أميّه شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندی القاضی:من أشهر القضاه فی صدر الإسلام، ولّی قضاء الكوفه فی زمن عمر و عثمان و علیّ و معاويه،و استعفی فی أيّام الحجّاج سنه ۷۷،و مات بالكوفه سنه ۷۸(الأعلام ۲۳۶/۳).

من ساعه إلی ساعه فرج

و یشبه هذا ما روی عن بزرجمهر بن البختکان الحکیم (۱)،الذی کان وزیر [۱۵ ر]أنوشروان،فإنّه حبسه عند غضبه،فی بیت کالقبر ظلمه و ضیقا، و صفّده بالحدید،و ألبسه الخشن من الصوف،و أمر أن لا یزاد فی کلّ یوم، علی قرصین خبزا شعیرا،و کفّ ملح جریش،و دورق ماء،و أن تحصی ألفاظه، فتنقل إلیه،فأقام بزرجمهر شهورا،لا تسمع له لفظه.

فقال أنوشروان:أدخلوا إلیه أصحابه،و مروهم أن یسألوه،و یفاتحوه فی الکلام،و اسمعوا ما یجری بینهم،و عرّفونیه.

فدخل إلیه جماعه من المختصّین-کانوا-به،فقالوا له:أیّها الحکیم، نراک فی هذا الضیق،و الحدید،و الصوف،و الشدّه التی وقعت فیها،و مع هذا، فإنّ سحنه وجهک،و صحّه جسمک،علی حالهما،لم تتغیّرا،فما السبب فی ذلک؟.

فقال:إنّی عملت جوارشا (۲)من ستّه أخلاط،آخذ منه کلّ یوم شیئا، فهو الذی أبقانی علی ما ترون.

قالوا:فصفه لنا،فعسی أن نبتلی بمثل بلواک،أو أحد من إخواننا، فنستعمله و نصفه له.

۱- بزرجمهر بن البختکان:من حکماء الفرس،کان وزیر کسری أنوشروان،قیل أنّه مؤلّف کتاب کلیله و دمنه(الفهرست ۲۶۴)،أحسب أن الاسم مرکّب من کلمتین:بزرک:فارسیّه:عظیم، قوی،و مهر:فارسیّه:محبّه.

۲- الجوارش،و قد تسمّی جوارشن:مساحیق تجمع و یرکّب منها دواء یقوّی المعده و یهضم الطعام(لسان العرب)،و الکلمه فارسیّه،أصلها:گوارش،بمعنی الهضم(المعجم الذهبی،فارسی عربی).

قال:الخلط الأوّل:الثقه باللّه عزّ و جلّ،و الخلط الثانی:علمی بأنّ کلّ مقدّر.کائن،و الخلط الثالث:الصبر خیر ما استعمله الممتحنون،و الخلط الرابع:

إن لم أصبر أنا فأیّ شیء أعمل،و لم أعین علی نفسی بالجزع،و الخلط الخامس:

قد یمکن أن أکون فی شرّ مما أنا فیه،و الخلط السادس:من ساعه إلی ساعه فرج.

[قال:فبلغ کسری کلامه،فعفا عنه] (۱).

۱- الزیاده من ه.

۵۰

اشاره

يأتى اللّه بالفرج عند انقطاع الأمل

و استبهام الحيل

فصل لبعض كتّاب زماننا،و هو على بن نصر بن على الطبيب (۱):

و كما أنّ اللّه جلّ و علا يأتى بالمحبوب،من الوجه الذى قدّر ورود المكروه منه، و يفتح بفرج،عند انقطاع الأمل،و استبهام[۲۹ غ]وجوه الحيل،ليحضّ سائر خلقه،بما يريهم من تمام قدرته،على صرف الرجاء إليه،و إخلاص [آمالهم فى] (۲)التوكّل عليه،و أن لا- يزووا وجوههم[۲۲ م]فى وقت من الأوقات [۲۵ ظ]عن توقّع الروح منه،فلا- يعدلوا بآمالهم على أىّ حال من الحالات،عن انتظار فرج يصدر عنه،و كذلك أيضا،يسرّهم فيما ساءهم،بأن كفاهم بمحنه يسيره،ما هو أعظم منها،و افتداهم بملمّه سهله،مما كان أنكى فيهم لو لحقهم.

قال إسحاق العابد:ربّما امتحن اللّه العبد،بمحنه يخلّصه بها من الهلكه، فتكون تلك المحنه،أجلّ نعمه.

قال:و سمعت،أنّ من احتمل المحنه،و رضى بتدبير اللّه تعالى فى النكبه، و صبر على الشدّه،كشف له عن منفعتها،حتى يقف على المستور عنه من مصلحتها.

و قال عبد اللّه بن المعتزّ (۳):ما أوطأ راحله الواثق باللّه،و آنس مثوى المطيع للّه.

۱- أبو الحسن علىّ بن نصر بن علىّ الطبيب النّصرانى:أديب،مصنّف،ترجم له ابن النديم فى الفهرست ۱۴۵ و ياقوت فى معجم الأدباء ۴۳۲/۵ و قال إنّه توفّى سنه ۳۷۷.

۲- الزياده من م.

۳- أبو العبّاس عبد اللّه بن محمّد المعتز بن جعفر المتوكّل(۲۴۷-۲۹۶):الشاعر المبدع،خليفه-

حکی بعض النصاری،أنّ بعض الأنبیاء علیهم السلام،قال:المحن تأدیب من اللّه،و الأدب لا یدوم،فطوبی لمن تصبّر علی التأدیب،و تثبّت عند المحنه،فیجب له لبس إکلیل الغلبه،و تاج الفلاح،الذی وعد اللّه به محبّیه، و أهل طاعته.

قال إسحاق:احذر الضجر،إذا أصابتک أسنّه المحن،و أعراض الفتن، فإنّ الطریق المؤدّی إلی النجاه صعب المسلک.

قال بزرجمهر:انتظار الفرج بالصبر،یعقب الاغتباط.

ص:۱۶۲

۵۱

حسن الظنّ باللّه لا يخيب

فصل آخر،لبعض كتّاب زماننا،و هو على بن نصر بن بشر الطبيب:

كما أنّ الرجاء مادّه الصبر،و المعين عليه،فكذلك علّه الرجاء و مادّته، حسن الظنّ باللّه،الذى لا يجوز أن يخيب،فإنّا قد نستقرى الكرماء،فنجدهم يرفعون من أحسن ظنّه بهم،و يتحوّبون (۱)من تخييب أمله فيهم،و يتحرّجون من إخفاق رجاء من قصدهم،فكيف بأكرم الأكرمين،الذى لا يعوزه أن يمنح مؤمّليه،ما يزيد على أمانيهم فيه،و أعدل الشواهد بمحبّه اللّه جلّ ذكره، لتمسّك عبده برحابه،و انتظار الرّوح من ظلّه و مآبه،أنّ الإنسان لا يأتيه الفرج و لا تدركه النجاه،إلّا بعد إخفاق أمله فى كلّ ما كان يتوجّه نحوه بأمله و رغبته، و عند انغلاق مطالبه،و عجز حيلته،و تناهى ضرّه و محنته،ليكون ذلك باعثا له على صرف رجائه أبدا إلى اللّه عزّ و جلّ،و زاجرا له على تجاوز حسن ظنّه به.

ص:۱۶۳

۱- فى غ:يتخوّفون،و فى م:يخونون،و كلاهما تصحيف،و التحوّب:اجتناب الإثم.

۵۲

يدرك الصبور أحمد الأمور

و روى عن عبد اللّه بن مسعود:الفرج (۱)و الرّوح،فى اليقين و الرضا،و الهمّ و الحزن،فى الشكّ و السخط.

و كان يقول:الصبور،يدرك أحمد الأمور.

قال أبان بن تغلب (۲):سمعت أعرابيا يقول:

من أفضل آداب الرجال،أنّه إذا نزلت بأحدهم جائحه،استعمل الصبر عليها،و ألهم نفسه الرجاء لزوالها،حتى كأنّه لصبره يعاين الخلاص منها و الغناء، توكّلا على اللّه[۱۶ ر]عزّ و جلّ،و حسن ظنّ به،فمتى لزم هذه الصفه، لم يلبث أن يقضى اللّه حاجته،و يزيل كربته،و ينجح طلبته،و معه (۳)دينه و عرضه و مروءته.

۱- فى غ:الفرح.

۲- أبو سعيد أبان بن تغلب الكوفى القارئ:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۳ و قال إنّه توفّى سنه ۱۴۱.

۳- فى م:و يصون.

۵۳

اشاره

ربّ حیاه سببها طلب الموت

و موت سببه طلب الحیاه

روی الأصمعی،عن أعرابیّ،أنّه قال:

خف الشرّ من موضع الخیر،و ارج الخیر من موضع الشرّ،فربّ حیاه سببها طلب الموت،و موت سببه طلب الحیاه،و أکثر ما یأتی الأمن من ناحیه الخوف.

قال مؤلّف هذا الکتاب:ما أقرب هذا الکلام،من قول قطری بن الفجاءه، الخارجی (۱)،ذکره أبو تمّام الطائی (۲)،فی کتابه المعروف بالحماسه[۳۰ غ]:

لا یرکنن أحد إلی الإحجام یوم الوغی متخوّفا لحمام

فلقد أرانی للرماح دریئه من عن یمینی مرّه و أمامی

حتی خضبت بما تحدّر من دمی أحناء (۳)سرجی أو عنان لجامی

ثم انصرفت و قد أصبت و لم أصب جذع البصیره قارح الإقدام[۲۳ م]

فهذا من أحبّ الموت،طلبا لحیاه الذکر.

۱- أبو نعامه قطری بن الفجاءه(و اسمه جعونه)بن مازن بن یزید الکنانی المازنی التّمیمی:من رؤساء الخوارج الأزارقه و أبطالهم،خطیب،فارس،شاعر،بایعه الخوارج بالخلافه،و بقی ۱۳ سنه یسلّم علیه بالخلافه،قتل فی المعرکه سنه ۷۸(الأعلام ۴۶/۶).

۲- أبو تمّام حبیب بن أوس بن الحارث الطّائی(۱۸۸-۲۳۱):الشّاعر،الأدیب،مدح المعتصم فقدّمه علی شعراء عصره،کان أسمر،طویلا،فصیحا،حلو الکلام،ولّی برید الموصل،و توفّی بها (الأعلام ۱۷۰/۲) [۲]أقول:و قبره معروف یزار إلی الآن.

۳- الحنو من السّرج:اسم لکلا القربوسین المقدّم و المؤخّر،و فی م و دیوان الحماسه ۳۵/۱ أکناف سرجی.

و قد أفصح بهذا الحصين بن الحمام المرىّ (۱)،حيث يقول:

تأخّرت أستبقى الحياه فلم أجد لنفسى حياه مثل أن أتقدّما (۲)

و هذا كثير متّسع،و ليس هو مما نحن فيه بسبيل،فنستوعبه و نستوفيه، و لكن[۲۶ ظ]الحديث ذو شجون،و الشىء بالشىء يذكر،و نعود إلى ما كنّا فيه.

۱- أبو يزيد الحصين بن حمام بن ربيعه المرّى الذّبيانى:شاعر،فارس،جاهلىّ،نبذ عباده الأوثان فى الجاهليّه،مات قبيل ظهور الإسلام سنه ۱۰ ق.ه.(الأعلام ۲۸۸/۲).

۲- راجع الحماسه للطائى ۶۰/۱،و تتمّه الأبيات: فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا و لكن على أقدامنا تقطر الدّما نفلّق هاما من رجال أعزّه علينا و هم كانوا أعقّ و أظلما

أقوال فی تهوین المصائب

قال بعض عقلاء التجّار:ما أصغر المصیبه بالأرباح،إذا عادت بسلامه الأرواح.

و کأنّه من قول العرب:إن تسلم الجلّه فالسخل هدر (۱).

و من کلامهم:لا تیأس أرض من عمران،و إن جفاها الزمان.

و العامّه تقول:نهر جری فیه الماء،لا بدّ أن یعود إلیه (۲).

و قال تیمسطوس (۳):لم یتفاضل أهل العقول و الدین،إلّا فی استعمال الفضل فی حال القدره و النعمه،و ابتذال الصبر فی حال الشدّه و المحنه.

و قال بعض الحکماء:العاقل یتعزّی فیما نزل به من المکروه بأمرین،أحدهما السرور بما بقی له،و الآخر رجاء الفرج مما نزل به،و الجاهل یجزع فی محنته بأمرین،أحدهما استکثار ما أدّی إلیه،و الآخر تخوّفه مما هو أشد منه.

۱- فی معجم الأمثال للمیدانی ۲۳/۱:ان تسلم الجلّه فالنیب هدر،و الجلّه:العظام من الإبل،و النیب: النّاقه المسنّه،یعنی أنّه إذا سلم ما ینتفع به،هان ما لا ینتفع به،و السخل:ولد الشّاه،و البغدادیّون یسمّونه:صخل.

۲- فی البصائر و الذّخائر ۶۴/۴ [۱] حدّثنی بعض أصحابنا البغدادیین سمعت شیخا من العامّه یقول لآخر: والک،نهر جری فیه الماء لا بدّ من أن یعود إلیه،فقال الآخر:والک،حتّی یعود إلیه،(تکون) ماتت ضفادعه.

۳- فی ر و غ:سمسطوس،و فی م:بطلیموس،و الصحیح:ثامسطیوس:فیلسوف رومی،ترجم له صاحب تاریخ الحکماء ص.۱۰۷ و ذکر مؤلّفاته و قال عنه:إنّه کان فیلسوفا،و کان کاتبا لیولیانوس المرتدّ عن النّصرانیّه إلی مذهب الفلاسفه.

کلمات فی الصبر علی المحنه

و کان یقال:المحن آداب اللّه عزّ و جلّ لخلقه،و تأدیب اللّه یفتح القلوب، و الأسماع،و الأبصار.

و وصف الحسن بن سهل (۱)،المحن،فقال:فیها تمحیص من الذنب،و تنبیه من الغفله،و تعرّض للثواب بالصبر،و تذکیر بالنعمه،و استدعاء للمثوبه، و فی نظر اللّه عزّ و جلّ و قضائه الخیار.

و بلغنی هذا الخبر علی وجه آخر:قرئ علی أبی بکر الصولی (۲)،و أنا حاضر أسمع،بالبصره فی سنه خمس و ثلاثین و ثلاثمائه،فی کتابه«کتاب الوزراء»:

حدّثکم أبو ذکوان القاسم بن إسماعیل،قال:

سمعت أبا إسحاق إبراهیم بن العباس بن محمد بن صول الکاتب (۳)، یصف الفضل بن سهل (۴)،و یذکر تقدّمه،و علمه،و کرمه،و کان ممّا حدّثنی

۱- أبو محمّد الحسن بن سهل بن عبد اللّه السرخسی(۱۶۶-۲۳۶):ترجمته فی حاشیه القصّه ۲۰۳ من هذا الکتاب.

۲- أبو بکر محمّد بن یحیی بن عبد اللّه الصّولی:من علماء الأدب،بارع فی الشطرنج،نادم ثلاثه خلفاء الراضی،و المکتفی،و المقتدر،نسبته إلی جدّه:صول تکین،توفّی فی السنه ۳۳۵ بالبصره مستترا (الأعلام ۴/۸)و [۱]هو أحد أساتذه القاضی التّنوخی صاحب الکتاب،درس علیه بالبصره.

۳- أبو إسحاق إبراهیم بن العبّاس بن محمّد بن صول الکاتب(۱۷۶-۲۴۳):کاتب العراق فی عصره،کان یکتب لأحمد بن أبی خالد الأحول وزیر المأمون(الطبری ۵۹۵/۸ و [۲]القصّه ۸۱ من الکتاب)ثم کتب للمعتصم و الواثق و المتوکّل،و مات و هو یتقلّد دیوان الضیاع و النفقات بسامراء، له شعر رائق ممتاز،و هو خال العبّاس بن الأحنف الشاعر(الأعلام ۳۸/۱).

۴- أبو العبّاس الفضل بن سهل السرخسی(۱۵۴-۲۰۲):وزیر المأمون و صاحب تدبیره،صحبه قبل أن یلی الخلافه،فلما ولیها استوزره و ولاّه قیاده الجیش،فلقّب بذی الرئاستین،رئاسه القلم و السّیف، کان حازما،عاقلا،فصیحا،قتل فی الحمّام(الأعلام ۳۵۴/۵).

به:أنّه برئ من علّه كان فيها،فجلس للناس،و هنّوه بالعافيه،فلمّا فرغ الناس من كلامهم،قال الفضل:

إنّ فى العلل لنعما لا ينبغى للعاقل أن يجهلها:تمحيص للذنب، و تعرّض لثواب الصبر،و إيقاظ من الغفله،و إذكار بالنعمه فى حال الصحّه، و استدعاء للمثوبه،و حضّ على الصدقه،و فى قضاء اللّه و قدره بعد،الخيار.

۵۶

إنّما يبتلى الصالحون

و كتب محمد بن الحنفيّه (۱)،إلى عبد اللّه بن عبّاس،حين سيّره ابن الزبير (۲)

۱- أبو القاسم محمّد بن الإمام علىّ بن أبى طالب(۲۱-۸۱):يعرف بابن الحنفيّه لأنّ أمّه من بنى حنيفه،أحد الأبطال الأشدّاء،و كان واسع العلم،ورعا،قوىّ البدن،شجاعا،ولد و توفّى بالمدينه (الأعلام ۱۵۲/۷).

۲- أبو بكر عبد اللّه بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى(۱-۷۳):أوّل مولود فى المدينه بعد الهجره، أبوه الزبير بن العوام حوارى رسول اللّه صلوات اللّه عليه و ابن عمّته،و أمّه أسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصدّيق،بويع له بالخلافه فى السنه ۶۴ عقيب موت يزيد بن معاويه،و دانت له مصر و الحجاز و اليمن و العراق و خراسان و أكثر بلاد الشّام،ثم تقلّصت دولته،حتّى حصره الأمويون فى مكّه،و قتل فى المعركه(الأعلام ۲۱۸/۴) [۲]أقول:كانت جميع الظروف فى مصلحه عبد اللّه بن الزّبير لمّا نهض بحركته،فقد كان الحكم الأموى مكروها عند المسلمين أجمع،و كان يزيد بن معاويه،قد ختم حياته بأعمال ثلاثه،لا يتسنّى لأحد من النّاس جمعها لنفسه إلاّ بخذلان من اللّه تعالى و هى:قتل الحسين ابن علىّ بن أبى طالب،و إباحه المدينه،و هدم الكعبه بالمنجنيق،أمّا ابن الزبير،فقد كان أبوه حوارى النبىّ و ابن عمّته،و جدّه لأمّه أبو بكر الصدّيق خليفه رسول اللّه،و كان فارسا،شجاعا،خطيبا، فكانت كلّ الظروف فى مصلحته،و لكنّ تصرّفاته أودت به،فقد كان بخيلا،وفد عليه أخوه المصعب و معه وجوه أهل العراق،فحرمهم و طردهم،فانتقضوا عليه،و راسلوا الأمويّين،فأضاع العراق،-

عن مكّه،إلى الطائف:

أمّا بعـد،فإنّه بلغنى أنّ ابن الزبير سيّرك إلى الطائف،فأحـدث اللّه عزّ و جلّ لك بـذلك أجرا،و حطّ به عنك[۳۱ غ]وزرا،يا ابن عمّ،إنّما يبتلى الصالحون، و تعـدّ الكرامه للأخيار،و لو لم تؤجر إلّا فيما تحبّ،لقلّ الأجر،و قد قال اللّه تعالى: وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ،وَ عَسىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ (۱)عزم اللّه لنا و لك،بالصبر على البلاء[۱۷ ر]،و الشكر على النعماء، و لا أشمت بنا و بك الأعداء،و السلام (۲).

۱- ۲۱۶ م البقره ۲.

۲- راجع القصّه ۲۷۹ من هذا الكتاب.

۵۷

النّعمه و العافیه تبطران الإنسان

و کتب بعض الکتّاب إلی صدیق له فی محنه لحقته:

إنّ اللّه تعالی لیمتحن العبد،لیکثر التواضع له،و الاستعانه به،و یجدّد الشکر علی ما یولیه من کفایته،و یأخذ بیده فی شدته،لأنّ دوام النعم و العافیه، یبطران الإنسان،حتی یعجب بنفسه،و یعدل عن ذکر ربه،و قد قال الشاعر:

لا یترک اللّه عبدا لیس یذکره ممن یؤدّبه أو من یؤنّبه

أو نعمه تقتضی شکرا یدوم له أو نقمه حین ینسی الشکر تنکبه[۲۴ م]

۵۸

کلمات فی الشّکر علی العافیه

و الصّبر علی الشدّه

و قال الحسن البصری:الخیر الذی لا شرّ فیه،هو الشکر مع العافیه،و الصبر عند المحنه،فکم من منعم علیه غیر شاکر،و کم مبتلی بمحنه و هو غیر صابر.

و قال أبو الحسن المدائنی (۱)،فی کتابه«کتاب الفرج بعد الشدّه و الضیقه»:

کان ابن شبرمه إذا نزلت به شدّه،یقول:سحابه ثم تنقشع.

و قال فی کتابه هذا،عن جعفر بن سلیمان الهاشمی (۲)،قال:قال بعض

۱- أبو الحسن علیّ بن محمّد بن عبد اللّه المدائنی(۱۳۵-۲۲۵):راویه،مؤرّخ،من أهل البصره، سکن المدائن،فنسب إلیها،ثم انتقل إلی بغداد،أورد ابن النّدیم فی الفهرست أسماء ۲۰۰ مؤلّف من مؤلّفاته(الأعلام ۱۴۰/۵).

۲- جعفر بن سلیمان بن علیّ بن عبد اللّه بن العبّاس الهاشمی:ترجمته فی حاشیه القصّه ۱۵۶ من هذا الکتاب.

الحکماء:آخر الهمّ،أول الفرج،و کان جعفر یقول:قد وجدناه کذلک.

و قد ذکر هذا الخبر القاضی أبو الحسین،فی کتابه«کتاب الفرج بعد الشدّه»عن المدائنی،هکذا[۲۷ ظ].

و ذکر أبو الحسین القاضی فی کتابه«کتاب الفرج بعد الشدّه»،فقال:

حدّثنی بعض أصحابنا،قال:حدّثنی الحسن بن مکرم (۱)،قال:حدّثنی ابن أبی عدیّ (۲)،عن شعبه،عن قتاده،عن زراره بن أوفی (۳)، عن أبی هریره (۴)، قال:سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم،یقول:لأنّ أکون فی شدّه،أتوقّع بعدها رخاء،أحبّ إلیّ من أن أکون فی رخاء،أتوقّع بعده شدّه.

۱- أبو علیّ الحسن بن مکرم بن حسّان البزّار(۱۸۲-۲۷۴):ترجم له الخطیب البغدادی فی تاریخه ۴۳۲/۷.

۲- أبو عمر محمّد بن إبراهیم بن أبی عدیّ السّلمی البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۷۶ و قال إنّه توفّی سنه ۱۹۴.

۳- أبو حاجب زراره بن أوفی الحرشی البصری القاضی:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۰۳ و قال إنّه توفّی سنه ۹۳.

۴- أبو هریره عبد الرحمن بن صخر الدّوسی(۲۱ ق-۵۹):یلقّب بشیخ المضیره(لطائف المعارف ۱۶)،أفرط فی الروایه عن رسول اللّه صلوات اللّه علیه حتّی اتّهمه النّاس،و کذّبه من کبار الصّحابه علیّ و عمر و عثمان،و من أمّهات المؤمنین عائشه و حفصه(أبو هریره ۱۳۸،۱۳۵،۱۳۳،۱۰۳)، و عن الشّیخ ابن تیمیّه إنّ أبا هریره صحب النبیّ أقلّ من أربع سنوات،و روی عنه خمسه آلاف و ثلاثمائه و أربعه و سبعین حدیثا(الأعلام ۸۱/۴) [۱]مع أنّ أبا بکر الصدّیق صحب النبیّ مدّه البعثه کلّها(۲۳ عاما)و کان ألصق النّاس به،و لم یرو عنه إلا ۱۴۲ حدیثا(أبو هریره ۱۲۷)و أبو هریره أوّل من اختزل من بیت مال المسلمین،استعمله الخلیفه عمر علی البحرین،ثم عزله،و حاسبه،و غرّمه ما حصل علیه،(لطائف المعارف ۱۴ و العقد الفرید ۴۵/۱ و [۲]فتوح البلدان ۹۳)و [۳]روی أحادیث فی فضل بنی أمیّه(أبو هریره ۲۳۰،۲۲۹)و ولی لهم المدینه(الأعلام ۸۱/۴).

لو كان العسر فی كوّه لجاء يسران فأخرجاه

و ذكر عن النبیّ صلّی اللّه عليه و سلّم،بغير إسناد،أنّه قال:لو كان العسر فی كوّه،لجاء يسران،فأخرجاه.

قال مؤلّف هذا الكتاب:كان لی فی هذا الحديث،خبر طريف،و ذلك أنّی كنت قد لجأت إلی البطيحه (۱)،هاربا من نكبه لحقتنی،و اعتصمت بأميرها معين الدوله أبی الحسين عمران بن شاهين السلمی (۲)-على ما كان يقول رحمه

۱- البطيحه،و جمعها البطائح؛يقال:تبطّح السّيل،إذا اتّسع فی الأرض،و بذلك سمّيت بطائح واسط،لأنّ المياه تبطّحت فيها،و هی أرض واسعه بين واسط و البصره،كانت قديما قری متّصله، و أراضی عامره،فاتّفق فی أيّام كسری أبرويز أن زادت دجله زياده مفرطه،و زاد الفرات أيضا، بخلاف العاده،فعجزوا عن سدّها،و تبطّح الماء فی تلك الديار و العمارات و المزارع،فطرد أهلها عنها (معجم البلدان ۶۶۸/۱)،و [۱]فی العراق ثلاث بطائح،بطائح البصره،و بطائح الكوفه من فضلات ماء الفرات،و بطائح واسط من مياه نهر دجله،و قد حدثت عند اشتغال الفرس بقتال المسلمين فی العراق،و منها البطيحه العظمی،و هی بحيرات أربع،تدخل إليها دجله من زقاق قصب،ثمّ تخرج منها فی زقاق قصب ثان إلی البحيره الثّانيه،فالثّالثه،فالرّابعه،و عند انتهاء البطائح،تخرج منها دجله،فتسمّی دجله العوراء،و بعد ذلك تتفرّع منها أنهار البصره،و تسمّی البطيحه عندهم:الهور (تقويم البلدان [۲]لأبی الفداء ۴۳)أقول:و ما زال اسم البطيحه عند العراقيّين:الهور،و جمعه أهوار.

۲- معين الدّوله أبو الحسين عمران بن شاهين السّلمی:أمير البطيحه،و رأس الإماره الشاهيّه،شمل سلطانه جميع نواحی البطائح،و كان مقرّه الجامده،و نشبت معارك و حروب بينه و بين الحكومات المتواليه،و انتهت بالصلح على أن تكون له إماره البطائح،و طالت أيّامه أربعين سنه،و توفّی سنه ۳۶۹ (الأعلام ۲۳۳/۵) [۳]أقول:كانت البطائح فی أيّام عمران بن شاهين و من بعده ملجأ لكلّ خائف و مأوی لكلّ مطرود(معجم البلدان ۴۱۵/۳)، [۴]كما يتّضح لك من هذه القصّه،و استمرّت ملجأ للخائفين فی أيّام من خلفه حتّی إنّ من جمله من التجأ إليها القادر باللّه العبّاسی لمّا كان أميرا،و استقرّ فيها منذ السنه ۳۷۹ حتّی بويع له بالخلافه فأصعد إلی بغداد فی السنه ۳۸۱،و قبر عمران بن شاهين بالنجف،شاهدته غير مرّه.

اللّه-فألفيت هناك جماعه من معارفى،بالبصره و واسط،خائفين على نفوسهم، قد هربوا من ابن بقيّه (۱)،الذى كان فى ذلك الوقت وزيرا،و لجئوا إلى البطيحه، فكنّا نجتمع فى المسجد الجامع بشقشى الذى بناه معزّ الدوله أبو الحسين،فنتشاكى أحوالنا،و نتمنّى الفرج ممّا نحن فيه من الخوف و الشدّه و الشقاء.

فقال لى أبو الحسن محمد بن عبد اللّه بن جيشان (۲)الصلحى التاجر،و كان هذا فى يوم الجمعه لتسع ليال خلون من جمادى الأولى سنه خمس و ستّين و ثلاثمائه:

حدّثنى فى هذا اليوم أبو محمد الحسن بن محمد بن عثمان بن قنيف،و كان أحد خلفاء الحجّاب فى دار المقتدر باللّه،و هو شيخ مشهور،ملازم الآن خدمه معين الدوله[۳۲ غ]،قال:حدّثنا أبو القاسم بن بنت منيع،قال:حدّثنا أبو نصر التمّار،قال:حدّثنا حماد بن سلمه،عن ثابت البنانى (۳)،عن أنس بن مالك، قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:لو دخل العسر كوّه،جاء يسران فأخرجاه.

فلمّا سمعت ذلك،قلت بديها:

إنّا روينا عن النبىّ رسول ال له فيما أفيد من أدبه

لو دخل العسر كوّه لأتى يس ران،فاستخرجاه من ثقبه

۱- أبو طاهر محمّد بن محمّد بن بقيّه بن علىّ(۳۱۴-۳۶۷): [۱]الوزير النّاصح،نصير الدّوله، خدم معزّ الدّوله،و لمّا خلفه ولده عزّ الدّوله بختيار،استوزره فى السنه ۳۶۲،ثمّ نقم عليه فاعتقله فى السنه ۳۶۶،و سمله،و سلّمه لعضد الدّوله،فطرحه تحت أرجل الفيله،ثم صلبه،و كان ابن بقيّه جوّادا ممدّحا،و رثاه ابن الأنبارى بقصيدته المشهوره: علوّ فى الحياه و فى الممات لحقّ أنت إحدى المعجزات (الأعلام ۲۴۴/۷).

۲- فى غ:خيشان.

۳- أبو محمّد ثابت بن أسلم البنانى البصرى:ترجم له صاحب الخلاصه ۴۷ و ۴۸ و قال إنّه توفّى سنه ۱۲۷ عن ۸۶ سنه.

فما مضى على هذا المجلس،إلاّ أربعه أشهر،حتى فرّج اللّه تعالى عنّى، و عن كثير ممن حضر ذلك المجلس،من الممتحنين (۱)،و ردّنا إلى عوائده عندنا، فله الحمد و الشكر.

وجدت هذا الخبر على غير هذا،فقد حدّثنا به-من أصل كتابه- جعفر بن أبى طالب ابن البهلول،قال:حدّثنا أبو القاسم عبد اللّه بن محمّد البغوى (۲)،قال:حدّثنى على بن الجعد،قال:أنبأنا شعبه،عن معاويه بن قره (۳)، عمّن حدّثه عن عبد اللّه بن مسعود،قال:

لو أنّ العسر دخل فى جحر،لجاء اليسر حتى يدخل معه،قال اللّه تعالى:

[فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً] ۹إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (۴).

و حدّثنا على بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدنيا،قال:حدّثنا على بن الجعد،فذكر نحوه بإسناده.

و أخبرنى أبى:قال:قال جعفر بن محمد بن عيينه،حدّثنا محمد بن معمر (۵)،قال:حدّثنا حميد بن حماد (۶)،قال:حدّثنا عائذ بن شريح (۷)،

۱- فى تجارب الأمم ۳۷۴/۲ إنّ بختيار قبض على وزيره ابن بقيّه فى ذى الحجّه سنه ۳۶۶ أى بعد المجلس الّذى أشار إليه المؤلّف فى هذه القصّه بسبعه أشهر.

۲- أبو القاسم عبد اللّه بن محمّد بن عبد العزيز المعروف بابن بنت منيع:ترجمته فى حاشيه القصّه ۲۵ من الكتاب.

۳- أبو إياس معاويه بن قرّه بن إياس المزنى البصرى:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۲۷ و قال:إنّه ولد يوم الجمل،و توفّى سنه ۱۱۳.

۴- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص.۱۳۷.

۵- أبو عبد اللّه محمّد بن معمر بن ربعى القيسى البحرانى:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۰۷ و قال إنّه توفّى بعد ۲۵۰.

۶- أبو الجهم حميد بن حمّاد بن الخوار التّميمى الكوفى:ترجم له صاحب الخلاصه ۸۰.

۷- عائذ بن شريح:ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ۳۶۲/۲.

قال:سمعت أنس بن مالک،قال:

کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،ینظر إلی حجر بحیال وجهه،فقال:

لو جاءت العسره حتی تدخل تحت هذا الحجر،لجاءت الیسره حتّی تخرجها.

فأنزل اللّه تعالی: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ یُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ یُسْراً (۱).

۱- الیسر:اللّین و الانقیاد،قال الشاعر: قوم إذا شومسوا جدّ الشماس بهم ذات العناد و إن یاسرتهم یسروا و العسر:الضیق و الشدّه و الصعوبه،قال الشاعر: بشر أبو مروان إن عاسرته عسر و عند یساره میسور و لقّب البغدادیّون خلیفتهم المعتمد العبّاسی:القفل العسر،و العامه ببغداد مشتهرون بتلقیب حکّامهم ألقابا تظلّ لاصقه بهم(لطائف المعارف ۵۳ و ۵۴)،و قد لقّبوا المنصور العباسی،لبخله:أبا الدوانیق (تاریخ الخلفاء ۲۵۹)،و لقّبوا عضد الدوله البویهی:زریق الشارب،و أبا بکر العذری،راجع سبب تلقیبه بهذین اللقبین فی کتاب نشوار المحاضره و أخبار المذاکره للقاضی التنوخی،القصه رقم ۱۲۷/۵ و راجع کذلک وفیات الأعیان ۱۱۹/۵،و [۱] التکمله ۲۲۹،و معجم الأدباء ۳۴۹/۵ و ۳۵۵، و لقبوا العباس بن الحسن،وزیر المکتفی:کرب الدواء،و الحسین الخادم:عرق الموت(لطائف المعارف ۴۵،القصه ۱۶۵ من هذا الکتاب)،و لقّبوا الوزیر حامد بن العبّاس،وزیر المقتدر:الوزیر بدایه،لما نصب علی بن عیسی معینا له فی الوزاره(التکمله ۲۰)،و لقّبوا الوزیر الخاقانیّ:دقّ صدره(تجارب الامم ۲۴/۱)،و لقّبوا وزیرا آخر:الوزیر الزبیبیّ،و لقّبوا أحد الکتّاب:نطّاحه (القصه ۷۹ من هذا الکتاب)،و کاتبا آخر:جراده(لطائف المعارف ۴۵)،و لقّبوا أحد کبار العمّال،و هو محمد بن الحسن الکرخی:الجرو(وزراء ۳۳۸،و القصه ۱۲۴/۴ من کتاب نشوار المحاضره)،راجع بحث الألقاب فی لطائف المعارف ص ۳۵-۵۴.

کلمات فی انفراج المحن

و ذکر القاضی أبو الحسین،فی کتابه«کتاب الفرج بعد الشدّه»،بغیر إسناد: أنّ علیّا علیه السلام،قال:

عند تناهی الشدّه،تکون الفرجه،و عند تضایق البلاء،یکون الرخاء، و مع العسر،یکون الیسر.

و ذکر عنه علیه السلام،أنّه قال:ما أبالی بالعسر رمیت،أو بالیسر،لأنّ حقّ اللّه تعالی فی العسر الرضا و الصبر،و فی الیسر الحمد و الشکر.

قال مؤلّف هذا الکتاب:حدّثنی بعض الشیعه،بغیر إسناد،قال:

قصد أعرابیّ أمیر المؤمنین علیا علیه السلام،فقال:إنّی ممتحن،فعلّمنی شیئا أنتفع به.

فقال:یا أعرابیّ إنّ للمحن أوقاتا،و لها غایات،فاجتهاد العبد فی محنته، قبل إزاله اللّه تعالی إیّاها،زیاده فیها،یقول اللّه عزّ و جلّ: إِنْ أَرٰادَنِیَ اللّٰهُ بِضُرٍّ، هَلْ هُنَّ کاشِفٰاتُ ضُرِّهِ،أَوْ أَرٰادَنِی بِرَحْمَهٍ،هَلْ هُنَّ [۲۵ م] مُمْسِکٰاتُ رَحْمَتِهِ، قُلْ حَسْبِیَ اللّٰهُ،عَلَیْهِ یَتَوَکَّلُ الْمُتَوَکِّلُونَ (۱)،و لکن،استعن باللّه،و اصبر،و أکثر من الاستغفار،فإنّ اللّه عزّ و جلّ وعد الصابرین خیرا،و قال: اِسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کانَ غَفّٰاراً، یُرْسِلِ السَّمٰاءَ عَلَیْکُمْ مِدْرٰاراً، وَ یُمْدِدْکُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِینَ،وَ یَجْعَلْ لَکُمْ جَنّٰاتٍ،وَ یَجْعَلْ لَکُمْ أَنْهٰاراً ،فانصرف الرجل.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام[۳۳ غ]:

إذا لم یکن عون من اللّه للفتی فأوّل ما یجنی علیه اجتهاده

۱- ۳۸ ک الزمر ۳۹.

الوزير المهلبیّ يجيئه الغياث من اللّه تعالى

حدّثنا أبو محمد الحسن بن محمد المهلبیّ (۱)،فی وزارته،قال:

كنت فی وقت من الأوقات-يعنی فی أوّل أمره-قد دفعت إلی شدّه شديده، و خوف عظيم،لا حيله لی فيهما،فأقمت يومی قلقا،و هجم[۲۸ ظ]الليل، فلم أعرف الغمض،فلجأت إلی الصلاه و الدعاء،و أقبلت علی البكاء فی سجودی، و التضرّع[۱۸ ر]،و مسأله اللّه عزّ و جلّ،تعجيل الفرج لی،و أصبحت من غد،علی قريب من حالی،إلّا أنّی قد سكنت قليلا،فلم ينسلخ اليوم حتی جاءنی الغياث من اللّه تعالی،و فرّج عنّی ما كنت فيه،علی أفضل ما أردت،فقلت:

بعثت إلی رب العطايا رساله توسّل لی فيها دعاء مناصح

فجاء جواب بالإجابه و انجلت بها كرب ضاقت بهنّ الجوانح

ص:۱۷۸

۱- أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عبد اللّه بن هارون المهلّبی(۲۹۱-۳۵۲):من أولاد المهلّب بن أبی صفره،وزّر لمعزّ الدّوله سنه ۳۳۹ و اشتهر بالكفايه،و الأمانه،و المعرفه بمصالح الدّوله،و حسن السيره،و أزال كثيرا من المظالم،و قرّب أهل العلم و الأدب،و كان أديبا،شاعرا،كريما،فاضلا، ذا عقل و مروءه،و مات بموته الكرم،دامت وزارته ثلاث عشره سنه و ثلاثه أشهر،راجع أخباره فی الكامل لابن الأثير ۴۴۹/۸-۵۴۶ و [۱]فی تجارب الأمم ۳۴/۲-۱۹۷ و معجم الأدباء ۱۸۳/۳- ۲۰۰ و فی نشوار المحاضره فی القصص ۱۶۳، ۷۰، ۵۸، ۳۷، ۳۰، ۲۹، ۲۸، ۲۷، ۱۲/۱، ۱۶۸،و ۸۱/۲، ۱۰۴ و ۱۵۷، ۱۵۶، ۱۳۶، ۱۲۳، ۸۹، ۸۸، ۸۴، ۸۳/۳، ۱۷۷ و ، ۴۱، ۲۳، ۱۴/۴ ۵۸،و ۱۴۶، ۹۵، ۹۳، ۶۹/۷.

عند تناهی الشدّه تکون الفرجه

أخبرنا أبو عبید اللّه محمد بن عمران بن موسی (۱)،قال:حدّثنا ابن درید (۲)، [قال:أخبرنا السکن بن سعید (۳)عن محمّد بن عبّاد (۴)عن ابن الکلبیّ (۵)عن أبیه (۶)] (۷)قال:کان عمرو بن أحیحه الأوسی (۸)یقول:

عند تناهی الشدّه،تکون الفرجه،و عند تضایق البلاء،یکون الرخاء، و لا أبالی أی الأمرین نزل بی عسر أم یسر،لأنّ کل واحد منهما یزول بصاحبه.

ص:۱۷۹

۱- أبو عبید اللّه محمّد بن عمران بن موسی بن عبید الکاتب المعروف بالمرزبانی(۲۹۶-۳۸۴): عالم،أدیب،صاحب أخبار و روایه،کان فی داره خمسون ما بین لحاف و دوّاج،معدّه لأهل العلم الذین یبیتون عنده،و کان عضد الدّوله یقف ببابه حتّی یخرج إلیه فیسلّم علیه،و قال عنه أبو علی الفارسیّ:إنّه من محاسن الدّنیا(تاریخ بغداد للخطیب ۱۳۵/۳).

۲- أبو بکر محمّد بن الحسن بن درید الأزدی(۲۲۳-۳۲۱): [۲]من أئمه اللغه و الأدب،صاحب المقصوره الشهیره،تقلّد دیوان فارس،ثم اتّصل بالمقتدر العبّاسی و أجری علیه رزقا قدره ۵۰ دینارا فی الشهر،فأقام ببغداد،و توفّی بها(الأعلام ۳۱۰/۶).

۳- فی م:السکن بن سعید:و أحسبه ابن السکن،و هو أبو علی سعید بن عثمان بن سعید البغدادی: من حفّاظ الحدیث،ترجم له صاحب الأعلام ۱۵۲/۳.

۴- أبو جعفر محمّد بن عبّاد بن موسی العکلی البغدادی:راجع ترجمته فی حاشیه القصّه ۳۱.

۵- أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب الکلبی:الأخباری،النسّابه،ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۳۰۴/۴ و قال إنّه توفّی سنه ۲۰۴.

۶- أبو النّضر محمّد بن السائب الکلبی الکوفی:المفسّر،النسّابه،الأخباری،ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۵۵۶/۳.

۷- الزیاده من غ.

۸- عمرو بن أحیحه بن الجلاح الأوسی:صحابی،ترجم له صاحب الخلاصه ۲۴۳.

المنصور العبّاسی یحول بین الإمام

الصادق و بین الحجّ

أخبرنی أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزی،خلیفه أبی علی القضاء بها،قال:حدّثنا محمد بن العباس الیزیدی (۱)،قال:حدّثنی عمّی الفضل بن محمد الیزیدی (۲)،قال:

أراد جعفر بن محمد الحجّ،فمنعه المنصور (۳)،فقال:الحمد للّه الکافی، سبحان اللّه الأعلی،حسبی اللّه و کفی،لیس من اللّه منجی،ما شاء اللّه قضی، لیس وراء اللّه منتهی،توکّلت علی اللّه ربّی و ربّکم،ما من دابه إلاّ و هو آخذ بناصیتها،إنّ ربّی علی سراط مستقیم،اللهم إنّ هذا عبد من عبیدک،خلقته کما خلقتنی،لیس له علیّ فضل،إلاّ ما فضلته علیّ به،فاکفنی شرّه،و ارزقنی خیره،و اقدح لی فی قلبه المحبّه،و اصرف عنّی أذاه،لا إله إلاّ أنت،سبحان اللّه ربّ العرش العظیم،و صلّی اللّه علی محمد النبی و علی آله و سلّم کثیرا.

قال:فأذن له المنصور فی الحجّ.

۱- أبو عبد اللّه محمّد بن العبّاس بن محمّد بن یحیی بن المبارک الیزیدی:ترجم له الخطیب البغدادی فی تاریخه ۱۱۳/۳ و قال إنّه توفّی سنه ۳۱۰ عن ۸۲ سنه.

۲- أبو العبّاس الفضل بن محمّد بن یحیی بن المبارک الیزیدی:ترجم له الخطیب البغدادی فی تاریخه ۳۷۰/۱۲ و قال إنّه توفّی سنه ۲۷۸.

۳- أبو جعفر عبد اللّه بن محمّد بن علیّ بن العبّاس(۹۵-۱۵۸):ثانی خلفاء بنی العبّاس،کان عارفا بالفقه و الأدب،ولّی الخلافه سنه ۱۳۶،و بنی بغداد سنه ۱۴۵،و کان فاتکا،قتل خلقا کثیرا، و أسرف فی سفک دماء بنی الحسن و تعذیبهم،إذ حبسهم،و قتلهم فی حبسه،و قیل إنهم وجدوا مسمّرین فی الحیطان،مدّه خلافته ۲۲ عاما،أمه بربریّه تدعی سلامه،و هذا هو سبب تقدّم أخیه السفّاح علیه فی الحکم،لأنّ أمّه عربیّه،و المنصور والد الخلفاء العبّاسیین جمیعهم،راجع الیعقوبی ۳۷۰/۲ و [۱]مقاتل الطالبیّین ۱۷۸-۳۹۹ و الأعلام ۲۵۹/۴ و [۲]القصص ۱۱۴ و ۱۱۵ و ۲۴۱ و ۳۱۸ من هذا الکتاب.

الباب الثالث

اشاره

من بشّر بفرج من نطق فال،و نجا من محنه بقول أو دعاء أو ابتهال

۶۴

أعرابيّه ذهب البرد بزرعها فعوّضت خيرا

أخبرنى أبو بكر محمد بن يحيى الصولى (۱)[بالبصره سنه خمس و ثلاثين و ثلاثمائه،قراءه عليه و أنا أسمع،] (۲)عن البرقى (۳)، قال:

رأيت امرأه بالباديه،و قد جاء البرد (۴)فذهب بزرع كان لها،فجاء الناس يعزّونها،فرفعت طرفها الى السماء،و قالت:اللّهم أنت المأمول لأحسن الخلف، و بيدك التعويض عمّا تلف،فافعل بنا ما أنت[۳۴ غ]أهله،فإنّ أرزاقنا عليك،و آمالنا مصروفه إليك.

قال:فلم أبرح،حتى جاء رجل من الأجلّاء (۵)،فحدّث بما كان، فوهب لها خمسمائه دينار.

۱- أبو بكر محمّد بن يحيى بن عبد اللّه بن العبّاس بن محمّد بن صول المعروف بالصّولى:ترجمته فى حاشيه القصّه ۵۵.

۲- الزياده من م.

۳- أبو عبد اللّه أحمد بن جعفر بن عبد ربّه بن حسّان الكاتب:ترجمته فى حاشيه القصّه ۳۲۹.

۴- البرد،بفتح الباء و الراء:ماء الغمام يتجمّد فى الهواء،و يسقط على الأرض حبوبا،و يسمّيه البغداديون: الحالوب،فإذا أصيب الزرع بالبرد قالوا:تحولب،فهو محولب.

۵- فى م:من مياسير أهل البلد.

المعتضد يتخلّص من سجنه و يبطش بالوزير

إسماعيل بن بلبل

و حدّثنى أبى (۱)فى المذاكره،من لفظه و حفظه،و لم أكتبه عنه فى الحال، و علق بحفظى،و المعنى واحد،و لعلّ اللّفظ يزيد او ينقص،عن أبى محمد عبد اللّه بن أحمد بن حمدون (۲)،[لا أظن إلّا أنّه هو سمعه منه،أو حدّثه من سمعه من عبد اللّه بن أحمد بن حمدون] (۳)نديم المعتضد باللّه،عن المعتضد (۴)، أنّه قال (۵):

ص:۱۸۲

۱- القاضى أبو القاسم علىّ بن محمّد بن أبى الفهم داود بن إبراهيم التنوخى(۲۷۸-۳۴۲): [۱]والد المؤلّف،ترجمته فى حاشيه القصّه ۲۰ من الكتاب.

۲- أبو محمّد عبد اللّه بن أحمد بن إبراهيم الملقّب حمدون بن إسماعيل بن داود:كان أبوه أحمد من ندماء المتوكّل(معجم الأدباء ۳۶۵/۱)و [۲]كذلك جدّه إبراهيم(الهفوات النادره رقم ۲۱۸ ص ۲۳۰) و اختاره المتوكّل نديما مع والده(القصّه ۱۴۲/۱ من نشوار المحاضره) [۳]ثم نادم المعتضد،و كان يؤاكله(القصّه ۱۷۸/۱ من النشوار)و [۴]يلاعبه بالنّرد(القصّه ۱۴۳/۱ من النشوار)و [۵]قد سدّد دينه عنه أكثر من مرّه(القصّه ۱۴۴/۱ من النشوار)،و [۶]قد نقل القاضى التنوخى عنه فى نشوار المحاضره قصصا عن تيقّظ المعتضد و علوّ همّته و عن ضبطه لعسكره و منعهم من التعدّى على الرعيّه(القصص ۱۷۳/۱ و ۱۷۷/۱ من النشوار).

۳- الزياده من غ.

۴- المعتضد باللّه أبو العبّاس أحمد بن الأمير الموفّق طلحه بن المتوكّل جعفر(۲۴۲-۲۸۹):من دهاه الخلفاء العبّاسيّين،ولد و نشأ و مات ببغداد،كان عون أبيه فى حياته أيّام خلافه المعتمد،و أظهر بساله و درايه فى حروبه مع الزنج،بويع له بالخلافه بعد وفاه عمّه المعتمد سنه ۲۷۹ فأقام العدل،و أصلح الحال،و كانت مدّه خلافته ۱۰ سنين إلّا قليلا(الأعلام ۱۳۶/۱).

۵- فى غ:قال:حدّثنى المعتضد باللّه و هو خليفه،قال:...الخ.

لما ضرب إسماعيل بن بلبل (۱)بينى و بين أبى الموفّق (۲)،فأوحشه منّى،حتّى حبسنى الحبسه المشهوره (۳)،و كنت أتخوّف القتل صباحا و مساء،و لا آمن أن يرفع إسماعيل عنّى،ما يزيد فى غيظ الموفق علىّ،فيأمر بقتلى.

فكنت كذلك،حتى خرج الموفّق الى الجبل (۴)،فازداد خوفى[۲۶ م]، و أشفقت أن يحدّثه عنّى إسماعيل (۵)بكذب،فيجعل غيبته طريقا إليه،فلا يكشفه،و يأمر بقتلى،فأقبلت على الدعاء،و التضرّع إلى اللّه،و الابتهال فى تخليصى.

و كان إسماعيل يجيئنى فى كلّ يوم،مراعيا خبرى،و يرينى أنّ ذلك خدمه لى.

۱- أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيبانىّ:كاتب،أديب،استوزره الموفّق لأخيه المعتمد،و جمع له السيف و القلم،و بلغ مبلغا عظيما،حبسه المعتضد لمّا ولّى الخلافه،و عذّبه،ثم قتله و استصفى أمواله (الفخرى ۲۵۲) [۱]راجع فى القصّه ۷۶/۱ من نشوار المحاضره [۲]كيفيّه قتل المعتضد إيّاه.

۲- أبو أحمد طلحه الموفّق بن جعفر المتوكّل(۲۳۰-۲۷۸):له لقب آخر،و هو النّاصر،أمير عبّاسى، شجاع،سياسى،إدارى،حازم،كان القائم بأعباء الدّوله فى عهد أخيه المعتمد،و آلت إليه ولايه عهده،و لكنّه توفّى قبل المعتمد و هو ابن ۴۸ سنه(الأعلام ۳۳۰/۳ و [۳]المنتظم ۱۲۱/۵).

۳- كان سبب حبس الموفّق لابنه،أنّه أمره أن يسير إلى بعض الوجوه،فقال:لا أخرج إلّا إلى الشام، لأنّها الولايه التى ولّانيها أمير المؤمنين،فلمّا امتنع عليه،أمر بإحضاره،فلمّا حضر،أمر بعض خدمه أن يحبسه فى حجره من داره،فلمّا حبس،ثار القوّاد من أصحابه و من تبعهم،و ركبوا،و اضطربت بغداد،فركب الموفّق إلى الميدان،و قال لهم:ما شأنكم؟أ ترون أنّكم أشفق منّى على ولدى،و قد احتجت إلى تقويمه،فانصرفوا(ابن الأثير ۴۳۳/۷).

۴- الجبل:اسم شامل لإقليم عراق العجم،و من مدنه همدان و الرىّ و أصبهان و قزوين،و ما بين ذلك (المشترك صقعا ۹۵)أقول:أدركت الناس ببغداد،و هم إذا ذكروا الجبل،فهم يريدون جبل بشت كوه فى بلاد إيران،ممّا يلى بدره و جصّان فى محافظه الكوت،و كان يحكمه إذ ذاك أمير كردى اسمه حسين قلى خان.

۵- فى غ:أن يكاتبه إسماعيل عنّى.

[فدخل إلیّ یوما:و بیدی المصحف،و أنا أقرأ،فترکته،و أخذت أحادثه.] (۱)

فقال:أیّها الأمیر،أعطنی المصحف لأتفاءل لک به،فلم أجبه بشیء.

فأخذ المصحف،ففتحه،فکان فی أوّل سطر منه: عَسیٰ رَبُّکُمْ أَنْ یُهْلِکَ عَدُوَّکُمْ،وَ یَسْتَخْلِفَکُمْ فِی الْأَرْضِ،فَیَنْظُرَ کَیْفَ تَعْمَلُونَ (۲)،فاسودّ وجهه،و اربدّ،و خلط الورق.

و فتحه الثانیه،فخرج وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ، وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ .إلی قوله:یحذرون (۳)،فازداد قلقا و اضطرابا.

و فتحه الثالثه،فخرج وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ (۴).

فوضع المصحف من یده،و قال:أیّها الأمیر،أنت و اللّه الخلیفه، بغیر شکّ،فما حقّ بشارتی؟

فقلت:اللّه،اللّه،فی أمری،احقن دمی،أسأل اللّه أن یبقی أمیر المؤمنین (۵)، و الأمیر الناصر،و ما أنا و هذا؟و مثلک فی عقلک،لا یطلق مثل هذا القول [بمثل هذا الاتّفاق] (۶)،فأمسک عنی.

۱- الزیاده من م.

۲- ۱۲۹ ک الأعراف ۷.

۳- تمام الآیه:و نرید أن نمنّ علی الذین استضعفوا فی الأرض،و نجعلهم أئمّه،و نجعلهم الوارثین، و نمکّن لهم فی الأرض،و نری فرعون و هامان و جنودهما منهم ما کانوا یحذرون،۵ و ۶ ک القصص ۲۸.

۴- ۵۵ م النور ۲۴.

۵- أبو العبّاس أحمد المعتمد بن أبی الفضل جعفر المتوکّل(۲۲۹-۲۷۹):ولد بسامراء،و ولّی الخلافه سنه ۲۵۶،و کان الأمر مدّه خلافته إلی أخیه الموفّق الملقّب بالنّاصر أیضا،و لم یکن له من الخلافه إلاّ الاسم(الأعلام ۱۰۲/۱)،و [۴]قد حاول أن یفارق أخاه،و أن یرحل إلی مصر،فلم یوفّق، راجع تفصیل ذلک فی حاشیه القصّه ۱۰۱/۴ من نشوار المحاضره.

۶- الزیاده من غ.

و ما زال يحدّثنى،و يخرجنى من حديث،و يدخلنى فى غيره،إلى أن جرى حديث ما بينى و بين أبى،فأقبل يحلف لى بأيمان غليظه،انّه لم يكن له فى أمرى صنع،و لا سعايه بمكروه،فصدّقته،و لم أزل أخاطبه بما[۲۹ ظ] تطيب به نفسه،خوفا من أن تزيد وحشته،فيسرع فى التدبير لتلفى،إلى أن انصرف.

ثم صار إلىّ بعد ذلك،و أخذ فى التنصّل و الاعتذار،و أنا أظهر له التصديق و القبول[۱۹ ر]،حتى سكن،و لم يشك أنّى معترف (۱)ببراءه ساحته.

فما كان بأسرع من أن جاء الموفّق من الجبل (۲)،و قد اشتدّت علّته،و مات (۳)، فأخرجنى الغلمان من الحبس (۴)،فصيّرونى مكانه،و فرّج اللّه عنّى،و قاد الخلافه إلىّ،و مكّننى من عدوّى إسماعيل بن بلبل،فأنفذت حكم اللّه فيه (۵).

۱- فى غ:معتقد.

۲- عاد أبو أحمد من الجبل إلى العراق فى السنه ۲۷۸،و كان مريضا لا يقدر على الركوب،فاتّخذ له سرير عليه قبّه،يحمله أربعون حمّالا يتناوب عليه عشرون عشرون،و لمّا بلغ النهروان،ركب الماء فيه،ثمّ فى نهر ديالى،ثم فى دجله إلى الزعفرانيّه،و صار ليله الجمعه إلى الفرك و هى قريه قرب كلواذى،أقرب منها إلى بغداد،راجع تفاصيل ذلك فى تاريخ الطبرى ۲۰/۱۰ و [۱]الكامل لابن الأثير ۴۴۱/۷-۴۴۳.

۳- توفّى فى يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر سنه ۲۷۸(الطبرى ۲۲/۱۰).

۴- الطبرى ۲۰/۱۰ و ۲۱ و ابن الأثير ۴۴۱/۷-۴۴۳.

۵- راجع فى القصّه ۷۶/۱ من نشوار المحاضره،كيفيّه قتل المعتضد،وزيره إسماعيل بن بلبل،نقل الخبر باختصار صاحب حلّ العقال ص ۴۳.

قال الواثق:لا أترک الفرج یموت فی حبسی

و حدّثنی علیّ بن هشام الکاتب (۱)،قال:سمعت أبا عبد اللّه الباقطائی (۲)، یقول:سمعت عبید اللّه بن سلیمان (۳)،یقول فی وزارته (۴):قال لی أبی (۵):

کنت (۶)یوما فی حبس محمّد بن عبد الملک الزیّات (۷)،فی[۳۵ غ]

ص:۱۸۶

۱- أبو الحسین علیّ بن هشام بن عبد اللّه الکاتب،المعروف بابن أبی قیراط:کان کاتب الوزیر أبی الحسن علیّ بن الفرات علی بیت المال(وزراء ۱۵۸)،و کان هو و أبوه أبو القاسم هشام بن عبد اللّه أثیرین عند الوزیر ابن الفرات،و کانا مصدر أخباره،و نقل القاضی التنوخی عن ابن أبی قیراط أخبارا کثیره فی نشواره.

۲- أبو عبد اللّه الحسن بن علیّ الباقطائی،نسبته إلی باقطایا،من قری بغداد علی ثلاثه فراسخ من ناحیه قطربّل،کان من رجال الدیوان فی أیّام المقتدر،و ذکره صاحب معجم البلدان فی کلمه(باقطایا) و قال:إنّه ترجمه فی معجم الأدباء،و ترجمته فی القسم الضائع من المعجم،و کان من خصوم الوزیر ابن الفرات،و الساعین علیه،و قد توفّی قبل أن یوزّر ابن الفرات،الوزاره الثالثه(معجم البلدان ۴۷۶/۱، [۱]الوزراء ۲۸۸،۳۶۶،و [۲]القصّه ۱۱۷ من هذا الکتاب).

۳- أبو القاسم عبید اللّه بن سلیمان بن وهب الحارثی(۲۲۶-۲۸۸):من کبار الکتّاب،وزّر للمعتمد العبّاسی،و دامت وزارته عشر سنین و توفّی و هو وزیر،ورثاه ابن المعتزّ فقال:(الأعلام ۳۴۹/۴). [۳] هذا أبو القاسم فی نعشه قوموا انظروا کیف تسیر الجبال

۴- وزّر أبو القاسم عبید اللّه بن سلیمان للمعتمد،و خلع علیه،فی یوم الثلاثاء لثلاث بقین من صفر سنه ۲۷۸(الطبری ۲۲/۱۰)،و [۴]توفّی سنه ۲۸۸ و عمره ۶۲ سنه،و وزارته عشر سنین و خمسون یوما (وفیات الأعیان ۱۲۲/۳).

۵- أبو أیّوب سلیمان بن وهب بن سعید بن عمرو الحارثی:من کبار الکتّاب،ولّی الوزاره للمهتدی، ثمّ للمعتمد،و نقم علیه الموفّق،فحبسه،و مات فی حبسه سنه ۲۷۲(الأعلام ۲۰۱/۳)، [۶]راجع أخبار سلیمان بن وهب فی نشوار المحاضره القصص ۲۴/۸، ۴۳،۴۴،۴۵،۴۶، ۴۷،۴۸،۵۵،۶۳.

۶- فی غ:أصبحت.

۷- أبو جعفر محمّد بن عبد الملک بن أبان بن حمزه،المعروف بابن الزیّات،(۱۷۳-۲۳۳):وزیر-

خلافه الواثق،آیس ما کنت من الفرج،و أشدّ محنه و غمّا،حتّی وردت علیّ رقعه أخی الحسن بن وهب (۱)،و فیها شعر له (۲):

محن (۳)أبا أیّوب أنت محلّها فإذا جزعت من الخطوب فمن لها

إنّ الّذی عقد الّذی انعقدت به عقد المکاره فیک یحسن حلّها

فاصبر فإنّ اللّه یعقب فرجه و لعلّها أن تنجلی و لعلّها

و عسی تکون قریبه من حیث لا ترجو و تمحو عن جدیدک ذلّها (۴)

قال:فتفاءلت بذلک،و قویت نفسی،فکتبت إلیه:

صبّرتنی و وعظتنی و أنالها و ستنجلی،بل لا أقول:لعلّها

و یحلّها من کان صاحب عقدها ثقه به إذ کان یملک حلّها

قال:[فلم أصلّ العتمه ذلک الیوم،حتّی أطلقت،فصلّیتها فی داری] (۵)و لم یمض یومی ذاک،حتّی فرّج اللّه عنّی،و أطلقت من حبسی.

و روی أنّ هاتین الرقعتین وقعتا بید الواثق،الرّساله و الجواب،فأمر بإطلاق

۱- أبو علی الحسن بن وهب بن سعید بن عمرو بن حصین الحارثی:کاتب،مترسّل،فصیح،شاعر، کان یکتب لمحمّد بن عبد الملک الزیّات الوزیر،و ولّی دیوان الرسائل،(الفهرست ۱۳۶)راجع أخباره فی الملح و النوادر ۱۶۲-۱۶۴.

۲- فی ظ:هذان البیتان.

۳- فی م:خطب.

۴- اقتصرت ظ علی البیتین الأول و الثالث،و الزیاده من غ و م.و فی م،ورد الشّطر الأخیر:و یمحو عن جدیدک هزلها.

۵- الزیاده من غ و م.

سلیمان،و قال:و اللّه،لا ترکت فی حبسی من یرجو الفرج (۱)،و لا سیّما من خدمنی،فأطلقه علی[۲۷ م]کره من ابن الزیّات لذلک (۲).

۱- فی ه:و اللّه،لا ترکت الفرج یموت فی حبسی.

۲- فی غ:و وجدت هذا الخبر فی بعض الکتب بغیر إسناد،و فیه:أنّ هذه الرقعه،وقعت فی یدی الواثق باللّه،من الابتداء و الجواب،فأمر بإطلاق سلیمان،و قال:و اللّه،لا ترکت من یرجو الفرج فی حبسی،لا سیّما من خدمنی،فأطلقه،و ابن الزیّات کاره.

۶۷

اشاره

بین الحسن البصریّ و الحجّاج بن یوسف الثقفی

[و حدّثنی بعض شیوخنا،بإسناد ذهب عنّی حفظه،و بلغنی عن صالح بن مسمار (۱)،فجمعت بین الخبرین] (۲):

أنّ الحسن البصری دخل علی الحجّاج (۳)بواسط،فلمّا رأی بناءه قال:

الحمد للّه،أنّ هؤلاء الملوک لیرون فی أنفسهم عبرا،و أنّا لنری فیهم عبرا،یعمد أحدهم إلی قصر فیشیّده،و إلی فرش فیتّخذه،و قد حفّ به ذباب طمع، و فراش نار (۴)،ثم یقول:ألا- فانظروا ما صنعت،[فقد رأینا-یا عدوّ اللّه- ما صنعت] (۵)،فما ذا یا أفسق الفسقه،و یا أفجر الفجره،أما أهل السماء فلعنوک،و أما أهل الأرض فمقتوک.

ثم خرج و هو یقول:إنّما أخذ اللّه المیثاق علی العلماء،لیبیّننه للنّاس، و لا یکتمونه.

فاغتاظ الحجّاج غیظا شدیدا،ثم قال:یا أهل الشّام،هذا عبید أهل البصره یشتمنی فی وجهی فلا ینکر علیه أحد،علیّ به،و اللّه لأقتلنّه.

فمضی أهل الشام،فأحضروه،و قد أعلم بما قال،فکان فی طریقه یحرّک شفتیه بما لا یسمع.

۱- أبو الفضل صالح بن مسمار السّلمی المروزی الکشمیهنی:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۴۵ و قال إنّه توفّی سنه ۲۴۶،نسبته إلی کشمیهن قریه من قری مرو(اللباب ۴۲/۳).

۲- الزیاده من غ.

۳- أبو محمّد الحجّاج بن یوسف الثّقفی:راجع ترجمته فی آخر هذه القصّه.

۴- فی ظ و م:و قد حفّ به غلمانه.

۵- الزیاده من غ و م.

فلمّا دخل على الحجّاج،رأى السّيف و النطع بين يديه و هو متغيّظ، فلمّا وقعت عليه عين الحجّاج،كلّمه بكلام غليظ،و رفق به الحسن،و وعظه.

فأمر الحجّاج بالسيف و النطع فرفعا،ثمّ لم يزل الحسن يمر فى كلامه، إلى أن دعا الحجاج بالطعام،فأكلا،و بالوضوء فتوضّأ،و بالغاليه (۱)فغلّفه بيده،ثم صرفه مكرّما.

و قال صالح بن مسمار:قيل للحسن بن أبى الحسن:بم كنت تحرّك شفتيك؟

قال:قلت:[يا غياثى عند دعوتى،و يا عدّتى فى ملمّتى،و يا ربّى عند كربتى]۲و يا صاحبى فى شدّتى،و يا وليّى فى نعمتى،و يا إلهى،و إله إبراهيم، و إسماعيل،و إسحاق،و يعقوب،و الأسباط،و موسى،و عيسى،[و يا ربّ النبيّين كلّهم أجمعين،و يا ربّ كهيعص،و طه،و طس،و يس،و ربّ القرآن الحكيم] (۲)يا كافى موسى فرعون،و يا كافى محمّد الأحزاب،صلّ على محمّد و آله الطيّبين الطاهرين الأخيار،و ارزقنى مودّه عبدك الحجّاج،و خيره، و معروفه،و اصرف عنّى أذاه،و شرّه،و مكروهه،و معرّته[۳۶غ].

فكفاه اللّه[تعالى شرّه بمنّه و كرمه] (۳).

[قال صالح:فما دعونا بها فى شدّه إلّا فرج عنّا] (۴).

۱- الغاليه:أخلاط من الطيب،تجمع و تعتّق،قيل إنّها سمّيت الغاليه،لارتفاع ثمنها.

۲- الزياده من غ.

۳- الزياده من ر.

۴- الزياده من غ و م.

الحجّاج

أبو محمّد الحجّاج بن يوسف الثقفی(۴۰-۹۵):والی العراقین لعبد الملک بن مروان،و هو الّذی یضرب به المثل فی الظلم و الجور،ثقفی من نسل أبی رغال(الیعقوبی ۲۷۴/۲)و أبو رغال،بقیّه من قوم ثمود،کان قائد الفیل،و دلیل الحبشه،لمّا غزوا الکعبه،فهلک فیمن هلک منهم،و دفن بین مکّه و الطائف،و مرّ النبیّ صلوات اللّه علیه، بقبره،فأمر برجمه،فرجم(الأغانی ۳۰۳/۴).

و کانت ثقیف،عشیره الحجّاج،من أشدّ القبائل علی رسول اللّه،فقد تهزّءوا به، و قعدوا له صفّین،فلمّا مرّ بهم رجموه بالحجاره،حتّی أدموا رجله،و قال رسول اللّه:

ما کنت أرفع قدما،و لا أضعها،إلّا علی حجر(الیعقوبی ۳۶/۲)،و قال الإمام علیّ، فی إحدی خطبه:لقد هممت أن أضع الجزیه علی ثقیف(الأغانی ۳۰۶/۴).

کلّ ذلک،کان من جمله أسباب حقد الحجّاج،علی النبیّ صلوات اللّه علیه،و علی أولاده،و بغضه إیّاهم،حتّی ضرب بذلک المثل،قال الشاعر:[معجم البلدان ۳۲۳/۲] أنا فی الحلّه الغداه کأنّی علویّ فی قبضه الحجّاج

و بلغ من حقده علی النبیّ،أنّه لمّا دخل المدینه،سمّاها:نتنه،و قد سمّاها رسول اللّه:

طیّبه،و لمّا رأی الناس یطوفون بقبر رسول اللّه و منبره،قال:إنّما یطوفون برمّه و أعواد (العقد الفرید ۴۹/۵)یرید بالأعواد:منبر النبیّ،و بالرمّه:جسده الشریف،

و تبع حقده علی النبیّ،حقده علی الذین نصروه و آزروه،و هم الأنصار،فکان یسمّیهم:الأشرار(العقد الفرید ۳۹/۵)و ختم أعناق بعض الصحابه منهم بقصد إذلالهم (الطبری ۱۹۵/۶)و کان یقول:ویحکم ،أ خلیفه أحدکم فی أهله أکرم علیه،أم رسوله إلیهم؟یشیر بذلک إلی أنّ عبد الملک بن مروان،أکرم علی اللّه من النبیّ صلوات اللّه علیه(العقد الفرید ۵۲/۵).

ولد الحجّاج بالطّائف،و کان والده یؤدّب الصبیان(العقد الفرید ۱۳/۵)،و جاء مشوّها،و احتیج إلی إجراء جراحه له،لکی یکون فی حاله طبیعیّه(مروج الذهب ۹۷/۲)، و نشأ أخفش العینین،دقیق الصّوت،(شذرات الذهب ۱۰۶/۱ و العیون و الحدائق ۱۱/۳) فکان لتشویه بدنه،و خفش عینیه،و دقّه صوته،و وضاعه نشأته،أصل قویّ فیما ابتلی

به من ساديّه عجيبه،فكان يخبر عن نفسه أنّ أكبر لـذّاته فى سـفك الدّماء(وفيات الأعيان ۳۰/۲)و كان يقول:إنّى-و اللّه-لا أعلم على وجـه الأرض خلقـا هـو أجرأ على دم منّى (العقـد الفريـد ۱۷۶/۲)،و كـان لـه فى القتـل و سـفك الـدّماء غرائب لم يسـمع بمثلهـا(وفيات الأعيان ۳۱/۲)،و هـو أحـد أربعه فى الإسـلام،قتـل كـلّ واحـد منهم أكـثر من ألف ألف رجـل(لطـائف المعـارف ۱۴۱)،راجع بعض غرائبه فى التّعذيب و سفك الدّماء، فى آخر القصّه ۱۴۹ من هذا الكتاب.

و كانت سـياسه الحجّاج الّتى سـلكها فى العراق،من أهمّ الأسـباب الّتى أدّت إلى سـقوط الدّوله الأمويّه(السـياده العربيّه ۴۴)و لمّا مـات،خلّف فى حبسه ثمانين ألفا،حبسوا بغير جرم، منهم خمسون ألف رجل،و ثلاثون ألف امرأه،و كان يحبس الرجال و النّساء فى موضع واحد،و لم يكن لحبسه ستر يستر النّاس من الشـمس فى الصيف و لا من المطر و البرد فى الشتاء(مروج الذهب ۱۲۸/۲ و العيون و الحدائق ۱۰/۳)،و جاء فى محاضرات الأدباء ۱۹۵/۳ أنّه أحصى من قتلهم الحجّاج،سوى من قتل فى بعوثه و عساكره و حروبه،فوجدوا مائه و عشـرين ألفا،و وجد فى حبسه مائه ألف و أربعه عشـر ألف رجل،و عشـرون ألف امرأه،منهنّ عشـره آلاف امرأه مخـدّره،و كان حبس الرّجال و النّساء فى مكان واحـد، و لم يكن فى حبسه سـقف و لا ظلّ،و ربما كان الرّجل يسـتتر بيده من الشّـمس،فيرميه الحرس بالحجـاره،و كـان أكـثرهم مقرّنين بالسـلاسل،و كـانوا يسـقون الزعـاف،و يطعمـون الشـعير المخلوط بالرّماد،و كان المسـجونون فى سجن الحجّاج يقرّنون بالسلاسل،فإذا قاموا، قاموا معا،و إذا قعدوا قعدوا معا(الفرج بعد الشدّه لابن أبى الدّنيا،مخطوط ص ۱۱)، و لا يجد المسـجون المقيّد منهم،إلاّ مجلسه،فيه يأكلون،و فيه يتغوطون،و فيه يصلّون (القصّه ۸۷ من هذا الكتاب).

و بلغ من شـنيع سـمعه الحجّاج،و شـهرته بالظّلم،أنّ أبا مسـلم الخراسانى،الذى اشتهر بقسوته و ضراوته على الدم الحرام،حتّى قيل إنّه قتل أكثر من ألف ألف رجل(لطائف المعارف ۱۴۱ و ۱۴۲)،قيل فى حقّه:إنّه حجّاج زمانه(مرآه الجنان ۲۸۵/۱).

قال الخليفه الصالـح عمر بن عبد العزيز:لعن اللّه الحجّاج،فإنّه ما كان يصـلح للدّنيا و لا للآخره(معجم البلدان ۱۷۸/۳)و قال فيه:لو جـاءت كـلّ أمّـه بمنافقيهـا،و جئنـا بالحجّـاج،لفضـلناهم(العقـد الفريـد ۴۹/۵)،و قيـل للشّـعبى:أ كـان الحجّـاج مؤمنـا؟ قال:نعم،بالطاغوت،كافرا باللّه(البصائر و الذخائر م ۲ ق ۱ ص ۷۳،و العقد الفريد

۴۹/۵)،و قیل لعبد اللّه بن المبارک:أبو مسلم کان خیرا أو الحجّاج؟فقال:لا أقول إنّ أبا مسلم کان خیرا من أحد،و لکنّ الحجّاج کان شرّا منه(ابن الأثیر ۴۷۹/۵)، و کان الحسن البصری،یسمّیه:فاسق ثقیف(وفیات الأعیان ۳۷۴/۲)،و قال القاسم ابن محمّد بن أبی بکر:کان الحجّاج ینقض عری الإسلام،عروه،عروه(العقد الفرید ۴۹/۵)،و قال ابن سیرین:إنّه لم یر أغشم من الحجّاج(شذرات الذهب ۱۰۶/۱).

و وصف الحجّاج نفسه بأنّه:حقود،حسود،کنود،فقال له سیّده عبد الملک بن مروان:ما فی إبلیس شرّ من هذه الخلال(نهایه الأرب ۲۶۷/۳).

و لعلّ أصدق ما وصف به الحجّاج،ما وصفه به سیّده عبد الملک بن مروان،فقد کتب إلیه یقول:إنّک عبد،طمت بک الأمور،فغلوت فیها،حتّی عدوت طورک،و جاوزت قدرک،أنسیت حال آبائک فی اللؤم،و الدناءه فی المروءه و الخلق؟فعلیک لعنه اللّه من عبد أخفش العینین،أصکّ الرجلین،ممسوح الجاعرتین(ابن الأثیر ۳۸۶/۴).

أمّا بشأن ما ارتکبه الحجّاج من تخریب،بحیث نزلت جبایه العراق من مائه ألف ألف و ثمانیه و عشرین ألف ألف درهم،فی عهد الخلیفه الفاروق عمر بن الخطاب،إلی ثمانیه عشر ألف ألف درهم فقط،فراجع فی ذلک حاشیه القصّه ۱۸۲ من هذا الکتاب.

و عمّ شؤم الحجّاج،أفراد عائلته من آل أبی عقیل جمیعهم،فإنّهم بعد هلاکه، أمر سلیمان بن عبد الملک باعتقالهم،و سیّرهم إلی العراق،حیث حبسهم صالح بن عبد الرحمن بواسط،و عذّبهم حتّی قتلهم(ابن الأثیر ۵۸۸/۴ و ۵۸۹).

و لمّا استخلف الخلیفه الصالح عمر بن عبد العزیز،سیّر الباقین من آل أبی عقیل إلی البلقاء،و کتب إلی الحارث بن عمر الطّائی،عامله علیها:أمّا بعد،فقد بعثت إلیک بآل أبی عقیل،و بئس-و اللّه-أهل البیت فی دین اللّه،و هلاک المسلمین،فأنزلهم بقدر هوانهم علی اللّه تعالی،و علی أمیر المؤمنین(البصائر و الذخائر م ۲ ق ۲ ص ۵۸۶).

دعاء دعا به الحسن بن الحسن ففرّج اللّه عنه

وجدت فی بعض الکتب،بغیر إسناد:کتب الولید بن عبد الملک بن مروان (۱)إلی صالح بن عبد اللّه المزنی (۲)،عامله علی المدینه،أن أنزل الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنهم (۳)،فاضربه فی مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،خمسمائه سوط.

قال:فأخرجه صالح إلی المسجد،لیقرأ علیهم کتاب الولید بن عبد الملک، ثم ینزل فیضرب الحسن،فبینما هو یقرأ الکتاب،إذ جاء علی بن الحسین علیهما السّلام،مبادرا یرید الحسن،فدخل و النّاس معه الی المسجد،و اجتمع النّاس،حتّی انتهی إلی الحسن فقال له:یا ابن عمّ،ادع بدعاء الکرب.

فقال:و ما هو یا ابن عمّ؟

قال:قل:لا إله إلاّ اللّه الحلیم الکریم،لا إله إلاّ اللّه العلیّ العظیم،

ص:۱۹۴

۱- أبو العبّاس الولید بن عبد الملک بن مروان(۴۸-۹۶):ولّی الخلافه سنه ۸۶،بنی الجامع الأمویّ بالشام،و عمّر المسجد النبویّ و وسّعه،و ختن الأیتام،و رتّب لهم المؤدّبین،و رتّب للزمنی من یخدمهم، و للأضرّاء من یقودهم،و رزق الفقهاء،و الضعفاء،و الفقراء،و حرّم علیهم سؤال النّاس(تاریخ الخلفاء ۲۲۳-۲۲۴)و [۱]کان لحّانا،جبارا،قاسیا(تاریخ الخلفاء ۲۲۳، [۲]العقد الفرید ۵۳/۱ واسطه السلوک ۱۲۱)و [۳]کان ولاته فی الأمصار من شرار الخلق،الحجّاج بن یوسف بالعراق،و أخوه محمّد بالیمن،و عثمان بن حیّان بالحجاز،و قرّه بن شریک بمصر،فامتلأت الأرض بهم جورا (واسطه السلوک ۱۲۱ و [۴]الکامل لابن الأثیر ۵۴۷/۵).

۲- فی غ:المری،و لم أعثر بین عمّال الولید علی المدینه علی عامل اسمه صالح.

۳- أبو محمّد الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب:و یسمّی:الحسن المثنّی،کبیر الطالبیّین فی عهده،کانت إقامته بالمدینه،و توفّی فیها سنه ۹۰،و کان الأمویون یتّهمونه بمکاتبه أهل العراق (الأعلام ۲۰۱/۲).

سبحان اللّه ربّ السماوات السبع،و ربّ العرش العظيم،و الحمد للّه ربّ العالمين.

قال:و انصرف عليّ،و أقبل الحسن يكرّرها دفعات كثيره.

فلما فرغ صالح من قراءه الكتاب و نزل عن المنبر،قال للنّاس:أرى سجنه رجل مظلوم،أخّروا أمره حتّى أراجع أمير المؤمنين،و أكتب فى أمره.

ففعل ذلك،و لم يزل يكاتب،حتى أطلق.

قال:و كان النّاس يدعون،و يكرّرون هذا الدّعاء،و حفظوه.

قال:فما دعونا بهذا الدّعاء فى شدّه إلاّ فرجها اللّه عنّا بمنّه.

[حدّثنا على بن أبى الطيّب،قال:حدّثنا ابن الجراح،قال:حدّثنا ابن أبى الدنيا قال:حدّثنى محمد بن الحسين قال:حدّثنى محمد بن سعيد،قال:

حدّثنا شريك،عن عبد الملك بن عمير،قال:

كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيّان المرىّ:خذ الحسن بن الحسن، فاجلده مائه جلده،وقفه للنّاس يوما،و لا أرانى إلاّ قاتله.

قال:فبعث إليه فجىء به و بالخصوم بين يديه.

فقام إليه على بن الحسين عليه السّلام،فقال:يا أخى تكلّم بكلمات الفرج يفرّج اللّه عنك.

قال:ما هنّ؟

قال:قل:لا إله إلاّ اللّه الحكيم الكريم،لا إله إلاّ اللّه العلىّ العظيم، سبحان اللّه ربّ السموات السبع،و ربّ العرش العظيم،و الحمد للّه ربّ العالمين.

قال:فقالها،فأنفذ،فردّه،و قال:أنا أكاتب أمير المؤمنين بعذره،فإنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب (۱).

و وجدت هذا الخبر،بأعلى و أثبت من هذين الطريقين،حدّثنا أبو العبّاس

۱- ورد الخبر فى مخطوطه(د)جزء منه فى ص ۱۵۳ و تتمّته فى ص ۱۶۵.

محمّد بن أحمد الأثرم المقرئ،قال:حدّثنا أحمد بن الربيع اللّجمى الجرّار الكوفى (۱)،قال:حدّثنا الحسين بن على،يعنى الجعفى (۲)،عن والده،عن قدامه،عن عبد الملك بن عمير،قال:حدّثنى أبو مصعب،قال:

كتب عبد الملك إلى عامله بالمدينه هشام بن إسماعيل (۳):أنّ حسن بن حسن،كاتب أهل العراق،فإذا جاءك كتابى هذا،فابعث إليه الشرط، فليأتوا به.

قال:فأتى به،فسأله عن شىء.

فقام إليه على بن الحسين عليهما السلام،فقال:يا ابن عمّ،قل كلمات الفرج،لا إله إلاّ اللّه ربّ السّماوات السّبع،و ربّ العرش العظيم،و الحمد للّه ربّ العالمين،قال:فقالها.

ثم إنّ الأمير نظر إلى وجهه،فقال:أرى وجها قد قرف بكذبه،خلّوا سبيله فلأراجعنّ أمير المؤمنين[۳۷ غ]فيه (۴).

۱- كذا فى الأصل،و الصّحيح:الخزّاز،و هو أبو الحسن حميد بن الربيع بن حميد بن مالك بن سحيم الخزّاز الكوفى اللّخمى،نسبته إلى لخم من قبائل اليمن القحطانيّه(اللباب ۶۸/۳) [۱]ترجم له الخطيب فى تاريخه ۱۶۲/۸ و قال إنّه توفّى سنه ۲۵۸.
۲- أبو محمّد و أبو عبد اللّه الحسين بن علىّ بن الوليد الجعفى الكوفى:ترجم له صاحب الخلاصه ص ۷۱ و قال إنّه توفّى سنه ۲۰۳.
۳- أقول:أنا إلى اعتبار ما ورد فى هذا الخبر أميل،إذ لم أعثر على اسم صالح بن عبد اللّه المزنى بين عمّال الوليد،أمّا هشام بن إسماعيل المخزومى فهو عامل عبد الملك على المدينه،و هو الذى ضرب سعيد بن المسيّب ضربا مبرّحا لأنّه امتنع عن البيعه للوليد و سليمان ابنى عبد الملك،كما أنّه كان شديد الإيذاء للإمام علىّ بن الحسين زين العابدين،راجع تاريخ الطبرى ،۳۵۵/۶ ۴۱۵،۴۲۸.
۴- الزياده من غ،و القصّه ساقطه من م.

دعاء ينجى من المحنه

حدّثنى على بن أبى الطيّب،قال:حدّثنى ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدنيا،عن الفضل بن يعقوب (۱)[۲۰ ر]،قال:[حدّثنا الفريابى] (۲)،قال:

لما أخذ أبو جعفر (۳)إسماعيل بن أميّه (۴)،أمر به إلى الحبس،فرأى فى طريقه على حائط مكتوبا:يا وليّى فى نعمتى،و يا صاحبى فى وحدتى،و يا عدّتى فى كربتى،قال:فلم يزل يكرّرها حتى خلّى سبيله،فاجتاز بذلك الحائط فإذا ليس عليه شىء مكتوب (۵).

۱- أبو العبّاس الفضل بن يعقوب بن إبراهيم بن موسى الرخامى:ترجم له الخطيب ۳۶۶/۱۲ و قال إنّه توفّى سنه ۲۵۸.

۲- أبو عبد اللّه محمّد بن يوسف الفريابى:ترجم له صاحب اللباب ۲۱۱/۲ و [۱]الفرياب بلده بنواحى بلخ،النسبه إليها:الفريابى،و الفاريابى،و الفيريابى.

۳- أبو جعفر المنصور عبد اللّه بن محمّد بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس.

۴- إسماعيل بن أميّه بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموىّ المكّى،من فقهاء أهل مكّه و قرّائهم،توفّى سنه ۱۳۹(على قول مشاهير علماء الأمصار ۱۴۵)و سنه ۱۴۴(على قول الخلاصه ۳۸).

۵- ورد الخبر فى مخطوطه(د)جزء منه فى ص ۱۶۶ و تتمّته فى ص ۱۵۴ سطر ۵.

أجار حيّه فأرادت قتله،فخلّصه جميل صنعه

و يروى:أنّ حيّه استجارت برجل من العبّاد،من رجل يريد قتلها، [قال:فرفع ذيله،و قال:ادخلى،فتطوّقت على بطنه.

و جاء رجل بسيف،و قال له:يا رجل،حيّه هربت منّى الساعه،أردت قتلها،فهل رأيتها؟

قال:ما أرى شيئا] (۱).

فلمّا أجارها،و انصرف من يريد قتلها،قالت له الحيّه:لا بدّ من قتلك.

[فقال لها الرجل:ليس غنى عن هذا؟

قالت:لا] ۱.

قال:فأمهلينى،حتى آتى سفح جبل،فأصلّى ركعتين،و أدعو اللّه تعالى، و أحفر لنفسى قبرا،فإذا نزلته،فافعلى ما بدا لك.

قالت:افعل.

فلمّا صلّى،و دعا،أوحى اللّه إليه:إنّى قد رحمتك،فاقبض على الحيّه، فإنّها تموت فى يدك،و لا تضرّك.

ففعل ذلك،و عاد إلى موضعه،و تشاغل بعباده ربّه[۳۰ ظ].

[و روى هذا الخبر،جعفر العابد،برامهرمز (۲)،على غير هذه السياقه، إلّا أنّ المعنى متقارب،فأوردت ما بلغنى من ذلك،فقال:

۱- الزياده من م.

۲- رامهرمز:مدينه من نواحى خوزستان،ذكرها ياقوت فى معجم البلدان ۷۳۸/۲ و قال:إنّها يجتمع فيها النّخل و الجوز و الأترج،و ليس يجتمع فى غيرها،قال الشّاعر: أ مغتربا أصبحت فى رام هرمز ألا كلّ كعبىّ هناك غريب

قرأت فی کتب الأوائل،أنّ حیّه أفلتت من ید طالب لها لیقتلها،و أنّها سألت الرجل أن یخبأها،فخبأها فی فمه،و أنکرها للطّالب لها] (۱).

و حدّثنی عبد اللّه بن الحارث بن السراج الواسطی،قال:حدّثنی بعض أصحاب أبی محمد سهل بن عبد اللّه التستری (۲)،عنه،قال:

کان فی بنی إسرائیل،رجل فی صحراء قریبه من جبل،یعبد اللّه تعالی، إذ مثلت له حیّه،فقالت له:قد أرهقنی من یرید قتلی،فأجرنی،أجارک اللّه فی ظلّه،یوم لا ظلّ إلاّ ظلّه.

قال لها:و ممّن أجیرک؟

قالت:من عدوّ یرید[۲۸ م]قتلی.

قال:و ممّن أنت؟

قالت:من أهل لا إله إلاّ اللّه.

قال:فأین أخبّیک؟

قالت:فی جوفک،إن کنت ترید المعروف.

ففتح فاه،و قال:ادخلی،ففعلت.

فلمّا جاء الطالب،قال له:رأیت حیّه تسعی؟

فقال العابد:ما أری شیئا،و صدق فی ذلک.

فقال له الطالب:اللّه.

فقال:اللّه.

فترکه،و مضی،ثمّ قال لها:اخرجی الآن.

فقالت:إنّی من قوم لا یکافئون علی الجمیل إلاّ بقبیح.

ثم ساق الحدیث علی قریب ممّا تقدّم.

۱- لا توجد فی غ.

۲- أبو محمّد سهل بن عبد اللّه بن یونس التستری:ترجمته فی حاشیه القصّه ۷۵.

[و وقع الیّ الخبر بقریب من هذا المعنی،علی خلاف هذه السیاقه:

قرئ علی أبی العبّاس الأثرم،المقرئ البغدادی،و هو محمّد بن أحمد بن حمّاد بن إبراهیم بن ثعلب،فی منزله بالبصره،فی جمادی الأولی سنه خمس و ثلاثین و ثلاثمائه،و أنا حاضر أسمع،حدّثکم علی بن حرب الطائی الموصلی (۱)، قال:حدّثنا جعفر بن المنذر الطائی العابد بمهروبان] (۲)،قال:

کنت عند سفیان بن عیینه،فالتفت إلی شیخ حاضر،فقال له:حدّث القوم بحدیث الحیّه.

فقال الرجل:حدّثنی عبد الجبّار،أنّ حمید بن عبد اللّه خرج إلی متعبّده (۳)، فمثلت بین یدیه حیّه،و قالت له:أجرنی أجارک اللّه فی ظلّه.

قال:و ممّن أجیرک؟

قالت:من عدوّ یرید قتلی.

قال:فأین أخبئک؟

قالت:فی جوفک.

ففتح فاه،فما استقرّت،حتی وافاه رجل بسیف مجرّد،فقال له:یا حمید أین الحیّه؟

قال:ما أری شیئا.

فذهب الرجل،فأطلعت الحیّه رأسها،و قالت:یا حمید أ تحسّ الرجل؟

۱- أبو الحسن علیّ بن حرب بن محمّد الطّائی الموصلی:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۳۰ و قال إنّه توفّی سنه ۲۶۵.

۲- کذا ورد فی غ،و فی بقیه النسخ:و ورد عن بعض العبّاد،قال...الخ،أقول:أحسبه هو جعفر العابد الذی ورد ذکره فی الخبر الذی قبله،و مهروبان:بلیده صغیره علی ساحل البحر بین عبادان و سیراف(مراصد الاطلاع ۱۳۳۹/۳).

۳- فی الأصل:متصیّده،و هو تصحیف.

فقال:لا،قد ذهب،فاخرجی.

قالت:اختر منّی إحدی خصلتین،إمّا أن أنکتک نکته فأقتلک،أو أفرث کبدک،فترمیه من دبرک قطعا.

فقال:و اللّه،ما کافیتنی.

فقالت:قد عرفت العداوه التی بینی و بین[۳۱ ظ]أبیک آدم قدیما، و لیس معی مال فأعطیک[و لا دابّه فأحملک علیها] (۱).

فقال:امهلینی،حتّی آتی سفح الجبل،و أحفر لنفسی قبرا.

قالت له:افعل.

فبینا هو یسیر إذ لقیه فتی حسن الوجه،طیّب الرّیح،حسن الثیاب، فقال له:یا شیخ،[۲۹ م]ما لی أراک مستسلما للموت،آیسا من الحیاه؟

قال:من عدوّ فی جوفی یرید هلاکی.

فاستخرج من کمّه شیئا فدفعه إلیه و قال:کله.

قال:ففعلت ذلک،فوجدت مغصا شدیدا،ثم ناولنی شیئا آخر،فإذا بالحیّه سقطت من جوفی قطعا.

فقلت له:من أنت یرحمک اللّه؟[فما أحد أعظم علیّ[۳۸ غ]منّه منک]

فقال:أنا المعروف،إنّ أهل السماء رأوا غدر هذه الحیّه بک،فسألوا اللّه عزّ و جلّ،أن یعیذک،فقال لی اللّه تعالی:یا معروف،أدرک عبدی، فإیّای أراد بما صنع.

۱- الزیاده من غ.

۷۱

اشاره

أهدر عبد الملك دمه،فدعا،فأمّنه و أحسن إليه

بلغنى أنّه جنى رجل جنايه على عهد عبد الملك بن مروان (۱)،فأهدر دمه (۲)و دم من يؤويه،و أمر بطلبه،فتحاماه النّاس كلّهم.

فكان يسيح فى الجبال و البرارى (۳)،و لا يذكر اسمه،فيضاف اليوم و اليومين، فإذا عرف طرد[و لم يدع أن يستقر] (۴).

قال الرّجل:فكنت أسيح يوما فى بطن واد،فإذا بشيخ أبيض الرأس و اللحيه،عليه ثياب بياض،و هو قائم يصلّى،فقمت إلى جنبه (۵).

فلمّا سلّم[انفتل إلىّ] ۴،و قال لى:من أنت؟

قلت:رجل أخافنى السلطان،و قد تحامانى الناس،فلم يجرنى أحد [من خلق اللّه تعالى] (۶)،فأنا أسيح فى هذه البرارى،خائفا على نفسى.

قال:فأين أنت عن السّبع؟

قلت:و أىّ سبع؟

قال:تقول:سبحان اللّه الإله الواحد،الّذى ليس غيره أحد،سبحان الدّائم الّذى ليس يعادله شىء،سبحان الدّائم القديم،الّذى لا ندّ له و لا عديل، سبحان الّذى يحيى و يميت،سبحان الّذى هو كلّ يوم فى شأن،سبحان الّذى خلق ما يرى،و ما لا يرى،سبحان الّذى علم كلّ شىء بغير تعليم،اللّهم

۱- أبو الوليد عبد الملك بن مروان:راجع ترجمته فى آخر هذه القصّه.

۲- هدر،و أهدر دمه:أباح قتله.

۳- فى غ:فى الجبال و الصحارى و المفاوز،و فى م:فى الجبال و البرارى و المفاوز.

۴- الزياده من غ.

۵- فى غ:فجئت حتّى قمت فصلّيت إلى جنبه.

۶- الزياده من غ.

إنّی أسألک بحقّ هذه الکلمات و حرمتهنّ،أن تفعل بی کذا و کذا،و أعادهنّ علیّ،فحفظتهنّ.

قال الرّجل:و فقدت صاحبی،فألقی اللّه تعالی الأمن فی قلبی،و خرجت من وقتی متوجّها إلی عبد الملک،فوقفت ببابه،و استأذنت علیه[۲۱ ر]، فلمّا دخلت علیه،قال:أ تعلّمت السّحر (۱)؟

قلت:لا،یا أمیر المؤمنین،و لکن کان من شأنی کذا و کذا،و قصصت علیه القصّه.

فأمّننی،و أحسن إلیّ.

۱- السّحر،فی اللغه:أخذ تأخذ العین حتی تری ما لا أصل له فی الحقیقه،ثم شملت الکلمه کلّ ما یصرف الشیء عن حقیقته،قال النبی صلوات اللّه علیه:إنّ من البیان لسحرا،أی أنّ الجیان یبلغ من الثناء بحیث یمدح الإنسان،فیصدق فیه،حتی یصرف القلوب إلی قوله،ثم یذمّه،فیصدق فیه،حتی یصرف القلوب إلی قوله الآخر،فکأنّه قد سحر السامعین بذلک،راجع لسان العرب، [۱]ماده:سحر،و قد ورد فی القرآن الکریم ذکر السحر و السحره فی ثلاثه و ستّین موضعا،و أفرد صاحب الفهرست،فی المقاله الثامنه،بحثا فی أخبار المعزّمین و المشعبذین و السحره و أصحاب النیرنجیّات و الحیل و الطلسمات ص ۳۶۹-۳۷۳،للتفصیل راجع دائره المعارف الإسلامیه ۳۰۳/۱۱-۳۲۸.

أبو الوليد عبد الملک بن مروان بن الحکم الأموی

(۲۶-۸۶)

استعمله معاویه علی المدینه،و هو ابن ست عشره سنه،و کان أحد فقهاء المدینه المعدودین،انتقلت إلیه الخلافه بموت أبیه،و قد ناهز الأربعین،فلمّا بشّر بها،أطبق المصحف،و قال:هذا فراق بینی و بینک(تاریخ الخلفاء ۲۱۷، الفخری ۱۲۲،فوات الوفیات ۳۲/۲)،من محاسنه أنّه نقل الدواوین من الفارسیّه،و الرومیّه،إلی العربیّه، و سکّ الدنانیر فی الإسلام،و من سیّئاته أنّه سلّط الحجّاج بن یوسف الثّقفی،الظالم السیئ الصیت،علی النّاس،فولاّه الحجاز أوّلا ثمّ العراق،فقتل العباد،و خرّب البلاد(أحسن التقاسیم ۱۳۳ و واسطه السلوک ۲۹،و السیاده العربیّه ۴۴)،و هو أوّل من غدر فی الإسلام، آمن عمرو بن سعید الأشدق،ثمّ قتله(العقد الفرید ۷۹/۱ و ۴۰۹/۴)،و أوّل من نهی عن الأمر بالمعروف فی الإسلام،قال فی إحدی خطبه:و اللّه،لا یأمرنی أحد بتقوی اللّه، إلاّ ضربت عنقه(فوات الوفیات ۳۳/۲ و تاریخ الخلفاء ۲۱۹)،و منع أهل الشام من الحجّ إلی مکّه،و بنی قبّه الصخره فی بیت المقدس،و علّق علیها ستور الدّیباج،و أقام لها سدنه،و أخذ النّاس بأن یطوفوا حولها،بدلا من الکعبه،و أقام النّاس علی ذلک أیّام بنی أمیّه(الیعقوبی ۲۶۱/۲)،و قد لخّص عبد الملک سیاسته،فی خطبه له،قال:إنّ من کان قبلی من الخلفاء،کانوا یأکلون و یطعمون من هذه الأموال،ألا و إنّی لا أداوی أدواء هذه الأمّه إلاّ بالسّیف(تاریخ الخلفاء ۲۱۸)و لمّا حضره الموت جعل یضرب علی رأسه بیده،و یقول:وددت أنّی کنت منذ ولدت إلی یومی هذا حمّالا(تاریخ الخلفاء ۲۲۰ و ابن الأثیر ۵۲۱/۴)،راجع أخباره فی تاریخ الخلفاء ۲۱۶-۲۲۰ و العقد الفرید ۲۵/۴ و ۳۹۹،و ۱۰۳/۵ و ۹۹/۶ و تاریخ الیعقوبی ۲۷۳/۲ و الهفوات النّادره ۴۲.

یا کاشف الضّرّ،بک استغاث من اضطرّ

و أخبرنی صدیق لی:أنّ بعض أصحابنا من الکتّاب،دفع إلی محنه صعبه، فکان من دعائه:یا کاشف الضّر،بک استغاث من اضطرّ.

قال:و قد رأیته نقش ذلک علی خاتمه (۱)،و کان یردّد الدعاء به،فکشف اللّه محنته عن قریب.

ص:۲۰۵

۱- الختم،فی اللغه:السدّ و الإغلاق،قال تعالی:ختم اللّه علی قلوبهم(۷ م البقره ۲)،أی أغلقها فلا تفقه شیئا،ثم صرفت الکلمه إلی نهایه الشیء،باعتبار أنّ سدّه و إغلاقه ینهیه،قال تعالی: خاتم النبیّین(۴۰ م الاحزاب ۳۳)أی إنّه لا نبیّ بعده،کما یقال:ختم القرآن،أی إنّه قرأه إلی آخره،ثم صرفت الکلمه إلی الطین الذی یسدّ به المزود أو الکتاب عند الانتهاء منه،ثم صرفت إلی الطبعه التی توضع علی الطین للاستیثاق من السدّ و الإغلاق،ثم صرفت إلی الفصّ الذی یطبع به الطین، ثم صرفت إلی الحلقه التی ألصق بها الفصّ،ثم شملت کلّ خلقه توضع فی الإصبع.

۷۳

اشاره

سلیمان بن وهب یتخلّص من حبسه

بدعاء صادف استجابه

[حدّثنی علیّ بن هشام (۱)،قال:سمعت أبا عبد اللّه حمد بن محمد القنّائی (۲)، ابن أخت الحسن بن مخلد.

قال مؤلّف هذا الکتاب:قال لی أبو القاسم عیسی بن علی بن عیسی (۳)، فی کلام جری بیننا-غیر هذا-طویل:کان حمد بن محمّد هذا،ابن عمّه الحسن بن مخلد،و کان أبی عرّفنی أنّه أشار علی المقتدر باللّه (۴)،و قد استشاره

۱- أبو الحسین علیّ بن هشام بن عبد اللّه الکاتب،المعروف بابن أبی قیراط:ترجمته فی حاشیه القصّه ۶۶ من هذا الکتاب.

۲- أبو عبد اللّه حمد بن محمّد القنّائی الکاتب:نسبته إلی دیر قنّی،قریه کبیره من نواحی النهروان قرب الصافیه،خرج منها عدد من المشاهیر،منهم أبو الحسن علیّ بن عیسی بن الجرّاح،و محمّد بن داود الجرّاح،و الحسن بن مخلد،و کان أبو عبد اللّه یخلف ابن خالته الحسن بن مخلد علی دیوان الخراج و علی دیوان الضیاع،و ولّی أعمالا و دواوین أخری،منها دیوان المغرب،و مات و هو یتقلّد دیوان الخراج و الضیاع العامّه بالسواد،راجع نشوار المحاضره [۱]القصّه ۹۲/۲ و ۱۰/۸.

۳- أبو القاسم عیسی بن علیّ بن عیسی بن الجرّاح(۳۰۲-۳۹۱):کان عارفا بالمنطق،و رمی بشیء من مذهب الفلاسفه،کتب للطائع،و أملی الحدیث(المنتظم ۲۱۸/۷).

۴- أبو الفضل جعفر المقتدر بن أبی العبّاس أحمد المعتضد بن أبی أحمد طلحه الموفّق بن أبی الفضل جعفر المتوکّل(۲۸۲-۳۲۰):بویع بالخلافه فی السنه ۲۹۵ و هو صبیّ،فاستصغروه،فخلعوه فی السنه ۲۹۶،و نصبوا عبد اللّه بن المعتز،و انتقض أمر ابن المعتز بعد یومین،فأعید المقتدر،و فی السنه ۳۱۷ خلعوه ثانیه،و بایعوا أخاه القاهر،فأقام یومین،ثمّ انتقض أمره،و عاد المقتدر،ثمّ حاربه خادمه القائد مؤنس،فقتل فی المعرکه(الأعلام ۱۱۴/۲)،و [۳]کان الحکم فی أیّامه لأمّه و خالته،و فی أیّامه اضمحلّت الدّوله،و صغرت رقعتها،و تسمّی عبد الرّحمن النّاصر،بأمیر المؤمنین فی الأندلس،و کان عظیم الإسراف،قیل إنّه بذر من الذهب ثمانین ألف ألف دینار(شذرات الذهب ۲۸۴/۲)،

فیمن یقلّده الوزاره (۱)،قال:فأسمیت له حمد بن محمد هذا،و أبا عیسی أخا أبی صخره ۶،و أبا زنبور ۷،و محمد بن علی المادرائیین ۸.

ص:۲۰۷

۱- سئل علیّ بن عیسی،و هو معتقل فی دار الخلافه عمّن یصلح للوزاره،فأشار بالمادرائیین بمصر، و هما أبو زنبور،و أبو بکر،و باثنین ببغداد،و هما أبو عیسی أحمد بن محمّد بن خالد،أخو أبی صخره،و أبو عبد اللّه حمد بن محمّد القنّائی(الوزراء ۳ [۱]۷۵)و فی صله الطبری ۳۸:إنّ أبا الحسن علیّ بن عیسی کان فی السنه ۳۰۶ محبوسا عند المقتدر فوجّه إلیه رقعه أثبت فیها أسماء أشخاص رغب فی استیزارهم،فوقّع تحت اسم إبراهیم بن عیسی:شره لا یصلح،و تحت اسم ابن بسطام:کاتب سفّاک للدماء،و تحت اسم ابن أبی البغل:ظالم لا دین له،و تحت اسم حامد بن العبّاس:عامل موسر عفیف قد کبر،و تحت اسم الحسین بن أحمد المادرائی:لا علم لی به،و قد کفی ما فی ناحیته، و تحت اسم أحمد بن عبید اللّه بن خاقان:أحمق متهوّر،و تحت اسم سلیمان بن الحسن بن مخلد: کاتب حدث،و تحت اسم ابن الحواری:لا إله إلا اللّه.

قال:سمعت عبيد اللّه بن سليمان بن وهب،يقول:كان المتوكّل (۱)،أغيظ النّاس على إيتاخ (۲)،و ذكر حديثا طويلا،وصف فيه كيف قبض المتوكّل على إيتاخ و ابنيه (۳)ببغداد،لما رجع من الحجّ،بيد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، قال فيه] (۴):قال سليمان بن وهب:[ساعه] ۱۲قبض على إيتاخ ببغداد (۵)،

ص:۲۰۸

۱- أبو الفضل جعفر المتوكّل:راجع ترجمته فى آخر هذه القصّه.

۲- أبو منصور ايتاخ،القائد الخزرى:كان غلاما طبّاخا خزريّا،اشتراه المعتصم،و رفعه،و قوّده، و ولّى الأعمال الكبار فى خلافته،و خلافه الواثق،و لمّا توفّى الواثق،كان إيتاخ ممن سعى لتوليه محمّد ابن الواثق،ثم تركوه لصغره،فحقدها المتوكّل على إيتاخ،و لمّا ولّى المتوكّل،كان إلى إيتاخ: الحبس،و المغاربه،و الأتراك،و البريد،و الحجابه،و دار الخلافه،و استأذن المتوكّل فى الحجّ، فأذن له،و أوعز إلى أمير بغداد،فاعتقله عند عودته،و قطع عنه الماء،فمات عطشا فى السنه ۲۳۵، أنظر تفصيل ذلك فى كتاب تجارب الأمم ۵۴۲،۵۳۲/۶-۵۴۵،و جاء فى لطائف المعارف للثعالبى ص ۱۴۳:إنّ المعتصم بعث إيتاخ إلى الأفشين،و قال:قل له:يا عدوّ اللّه،فعلت،و صنعت فكيف رأيت صنع اللّه بك؟فقال الأفشين لإيتاخ:يا أبا منصور،قد ذهبت بمثل هذه الرساله، إلى عجيف بن عنبسه،فقال:يا أبا الحسن،انظر من يأتيك بها،فإنى قد قد ذهبت بمثل هذه الرساله إلى علىّ بن هشام،فقال:انظر من يأتيك بها،و أنا أقول لك الآن أيضا:أنظر من يأتيك بها.

۳- فى السنه ۲۳۵ اعتقل إيتاخ و اعتقل معه ولداه منصور و مظفّر(ابن الأثير ۴۶/۷).

۴- الزياده من غ.

۵- راجع تفاصيل ذلك فى الطبرى ۱۶۶/۹-۱۷۰ و فى تجارب الأمم ۵۴۲/۶-۵۴۵.

قبض علیّ بسرّ من رأی،و سلّمت الی عبید اللّه بن یحیی (۱).

و کتب المتوکّل إلی إسحاق بن إبراهیم (۲)،بدخول سرّ من رأی،لیتقوّی به علی الأتراک،لأنّه کان معه بضعه عشر ألفا،و لکثره الطاهریّه (۳)،بخراسان، و شدّه شوکتهم.

فلما دخل[۳۹ غ]إسحاق سامراء،أمر المتوکّل بتسلیمی إلیه،و قال:

هذا عدوّی،ففصّل لحمه عن عظمه،هذا کان یلقانی فی أیّام المعتصم، فلا یبدأنی بالسلام[۳۰ م]فأبدأه به لحاجتی إلیه،فیردّ علیّ کما یردّ المولی علی عبده،و کلّ ما دبّره إیتاخ،فعن رأیه.

فأخذنی إسحاق،و قیّدنی بقید ثقیل،و ألبسنی جبّه صوف،و حبسنی فی

۱- أبو الحسن عبید اللّه بن یحیی بن خاقان(۲۰۹-۲۶۳):کان أبوه یحیی بن خاقان من مشایخ الکتّاب(الدیارات ۱۵۴ و ۱۵۵)،ولّاه المتوکّل فی السنه ۲۳۴ دیوان الخراج(الدیارات ۱۵۵)، و عمّه الفتح بن خاقان،الذی قتل مع المتوکّل(الملح و النوادر ۳۳۲)،و عمّه عبد الرّحمن بن خاقان کان یلی البصره،و لمّا توفّی یحیی بن خاقان فی السنه ۲۴۰ کتب المتوکّل إلی عبد الرّحمن بن خاقان، یعزّیه بأخیه،و یطلب منه أن یشخص إلی سرّ من رأی علی أن یخلّف فی عمله من یقوم مقامه(البصائر و الذّخائر م ۱ ص ۳۵۹). [۱]استکتب المتوکّل عبید اللّه بن یحیی بن خاقان فی السنه ۲۳۶ و هو ابن ۲۷ سنه،ثم استوزره(راجع تفصیل ذلک فی القصّه ۳/۸ من نشوار المحاضره)،و کان عبید اللّه حسن الخطّ،عارفا بالحساب و الاستیفاء،کریما،حسن الأخلاق،عفیفا، (الفخری ۲۳۸ و ۲۵۱) [۲]إلّا أنّه کان فیه و فی ولده نصب شدید(الأغانی ۳۶۸/۱۶)و [۳]کان یلثغ کثیرا فی الحروف(الهفوات النّادره ۲۷۲)و قتل المتوکّل و هو وزیره،و استوزره المعتمد،و مات فی السنه ۲۶۳،فی المیدان(میدان لعب الکره)إذ صدمه خادم له اسمه رشیق،فسقط عن دابّته و سال من منخره و أذنه دم،و مات بعد ثلاث ساعات(المنتظم ۴۵/۵).

۲- أبو الحسن إسحاق بن إبراهیم بن الحسین بن مصعب المصعبیّ:صاحب الشرطه ببغداد،أیّام المأمون و المعتصم و الواثق و المتوکّل،کان قائدا شجاعا،وجیها،مقرّبا من الخلفاء،توفّی ببغداد سنه ۲۳۵ (الأعلام ۲۸۳/۱).

۳- الطاهریّه:الجنود الخراسانیّه،أتباع آل طاهر بن الحسین المصعبیّ.

كنيف،و أغلق علیّ خمسه أبواب،فكنت لا أعرف الليل من النهار.

فأقمت على ذلك عشرين يوما،لا يفتح علیّ الباب إلّا دفعه واحده فی كلّ يوم و ليله،يدفع إلیّ فيها خبز و ملح جريش،و ماء حار،فكنت آنس بالخنافس،و بنات وردان (۱)،و أتمنّى الموت من شدّه ما أنا فيه.

فعرض لی ليله من اللّيالی،أن أطلت الصلاه[۳۲ ظ]،و سجدت، فتضرّعت إلى اللّه تعالى،و دعوته بالفرج،و قلت فی دعائی:اللّهم،إن كنت تعلم[أنّه كان لی فی دم نجاح بن سلمه (۲)صنع،فلا تخلّصنی مما أنا فيه، و إن كنت تعلم] (۳)أنّه لا صنع لی فيه (۴)،و لا فی الدّماء الّتی سفكت،ففرّج عنی.

فما استتممت الدّعاء،حتى سمعت صوت الأقفال تفتح،فلم أشكّ أنّه القتل،ففتحت الأبواب،و جيء بالشّمع،و حملنی الفرّاشون،لثقل حديدی.

فقلت لحاجبه (۵):[سألتك]۲۲باللّه،اصدقنی عن أمری.

فقال:ما أكل الأمير اليوم شيئا،لأنّه أغلظ عليه فی أمرك،و ذلك أنّ

۱- بنت وردان:دويبه كريهه الرّائحه،تألف الأماكن القذره فی البيوت،أقول:و تسمّى الآن ببغداد: مردانه،و جمعها مردان.و ما أحسن ما وصفها به الشّاعر(نهايه الأرب ۱۵۳/۱۰): [۱] كمثل أنصاف بسر أحمر تركت من بعد تشقيقه أقماعه فيه

۲- أبو الفضل نجاح بن سلمه الكاتب:كان إليه فی السنه ۲۴۵ فی دوله المتوكّل،ديوان التوقيع و التتبّع على العمّال،فسعى عند المتوكّل بالكتّاب،و كان الوزير عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان يعنی بهم،فأوعز إليهم،فسعوا بنجاح عند المتوكّل،و ضمنوه بألفی ألف دينار،فأسلمه المتوكّل إليهم،فضربوه بالمقارع مرارا،و عذّبوه،و خنقوه،فمات(تجارب الأمم ۵۵۲/۶-۵۵۴)راجع فی الطبری ۲۱۶/۹ و ۲۱۷ [۲] كيفيّه تعذيبه و موته.

۳- الزياده من غ.

۴- لاحظ أنّ اعتقال إيتاخ و سليمان بن وهب كاتبه،جرى فی السنه ۲۳۵،و أنّ إسحاق بن إبراهيم المصعبیّ توفّی فی نفس السنه،و أنّ مقتل نجاح بن سلمه كان فی السنه ۲۴۵.

۵- حاجب الأمير إسحاق بن إبراهيم المصعبیّ.

أمير المؤمنين وبّخه بسببك،و قال:سلّمت إليك سليمان بن وهب تسمنه أو تستخرج ماله؟

فقال الأمير:أنا صاحب سيف،و لا أعرف المناظره على الأموال و وجوهها، و لو قرّر أمره على شيء لطالبته به.

فأمر أمير المؤمنين الكتّاب بالاجتماع عند الأمير لمناظرتك،و إلزامك ما لا يؤخذ به خطّك،[و تطالب به،و قد اجتمعوا]١٩،و استدعيت لهذا.

قال:فحملت إلى المجلس،فإذا فيه موسى بن عبد الملك،صاحب ديوان الخراج،و الحسن بن مخلد،صاحب ديوان الضياع (١)،و أحمد بن إسرائيل الكاتب (٢)،و أبو نوح عيسى بن إبراهيم،كاتب الفتح بن خاقان (٣)،

١- أبو محمّد الحسن بن مخلد بن الجرّاح(٢٠٩-٢٦٩):بغداديّ،كاتب،أديب،وزير، كان يتولّى ديوان الضياع فى دوله المتوكل،و استوزره المعتمد سنه ٢٦٣،و عزل،ثم أعيد،ثم عزل سنه ٢٦٥،ثم استقرّ بمصر عند أحمد بن طولون،فحبسه بأنطاكيه،و مات فيها(الأعلام ٢٣٧/٢).

٢- أبو جعفر أحمد بن إسرائيل الأنبارى:كاتب،حاذق،حادّ الذهن(الفخرى ٢٤٤) [٢]خاصم القائد التركى صالح بن وصيف فى حضره المعتزّ،فهجم أصحابه،و اعتقلوا أبا جعفر،و ضربوه فكسروا أسنانه،و تسلّمه صالح فاستصفى أمواله،و عذّبه بالضرب و القيد،و قرّب إلى كوانين الفحم فى شدّه الحرّ،ثم أخرج إلى باب العامّه،و ضرب خمسمائه سوط،ضرب التلف،ثم حمل على بطنه،منكّس الرأس،مكشوف الظّهر،على بغل من بغال السقّائين،فحين بلغ خشبه بابك،مات.(الطبرى ٣٩٦،٣٨٧/٩-٣٩٨).

٣- أبو نوح عيسى بن إبراهيم:كان فى السنه ٢٤٧ يكتب للفتح بن خاقان وزير المتوكل،و لمّا قتل المتوكّل احتال أبو نوح فى الهرب من ليلته(الطبرى ٢٢٨/٩)و [٤]لمّا اختلف المستعين و المعتزّ فى السنه ٢٥١ انحاز إلى جانب المعتزّ الذى تعهّد له أن يولّيه ديوان الخاتم و التّوقيع(الطبرى ٣٤٤/٩)و [٥]عند ما ولّى المعتزّ ولاّه ديوان الضياع(القصّه ٣٤/٨ من النشوار)،و [٦]اعتقله أصحاب صالح بن وصيف،القائد التركى، فى حضره المعتزّ،فضربوا أبا نوح حتّى جرت دماؤه،و تسلّمه صالح بن وصيف،فاستصفى أمواله، و عذّبه بالضرب و القيد،و تقريبه من كوانين الفحم فى شدّه الحرّ،ثم أخرج إلى باب العامّه،و ضرب خمسمائه سوط ضرب التلف،ثم حمل على بطنه منكّس الرأس،مكشوف الظهر،على بغل من بغال السقّائين،فمات من يومه(الطبرى ٣٩٦/٩-٣٩٨).

و داود بن الجرّاح (۱)،صاحب الزمام (۲)،فطرحت فی آخر المجلس.

فشتمنی إسحاق (۳)أقبح شتم،و قال:یا فاعل،[یا صانع] (۴)،تعرّضنی لاستبطاء أمیر المؤمنین (۵)،و اللّه،لأفرّقنّ بین لحمک و عظمک،و لأجعلنّ بطن الأرض أحبّ إلیک من ظهرها،أین الأموال؟.

فاحتججت بنکبه ابن الزیّات لی.

فبدرنی الحسن بن مخلد،فقال:أخذت من النّاس أضعاف ما أدّیت، و عادت یدک إلی کتبه إیتاخ،فأخذت ضیاع السلطان،و اقتطعتها لنفسک، و حزتها سرقه إلیک،و أنت تغلّها ألفی ألف درهم،و تتزیّا بزیّ الوزراء،و قد بقیت علیک من تلک المصادره[۲۲ ر]جمله لم تؤدّها،و أخذت الجماعه تواجهنی بکلّ قبیح،إلّا موسی بن عبد الملک،فإنّه کان ساکتا لصداقه کانت بینی و بینه.

فأقبل من بینهم علی إسحاق،و قال:یا سیّدی،أ تأذن لی فی الخلوه به لأفصل أمره؟قال:افعل.

فاستدنانی،فحملت إلیه،فسارّنی،و قال:عزیز علیّ[یا أخی] ۲۸، حالک،و باللّه لو کان خلاصک بنصف ما أملکه لفدیتک به،و لکن صورتک [قبیحه] (۶)،و ما أملک إلّا الرأی،فإن قبلت منّی،رجوت خلاصک،و إن

۱- داود بن الجرّاح:کان یلی دیوان الزمام فی عهد المتوکّل،و هو والد محمّد بن داود صاحب کتاب الورقه الّذی قتل علی أثر فشل المؤامره التی دبّرها لاستخلاف ابن المعتزّ و عزل المقتدر(فوات الوفیات ۴۰۵/۲)و [۱]هو کذلک جدّ الوزیر أبی الحسین علی بن عیسی بن داود بن الجرّاح،وزیر المقتدر.

۲- الدیوان:راجع التفصیل فی آخر هذه القصّه.

۳- یرید الأمیر إسحاق بن إبراهیم المصعبیّ.

۴- الزیاده من غ.

۵- فی غ:تعرّضنی لموجده أمیر المؤمنین.

۶- الزیاده من غ و م.

خالفتنی،فأنت-و اللّه-هالک.

قال:فقلت:لا أخالفک.

فقال:الرأی أن تکتب خطّک بعشره آلاف ألف درهم (۱)،تؤدّیها فی عشره أشهر،عند انقضاء کلّ شهر[۴۰ غ]ألف ألف درهم،و ترفّه عاجلا مما أنت فیه.

[فسکتّ سکوت مبهوت،فقال لی:ما لک؟]۳۰

فقلت له:و اللّه،ما أرجع إلی ربعها،إلّا بعد[۳۱ م]بیع عقاری، و من یشتری منّی و أنا منکوب،و کیف یتوفّر لی الثمن[و أنا علی هذه الحاله؟]۳۰.

فقال:أنا أعلم أنّک صادق،و لکن احرس نفسک عاجلا بعظم ما تبذله، و یطمع فیه من جهتک،و أنا من وراء الحیله لک فی شیء أمیل به رأی الخلیفه من جهتک،یعود إلی صلاحک،و اللّه المعین،و من ساعه إلی ساعه فرج،و لا تتعجّل الموت،و لو لم تستفد إلّا الرّاحه مما أنت فیه یوما واحدا،لکفی.

قال:فقلت:لست أتّهم[ودّک و لا]۳۰رأیک،و أنا أفعل ما تقول.

فأقبل علی الجماعه،و قال:یا سادتی،إنّی قد أشرت علیه أن یکتب خطّه بشیء لا یطیقه،فضلا عما هو أکثر منه (۲)،و رجوت أن نعاونه بأموالنا و جاهنا،لیمشی أمره،و قد واقفته لیکتب بکذا و کذا.

فقالوا:الصواب له أن یفعل هذا.

فدعا لی بدواه و قرطاس،و أخذ خطّی بالمال علی نجومه (۳)،فلمّا أخذه، قام قائما،و قال لإسحاق:یا سیّدی،هذا رجل قد صار علیه للسلطان-أعزّه اللّه-مال،و سبیله أن یرفّه،و تحرس نفسه،و ینقل من هذه الحال[۳۳ ظ]

۱- فی غ:أن تکتب خطّک بالتزام عشره آلاف ألف درهم.

۲- فی غ:أن یکتب بشیء لا طاقه له بأکثر منه.

۳- نجّم الدین:أدّاه نجوما أی أقساطا فی أوقات معیّنه.

و يغيّر زيّه،و يردّ جاهه،بإنزاله دارا كبيره،و إخدامه بفرش و آله حسنه، [و إخدامه خدّاما بين يديه] (۱)،و يمكّن من لقاء من يؤثر لقاءه من معامليه، و من يحبّ لقاءه من أهله و ولده و حاشيته،ليجدّ فى حمل المال (۲)الحالّ عليه، قبل محلّه (۳)،و نعينه نحن،و يبيع أملاكه،و يرتجع ودائعه ممّن هى عنده.

فقال إسحاق:السّاعه أفعل ذلك،و أبلغه جميع ما ذكرت،و أمكّنه منه، و نهضت الجماعه.

فأمر إسحاق بفكّ حديدى (۴)،و إدخالى الحمّام،و جاءنى بخلعه حسنه، و طيب،و بخور،فاستعملته،و استدعانى،فلمّا دخلت عليه،نهض إلىّ، و لم يكن فى مجلسه أحد،و اعتذر إلىّ مما خاطبنى به،و قال:أنا صاحب سيف، و مأمور،و قد لحقنى اليوم من أجلك سماع كلّ مكروه،حتى امتنعت عن الطعام غمّا بأن أبتلى بقتلك،أو يعتب الخليفه علىّ من أجلك،و إنّما خاطبتك بذلك،إقامه عذر عند هؤلاء الأشرار (۵)،ليبلغوا الخليفه ذلك،و جعلته وقايه لك من الضرب و العذاب،فشكرته،و قلت ما حضرنى من الكلام.

فلما كان من الغد،حوّلنى إلى دار كبيره،واسعه،حسنه،مفروشه، و وكّل بى فيها،على إحسان عشره و إجلال،فاستدعيت كلّ من أريده، و تسامع بى أصحابى (۶)،فجاءونى و فرّج اللّه عنّى.

و مضت سبعه و عشرون يوما،و قد أعددت ألف ألف درهم،مال النجم

۱- الزياده من غ

۲- فى غ:يجدّ فى تمحّل المال

۳- محلّ الدين:أجله

۴- فى غ:فأمر إسحاق بأخذ حديدى فى الحال.

۵- كذا وردت فى جميع النسخ المخطوطه،و فى ه:الاشراف.

۶- فى غ:و تسامع بى الناس.

الأوّل (۱)،و أنا أتوقّع أن يحلّ،فأطالب،فأؤدّيه،فإذا بموسى بن عبد الملك قد دخل إلىّ،فقمت إليه،فقال:أبشر.

فقلت:ما الخبر يا سيّدى؟.

فقال:ورد كتاب عامل مصر (۲)،بمبلغ مال مصر لهذه السنه مجملا فى مبلغ الحمل (۳)و النفقات،إلى أن ينفذ حسابه مفصّلا،فقرأ عبيد اللّه ذلك على المتوكّل،فوقّع إلى ديوانى بإخراج العبره (۴)لمصر،ليعرف أثر العامل،فأخرجت ذلك من ديوان الخراج و الضياع،لأنّ[مصر تجرى فى ديوان الخراج و الضياع] (۵)[۲۳ ر]و ينفذ حسابها إلى الديوانين،كما قد علمت،و جعلت سنتك الّتى تولّيت فيها عماله مصر،مصدّره (۶)،و أوردت[۴۱ غ]بعدها السنين النّاقصه عن سنتك،تلطّفا فى خلاصك،و جعلت أقول:النقصان[فى سنه كذا] (۷)عن سنه كذا و كذا الّتى صدّرناها،كذا و كذا ألفا.

فلمّا قرأ عبيد اللّه العمل على المتوكل،قال:فهذه السنه الوافره،من كان يتولّى عمالتها؟.

فقلت أنا:سليمان بن وهب[۳۲ م]يا أمير المؤمنين.

فقال المتوكّل:فلم لا يردّ إليها؟

۱- النّجم الأوّل:القسط الأوّل.

۲- العامل:الموظّف المالى الّذى يناط به جمع الارتفاعات و صرف ما يقتضى صرفه،أمّا الموظّف الإدارى، فهو الأمير،و تناط به الخطبه و الصّلاه،و يكون مسئولا عن الأمن و الإداره.

۳- مبلغ الحمل:المال الذى يحمله العامل إلى الحضره،خالصا بعد سداد جميع ما يحتاج إليه العمل من النفقات.

۴- العبره:ثبت ارتفاعات الكوره،و عبره سائر الارتفاعات:المعدّل الوسط بين أعلى الارتفاعات و أدناها.

۵- الزياده من غ و م.

۶- راجع القصّه ۲۴/۸ من نشوار المحاضره.

۷- الزياده من غ.

فقلت:و أين سليمان بن وهب؟ذاك مقتول بالمطالبه،قد استصفى و افتقر.

فقال:تزال عنه المطالبه،و يعان بمائه ألف درهم،و يعجّل إخراجه.

فقلت:و تردّ ضياعه يا أمير المؤمنين،ليرجع جاهه.

قال:و يفعل ذلك،و قد تقدّم إلى عبيد اللّه بهذا،و استأذنته فى إخراجك، فأذن لى،فقم بنا إلى الوزير،و قد كان دخل إلى اسحاق برساله الخليفه بإطلاقى.

فخرجت من وقتى،و لم أؤدّ من مال النّجم الأوّل حبّه واحده،و رددته إلى موضعه.

و جئت إلى عبيد اللّه،فوقّع لى بمائه ألف درهم معونه على سفرى،و دفع إلىّ عهدى على مصر،فخرجت إليها (۱).

۱- نقلها باختصار صاحب حلّ العقال ص ۴۲.

المتوكّل

أبو الفضل جعفر المتوكّل بن أبى إسحاق محمد المعتصم(۲۰۷-۲۴۷):لم يكن المتوكّل أكبر أولاد المعتصم،و لذلك فإنّه لم يعدّ فى نشأته إعدادا يؤهّله للموضع الّذى وضعته الظروف فيه.

و عند ما توفّى الواثق،و اجتمع رجال الدّوله يتذاكرون فيمن يرشّح للحكم،كان المتوكّل-إذ ذاك-فى قميص و سراويل قاعدا مع أبناء الأتراك،يتساءل ما الخبر؟ (الطبرى ۱۵۴/۹).

و كان و هو شاب له شعر قفا فى زىّ المخنثين(الطبرى ۱۵۷/۹)،غير أنّ وفاه أخيه الواثق،و عدم وجود خلف له فى سنّ تؤهّله للحكم،اضطرّ رجال الدّوله إلى اختيار المتوكّل خلفا لأخيه،و أصرّ القاضى النبيل أبو عبد اللّه أحمد بن أبى دؤاد على مبايعته، و ألبسه الطويله،و عمّمه بيده(الطبرى ۱۵۴/۹)،و كان جزاؤه منه على ذلك أن قبض ضياعه و ضياع أولاده،و أجبرهم على الإقرار و الإشهاد ببيعها،و حبس أولاده،ثمّ نفاهم عن سامراء،و لم يحبس القاضى لأنّه كان مشلولا طريح الفراش(الطبرى ۱۸۹/۹).

و لمّا تولّى الحكم ساس المملكه سياسه صبيانيه خرقاء،قوامها التعصّب و النزق،و هو أوّل من أظهر من بنى العبّاس الانهماك على الشهوات،و كان أصحابه يسخفون و يسفّون بحضرته،و كان يهاتر الجلساء،و يفاخر الرؤساء(زهر الآداب ۲۵۲/۱)و كان أوّل خليفه ظهر فى مجلسه اللعب و المضاحيك(مروج الذهب ۳۹۱/۲)و كان له مضحكان، اسم أوّلهما شعره،و اسم الثانى:بعره(البصائر و الذخائر م ۱ ص ۲۵)و كان يستطيب معاشره المخنّثين و مجالستهم(الملح و النوادر ۲۸۲)و كان قد بسط نديمه عباده المخنّث، الّذى كان مجاهرا بالعهر و البغاء(الصائر و الذخائر م ۴ ص ۶۵)،بحيث أباح له أن يدخل عليه و هو نائم مع نسائه(الملح و النوادر ۱۴۸)،و كان أبو الشبل البرجمى قد نفق عليه بإيثاره العبث(الأغانى ۱۹۳/۱۴)(تجارب الأمم ۵۵۶/۶)و غضب على نديمه أحمد بن إبراهيم بن حمدون،فنفاه إلى تكريت،ثمّ قطع أذنيه(معجم الأدباء ۳۶۵/۱)،و كان قد غضب على إبراهيم بن حمدون،والد أحمد،إذ اتّهمه بأنّه قد حزن لموت الواثق،فأمر بنفيه إلى السند،و أن يضرب ثلاثمائه سوط(معجم الأدباء ۳۶۸/۱) و لاطف أحد ندمائه،فأمر بأن تدخل فى استه فجله(الهفوات النادره رقم ۲۱۸ ص ۲۳۰).

و كان شديد البغض للإمام علىّ و أهل بيته،يقصد من يتولّى عليا و أهله،بالقتل و المصادره،بحيث كان اتّهام الإنسان بالتشيّع لآل علىّ،فى أيّامه،كافيا لقتله(وفيات الأعيان ۳۴۰/۵)و كرب قبر الحسين الشهيد،و عفّى آثاره،و وضع على سائر الطريق مسالح،لا يجدون أحدا زاره إلّا أتوه به،فقتله،أو أنهكه عقوبه(مقاتل الطالبيّين ۵۹۷، و فوات الوفيات ۲۰۳/۱ و تاريخ الخلفاء ۳۴۷ و الطبرى ۱۸۵/۹)و ذكر أنّه كان يكره من تقدّمه من الخلفاء:المأمون،و المعتصم،و الواثق،لمحبتهم عليا و أهل بيته(ابن الأثير ۵۶/۷).

و كان يظهر من سبّ الإمام علىّ،و الاستهزاء بذكره كثيرا(خلاصه الذهب المسبوك ۲۲۶)و كان نديمه عباده المخنّث،يرقص بين يديه،و المغنّون يغنّون:أقبل الأصلع البطين،خليفه المسلمين(ابن الأثير ۵۵/۷)و بلغه أنّ أمير مصر،ضرب رجلا عشر درر،فاستحلفه بحقّ الحسن و الحسين أن يكفّ عنه،فكتب إلى الأمير أن يجلده مائه جلده(الولاه و القضاه للكندى ۲۰۳)و بلغه أنّ أبا عمر الجهضمى،روى حديثا عن النبىّ صلوات اللّه عليه أثنى فيه على الحسن و الحسين و أبيهما و أمّهما،فأمر بضربه ألف سوط (تاريخ بغداد للخطيب ۲۸۷/۱۳ و ۲۸۸)و غضب ولده المنتصر،يوما،من استهزاء عباده المخنّث بعلىّ،فقال له:يا أمير المؤمنين،إنّ الّذى يحكيه هذا الكلب،و يضحك منه النّاس،هو ابن عمّك،و شيخ أهل بيتك،و به فخرك،فكل أنت لحمه،و لا تطعم هذا الكلب و أمثاله منه،فقال المتوكّل للمغنّين:غنّوا جميعا:(ابن الأثير ۵۵/۷)

غار الفتى لابن عمّه رأس الفتى فى حر امّه

و قتل ابن السكّيت إمام اللّغه و الأدب،لأنّه أثنى على الحسن و الحسين(ابن الأثير ۹۱/۷)و غضب على قاضى القضاه بمصر،فأمر بأن تحلق لحيته،و أن يطاف به على حمار و أن يضرب فى كلّ يوم عشرين سوطا(تاريخ الخلفاء ۳۴۷).

و استعمل على المدينه و مكّه،عمر بن فرج الرخجى،لمعرفته بنصبه و بغضه عليا(ابن الأثير ۵۶/۷)،فمنع آل أبى طالب من التعرّض لمسأله النّاس،و منع النّاس من البرّ بهم، و كان لا يبلغه أنّ أحدا برّ أحدا منهم بشىء-و إن قلّ-إلّا أنهكه عقوبه،و أثقله غرما، حتّى كان القميص يكون بين جماعه من العلويات،يصلّين فيه،واحده بعد واحده،ثمّ يرفعنه و يجلسن إلى مغازلهن،عوارى،حواسر،إلى أن قتل المتوكّل،فعطف عليهم المنتصر،

و أحسن إليهم(مقاتل الطالبيّين ۵۹۹)و وصفت للمتوكّل عائشه بنت عمر بن فرج الرخجى، فوجّه فى جوف اللّيل،و السّماء تهطل،إلى عمر،أن احمل إلىّ عائشه،فسأله أن يصفح عنها،فأبى،و حملها إليه فى اللّيل،فوطئها،ثمّ ردّها إلى منزل أبيها(المحاسن و الأضداد ۱۱۸).

و أنفق على بناء قصوره فى سامراء،أربعه و عشرين ألف ألف دينار(الديارات ۳۶۴- ۳۷۱)،و كان المصروف على ثلاثه منها مائه ألف ألف درهم(مروج الذهب ۴۱۸/۲)، و صرف فى حفله ختان ولده المعتزّ سته و ثمانين ألف ألف درهم(الديارات ۱۵۰- ۱۵۷) و بلغ ما نثره فى تلك الحفله على المغنّين و المغنّيات،عشرين ألف ألف درهم،و حصل فى ذلك اليوم للمزيّن الّذى ختن المعتزّ،نيّف و ثمانون ألف دينار،سوى الصياغات و الخواتم و الجواهر و العدات(الديارات ۱۵۵ و ۱۵۶).و رغب يوما أن يعمل الشاذ كلاه،بأن يشرب على الورد،و لم يكن موسم ورد،فأمر فسكّ له خمسه آلاف ألف درهم،و أن تلوّن، و تنثر مكان الورد،لكى يشرب عليها.

و كان قد بايع لولده المنتصر،ثمّ المعتز،ثم المؤيّد(ابن الأثير ۴۹/۷)ثمّ رغب فى تقديم المعتز،لمحبته لأمّه،فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد،فأبى،فكان يحضره مجلس العامّه،و يحطّ منزلته،و يتهدّده و يشتمه(تاريخ الخلفاء ۳۵۰)و يطلب من الفتح أن يلطمه(الطبرى ۲۲۵/۹ و تجارب الأمم ۵۵۵/۶،و ابن الأثير ۹۷/۷)و أمر المتوكّل بقبض ضياع وصيف،و إقطاعها الفتح بن خاقان(الطبرى ۲۲۲/۹،و تجارب الأمم ۵۵۴/۶)كما أنّه وافق الفتح بن خاقان على الفتك بوصيف،و بغا،و بابنه المنتصر، (تجارب الأمم ۵۵۴/۶)،و اشتدّ عبثه،قبل قتله بيومين،بابنه المنتصر،مرّه يشتمه، و مرّه يسقيه فوق طاقته،و مرّه يأمر بصفعه،و مرّه يتهدّده بالقتل(الطبرى ۲۲۵/۹) فاضطر المنتصر أن يشاور بعض الفقهاء و أن يعلمهم بمذاهب أبيه،و حكى عنه أمورا قبيحه،فأفتوه بقتله،فاتّفق مع الأتراك،و قتلوه(تاريخ الخلفاء ۳۵۰).

و قد كان تصرّف المتوكّل مع أولاده،و مع قوّاده،و مع حاشيته،و مع رعيّته،لا بدّ أن يؤدّى به إلى النهايه الّتى انتهى إليها،ففتح بذلك على من خلفه من الخلفاء،و على من يلوذ بهم من رجال الدّوله،بابا استحال سدّه،و كان فاتحه لما أصيب به الخلفاء من بعده، و الوزراء،و سائر رجال الدّوله،من قتل،و سمل،و تشريد،و امتهان.

الديوان

الـديوان،كلمـه كـانت فى الأصـل تطلـق على جريـده الحسـاب،ثـمّ أطلقـت على الحسـاب، ثـمّ على الموضـع الـذى يجرى فيه الحساب(المنجد).

و أوّل مـن دوّن الـدواوين فى الإسـلام،الخليفه أبـو حفص عمر بن الخطـاب(الطـبرى ۲۰۹/۴ و الفخرى ۸۳ و الأعلام ۲۰۴/۵ و المنجـد)و كتـب فيـه النّـاس على قبـائلهم،و فرض لهـم العطـاء(الطـبرى ۲۰۹/۴)،و كـان يحمـل دواويـن القبائـل بيـن مكّـه و المدينه،فيوزّع بيده العطاء على الصغير و الكبير(الطبرى ۲۱۰/۴).

ثمّ اتّسعت رقعه الـدّوله،و مصّرت الأمصـار،فأصـبح للمـدينه ديوان(الطـبرى ۱۸۰/۶) و للكـوفه ديـوان،و للبصـره ديوان(الطـبرى ۱۷۹/۶)،و أحدث معاويه بن أبى سـفيان (۳۵-۶۰)ديوان الخاتم،و أمر أن تثبت فيه نسـخه من كلّ توقيع يصـدره،كما رتّب البريد الّـذى أصـبح من بعـد ذلك ديوانا مهمّا من دواوين الـدّوله(الفخرى ۱۰۷ و ۱۰۸) و قلّـد الـدواوين الأخرى كتّابا منهم سـرجون الرّومى،قلّده ديوان الخراج(الطبرى ۱۸۰/۶).

و فى أيّام عبـد الملك بن مروان(۶۵-۸۶)،نقلت الـدواوين من الروميّه و الفارسـيّه، إلى العربيّه(الأعلام ۳۱۲/۴ و الفخرى ۱۲۲)و اسـتعان أولاده بمواليهم،فنصبوهم كتّابا على الدواوين(الطبرى ۱۸۰/۶)،و كانت الدواوين فى أيّام بنى أميّه،مقتصـره على دواوين الأصول،و لم تكن فى أيّامهم دواوين أزمّه(الطبرى ۱۶۷/۸).

و فى أيّـام الخلافه العبّاسـيّه،اتّسـعت الـدواوين،و تشـعّبت،و لما اسـتقرّت الأمور فى أيّام المهـدى،قلّـد الـدواوين عمر بن بزيع،و تفكّر،فوجـد أنّـه لا يمكـن أن يضـبطها، لتعـدّدها،و اتّسـاع أعمالهـا،فاتّخـذ دواويـن الأزمّه،و ولّى كـلّ ديـوان رجلا(الطـبرى ۱۶۷/۸)فأصـبح لكـل ديـوان مـن دواويـن الأصول،ديـوان زمـام يراقبـه،و يشـرف على أعمـاله(وزراء ۲۹۴)،ثم اتّخـذ المهـدى ديوانا،أسماه:ديوان زمام الأزمّه(الطبرى ۱۶۷/۸)يظهر من اسمه،أنّه كان يراقب و يشرف على دواوين الأزمّه.

و كـان توقيـع الخليفه ينقـل إلى ديـوان التّوقيـع،و بعـد التحقّق من صـحّه التّوقيـع،و تخليـد نسـخته فى الـديوان،ينقـل إلى ديوان الزمام(وزراء ۲۰۳)،و يقابله الآن فى العراق، ديوان مراقب الحسابات العام،فإن أقرّه صاحب الديوان،نقل إلى حيث يجرى تنفيذه، و إذا كان التّوقيع أمرا بصـرف مال،نقل إلى ديوان بيت المال،و يقابله الآن فى العراق، مديريه الخزينه المركزيّه،حيث يتمّ تسـليم التّوقيع،و تسلّم المال.

ثمّ انقسم ديوان بيت المال إلى ديوانين،واحد للعامّه(وزراء ۲۰۸)و آخر للخاصّه (وزراء ۱۴۱)،و انقسم ديوان الضياع إلى ديوانين،واحد للضياع العامّه،و آخر للضياع الخاصّه(وزراء ۳۳)،و هى الضياع العائده للخليفه و الأمراء من أهل بيته،و عليه ديوان زمام خاص(وزراء ۲۸۴)ثمّ أضيفت إلى ديوان الضياع الخاصه،الضياع المستحدثه(وزراء ۳۴۰)،و رتب لديوان الإعطاء،و هو ديوان الجيش(وزراء ۱۶۴)مجالس للتّفرقه، يقوم فيها بتفريق الأموال،و كلاء عن صاحب الديوان(وزراء ۲۶)و عليه ديوان زمام الجيش(القصّه ۳۴/۸ من نشوار المحاضره)و للنفقات ديوان(وزراء ۱۴۰)و عليه ديوان زمام النّفقات(وزراء ۳۸۰)و كان أبو العبّاس بن الفرات أحدث ديوانا اسمه:

ديوان الدار(وزراء ۱۴۸)فانتزع الوزير عبيد اللّه بن سليمان من ذلك الديوان،مجلس المشرق،و جعله ديوانا منفردا،سمّاه:ديوان المشرق(وزراء ۱۴۹)و كذلك الوزير القاسم بن عبيد اللّه،فقد انتزع من ديوان الدار،مجلس المغرب،و جعله ديوانا منفردا، سمّاه:ديوان المغرب(وزراء ۱۴۹).

و أحدثت دواوين اقتضت الظروف إحداثها،مثل ديوان البرّ(وزراء ۳۱۰)و قد أحدثه الوزير أبو الحسن علىّ بن عيسى بن الجرّاح،عند ما أقنع المقتدر،فوقف على الحرمين و الثغور،المستغلّات الّتى يملكها بمدينه السّلام،و غلّتها ثلاثه عشر ألف دينار،و الضياع الموروثه بالسّواد،الجاريه فى ديوان الخاصّه،و ارتفاعها نيّف و ثمانون ألف دينار،و ديوان المرافق،أى ديوان الرشى،و كان سبب إحداثه أنّ من سبق من الوزراء،تساهلوا فى الجبايه،و أنزلوا من بدلات ضمانات الأمصار،مبالغ عظيمه،لقاء مبالغ ارتفاق،يؤدّيها إليهم العمّال سرّا(وزراء ۳۸)فأصبح الارتفاع لا يفى بالنفقات،فأنشأ الوزير ديوان الارتفاق،و أمر العمّال أن يبعثوا إليه بالمبالغ الّتى اتّفقوا على إرفاق الوزراء السّابقين بها، ليصرفها فى أمور الدّوله.

و فى السنه ۳۲۴ لمّا ضعف أمر الدّوله فى أيّام الراضى،نصب أبا بكر محمّد بن رائق، أميرا للأمراء،و قلّده إماره الجيش و الخراج و المعاون،و جميع الدواوين،و كان ابن رائق بواسط،فانحدر إليه الكتّاب،و الحجّاب،و أصحاب الدواوين،فبطلت الدواوين من ذلك الحين،و بطلت الوزاره،و أصبح أمير الأمراء هو النّاظر فى جميع الأمور، و صارت الأموال تحمل إلى خزائنه،و هو يطلق للخليفه ما يقوم بأوده(ابن الأثير ۳۲۲/۸ و ۳۲۳).

دعوه مستجابه

حدّثنی أبو بکر محمد بن إسحاق الأهوازی (۱)[أحد شهود أبی بها] (۲).عن مسرور بن عبد اللّه الاستادی (۳)،قال:

حزبنی (۴)أمر ضقت به ذرعا،فأتیت یحیی بن خالد الأزرق،و کان مستجاب الدعوه،فرآنی مکروبا قلقا،فقال لی:ما شأنک؟

فقلت:دفعت إلی کیت و کیت.

فقال لی:استعن بالصبر،فإنّ اللّه وعد الصابرین خیرا (۵).

فقلت له:ادع لی،فحرّک شفتیه بشیء لا أعلم ما هو،فانصرفت علی جملتی من القلق،فلمّا أصبحت أتانی الفرج بإذن اللّه تعالی.

[قال مؤلّف هذا الکتاب:و یحیی بن خالد هذا،هو جدّ عبد اللّه بن محمّد بن یحیی الأهوازی الکاتب،و عبد اللّه هذا جدّی لأمّی] (۶).

ص:۲۲۲

۱- أحسبه أبا بکر محمّد بن إسحاق بن عبد الرحیم السوسی:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۵۸/۱.

۲- الزیاده من غ.

۳- لعلّه أبو شاکر مسرّه بن عبد اللّه الخادم،مولی المتوکّل،ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۷۱/۱۳، و أحسب أن قوله الأستادی محرّفه عن الاستاذ،لقب یلقّب به الخدم المجابیب.

۴- فی ظ:أحزننی،و فی غ:حدث بی.

۵- فی غ:فإنّ اللّه عزّ و جلّ وعد الصابرین أجرا عظیما.

۶- انفردت بها غ.

۷۵

دعاء لشفاء العلل

حدّثنی عبد اللّه بن أحمد بن داسه البصری (۱)،قال:اعتللت علّه شدیده، أیست فیها من نفسی،علی[۳۴ ظ]شدّه کنت فیها،فعادنی بعض أصحاب أبی محمد سهل بن عبد الله التستری (۲)،فقال:کان أبو محمّد سهل،یدعو اللّه فی علله،بدعاء ما دعا به أحد إلّا عوفی.

فقلت:و ما هو؟

فقال:قل:اللّهم اشفنی بشفائک،و دوانی بدوائک،و عافنی من بلائک.

قال:فواصلت الدعاء بذلک،فعوفیت.

۱- أبو محمّد عبد اللّه بن أحمد بن بکر بن محمّد بن عبد الرزّاق بن داسه البصری:ذکره السمعانی فی کتاب الأنساب ۲۱۹،و [۱]روی عنه التنّوخی فی کتاب نشوار المحاضره،أخبارا عدّه،راجع القصص ۱۰/۱ و ۲۰ و ۱۰۸ و ۲۶/۳ و ۲۷ و ۲۸،و ۲۹،۳۰،۳۱، ۳۲،۳۳،۳۶، ۶۲،۶۳،۶۴،۶۵،۶۶، ۴۱،۴۲،۴۳،۴۴،۴۵،۴۸،۵۱، ۳۷،۳۸ و ۱۰۶/۴ و ۶۱/۷.

۲- أبو محمّد سهل بن عبد اللّه بن یونس التستری(۲۰۰-۲۸۳):أحد أئمه الصوفیّه،و علمائهم، و متکلّمیهم(الأعلام ۲۱۰/۳)، [۲]کان متعبّده بین البصره و الأبلّه(مهذب رحله ابن بطّوطه ۱۴۳/۱).

۷۶

اشاره

غلام نازوک و کتاب العطف

حدّثنی أبو الحسن أحمد بن یوسف الأزرق (۱)،[بن یعقوب بن إسحاق ابن البهلول التنوخی] (۲)،عن أبی الحسین بن البوّاب المقرئ (۳)،قال:

کان یصحبنا[علی القرآن] ۲،رجل مستور صالح،یکنی أبا أحمد، و کان یکتب کتب العطف للناس،فحدّثنی یوما،قال:

بقیت یوما بلا شیء،و أنا جالس فی دکّانی،و قد دعوت اللّه أن یسهّل قوتی (۴)،فما استتممت الدعاء،حتی فتح باب دکّانی غلام أمرد،حسن الوجه جدّا،فسلّم علیّ و جلس.

فقلت له:ما حاجتک؟

فقال:أنا عبد مملوک،و قد طردنی مولای،و غضب علیّ،و قال:انصرف عنّی إلی حیث شئت،و ما أعددت لنفسی من أطرحها علیه فی مثل هذا الوقت، و لا أعرف من أقصده،و قد بقیت متحیّرا فی أمری،و قیل لی إنّک تکتب کتب العطف،فاکتب لی کتابا.

فکتبت له الکتاب الذی کنت أکتبه،و هو:بسم اللّه الرّحمن الرّحیم،

۱- أبو الحسن أحمد بن یوسف الأزرق بن یعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخی(۲۹۷-۳۷۷): [۱]ولد ببغداد،و حمل عن جماعه من أهل الأدب،و کان حافظا للقرآن،و حمل قطعه من اللّغه و النّحو، و قرأ الکلام و الأصول،و درس الفقه،و کان منزله بالجانب الشّرقی من مدینه السلام([۲]نشوار المحاضره القصّه ۱۲۴/۵)،و أبوه أبو بکر یوسف لقّب بالأزرق لزرقه عینیه(نشوار المحاضره القصّه ۶/۷).

۲- الزیاده من غ.

۳- أبو الحسین عبد اللّه بن أحمد بن یعقوب بن أحمد بن عبد اللّه بن البوّاب المصری المقرئ:ترجم له صاحب اللباب ۱۴۹/۱،و [۳]قال:إنّه توفّی سنه ۳۷۶.

۴- فی غ:دعوت اللّه أن یسهّل لی شیئا.

الحمد للّه ربّ العالمين[۴۲ غ]إلى آخر السوره (۱)،و المعوّذتين (۲)،و سوره الإخلاص (۳)، و آیه الکرسی (۴)،و لو أنزلنا هذا القرآن على جبل،لرأیته خاشعا[متصدّعا من خشیه اللّه،و تلک الأمثال نضربها للنّاس،لعلّهم یتفکّرون]۲...إلى آخر السوره (۵)،و کتبت آیات العطف،و هی:لو أنفقت ما فی الأرض جمیعا، ما ألّفت بین قلوبهم،و لکن اللّه ألّف بینهم...الآیه (۶)،و من آیاته أنّه خلق لکم من أنفسکم أزواجا لتسکنوا إلیها،و جعل بینکم مودّه و رحمه إلى آخر الآیه (۷)،و اذکروا نعمه اللّه علیکم،إذ کنتم أعداء فألّف بین قلوبکم، فأصبحتم بنعمته إخوانا...إلى آخر الآیه (۸).

و قلت له:خذ هذه الرقعه،فشدّها على عضدک الأیمن،و لا تعلّقها علیک إلّا و أنت طاهر.

فأخذها و قام[و هو یبکی]۲،و طرح بین یدیّ دینارا عینا،فداخلتنی له رحمه،فصلّیت رکعتین،و دعوت له أن ینفعه اللّه بالکتاب،و یردّ علیه قلب

۱- سوره الفاتحه ک ۱.

۲- سوره الفلق ک ۱۱۳ و سوره النّاس ک ۱۱۴ سمّیتا بالمعوّذتین لأنّ مبدأ کلّ واحده منها(قل أعوذ).

۳- سوره الاخلاص،هی قل هو اللّه أحد.

۴- ۲۵۷-۲۵۵ م البقره ۲.

۵- ۲۱ م الحشر ۵۹،و [۱]تمام الآیه:لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأیته خاشعا متصدّعا من خشیه اللّه، و تلک الأمثال نضربها للنّاس،لعلّهم یتفکّرون.

۶- ۶۳ م الأنفال ۸،و [۲]تمام الآیه:لو أنفقت ما فی الأرض جمیعا ما ألّفت بین قلوبهم،و لکنّ اللّه ألّف بینهم،إنّه عزیز حکیم.

۷- ۲۱ ک الروم ۳۰،و [۳]تمام الآیه:و من آیاته أن خلق لکم من أنفسکم أزواجا لتسکنوا إلیها،و جعل بینکم مودّه و رحمه،إنّ فی ذلک لآیات لقوم یتفکّرون.

۸- ۱۰۳ م آل عمران ۳،و [۴]تمام الآیه:و اعتصموا بحبل اللّه جمیعا،و لا تفرّقوا،و اذکروا نعمه اللّه علیکم إذ کنتم أعداء فألّف بین قلوبکم،فأصبحتم بنعمته إخوانا،و کنتم على شفا حفره من النّار فأنقذکم منها،کذلک یبیّن اللّه لکم آیاته لعلّکم تهتدون.

مولاه،و جلست.

فما مضت[۳۳ م]إلاّ ساعتان،و إذا بأبی الجود (۱)،خلیفه عجیب (۲)، غلام نازوک،و کان خلیفته علی الشرطه،قد جاءنی،فقال لی:أجب الأمیر نازوک (۳)،فارتعت.

فقال:لا بأس علیک،و أرکبنی بغلا،و جاء بی إلی دار نازوک،[فترکنی فی الدهلیز و دخل] (۴).

ص:۲۲۶

۱- أبو الجود:خلیفه عجیب غلام نازوک،و کان یقوم بأعمال الشرطه ببغداد،و یشرف علی المحبوسین المودعین فی حبس الجرائم(تجارب الأمم ۱۸۷/۱).

۲- عجیب،غلام نازوک:کان یقوم بأعمال الشرطه ببغداد تحت إشراف سیّده نازوک صاحب الشرطه، و هو الذی ضرب عنق المحسّن بن الفرات فی السنه ۳۱۲ بأمر المقتدر،و صار بالرأس إلی سیّده نازوک، فأخذاه و دخلا معا علی أبیه الوزیر أبی الحسن بن الفرات،و وضعا الرأس أمامه،فارتاع،ثم أمر نازوک عجیبا،فضرب عنق الوزیر ابن الفرات و حمل نازوک الرأسین إلی المقتدر،فأمره بتغریقهما (تجارب الأمم ۱۳۸/۱)و قتل عجیب مع سیّده نازوک فی السنه ۳۱۷ لمّا هجم الجند علی قصر الخلافه و خلعوا القاهر،و أعادوا المقتدر للخلافه(الکامل ۲۰۴/۸ و [۱]تجارب الأمم ۱۹۶/۱).

۳- أبو منصور نازوک:من کبار القوّاد الأتراک فی دوله المقتدر،ولّی الشرطه ببغداد فی السنه ۳۱۰(الکامل ۱۳۷/۸ و تجارب الأمم ۸۳/۱)و کان یتعصّب للوزیر أبی الحسن علیّ بن عیسی(تجارب الأمم ۱۱۰/۱)منحرفا عن الوزیر أبی الحسن بن الفرات(تجارب الأمم ۱۲۰/۱)،و هو الّذی قبض علی الوزیر ابن الفرات فی السنه ۳۱۲ و أعتقله فی داره(تجارب الأمم ۱۲۶/۱)کما قبض علی ولده المحسّن(تجارب الأمم ۱۳۲/۱)و قتلهما بأمر المقتدر(تجارب الأمم ۱۳۸/۱)و کان شدیدا حازما،خلّص البلد أکثر من مرّه من نهب العیّارین(الکامل ۱۷۳/۸ و [۲]تجارب الأمم ۱۷۹/۱)، و فی السنه ۳۱۶ وقعت فتنه بینه و بین القائد هارون بن غریب الخال(انظر سبب الفتنه فی الکامل ۱۸۷/۸ و تجارب الأمم ۱۸۷/۱)،فشکا إلی المقتدر،فلم یشکه،فاستوحش،و انضاف إلی مؤنس مع أکثر الجند،و خلعوا المقتدر،و نصبوا أخاه القاهر(الکامل ۲۰۰/۸-۲۰۲) [۳]فولّی نازوک الحجبه، إضافه للشرطه(تجارب الأمم ۱۹۳/۱)،و بعد یومین شغب الجند،و هجموا علی قصر الخلافه، فتصدّی لهم نازوک،و قتلوه(الکامل ۲۰۴/۸).

۴- الزیاده من غ و م.

فلما كان بعد ساعه،أدخلت،فإذا نازوك جالس فی دست عظیم،و بین یدیه الغلمان قیاما سماطین،نحو ثلاثمائه غلام و أکثر،و کاتبه الحسین (۱)جالس بین یدیه،و رجل آخر لا أعرفه.

فارتعت،و أهویت لأقبّل الأرض،فقال:مه،عافاک اللّه،لا تفعل، هذا من سنن الجبّارین،و ما نرید نحن هذا،اجلس یا شیخ،و لا تخف، فجلست.

فقال لی:جاءک الیوم غلام أمرد،فکتبت له کتابا للعطف؟

قلت:نعم.

قال:اصدقنی عمّا جری بینکما،حرفا،حرفا.

فأعدته علیه،حتّی لم أدع کلمه (۲)،و تلوت علیه الآیات الّتی کتبتها.

فلمّا بلغت إلی قول الغلام:أنا عبد مملوک،و ما أعددت لنفسی من أقصده فی هذه الحال،و لا أعرف أحدا ألجأ إلیه،و قد طردنی مولای،بکیت لما تداخلنی من رحمه له،و أریته الدینار الذی أعطانیه،فدمعت عینا نازوک[۲۴ ر] و تجلّد،و استوفی الحدیث.

و قال:قم یا شیخ،بارک اللّه علیک،و مهما عرضت لک من حاجه، [أو لجار لک،أو صدیق]۱۶،فسلنا إیّاها،فإنّا نقضیها،[و أکثر عندنا و انبسط فی هذه الدار،فإنّک غیر محجوب عنها]۱۶،فدعوت له و خرجت.

[فلمّا صرت خارج باب المجلس،إذا بغلام قد أعطانی قرطاسا فیه ثلاثمائه درهم،فأخذته و خرجت]۱۶.

فلمّا صرت فی الدهلیز (۳)،إذا بالفتی،فعدل بی إلی موضع و أجلسنی.

۱- فی غ:أبو القاسم،و فی م:أبو الحسن.

۲- فی غ:حتّی لم أخرم منه حرفا.

۳- الدهلیز:راجع التفصیل فی آخر القصّه.

فقلت:ما خبرک؟

فقال:أنا غلام الأمیر،و کان قد طردنی،و غضب علیّ،فلمّا أن جئتک، و احتبست عندک،طلبنی،فرجعت مع رسله.

فقال لی:أین کنت؟

فصدقته الحدیث،فلم یصدّقنی،و أمر بإحضارک،فلمّا اتّفقنا فی الحدیث، و خرجت الساعه،[أحضرنی،و قال:یا بنیّ] (۱)،أنت الساعه من أجلّ غلمانی [۳۵ ظ]عندی،و أمکنهم من قلبی،و أخصّهم بی،إذ کنت لمّا غضبت علیک (۲)ما غیّرک ذلک عن محبّتی،و الرغبه فی خدمتی،و طلب الحیل فی الرجوع إلیّ[۴۳ غ]و انکشف لی أنّک ما أعددت لنفسک-بعد اللّه-سوای،[و لا عرفت وجها تلجأ إلیه فی الدّنیا غیری،فما تری بعد هذا إلاّ کل ما تحبّ]۱۶، و سأعلی منزلتک،و أبلغ بک أعلی مراتب نظرائک،و لعلّ اللّه سبحانه استجاب فیک دعاء هذا الرجل الصالح،و نفعک بالآیات،فبأیّ شیء کافأت الرجل؟.

فقلت:ما أعطیته غیر ذلک الدینار.

فقال:سبحان اللّه،قم إلی الخزانه،فخذ منها ما ترید،و أعطه.

فأخذت منها هذا القرطاس،و جئتک به،فخذه،و أعطانی أیضا خمسمائه درهم،و قال لی:الزمنی،فإنّی أحسن إلیک.

فجئته بعد مدیده،فإذا هو قائد جلیل،و قد بلغ به نازوک تلک المنزله، فوصلنی بصله جلیله،و صار لی عدّه علی الدهر و ذخیره (۳).

۱- فی ظ:قال لی،و الزیاده من غ.

۲- فی غ:لما عاملتک بهذا.

۳- فی غ:و صار لی عدّه علی الزمان.

الدهليز

الدهليز:الممرّ الذى بين باب الدار و وسطها،و يسمّى الآن ببغداد:المجاز، و الكلمه فصيحه،لأنّه موضع الجواز إلى داخل الدّار،و جمعه دهاليز،قال يحيى بن خالد:ينبغى للإنسان أن يتأنّق فى دهليزه لأنّه وجه الدار،و منزل الضّيف،و موقف الصديق حتّى يؤذن له،و موضع المعلّم،و مقيل الخدم،و منتهى حدّ المستأذن.

و من لطيف الكلام:القبر دهليز الآخره.

و قال ابن سكّره:

قلت للنزله لمّا أن ألمّت بلهاتى

بحياتى خلّ حلقى فهو دهليز حياتى

(وفيات الأعيان ۹۲/۷ و الغيث المسجم للصفدى ۱۸۵/۱ و شفاء الغليل ۸۶).

و كانت دهاليز دور الوزراء،و القاده،و الأمراء،تشتمل على حجر عدّه،برسم الخدم،و الأتباع،و الوكلاء،و الحرّاس،و الرجّاله،و فيها مواضع للجلوس و الطعام، راجع القصّه ۵/۱ و ۱۶۴/۲ من كتاب نشوار المحاضره و أخبار المذاكره للقاضى التّنوخى.

و يحدّثنا أبو جعفر بن شيرزاد عن دهليز داره،أنّه كان محصّنا ببابين،باب على الطريق العام،و باب على صحن الدار،فإذا دخل الداخلون من الباب الأوّل،ظلّ الثانى مغلقا، حتّى إذا استتمّ دخولهم،و استقرّوا فى الدهليز،أغلق الأوّل،و فتح الثّانى،لينفذوا منه إلى داخل الدّار،راجع القصّه ۳۷۸ من هذا الكتاب.

و لمّا عزل الوزير أبو شجاع من وزاره الخليفه،خرج إلى الجامع يوم الجمعه،فانثالت العامّه عليه تصافحه و تدعو له،فأنكر الخليفه ذلك،فبنى فى دهليز داره مسجدا،و كان يؤذّن و يصلّى فيه(المنتظم ۹۳/۹).

و كان بيت الطاحون فى كلّ دار يقع فى الدهليز،راجع فى الملح و النوادر ص ۲۸۳ قصّه العاشق الذى حلّ محلّ الحمار فى الطاحون.

جور أبی عبد اللّه الکوفی

حدّثنی محمّد بن محمّد المهندس (۱)،قال:حدّثنی أبو مروان الجامدی (۲)، قال:

ظلمنی أحمد بن علی[بن سعید] (۳)الکوفی (۴)،و هو یتقلّد واسط (۵)لناصر الدوله (۶)،و قد تقلّد إمره الأمراء ببغداد (۷)،[و کنت أحد من ظلم] ۳،فظلمنی، و أخذ من ضیعتی بالجامده نیّفا و أربعین کرّا أرزّا،بالنصف من حقّ الرقبه،بغیر

۱- أورد التنوخی هذه القصّه فی نشوار المحاضره ۶۹/۸ و [۱]قال:حدّثنا أبو الحسن محمّد بن محمّد بن عثمان الأهوازی الکاتب،المعروف بابن المهندس.

۲- فی نشوار المحاضره ۶۹/۸ [۲] ذکر أنّه(ابن مروان)،و قد ورد الآن فی ظ و غ(أبو مروان)، و فی م(ابن مروان)،و الجامدی:نسبه إلی الجامده،قریه کبیره بین واسط و البصره،من أعمال واسط(معجم البلدان ۱۰/۲).

۳- الزیاده من غ و م.

۴- أبو عبد اللّه أحمد بن علیّ الکوفی:کان یخدم الوزیر ابن مقله،ثم اتّصل بالبریدی،و عاد إلی بغداد فکتب لبجکم،و من بعده لابن رائق،ثمّ لناصر الدّوله،و کان ظالما عاتیا(تجارب الأمم ۲۱۷/۱-۴۱۶ و ۲/۲-۴۴ و الکامل ۳۶۴/۸-۴۰۴)،توفّی بحلب فی السنه ۳۳۴(التکمله ۱۴۸).

۵- واسط:بناها الحجّاج،و سمّیت کذلک لأنّها متوسّطه بین البصره و الکوفه،و تشمل الآن فی العراق سقی الغرّاف(معجم البلدان ۸۸۱/۴)أقول:آثار واسط موجوده قرب مدینه الحیّ،و قد أبصرتها أکثر من مرّه عند ما کنت فی السنه ۱۹۳۴ حاکما فی قلعه سکر علی نهر الغرّاف.

۶- ناصر الدّوله أبو محمّد الحسن بن أبی الهیجاء عبد اللّه بن حمدان بن حمدون التّغلبی الحمدانی:من ملوک الدّوله الحمدانیّه،کان صاحب الموصل و ما یلیها،لقّبه المتّقی العبّاسی بناصر الدّوله،و نصبه أمیر الأمراء،و لمّا توفّی أخوه الأمیر سیف الدّوله،تغیّرت أحواله،و ساءت أخلاقه،فحجر علیه ولده أبو تغلب،و نقله إلی قلعه من القلاع،و توفّی سنه ۳۵۸(الأعلام ۲۱۰/۲).

۷- کان ذلک فی السنه ۳۳۰(تجارب الأمم ۲۸/۲).

تأويل و لا- شبهه،سوى ما أخذه بحقّ بيت المال،و ظلم فيه أيضا،فتظلّمت إليه،و كلّمته،فلم ينفعنى معه شىء،و كان الكرّ الأرز بالنصف-إذ ذاك- بثلاثين دينارا.

فقلت[۳۴ م]له:قد أخذ منّى سيّدى ما أخذ،و و اللّه،ما أهتدى أنا و عيالى،إلى ما سوى ذلك،و ما لى ما أقوتهم به باقى سنتى،و لا ما أعمّر به ضيعتى،و قد طابت نفسى أن تطلق لى من جملته عشره أكرار،و جعلتك من الباقى فى حلّ.

فقال:ما إلى هذا سبيل.

فقلت:فخمسه أكرار.

فقال:لا أفعل.

فبكيت،و قبّلت يده،[و رقّقته] (۱)،و قلت:هب لى ثلاثه أكرار، و تصدّق علىّ بها،و أنت من الجميع فى حلّ.

فقال:لا و اللّه،و لا أرزه واحده.

فتحيّرت،و قلت:فإنّى أتظلّم منك إلى اللّه تعالى.

فقال لى:كن على الظلامه،[يكرّرها دفعات،و يكسر الميم،بلسان أهل الكوفه] (۲).

فانصرفت منكسر القلب (۳)،منقطع الرجاء،فجمعت عيالى،و ما زلنا ندعو عليه ليالى كثيره،فهرب من واسط فى اللّيله الحاديه عشره من أخذه الأرز،فجئت إلى البيدر،و الأرز مطروح،فأخذته،و حملته إلى منزلى،و ما عاد الكوفى بعدها إلى واسط،و لا أفلح.

۱- الزياده من غ.

۲- الزياده من غ،أقول:لا أثر لهذه اللّغه الآن فى الكوفه،و لا فى بغداد،و هى الآن مقصوره على أهل الموصل فى العراق،و على أهل بلاد الشام،أى سوريا و لبنان،فهم يقولون:ظلامى،و سلامى، و كرامى،فى ظلامه،و سلامه،و كرامه.

۳- فى غ:محترق القلب.

من طریف ما اتّفق لابن مقله فی نکبته

الّتی أدّته إلی الوزاره

و حدّثنی غیر واحد من الکتّاب،عمّن سمع أبا علی بن مقله (۱)،لما عاد من فارس (۲)وزیرا،یحدّث،قال:

من طریف ما اتّفق لی فی نکبتی هذه الّتی أدّتنی إلی الوزاره،أنّنی أصبحت

۱- أبو علی محمّد بن علیّ المعروف بابن مقله(۲۷۲-۳۲۶):کان یعمل محررا لأبی الحسن بن الفرات أیّام خلافته أبا العبّاس أخاه علی دیوان السواد،ثم تقدّمت حاله فزاد جاریه إلی ثلاثین دینارا فی الشهر(وزراء ۱۳۵)و عرف بانحیازه إلی آل الفرات،فلمّا تقلّد أبو الحسن بن الفرات الوزاره، جعل رزق ابن مقله خمسمائه دینار فی الشهر،(وزراء ۱۳۵)،و لمّا عزل أبو الحسن عن الوزاره فی السنه ۲۹۹ استتر ابن مقله(تجارب الأمم ۲۱/۱)،و بقی متعطّلا مدّه وزاره الخاقانی،و وزاره علیّ بن عیسی،فشکر له ابن الفرات ذلک،و زاد اختصاصه به(۴۴/۱)ثم طمع فی الوزاره، فجاهر أبا الحسن بن الفرات بالخصومه،و سعی به(۵۲/۱)فقبض علیه و صادره(۱۱۳/۱)ثمّ أبعده و سلیمان بن الحسن بن مخلد إلی شیراز(۱۴۰/۱)و لمّا عزل ابن الفرات عاد إلی بغداد (۱۴۰/۱)و تقلّد فی السنه ۳۱۶ وزاره المقتدر(۱۸۵/۱)،و لمّا خلع و نصب القاهر،أبقاه وزیرا(۱۹۳/۱)،و لما عاد المقتدر للخلافه أقرّه علی الوزاره(۱۹۹/۱)ثم اتّهمه بممایله مؤنس، فاعتقله(۲۰۳/۱)و استوزر سلیمان بن الحسن بن مخلد فنفاه إلی شیراز(۲۲۹/۱)و لمّا قتل المقتدر و ولّی القاهر،استوزره و کتب إلی یاقوت عامل فارس بحمله و تعجیله(۲۴۲/۱)ثمّ استوحش من القاهر،فأخذ یدبّر ضدّه(۲۵۹/۱)و أحسّ به القاهر فأراد اعتقاله،فاستتر(۲۶۴/۱)و حرّض علیه الغلمان الحجریّه و الساجیّه(۲۸۶/۱)فهاجموه و اعتقلوه،و نصبوا الرّاضی خلیفه(۲۸۹/۱) فاستوزره(۲۹۳/۱)ثم اعتقله الغلمان الحجریّه فی السنه ۳۲۴(۳۳۳/۱)،ثم أخذ یدبّر ضدّ أمیر الأمراء ابن رائق،فالحّ ابن رائق علی الراضی حتّی قبض علیه و قطع یده(۳۸۶/۱)ثمّ قطع لسانه، و قطع عنه الطّعام،فمات سنه ۳۲۶(۳۹۰/۱-۳۹۲).

۲- فارس:إقلیم فسیح،و ولایه واسعه،قصبتها شیراز،و هی خمس کور(معجم البلدان ۸۳۵/۳).

و أنا محبوس مقيّد فی حجره من دار یاقوت (۱)،أمیر فارس،و قد لحقنی من الیأس من الفرج و ضیق الصدر ما أقنطنی و کاد یذهب بعقلی،و کنّا،أنا و فلان (۲)محبوسین،مقیّدین،فی بیت واحد من الحجره،إلاّ أنّا علی سبیل ترفیه و إکرام.

فدخل علینا[۲۵ ر]کاتب لیاقوت،و کان کثیرا ما یجیئنا برسالته، فقال:الأمیر یقرئکما السّلام،و یتعرّف أخبارکما،و یعرض علیکما قضاء حاجه إن کانت لکما.

فقلت له:تقرأ علیه السّلام،و تقول له:قد-و اللّه-ضاق صدری، و اشتهیت أن أشرب علی غناء طیّب،فإن جاز أن یسامحنا بذلک سرّا،و یتّخذ به منّه علیّ و یدا،تفضّل بذلک[۴۴ غ].

فقال لی المحبوس الّذی کان معی:یا هذا،ما فی قلوبنا فضل لذلک.

فقلت للکاتب:أدّ عنّی ما قلت لک.

۱- أبو المظفر یاقوت،القائد الترکی:کان من کبار القاده فی دوله المقتدر،و مقامه مماثل لمقام أحمد ابن بدر،ابن عمّ السیّده والده المقتدر،و هارون بن غریب الخال،ابن خال المقتدر،و مفلح الأسود الخادم(الوزراء ۱۷۳)و [۱]له ولدان قائدان،هما المظفّر،و محمّد(تجارب الأمم(۱۲۲/۱)و قد انتدب یاقوت فی السنه ۳۱۲ لدفع القرامطه عن بغداد(وزراء۵۸/ و تجارب الأمم ۱۲۲/۱) و استخلفه مؤنس علی الکوفه فی السنه ۳۱۳ حفظا لها من هجمات القرامطه(۱۴۶/۱)و قلّد فی السنه ۳۱۵ أعمال الحرب و المعاون بفارس(۱۵۷/۱)ثم ولّی حجبه الخلیفه المقتدر(۲۰۹/۱)و کان منحرفا عن مؤنس(۲۰۳/۱)فاستوحش مؤنس منه،و حشد الجیش،و طالب بصرفه من الحجبه، و إبعاده عن الحضره(۲۱۰/۱)فقلّده المقتدر أعمال الخراج و المعاون بفارس و کرمان(۲۱۱/۱) و وقعت الحرب بینه و بین عماد الدّوله بن بویه،فانتصر علیه عماد الدّوله فی ثلاث معارک(۲۸۱/۱- ۲۸۳ و ۱۹۷/۱ و ۳۰۳/۱)،و کان قد تقلّد أعمال الحرب و المعاون بالأهواز(۳۰۱/۱)فابتلی بالبریدی،و واقعه البریدی فی السنه ۳۲۴،فقتل فی المعرکه(تجارب الأمم ۳۴۷/۱).

۲- نفی الوزیر ابن مقله إلی فارس مرّتین،الأولی بأمر الوزیر أبی الحسن بن الفرات،و کان رفیقه فی النّفی سلیمان بن الحسن بن مخلد،أمّا فی المرّه الثّانیه فإن سلیمان بن الحسن بن مخلد،هو الّذی نفاه(تجارب الأمم ۲۲۹،۱۴۰/۱).

[قال:السمع و الطاعه] (۱)و مضی،و عاد فقال:الأمیر یقول لک:

نعم،و کرامه و عزازه،أیّ وقت شئت.

فقلت:الساعه.

فلم تمض إلاّ ساعه،حتّی جاءوا بالطعام،فأکلنا،و بالمشامّ و الفواکه و النبیذ،و صفّ المجلس،فجلست أنا و المحبوس الّذی معی فی القیدین.

و قلت له:تعال،حتی نشرب،و نتفاءل بأوّل صوت تغنّیه المغنّیه،فی سرعه الفرج ممّا نحن فیه[فلعلّه یصحّ الفأل] (۲).

فقال:أمّا أنا فلا أشرب،فلم أزل أرفق به حتّی شرب،فکان أوّل صوت غنّته المغنّیه:[۳۶ ظ].

تواعد للبین الخلیط لیبّتوا و قالوا لراعی الذّود موعدک السّبت

و لکنّهم بانوا-و لم أدر-بغته و أفظع شیء حین یفجؤک البغت

[قال أبو علی:ذکر المبرّد فی کتابه المعروف بالکامل،البیت الأوّل، و رواه لمحمّد بن یسیر] (۳).

فقال لی:ما هذا ممّا یتفاءل به،[و أیّ معنی فیه،ممّا یدلّ علی فرجنا؟] ۶

فقلت:ما هو إلاّ فأل مبارک،و أنا أرجو أن یفرّق اللّه بیننا و بین هذه الحاله الّتی نحن علیها،و یبین الفرج و الصلاح،یوم السبت.

قال:و أخذنا فی شربنا یومنا،و سکرنا،و انصرفت المغنّیه،و مضت الأیّام.

فلمّا کان یوم السبت،و قد مضی من النّهار ساعتان،إذا بیاقوت قد دخل علینا،فارتعنا،و قمت إلیه،فقال:أیّها الوزیر،اللّه،اللّه،فی أمری،

۱- الزیاده من غ.

۲- الزیاده من غ و م.

۳- الزیاده من غ.

و أقبل إليّ مسرعا،و عانقنی،و أجلسنی،و أخذ يهنّينی بالوزاره،[فبهتّ] (۱)، و لم يكن عندی علم بشیء من الأمر،و لا مقدّمه له.

فأخرج إليّ كتابا ورد عليه من القاهر باللّه (۲)،يعلمه فيه[بما جری علی المقتدر، و مبايعه النّاس له بالخلافه،و يأمره[۳۵ م]بأخذ البيعه علی من بفارس من الأولياء،و فيه] ۸تقليده إيّای الوزاره،و يأمره بطاعتی،و سلّم إليّ أيضا، كتابا من القاهر،يأمرنی فيه بالنّظر فی أموال فارس،و الأولياء بها،و استصحاب ما يمكننی من المال،و تدبير أمر البلد بما أراه،و البدار إلی حضرته،و أنّه استخلف لی-إلی أن أحضر-الكلوذانی (۳).

فحمدت اللّه كثيرا،و شكرته،و إذا الحدّاد واقف،فتقدّمت إليه بفكّ قيودی و قيود الرّجل،و دخلت الحمّام،و أصلحت أمری و أمر الرّجل،و خرجت،

۱- الزياده من م.

۲- أبو منصور محمّد القاهر بن أبی العبّاس أحمد المعتضد(۲۸۷-۳۳۹):بويع بالخلافه سنه ۳۱۷ لمّا خلع أخوه المقتدر(تجارب الأمم ۱۹۳/۱)و لمّا عاد المقتدر للخلافه،أحضره المقتدر و أمنه، (۱۹۹/۱)و اعتقل فی دار الخلافه،فعنيت به السيّده أمّ المقتدر،و رفّهته،و أهدت إليه عدّه من الجواری(۲۲۶/۱)،و لمّا قتل المقتدر فی السنه ۳۲۰ نصب القاهر خليفه(۲۴۱/۱)و كان أوّل ما فعله أن أحضر السيّده أمّ المقتدر فضربها بيده،و علّقها بفرد رجل،و أسرف فی ضربها علی المواضع الغامضه من بدنها(۲۴۳/۱)،و قبض علی أبی أحمد بن المكتفی،فأقامه فی فتح باب و سدّ عليه بالجصّ و الآجر،و هو حیّ(۲۶۶/۱)و دفن أبا السرايا نصر بن حمدان،و إسحاق بن إسماعيل، حيّين،لأنّ كل واحد منهما زايده قبل خلافته علی جاريه أراد شراءها(۲۸۵/۱)ثمّ دبّر علی القوّاد مؤنس المظفّر و يلبق و ولده علی،فاعتقلهم(۲۶۱/۱)،و ذبح عليّ بن يلبق فی حضرته،و وجّه برأسه إلی أبيه،ثم ذبح الأب،و وجّه بالرأسين إلی مؤنس،ثم أمر بمؤنس فجّر إلی البالوعه و ذبح و هو يراه(۲۶۷/۱-۲۶۸)و تحرّك الجيش علی أثر ذبح قوّاده،فهاجموا قصر الخلافه،و اعتقلوه، و استخلفوا الرّاضی(۲۸۹/۱)و سمل القاهر(۲۹۲/۱)،و حبس،ثم أطلق،فرؤی و هو يتصدّق فی السنه ۳۳۰ بسوق الثّلاثاء،فبلغ ذلك البريدیّ،فأنفذ إليه من أقامه و أجری له فی كلّ يوم خمسه دراهم(التكمله ۱۲۷).

۳- راجع تجارب الأمم ۲۴۲/۱.

فنظرت فی الأعمـال و الأـموال،و جمعت مالاـ جلیلاـ فی أیّام یسـیره،و قرّرت أمور البلـد،و سـرت،و استصـحبت الرّجل معی إلی الحضره،حتّی جلست هذا المجلس،و فرّج اللّه عنّا (۱).

۱- ثقلها باختصار صاحب حل العقال ص ۴۲.

أبو أيّوب يرفع شكواه إلى اللّه تعالى

برقعه يعلّقها فى المحراب

قال محمّد بن عبدوس،فى كتابه«كتاب الوزراء»:وجدت بخط أبى علىّ أحمد بن إسماعيل الكاتب (۱)، حدّثنى أحمد بن أبى الأصبغ (۲)،قال:

وجّهنى عبيد اللّه بن يحيى،إلى أبى أيّوب (۳)،ابن أخت أبى الوزير (۴)، أيّام تقلّد[أبى صالح عبد اللّه بن محمد] (۵)بن يزداد الوزاره،و كان ابن يزداد (۶)،

ص:۲۳۷

۱- ابو على أحمد بن إسماعيل بن الخطيب الأنبارىّ الكاتب:يلقّب«نطّاحه»و هو من كبار الكتّاب المترسّلين،كان يكتب لعبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر،و قتله محمّد بن طاهر،له عدّه كتب (الأعلام ۹۳/۱).

۲- أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن أبى الأصبغ:من أقرباء أبى أيّوب سليمان بن وهب،و كان يتصرّف معه،و بينهما قرابه من جهه النساء(القصّه ۵۵/۸ من كتاب نشوار المحاضره)و فى أيّام ولده عبيد اللّه ابن سليمان،ولّى ديوان الخراج(الوزراء ۸۷)و [۲]فى السنه ۳۱۱ كان عاملا على البصره(الوزراء ۱۲۵،۵۰).

۳- أبو أيّوب أحمد بن شجاع:كان خليفه أحمد بن طولون على الخراج بمصر(الولاه للكندى ۱۶۳)، و مدحه البحترى بقصيدتين(ديوان البحترى ص ۶۸۹-۶۹۱ و ۷۰۶-۷۰۸)،و ذكره غرس النعمه فى كتاب الهفوات النادره ص ۲۷۵،فقال:إنّه كان من الحمقى،و كان يقول بمخالطته للجنّ، و تعشّق منهم جاريه تسمّى:قرّه العين،و كان يطرح إلى جانبه مصلّى لتجلس عليه معه،و بلغ من لهجه بها،أن غارت جاريته«عزّ»من ذلك و هجرته،أقول:هذا يدلّ على أنّ الجاريه كانت أشدّ حمقا من سيّدها،و روى له المرزبانى فى الموشّح ص ۳۵۷ شعرا فى رثاء أمّ سليمان بن وهب،لا يتأتّى إلّا بخذلان من اللّه تعالى.

۴- أبو الوزير أحمد بن خالد الصريفينى الكاتب:ترجمته فى حاشيه القصّه ۱۶۵ من الكتاب.

۵- الزياده من غ.

۶- أبو صالح عبد اللّه بن محمّد بن يزداد بن سويد:كان أبوه وزير المأمون(الفخرى ۲۲۷) [۴]أمّا هو-

يقصد أبا أيّوب و يعاديه.

فقال لى عبيد اللّه:القه،و سهّل عليه الأمر،و قل له:أرجو أن يكفيك اللّه شرّه.

فوصلت إليه و هو يصلّى،و قد علّق فى محرابه رقعه،فأنكرتها،و أدّيت إليه الرساله.

فقال[۴۵ غ]لى:قل له:جعلت فداك،لست أغتمّ بشىء،لأنّ أمره قريب،و قد رفعت فيه إلى اللّه تعالى قصّه إذ أعجزنى المخلوقون،أ ما تراها معلّقه فى القبله؟

فكاد يغلبنى الضّحك،فضبطت نفسى،و انصرفت إلى عبيد اللّه،فحدّثته الحديث،فضحك منه.

قال:فو اللّه،ما مضت بابن يزداد إلاّ أيّام يسيره،حتّى سخط عليه و صرف.

فاتّفق لأبى أيّوب الفرج،و نزل بابن يزداد المكروه،فى مثل المدّه الّتى تخرج فيها التوقيعات فى القصص (۱).

۱- نقلها صاحب كتاب حلّ العقال ص ۴۱.

أبو نصر الواسطی یتظلّم إلی الإمام موسی الکاظم

برقعه علّقها علی قبره

قال مؤلّف الکتاب:و أنا شاهدت مثل هذا،و ذلک أنّ أبا الفرج محمّد ابن العباس بن فسانجس (۱)،لما ولی الوزاره (۲)[۲۶ ر]أظهر من الشرّ علی النّاس (۳)، و الظّلم لهم،بخلاف ما کان یقدّر فیه،و کنت أحد من ظلمه،فإنّه أخذ ضیعتی بالأهواز (۴)،و أقطعها بالحقّین (۵)،و أخرجها عن یدی (۶).

ص:۲۳۹

۱- أبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسانجس:کان والده أبو الفضل العبّاس من وجهاء شیراز،و انضاف إلی عماد الدّوله بن بویه(تجارب الأمم ۳۰۰/۱ و ۳۵۵)و لمّا استقرّ معزّ الدّوله بن بویه ببغداد، أحضر أبا الفضل،و قلّده دواوین الزمام(التّکمله ۲۰۵ و تجارب الأمم ۱۲۰/۲)و لمّا توفّی بالبصره سنه ۳۴۲،تقلّد أبو الفرج ولده الدیوان(تجارب الأمم ۱۴۸/۲)و لمّا توفّی الوزیر المهلّبی فی السنه ۳۵۲،تزاحم أبو الفرج و أبو الفضل الشیرازیّ علی الوزاره،فأمر معزّ الدّوله بأن ینظرا فی الأمور مشترکا،من دون تسمیه أحدهما بالوزاره(۱۹۸/۲)و لمّا توفّی معزّ الدّوله فی السنه ۳۵۶،عادا إلی التزاحم علی وزاره ولده عزّ الدّوله بختیار(۲۳۷/۲)فوزّر أبو الفضل الشّیرازی(۲۳۸/۲ و ۲۴۱)فانقطع أبو الفرج عن الدیوان،فهدّده الوزیر،فعاد إلی العمل(۲۴۲/۲)و ظلّ یکید للوزیر أبی الفضل حتّی اعتقله بختیار،و تقلّد أبو الفرج الوزاره فی السنه ۳۵۹(۲۶۰/۲ و ۲۶۳) فاختلطت علیه الأمور،و انحدر إلی الأهواز لاستخراج بعض المال،فأمر بختیار باعتقاله،و أعید أبو الفضل للوزاره(۲۶۹/۲ و القصّه ۱۱۳/۲ من نشوار المحاضره)،و [۱]أحضر أبو الفرج إلی بغداد، فشملته عنایه الحاجب سبکتکین،فأطلق،و ترک التصرّف،فسلم،و کان هو و أخوه فی أیّام عضد الدّوله ببغداد(۳۶۶-۳۷۲)یتقدّمان النّاس جمیعا،لرئاستهما القدیمه،راجع القصّه ۴۴/۴ من نشوار المحاضره.

۲- ولّی أبو الفرج وزاره عزّ الدّوله بختیار سنه ۳۵۹،راجع تفصیل ذلک فی تجارب الأمم ۲۶۰/۲-۲۶۴.

۳- فی غ و م:التشدّد علی النّاس.

۴- فی غ:أخذ ضیعه لی بالأهواز.

۵- قوله:بالحقّین:أی حقّ الرقبه،و حقّ بیت المال(الوزراء ۶۶).

۶- ذکر المؤلّف ظلامته هذه فی القصّه ۳۲۸ من هذا الکتاب.

فأصعدت الى بغداد متظلّما إليه من الحال،فما أنصفنى،على حرمات كانت بينى و بينه (۱)،و كنت أتردّد إلى مجلسه،فرأيت فيه شيخا من شيوخ العمّال، يعرف بأبى نصر محمّد بن محمّد الواسطى،[أحد من كان يتصرّف فى عمالات بنواحى الأهواز] (۲)،و كان صديقا لى،فسألته عن أمره،فذكر أنّ الحسن بن بختيار (۳)،أحد قوّاد الدّيلم،ضمن أعمال الخراج و الضياع بنهر تيرى (۴)،و بها منزل أبى نصر هذا،و أنّه طالبه بظلم لا يلزمه،فبعد عن البلد،فكبس داره، و أخذ جميع ما كان فيها،و كان فيما أخذ،عهد (۵)ضياعه كلّها،و أنّه حضر للوزير[محمّد بن العبّاس] (۶)متظلّما منه،فلمّا عرف الحسن بن بختيار ذلك، أنفذ بالعهد إلى الوزير،و قال له:قد أهديت إليك هذه الضّياع،فقبل الوزير منه ذلك،و كتب إلى وكيله[فى ضيعته] ۱۲ بالأهواز (۷)،فأدخل يده فى ضياعى،و قد تظلّمت[۳۷ ظ]إليه،فلم ينصفنى.

فلمّا كان بعد أيّام،دخلت المشهد بمقابر قريش (۸)،فزرت موسى بن

۱- فى غ:كانت لى به.

۲- الزياده من غ.

۳- الحسن بن أحمد بن بختيار،القائد الدّيلمى:راجع أخباره فى تجارب الأمم ۳۵۷/۲ و ۳۵۸ و فى القصّه ۱۵۵/۳ من كتاب نشوار المحاضره و أخبار المذاكره للقاضى التنوخى.

۴- نهر تيرى:بلد من نواحى الأهواز(مراصد الاطّلاع ۱۴۰۱/۳).

۵- عهده الملك،و جمعها عهد:وثيقه الشراء،أى سند الملكيّه.

۶- الزياده من غ.

۷- الأهواز:اسمها الفارسى:خوزستان،و الأهواز اسم للكوره بأسرها،أمّا البلد الذى يغلب عليه اسم الأهواز،فهو سوق الأهواز،راجع معجم البلدان ۴۱۰/۱ و [۲]أحسن التقاسيم للمقدسى ۴۰۲.

۸- مقابر قريش:مقبره و محلّه فيها خلق كثير،و عليها سور،و تقع بين الحريم الطّاهرى و مقبره الإمام-

جعفر (۱)،و عدلت[إلی موضع الصّلاه]۱۲ لأصلّی،فإذا بقصّه معلّقه، بخطّ أبی نصر هذا،و قد کتبها إلی موسی بن جعفر،یتظلّم فیها من محمّد ابن العبّاس،و یشرح أمره،و یتوسّل فی القصّه،بمحمّد،و علیّ،و فاطمه، و الحسن و الحسین،و باقی الأئمّه علیهم السّلام (۲)،أن یأخذ له بحقّه من محمّد ابن العبّاس،و یخلّص له ضیاعه.

فلمّا قرأت الورقه،عجبت من ذلک عجبا شدیدا،و وقع علیّ الضّحک، لأنّها قصّه إلی رجل میّت،[و قد علّقها عند رأسه]۱۲،و کنت عرفت أبا نصر بمذهب الإمامیّه الاثنی عشریه،فظننت أنّه مع هذا الاعتقاد کان أکبر قصده أن یشفّع (۳)علی الوزیر بالقصّه[۳۶ م]عند قبر موسی بن جعفر علیه السّلام،و کان کثیر الزّیاره له،أیّام وزارته،و قبلها،[و بعدها] (۴)،لیعلم أنّ الرّجل علی مذهبه،فیتذمّم من ظلمه،و یرهب الدعاء فی ذلک المکان، فانصرفت.

فلمّا کان بعد أیّام،کنت فی المشهد،و جاء الوزیر،فرأیته یلاحظ الرّقعه،فعلمت أنّه قد قرأها،و مضی علی هذا الحدیث مدّه،و ما رهب القصّه،

۱- أبو الحسن الإمام موسی الکاظم بن أبی عبد اللّه جعفر الصّادق بن أبی جعفر محمّد الباقر بن علیّ ابن الحسین بن علیّ بن أبی طالب علیهم السلام(۱۲۸-۱۸۳):ترجمته فی حاشیه القصّه ۲۱ من الکتاب.

۲- فی غ:و یسأل اللّه عزّ و جلّ،فی القصّه،بمحمّد،و علیّ،و فاطمه،و الحسن،و الحسین،و علیّ ابن الحسین،و محمّد بن علیّ،و جعفر بن محمّد،و موسی بن جعفر،و علیّ بن موسی،و محمّد ابن علیّ،و علیّ بن محمد،و الحسن بن علیّ،و المنتظر،أن یأخذ له بحقّه...الخ.

۳- فی م:أن یشفع.

۴- الزیاده من م.

و لا أنصف الرّجل.

و امتدّت محنه الرّجل شهورا،و رحل محمّد بن العبّاس إلى الأهواز، للنّظر فی أبواب المال،و تقریر أمر العمّال[۴۶غ]،و أقمت أنا ببغداد، لأنّه لم یکن أنصفنی،و لا طمعت فی إنصافه إیّای لو صحبته،و انحدر أبو نصر فی جمله من انحدر معه.

فلمّا صار بالمأمونیه (۱)[قریه حیال سوق الأهواز،و هو یرید دخولها من غد]۱۲ ورد من بغداد کتاب إلى بختکین الترکی[مولی معزّ الدوله]۱۲،المعروف بآزاذرویه (۲)،و کان یتقلّد الحرب و الخراج،بالأهواز و کورها،فقبض علیه (۳)، و قبض على أمواله،و قیّده،و مضى أبو نصر إلى ضیاعه،فأدخل یده فیها، و کفى ما کان من أمر الوزیر،و استقرّت ضیاعه فی یده إلى الآن.

و أقمت أنا سنین أتظلّم من تلک المحنه الّتی ظلمنی فیها محمّد بن العبّاس، فما أنصفنی أحد،و أیست،و خرجت تلک الضیعه من یدی،فما عادت إلى الآن.

و صحّ لأبی نصر،بقصّته،ما لم یصحّ لی،و کانت محنته و محنتی واحده، ففاز هو بتعجیل الفرج بها،من حیث لم یغلب على ظنّی أن أطلب الفرج منه (۴).

۱- المأمونیّه:موضع بإزاء سوق الأهواز(تجارب الأمم ۳۶۹/۲)راجع القصّه ۱۱۹/۱ من نشوار المحاضره ص ۲۱۳ سطر ۴.

۲- القائد بختکین آزاذرویه:قائد ترکی من قوّاد معزّ الدّوله،کان فی أیّام بختیار سنه ۳۵۷ ضامن الأهواز،و فی السنه ۳۶۰ زوّج ابنته من المرزبان بن بختیار،و فی نفس السنه،عقدت علیه واسط، مضافه إلى الأهواز،و فی السنه ۳۶۳ اعتقله بختیار ثمّ أطلق سراحه و نصبه حاجب الحجّاب موضع سبکتکین،و کان فی السنه ۳۶۷ یحارب مع بختیار و أبی تغلب فانحاز إلى عضد الدّوله(تجارب الأمم ۳۸۶،۳۲۹،۳۲۵،۲۹۲،۲۸۲،۲۴۲/۲)راجع القصّه ۱۵۴/۳ و ۱۵۵/۳ من نشوار المحاضره.

۳- تجارب الأمم ۲۸۳/۲.

۴- نقلها صاحب حلّ العقال باختصار ص ۴۱.

۸۱

اشاره

أحمد بن أبی خالد،یبلغه أنّ جاریه

له توطئ فراشه غیره

قال محمّد بن عبدوس فی کتاب الوزراء:إنّ ابراهیم بن العباس الصولی (۱).

قال:

کنت أکتب لأحمد بن أبی خالد (۲)،فدخلت علیه یوما،فرأیته مطرقا، مفکّرا،مغموما،فسألته عن الخبر.

فأخرج[۲۷ ر]إلیّ رقعه،فإذا فیها أنّ حظیّه من أعزّ جواریه عنده، یخالف إلیها،و توطئ فراشه غیره،و یستشهد فی الرقعه،بخادمین کانا ثقتین عنده.

و قال لی:دعوت الخادمین،فسألتهما عن ذلک،فأنکرا،فتهدّدتهما، فأقاما علی الإنکار،فضربتهما،و أحضرت لهما آله العذاب،فاعترفا بکلّ ما فی الرقعه علی الجاریه،و إنّی لم أذق أمس و لا الیوم طعاما،و قد هممت بقتل الجاریه.

فوجدت بین یدیه مصحفا،ففتحته لأتفاءل بما یخرج فیه،[فکان أوّل ما وقعت عینی علیه] (۳):یا أیّها الّذین آمنوا إن جاءکم فاسق بنبإ فتبیّنوا.....

الآیه (۴)،فشککت فی صحّه الحدیث،و أریته ما خرج به الفأل.

۱- أبو إسحاق إبراهیم بن العبّاس بن محمّد بن صول(۱۷۶-۲۴۳):الکاتب،الشّاعر،ترجمته فی حاشیه القصّه ۵۵ من الکتاب.

۲- أحمد بن أبی خالد الأحول،وزیر المأمون:من عقلاء الرجال،کان کاتبا،سدیدا،فصیحا، استوزره المأمون،و ظلّ وزیره إلی أن مات سنه ۲۱۰(الفخری ۲۲۴).

۳- الزیاده من م.

۴- ۶ الحجرات ۴۹،و [۲]تمام الآیه:یا أیّها الّذین آمنوا إن جاءکم فاسق بنبإ فتبیّنوا أن تصیبوا قوما بجهاله فتصبحوا علی ما فعلتم نادمین.

و قلت:دعنی أتلطّف فی کشف هذا.

قال:افعل.

فخلوت بالخادمین منفردین،و رفقت بأحدهما،فقال:النار و لا العار (۱)، و ذکر أنّ امرأه ابن أبی خالد،أعطته ألف دینار،و سألته الشهاده علی الجاریه، و أحضرنی الکیس مختوما بخاتم المرأه،و أمرته أن لا یذکر شیئا إلاّ بعد أن یوقع به المکروه،لیکون أثبت للخبر،و دعوت الآخر،فاعترف بمثل ذلک أیضا.

فبادرت إلی أحمد بالبشاره،فما وصلت إلیه،حتی جاءته رقعه الحرّه (۲)، تعلمه أنّ الرقعه الأولی کانت من فعلها،غیره علیه من الجاریه،و أنّ جمیع ما فیها باطل،و أنّها حملت الخادمین علی ذلک،و أنّها تائبه إلی اللّه تعالی من هذا الفعل و أمثاله.

فجاءته براءه الجاریه من کلّ وجه[۳۸ ظ]فسرّ بذلک،و زال عنه ما کان فیه،و أحسن الی الجاریه.

۱- فی غ:العار و لا النّار.

۲- الحرّه:التّفصیل فی آخر القصّه.

الحرّه

الحرّ فی اللّغه،الّذی یملک أن یتصرّف کما یرید من دون أی قید یحدّ من تصرّفاته، مادّیا کان القید أو معنویا،و اتّسع مفهوم الکلمه،فأصبحت تدلّ علی الشریف الکریم.

و الحرّ من کلّ شیء:خیاره،و منه:الطیر الحرّ،أی الصقر و البازی،و الطین الحرّ، أی الذی لا رمل فیه،و یسمّونه فی العراق:الطین الحرّی.

أمّا فی الاصطلاح فإنّ کلمه الحرّه،تعنی خلاف الأمه،و سبب هذه التّسمیه غلبه الجواری و الإماء،و قد کان ابن أبی عسرون یعرف بزوج الحرّه،لأنّه تزوّج بامرأه کانت زوجه المقتدر(القصّه ۲/۵ من کتاب نشوار المحاضره).

و کان الأمویون یتحرّون أن یکون من تقلّد الخلافه منهم،من أمّ عربیّه،و کان أبو سعید مسلمه بن عبد الملک من رجالهم المعدودین،إلاّ أنّ کونه ابن أمه،حال بینه و بین الخلافه، و عرض مسلمه علی عمره بنت الحارس،أن یتزوّج منها،فقالت:یا ابن الّتی تعلم،و إنّک لهناک؟تعنی أن أمّه أمه(بلاغات النساء ۱۹۰)و لما تنقّص هشام بن عبد الملک،الإمام زید بن علیّ بن الحسین علیهم السلام،لم یجد ما یعیّره به،إلاّ قوله:أنت الّذی تنازعک نفسک فی الخلافه،و أنت ابن أمه(مروج الذهب ۱۶۲/۲،و العقد الفرید ۳۲/۴ و ۴۸۲).

ثمّ اختلف الحال فی آخر أیّام الأمویین،فإنّ آخر من تقلّد الخلافه منهم،إبراهیم ابن الولید،و مروان بن محمّد،کانا من أبناء الإماء(خلاصه الذهب المسبوک ۴۶ و ۴۷).

أمّا الخلفاء فی الدّوله العبّاسیه،و عددهم سبعه و ثلاثون،فلم یکن فیهم من هو عربیّ الأم،إلاّ ثلاثه،الأوّل:أبو العبّاس السفّاح،أمه ریطه بنت عبد المدان الحارثی (خلاصه الذهب ۵۳)و کان یدعی:ابن الحارثیّه،و کانت عروبه أمّه،السبب فی تقدّمه علی أخیه المنصور الذی کان یکبره فی السنّ،فإنّ أم المنصور بربریه،اسمها سلامه (خلاصه الذهب المسبوک ۵۹)،و الثانی:المهدی بن المنصور،و أمّه أمّ موسی بنت منصور ابن عبد اللّه الحمیری(خلاصه الذهب ۹۰)،و الثالث:محمّد الأمین بن هارون الرّشید، أمّه زبیده بنت جعفر بن المنصور،قالوا:لم یل الخلافه هاشمیّ من هاشمیّین،إلاّ ثلاثه:

الإمام علیّ بن أبی طالب،و ابنه الحسن،و محمّد الأمین(خلاصه الذهب ۱۷۱)أمّا بقیه الخلفاء العبّاسیین،فکلّهم أبناء أمّهات أولاد،للتفصیل و معرفه أسماء أمّهات الخلفاء، راجع خلاصه الذهب المسبوک ۵۹-۲۸۹.

هـذا و إنّ غلبه الجوارى على الخلفاء و الأمراء لم تقتصـر على المشـرق،و إنّما تجاوزته إلى المغرب و الأندلس،و قد وجدت فى قرطبه،فى السنه ۱۹۶۰،قنطره على نهرها،شادتها زوجه أحد الخلفاء الأمويّين،فسمّيت:قنطره الحرّه،و كان الدليل أسبانيا،لم يدرك سبب هذه التّسميه،فقال:إنّ كلمه الحرّه تعنى النّبيله الشريفه.

ص:۲۴۶

سبب خروج أحمد بن محمّد بن المدبّر

إلى الشّام

[حدّثنى أبو القاسم طلحه بن محمّد بن جعفر (۱)،الشّاهد،المقرئ، المعروف بغلام ابن مجاهد،قال:حدّثنى أبو الحسين الخصيبى (۲)،قال:

حدّثنى أبو خازم القاضى (۳)، قال:حدّثنى أبو الحسن أحمد بن محمّد بن المدبّر (۴)،قال] (۵):

كان بدء خروجى إلى الشّام،أنّ المتوكّل خرج يتنزّه بالمحمّديّه (۶)،فخلا به

۱- أبو القاسم طلحه بن محمّد بن جعفر الشاهد:ترجمته فى حاشيه القصّه ۲۲۹ من الكتاب.

۲- أبو الحسين عبد الواحد بن محمّد الخصيبى:ترجم له الخطيب فى تاريخه ۷/۱۱ و قال عنه:إنّه صاحب أخبار،و روايه للآداب،و ذكره صاحب اللباب ۳۷۷/۱.

۳- أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز القاضى:بصرى،سكن بغداد،و ولى القضاء بالشام و الكوفه و بغداد،توفّى سنه ۲۹۲(المنتظم ۵۵/۶)و [۲]كان شديدا فى إحقاق الحقّ(القصّه ۶۵/۴ من النشوار) [۳]عظيم الأناه فى إصدار الأحكام(القصّه ۳/۳ من النشوار)و [۴]كانت أحكامه يتدارسها القضاه و يرجعون إليها(القصّه ۹۴/۳ من النشوار)و [۵]كان إليه ترشيح القضاه فى أيّام المعتضد(القصّه ۳۱/۳ من النشوار)و [۶]كان يغضب إذا وصف أحد القضاه بالعفّه،و يقول:إنّ القاضى أعلى من ذلك و إنّما يمدح بالعفّه صاحب الشرطه(القصّه ۱۲۶/۱ من النشوار)، [۷]راجع فى نهايه الأرب ۱۱/۴ [۸] الحكم الذى أصدره على الابن الّذى ادّعى على والده بدين،و طلب حبسه.

۴- أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عبيد اللّه بن المدبّر الكاتب:تقلّد ديوان الخراج و الضياع مجموعين للمتوكّل و تمالأ عليه الكتّاب فأخرجوه للشام،فكسب بها مالا عظيما،ثم حبسه أحمد بن طولون،و مات فى الحبس،و قيل إنّه قتله،و كان فاضلا،إذا مدحه شاعر و لم يرض شعره،فرض عليه بأن يصلّى مائه ركعه عقابا له،راجع قصّته مع الجمل المصرى الشاعر فى فوات الوفيات ۳۸/۸.

۵- الزياده من غ،و فى بقيّه النسخ:و حدّث أحمد بن محمّد بن المدبّر،قال...الخ.

۶- المحمّديه:قرب سامراء،أحدثها إيتاخ القائد الخزرى،ثمّ سمّاها المتوكّل المحمّديه،باسم ابنه محمّد المنتصر(معجم البلدان ۴۳۰/۴ و [۱۰]المفترق صقعا ۳۸۷).

الكتّاب هناك،فأحكموا علیّ القصّه و أنا لا أعلم،ثمّ بعثوا إلیّ،و أنا لا أدری، فحضرت و هم مجتمعون[۳۷ م]فقالوا لی:و کان المخاطب لی موسی بن عبد الملک (۱).

فقال لی:قد جرت أسباب أوجبت أنّ أمیر المؤمنین أمر أن تخرج إلی الرّقّه (۲)،فکم تحتاج لنفقتک؟

فقلت:[۴۷ غ]أمّا خروجی،فالسمع و الطّاعه لأمیر المؤمنین،و أما الّذی أحتاج إلیه للنّفقه،فهو ثلاثون ألف درهم.

فما برحت،حتی دفعت إلیّ،و قالوا:اخرج السّاعه.

فقلت:أودّع أمیر المؤمنین.

فقالوا:ما إلی ذلک سبیل.

فقلت:أصلح من شأنی.

فقالوا:و لا هذا،و أخذ موسی یعرّض لی،أنّ السلطان قد سخط علیّ، و أنّ الصّواب الخروج،و ترک الخلاف.

و أقبل یقول:إنّ السلطان إذا سخط علی الرّجل،فالصّواب لذلک الرّجل أن ینتهی إلی أمره کلّه،و أن لا یراجعه فی شیء،و ینبغی أن یعلم أنّ التباعد عن السلطان،له فیه الحظّ.

فقلت:یکفی اللّه و یلطف.

۱- أبو عمران موسی بن عبد الملک الأصبهانیّ،صاحب دیوان الخراج فی عهد المتوکّل.

۲- الرقّه:کلّ أرض یغطّیها الماء ثمّ ینحسر عنها،و تکون عاده من أخصب الأراضی،و أکثرها ریّا، و تفضّل الفواکه و الخضر الّتی تزرع فیها علی غیرها،و لذلک سمّی البطّیخ فی بغداد:الرقّی،یعنی أنّه من نتاج الرقّه،و توجد ستّ مدن باسم الرقّه(المفترق صقعا ۲۰۸)و المقصوده فی هذه القصّه المدینه المسمّاه رقّه واسط و تقع علی الجانب الغربی من الفرات،کان بها قصران لهشام بن عبد الملک(معجم البلدان ۸۰۲/۲).

فوكّلوا بى جماعه،حتى خرجت من البلد،و أنا فى حاله،الأسر عندى أحسن منها و أطيب،و حثّوا بى السير.

فلمّا قاربت الرقّه،و أردت الدّخول إليها،أدركنا اللّيل،فإذا بأعرابىّ فى ناحيه عنّى،و معه إبل يحدوها،و يقول:

كم مرّه حفّت بك المكاره خار لك اللّه و أنت كاره

[قال:و لم يزل يكرّر ذلك] (۱)،فحفظته،و تبرّكت بالفأل،و دخلت الرقّه،فلم أقم بها إلاّ أيّاما يسيره،حتّى ورد كتاب أمير المؤمنين بالخروج إلى الشّام للتعديل (۲)،و أجرى علىّ مائه ألف درهم،و ذكر أنّ هذا عمل جليل، كان المأمون خرج فيه بنفسه،لجلالته و عظم خطره،و أنّه رآنى أهلا له.

فخرجت،فرأيت كلّ ما أحبّ،حتّى لو بذلت لى العراق بأسرها،على فراق تلك النّاحيه،ما سمحت نفسا بذلك،فللّه الحمد و المنّه (۳).

[و ذكر هذا الخبر محمّد بن عبدوس فى كتاب الوزراء،فقال:حدّثنى أبو الحسين عبد الواحد بن محمّد الخصيبى،قال:حدّثنى أبو خازم القاضى، قال:حدّثنى جدّك أحمد بن محمّد بن مدبّر-و كان جدّه لأمّه،و حدّثنى أنّه لم يره قط] (۴)-أنّ المتوكّل خرج إلى المحمّديّه سنه إحدى و أربعين و مائتين متنزّها،فأتانى رسوله،و أحضرنى،فحضرت،فوجدت عبيد اللّه بن يحيى (۵)،

۱- الزياده من م.

۲- التّعديل:القسمه بين الشركاء إذا سوّيت على القيم(لسان العرب)و يريد بها هنا:تعيين و استيفاء حصّه السلطان من الحاصلات الزراعيّه.

۳- نقلها باختصار صاحب حلّ العقال ۴۱.

۴- الزياده من غ و م،و فى بقيّه النسخ:قرأت فى خبر آخر أنّ المتوكّل خرج إلى المحمّديه...الخ.

۵- أبو الحسن عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان الكاتب،و قد وزّر للتوكّل،ترجمته فى حاشيه القصّه ۷۳ من هذا الكتاب.

و الحسن بن مخلد (۱)،و أحمد بن الخصيب (۲)،و جماعه من الكتّاب حضورا.

فقال لی عبيد اللّه بن يحيی:إنّ أمير المؤمنين يقول لک:قد فسد علينا أمر الرقّه،ثم ذكر نحوا من الحديث الأوّل،إلاّ أنّه لم يكن فيه إطلاق ثلاثين ألف درهم،بل قال:فخرجت و ما أقدر علی نفقه،ففكّرت فيمن أقصده، و أستعين بماله،فما ذكرت غير المعلّی بن أيّوب (۳)،و كانت بينی و بينه وحشه، فكتبت إليه رقعه حملت نفسی علی الصّعب فيها،فوجّه الیّ خمسه آلاف دينار، فتحمّلت بها (۴)...ثم ذكر باقی الحديث،علی سياقه الخبر الأوّل،إلاّ أنّه قال:إنّ الّذی أجری عليه،لما أمر بالخروج للتعديل،فی كلّ شهر مائه ألف و عشرين ألف درهم.

قال:فشخصت إليها،و لو أعطيت الآن بقصری فيها،سرّ من رأی كلّها،ما سمحت نفسا بذلک.

[و كان قصره بالرّمله،و كان جليلا] (۵).

۱- أبو محمّد الحسن بن مخلد بن الجرّاح الكاتب،و كان إليه ديوان الضياع،ثم وزّر للمعتمد،ترجمته فی حاشيه القصّه ۷۳ من هذا الكتاب.

۲- أحمد بن الخصيب:كان من كتّاب المعتصم(الطبری ۷۵/۹)و استوزره المنتصر(۲۳۴/۹) و لمّا استخلف المستعين استكتبه،و استوزر أوتامش(۲۵۶/۹)،ثم غضب عليه القوّاد الأتراک، فاستصفی ماله،و نفی إلی إقريطش،و اسمها الآن كريت(الطبری ۲۵۹/۹)و [۱]كانت فيه مروءه و حدّه و طيش(الفخری ۲۳۹)و [۲]كان أبو العيناء يثلبه و يقع فيه،و لمّا نفی،كتب فی ذمّه رساله جعلها علی لسان الكتّاب و رجال الدّوله،أتی فيها بكلّ عجيب،راجع الرساله فی الملح و النوادر ۱۶۸.

۳- المعلّی بن أيّوب الكاتب:ترجمته فی حاشيه القصّه ۱۷ من الكتاب.

۴- فی م:فتجمّلت بها.

۵- الزياده من غ و م.

بين الحسن بن علىّ عليهما السّلام

و معاويه بن أبى سفيان

[أخبرنى أبو طالب محمّد بن[أحمد بن]إسحاق بن البهلول (۱)،فيما أجاز لى روايته عنه،بعد ما سمعته منه من حديث،قال:حدّثنى أبو سعيد أحمد بن الصقر بن ثوبان (۲)،مستملى بندار (۳)،و كتبه لنا بخطّه،و نقلته أنا من أصل أبى طالب،الّذى ذكر أنّه بخط أبى سعيد،قال:حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الأنصارى (۴)،قال:حدّثنا محمد بن[على بن]الحسين بن على،قال:] (۵).

بعث معاويه إلى الحسن بن على،أو الحسين بن على عليهما السّلام، و دعا بضباره (۶)سياط،فوضعها بين يديه،فلمّا دخل الحسن عليه السّلام أخذ [۴۸ غ]السياط فرمى بها،و مدّ يده إليه،و قال:مرحبا بسيّد شباب قريش و دعا بعشره آلاف دينار،و قال:استعن[۲۸ ر]بها على زمانك،فلمّا

۱- أبو طالب محمّد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخى الأنبارى:ابن القاضى أبى جعفر أحمد ابن إسحاق بن البهلول،و كان يخلف والده على القضاء بمدينه المنصور،إذا اعتلّ،و كان أبو طالب جميل الأمر،حسن المذهب،شديد التصوّن،توفّى سنه ۳۴۸(المنتظم ۳۹۲/۶).

۲- أبو سعيد أحمد بن الصقر بن ثوبان البصرى:مستملى بندار،أصله من طرسوس،سكن بغداد، ترجم له الخطيب فى تاريخه ۲۰۶/۴.

۳- بندار:هو أبو بكر محمّد بن بشار بن عثمان البصرى:ترجمته فى حاشيه القصّه ۲۹ من الكتاب.

۴- أبو عبد اللّه محمّد بن عبد اللّه بن المثنّى بن أنس بن مالك الأنصارى(۱۱۸-۲۱۵):بصرى، ولّى قضاء البصره،ثمّ قضاء بغداد،و مات بالبصره عن نيّف و تسعين سنه(تاريخ بغداد للخطيب ۴۰۸/۵).

۵- كذا ورد فى غ،و فى بقيّه النسخ:و ذكر ابن عبدوس أيضا...الخ.

۶- ضبّر الشيء:جمعه،و الضباره:الجماعه،و ضباره السياط:المجموعه منها.

خرج تبعه الحاجب،فقال له:يا ابن رسول اللّه،إنّا نخدم هذا السلطان، و لسنا نأمن بادرته،و قد رأيتك تحرّك شفتيك بشيء،فما هو؟

فقال:أعلّمك،على أن لا تعلّم أحدا من[۳۸ م]آل معاويه.

قال:نعم.

قال:إذا وقعت فى شدّه أو مكروه،أو خفت من سلطان،فقل:لا إله إلاّ اللّه الحليم الكريم،لا إله إلاّ اللّه العلىّ العظيم،لا إله إلاّ اللّه الكبير المتعال، سبحان اللّه ربّ السماوات[۳۹ ظ]السبع،و ربّ العرش العظيم،و الحمد للّه ربّ العالمين،اللّهم جلّ ثناؤك،و عزّ جارك،و لا إله غيرك،اللّهم إنّى أعوذ بك من شرّ فلان،و أتباعه،و أشياعه،من الجنّ و الإنس،أن يفرطوا علىّ (۱)،أو أن يطغوا (۲).

۱- الفرط:الظلم و الاعتداء،يقال:فرط على فلان:آذاه،و الأمر الفرط:المجاوز فيه الحدّ.

۲- الطغيان:الإسراف فى الظلم.

لا إله إلاّ اللّه الحليم الكريم

[أخبرنى القاضى أبو طالب (۱)إجازه،قال:حدّثنا أبو سعيد (۲)،قال:

حدّثنى سهل بن محمّد (۳)،قال:حدّثنا أبو هشام الرّفاعى (۴)،قال:حدّثنا وكيع (۵)،قال:حدّثنا مسعر (۶)،عن أبى بكر بن حفص] (۷)عن الحسن بن أبى الحسن:

أنّ عبد اللّه بن جعفر،لما أراد أن يهدى ابنته إلى زوجها،خلا بها، فقال لها:إذا نزل بك أمر فظيع من أمور الدّنيا،أو الموت،فاستقبليه بقول:

لا إله إلاّ اللّه الحليم الكريم،لا إله إلاّ اللّه ربّ العرش العظيم،و الحمد للّه ربّ العالمين.

قال الحسن:فبعث إلىّ الحجاج،فقلتهنّ،فلمّا مثلت بين يديه،قال:

لقد بعثت إليك و أنا أريد قتلك،و اليوم ما أحد أكرم علىّ منك،فسل حوائجك.

ص:۲۵۳

۱- أبو طالب محمّد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخى الأنبارىّ.

۲- أبو سعيد أحمد بن الصقر بن ثوبان،مستملى بندار.

۳- أبو حاتم سهل بن محمّد بن عثمان السجستانى:الإمام المقرئ النحوى البصرى،ترجم له صاحب الخلاصه ۱۳۴.و قال إنّه توفّى سنه ۲۳۵.

۴- أبو هشام محمّد بن يزيد بن محمّد بن كثير بن رفاعه بن سماعه،الرفاعى الكوفى:ترجم له الخطيب البغدادى فى تاريخه ۳۷۵/۳ و قال إنّه توفّى سنه ۲۴۸.

۵- أبو سفيان وكيع بن الجرّاح بن مليح الرؤاسى الكوفى الحافظ:ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ۳۳۵/۴.

۶- مسعر بن كدام:ترجمته فى حاشيه القصّه ۱۳ من الكتاب.

۷- الزياده من غ.

۸۵

دعاء يعقوب الّذى نال به الفرج

[حدّثنا على بن الحسن،قال:حدّثنا أحمد بن محمّد بن الجرّاح،قال:

حدّثنا ابن أبى الدنيا،قال:حدّثنى المثّنى بن عبد الكريم،قال:حدّثنى زافر بن سليمان (۱)، عن يحيى بن سليم (۲)،قال] (۳):

بلغنى أنّ ملك الموت،استأذن ربّه عزّ و جلّ،أن يسلّم على يعقوب، فأذن له،فأتاه،فسلّم عليه.

فقال له يعقوب:بالّذى خلقك،أ قبضت روح يوسف؟

قال:لا،و لكنّى أعلّمك كلمات لا تسأل اللّه بها شيئا إلّا أعطاك.

قال:ما هى؟

قال:قل يا ذا المعروف الّذى لا ينقطع أبدا،و لا يحصيه غيره.

فقالها،فما طلع الفجر من غده،حتى أتاه البشير بالقميص (۴).

[حدّثنا على بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدّنيا،قال:حدّثنى الحسين بن عبد الرّحمن (۵)،قال:حدّثنى أبو غسّان مالك ابن ضيغم،عن إبراهيم بن خلاد الأزدى،قال:] (۶).

۱- زافر بن سليمان القوهستانى:نزل الرىّ،ثمّ بغداد،و كان يجلب الثياب القوهيّه إلى بغداد،ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ۶۳/۲.

۲- أبو بلج يحيى بن سليم[بن أبى سليم]،الفزارى الواسطى:ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ۳۸۴/۴.

۳- الزياده من غ.

۴- فى غ و م:بقميص يوسف،و قد وردت فى مخطوطه(د)ص ۱۳۹.

۵- الحسين بن عبد الرّحمن:ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ۵۳۹/۱.

۶- كذا فى غ،و فى بقيّه النسخ:و روى،و فى م:عن إبراهيم بن خلاد الأزدى،قال:...

نزل جبريل على يعقوب عليه السّلام فشكى إليه ما هو عليه من الشّوق إلى يوسف،فقال:أ لا أعلّمك دعاء،إن دعوت به فرّج اللّه عنك؟

قال:بلى.

قال:قل،يا من لا يعلم كيف هو،إلّا هو،و يا من لا يبلغ قدرته غيره،فرّج عنّى.

فقالها،فأتاه البشير بالقميص (۱).

[حدّثنا على بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدّنيا،قال:حدّثنا هارون بن عبد اللّه (۲)،قال:حدّثنا سعيد بن عامر الضبعى (۳)،عن المعمّر بن سليمان (۴)،قال:] (۵).

لقى يعقوب رجل،فقال له:يا يعقوب،ما لى لا أراك كما كنت؟

قال:طول الزمان،و كثره الأحزان.

قال:قل:اللّهم اجعل لى من كلّ هم همّنى و كربنى من أمرى،فى دينى،و دنياى،و آخرتى،فرجا و مخرجا،و اغفر لى ذنوبى،و ثبّت رجاءك فى قلبى،و اقطعه عمّن سواك،حتّى لا يكون لى رجاء إلّا إيّاك (۶).

[قال داود بن رشيد (۷)،حدّثنى الوليد بن مسلم (۸)،عن خليد بن دعلج (۹)،

۱- وردت فى مخطوطه(د)ص ۱۳۹.

۲- أبو موسى هارون بن عبد اللّه الحمّال البزّاز:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۴۹ و قال إنّه توفّى سنه ۲۴۳.

۳- أبو محمّد سعيد بن عامر الضبعى البصرى:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۱۹ و قال:إنّه توفّى فى سنه ۱۸۸.

۴- أبو عبد اللّه المعمّر بن سليمان النخعى الرقّى:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۲۹ و قال:إنّه توفّى سنه ۱۹۱.

۵- الزياده من غ.

۶- وردت فى مخطوطه(د)ص ۱۳۹.

۷- أبو الفضل داود بن رشيد(بالتصغير)الخوارزمى:ترجم له صاحب الخلاصه ۹۳ و قال إنّه توفّى سنه ۲۳۹.

۸- أبو شهاب الوليد بن مسلم بن شهاب التّميمى،العنبرى،البصرى:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۵۸.

۹- خليد بن دعلج:ترجم له صاحب الخلاصه ۹۰،و قال إنّه توفّى سنه ۱۶۶.

عن الحسن بن أبی الحسن،قال] (۱):

لو عری من البلاء أحد،لعری منه آل یعقوب،مسّهم البلاء ثمانون سنه.

[حدّثنا علی بن الحسن،قال:حدّثنی ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدنیا،قال:حدّثنی مدلج بن عبد العزیز،عن شیخ من قریش] (۲):

أنّ جبریل علیه السّلام هبط علی یعقوب صلی اللّه علیه،فقال له:یا یعقوب،تملّق إلی ربّک.

فقال:یا جبریل،کیف أقول؟

فقال:قل:یا کثیر الخیر،یا دائم المعروف.

فأوحی اللّه إلیه،لقد دعوتنی بدعاء،لو کان ابناک میتین،لأنشرتهما لک (۳).

[حدّثنا علی بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی الحسن بن عمرو بن محمد القرشی،قال:حدّثنی أبی (۴)،قال:حدّثنا زافر بن سلیمان،عن یحیی بن عبد الملک (۵)،عن رجل، عن أنس بن مالک،عن النّبی صلی اللّه علیه و سلّم،قال:] (۶).

کان لیعقوب علیه السّلام،أخ مؤاخ فی اللّه عزّ و جلّ،فقال لیعقوب:

۱- کذا ورد فی غ،و فی بقیّه النسخ:و قال الحسن بن أبی الحسن:لو عری...الخ.

۲- الزیاده من غ.

۳- أنشر اللّه المیت:أحیاه،ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۴۰.

۴- أبو سعید عمرو بن محمّد العنقزی القرشی:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۴۹ و قال إنّه توفّی سنه ۱۹۹.

۵- أبو زکریا یحیی بن عبد الملک بن حمید بن أبی غنیّه الخزاعی الکوفی:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۶۶.

۶- کذا ورد فی غ،و فی بقیّه النسخ:روی عن أنس بن مالک،أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، قال:...الخ.

ما الّذی أذهب بصرک،و قوّس ظهرک؟

فقال:أمّا الّذی قوّس ظهری،فالحزن علی بنیامین،و أمّا الّذی أذهب بصری،فالبکاء علی یوسف[۲۹ ر].

فأوحی اللّه تعالی إلیه:أ ما تستحی،تشکونی إلی عبدی (۱).

قال:إنّما أشکو بثّی و حزنی إلی اللّه،ثم قال:یا ربّ،ارحم الشیخ الکبیر،أذهبت بصری،و قوّست ظهری،أردد علیّ ریحانتی یوسف،أشمّه، ثم افعل بی ما شئت.

فقال له جبریل علیه السّلام:إنّ ربّک یقرؤک السّلام،و یقول لک:

أبشر،و لیفرح قلبک،فو عزّتی لو کانا میتین،لأنشرتهما لک،فاصنع طعاما للمساکین[۳۹ م]و ادعهم إلیه،فإنّ أحبّ عبادی إلیّ،الأنبیاء و المساکین، و إنّ الّذی ذهب ببصرک،و قوّس ظهرک،[و سبب]صنع إخوه یوسف به ما صنعوا،أنّکم ذبحتم شاه،فأتاکم رجل صائم،فلم تطعموه.

فکان یعقوب بعد ذلک إذا أراد الغداء،أمر مناديه،فنادی:من کان یرید الغداء من المساکین فلیتغدّ مع یعقوب،[و إن کان صائما أمر مناديه، فنادی:من کان صائما من المساکین فلیفطر مع یعقوب] (۲).

۱- فی غ:أ ما تستحی،تشکونی إلی غیری.

۲- الزیاده من غ و م،ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۴۰.

کلمات الفرج الّتی دعا بها یوسف

[حدّثنا علیّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا القاسم بن هاشم (۱)،قال:حدّثنا الخطّاب بن عثمان (۲)، قال:حدّثنا محمود بن عمر (۳)،عن رجل من أهل الکوفه] (۴):

أنّ جبریل علیه السّلام دخل علی یوسف السجن،فقال له:یا طیّب! ما الّذی أدخلک هاهنا؟

قال:أنت أعلم.

قال:أ فلا أعلّمک کلمات الفرج؟

قال:بلی.

قال:[۵۰ غ]قل:اللّهم،یا شاهدا غیر غائب،و یا قریبا غیر بعید، و یا غالبا غیر مغلوب،اجعل لی من أمری هذا فرجا و مخرجا،و ارزقنی[۴۰ ظ] من حیث لا أحتسب (۵).

[حدّثنا علیّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی أزهر بن مروان الرقاشی (۶)،قال:حدّثنی قزعه بن

۱- القاسم بن هاشم بن سعید بن سعد بن عبد اللّه بن سیف بن حبیب السّمسار:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۴۲۹/۱۲ و ۴۳۰ و قال:إنّه توفّی سنه ۲۵۹.

۲- أبو عمر الخطّاب بن عثمان الفوزی الطّائی:ترجمته فی حاشیه القصّه ۳۱.

۳- أبو سهل محمود بن عمر العکبری:ترجم له صاحب المیزان ۷۸/۴.

۴- کذا فی غ،و فی بقیّه النسخ:و روی.

۵- ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۳۹.

۶- أزهر بن مروان الرقاشی البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ص ۲۲،و قال إنّه توفّی سنه ۲۴۳.

سوید (۱)،عن أبی سعید مؤذّن الطّائف:] (۲)أنّ جبریل علیه السّلام،أتی یوسف، فقال:یا یوسف،اشتدّ علیک الحبس؟

قال:نعم.

قال:قل:اللّهم اجعل لی من کلّ ما أهمّنی،و حزبنی،من أمر دنیای و آخرتی،فرجا و مخرجا،و ارزقنی من حیث لا أحتسب،و اغفر لی ذنوبی، و ثبّت رجاءک فی قلبی،و اقطعه عمّن سواک،حتّی لا أرجو أحدا غیرک (۳).

[حدّثنا علی بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی محمّد بن عباد بن موسی (۴)،قال:حدّثنی عبد العزیز القرشی (۵)،عن جعفر بن سلیمان (۶)،عن غالب القطّان (۷)] (۸)قال:

لمّا اشتدّ کرب یوسف،و طال سجنه،و اتّسخت ثیابه،و شعث رأسه، و جفاه النّاس،دعا عند ذلک،فقال:اللّهم إنّی أشکو إلیک ما لقیت من ودّی و عدوّی،أمّا ودّی،فباعونی،و أمّا عدوّی،فحبسنی[۴۹ غ]،اللّهم اجعل لی فرجا و مخرجا.

فأعطاه اللّه عزّ و جلّ ذلک (۹).

۱- أبو محمّد قزعه بن سوید الباهلی البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۶۹.

۲- کذا فی غ،و فی بقیّه النسخ:قرأت فی بعض الکتب...

۳- ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۴۰.

۴- أبو جعفر محمّد بن عباد بن موسی العکلی البغدادی:ترجمته فی حاشیه القصّه ۳۱.

۵- عبد العزیز بن أسید الطّلحی البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۰۲.

۶- أبو سلیمان جعفر بن سلیمان الضّبعی البصری الزاهد:ترجم له صاحب الخلاصه ۵۴ و قال إنّه توفّی سنه ۱۷۸.

۷- غالب القطّان:ذکره صاحب الخلاصه ۲۶۱.

۸- الزیاده من غ.

۹- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۳۹ و ۱۴۰.

إبراهيم التيمى الزّاهد فى حبس الحجّاج

ابن يوسف الثّقفى

[حدّثنا علىّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدنيا،قال:حدّثنى[الحسن بن]محبوب،قال:قال الفيض بن إسحاق، قال الفضيل بن عياض (۱)] (۲)، قال إبراهيم التيمى (۳):

لما حبست الحبسه المشهوره،أدخلت السجن،فأنزلت على أناس فى قيد واحد،و مكان ضيّق،لا يجد الرّجل إلّا موضع مجلسه،و فيه يأكلون، و فيه يتغوّطون،و فيه يصلّون.

قال:فجىء برجل من أهل البحرين،فأدخل علينا،فلم نجد مكانا، فجعلوا يتبرّمون به،فقال:اصبروا،فإنّما هى اللّيله.

فلمّا دخل اللّيل،قام يصلّى،فقال:يا ربّ،مننت علىّ بدينك،و علّمتنى كتابك،ثم سلّطت علىّ شرّ خلقك،يا ربّ،اللّيله،اللّيله،لا أصبح فيه.

فما أصبحنا حتّى ضربت أبواب السجن:أين البحرانى،أين البحرانى؟ فقال كلّ منّا:ما دعى السّاعه،إلّا ليقتل،فخلّى سبيله.

فجاء،فقام على باب السجن،فسلّم علينا،و قال:أطيعوا اللّه لا يضيعكم (۴).

۱- أبو على الفضيل بن عياض بن مسعود التّميمى اليربوعى:ترجمته فى حاشيه القصّه ۳۲۴.

۲- الزياده من غ و من مخطوطه(د).

۳- حبس الحجّاج إبراهيم بن يزيد التيمىّ الزّاهد،و منع عنه الطعام،ثم أرسل عليه الكلاب تنهشه، حتّى مات(اللباب ۱۹۰/۱)، [۱]ثمّ رمى بجثّته فى الخندق،و لم يجرأ أحد أن يدفنه حتّى مزّقته الكلاب (البصائر و الذّخائر م ۳ ق ۱ ص ۳۰۴).

۴- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص ۱۴۳.

أبو سعد البقّال فی حبس الحجّاج

ابن یوسف الثّقفی

[حدّثنا علی بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی أبو نصر المؤدّب،عن أبی عبد الرّحمن الطائی، قال: أخبرنا أبو سعد البقّال،قال:] (۱).

کنت محبوسا فی دیماس (۲)الحجّاج،و معنا إبراهیم التیمی،فبات فی السّجن،فأتی رجل،فقال له:یا أبا إسحاق،فی أیّ شیء حبست؟

فقال:جاء العریف،فتبرّأ منّی،و قال:إنّ هذا کثیر الصّوم و الصّلاه، و أخاف أنّه یری رأی الخوارج (۳).

فإنّا لنتحدّث مع مغیب الشّمس،و معنا إبراهیم التیمی،إذ دخل علینا رجل السجن[۳۰ ر]،فقلنا:یا عبد اللّه،ما قصّتک،و أمرک؟

۱- کذا فی غ،و فی بقیّه النسخ:و قال أبو سعید البقّال،و هو أبو سعد سعید بن المرزبان البقّال،مولی حذیفه بن الیمان،ترجم له صاحب اللباب ۱۳۵/۱.

۲- الدّیماس فی اللّغه:الحفره العمیقه تحت الأرض لا ینفذ إلیها الضوء،و کان سجن الحجّاج یسمّی الدّیماس،لوجود الشبه بین الاثنین،و قد مات فی سجن الحجّاج خمسون ألف رجل،و ثلاثون ألف امرأه،و کان یحبس الرجال و النّساء فی موضع واحد،و لم یکن لحبسه ستر یستر الناس من الشّمس فی الصیف،و لا من المطر و البرد فی الشتاء(مروج الذّهب ۱۲۸/۲).

۳- الخوارج:کل من خرج علی الإمام الّذی اتّفقت علیه الجماعه،سمّی خارجیا.سواء کان الخروج فی أیّام الصّحابه علی الخلفاء الرّاشدین،أو علی من بعدهم،و تتلخّص دعوی الخوارج فی مخالفتهم نظریّه الخلافه،و فی تحدید الإسلام الصّحیح،و هل یکون بالإیمان وحده،أو بالإیمان و العمل، و هم فرق متعدّده،لیس هذا موضع حصرها،و أوّل ظهورهم فی السنه ۳۷ هجریّه،و کان قاتل الإمام علیّ بن أبی طالب منهم،و من أراد التّفصیل فی هذا الموضوع،فلیراجع دائره المعارف الإسلامیّه ۴۶۹/۸-۴۷۷ و الکامل للمبرّد ۱۱۹/۲-۲۳۷ و الملل و النحل للشّهرستانی ۵۵/۱-۱۸۵.

فقال:لا أدری،و لکنّی أخذت فی رأی الخوارج،و و اللّه،إنّه لرأی ما رأیته قط،و لا أحببته،و لا أحببت أهله،یا هؤلاء،ادعوا لی بوضوء، فدعونا له به،ثمّ قام فصلّی أربع رکعات،ثمّ قال:اللّهمّ إنّک تعلم،أنّی کنت علی إساءتی و ظلمی،و إسرافی علی نفسی،لم أجعل لک ولدا،و لا شریکا، و لا ندّا،و لا کفؤا،فإن تعذّب فعدل،و إن تعف،فإنّک أنت العزیز الحکیم، اللّهمّ إنّی أسألک یا من لا تغلّطه المسائل،و لا یشغله سمع عن سمع،و یا من لا یبرمه إلحاح الملحّین،أن تجعل لی فی ساعتی هذه،فرجا و مخرجا[۴۰ م] ممّا أنا فیه،من حیث أرجو،و من حیث لا أرجو،و خذلی بقلب عبدک الحجّاج، و سمعه،و بصره،و یده،و رجله،حتّی تخرجنی فی ساعتی هذه،فإنّ قلبه، و ناصیته،بیدک،یا ربّ،یا ربّ.

قال:و أکثر،فو الّذی لا إله غیره،ما انقطع دعاؤه،حتّی ضرب باب [۵۱ غ]السّجن[و قیل]أین فلان؟

فقام صاحبنا،فقال:یا هؤلاء،إن تکن العافیه،فو اللّه،لا أدع الدّعاء لکم، و إن تکن الأخری،فجمع اللّه بیننا و بینکم،فی مستقرّ رحمته.

قال:فبلغنا من الغد،أنّه خلّی سبیله (۱).

۱- ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۴۳.

سبحان اللّه و بحمده

[حدّثنا علیّ بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی محمّد بن عباد بن موسی،قال:حدّثنا کثیر بن هشام (۱)، عن الحکم بن هشام الثقفی (۲)،قال:] (۳).

أخبرت أنّ رجلا،أخذ أسیرا،فألقی فی جبّ،و ألقی علی رأس الجبّ صخره،فتلقّن فیه:قل:سبحان اللّه الحیّ القدّوس،سبحان اللّه و بحمده، فأخرج من غیر أن یکون أخرجه إنسان (۴).

ص:۲۶۳

۱- أبو سهل کثیر بن هشام الکلابی الرقّی:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۴۸۲/۱۲ و قال:إنّه توفّی سنه ۲۰۷.

۲- الحکم بن هشام الثّقفی:کوفی،نزل دمشق،ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۵۸۲/۱.

۳- کذا فی غ،و فی بقیّه النسخ:حدّث کثیر بن هشام.

۴- کذا فی غ،و فی بقیّه النسخ:فأخرج من غیر أن یخرجه النّاس.و قد ورد هذا الخبر فی مخطوطه (د)ص ۱۴۴.

یا عزیز،یا حمید،یا ذا العرش المجید

[قال مؤلّف هذا الکتاب،و قد ذکر القاضی (۱)هذا الخبر فی کتابه، قال:[حدّثنی إبراهیم بن سعید قال:] (۲)حدّثنا أبو سفیان الحمیری (۳)،قال:

سمعت أبا بلج الفزاری (۴)،قال:] (۵).

أتی الحجّاج بن یوسف،برجل کان جعل علی نفسه،إن ظفر به،أن یقتله،قال:فلمّا دخل علیه،تکلّم بکلام،فخلّی سبیله.

فقیل له:أیّ شیء قلت؟

فقال:قلت:یا عزیز،یا حمید،یا ذا العرش المجید،اصرف عنّی ما أطیق،و ما لا أطیق،و اکفنی شرّ کلّ جبّار عنید (۶)[۴۱ ظ].

۱- یرید بالقاضی أبا الحسین عمر بن أبی عمر محمّد بن یوسف الأزدی.

۲- الزیاده من مخطوطه(د)،و الخبر منقول من کتاب الفرج بعد الشدّه لابن أبی الدّنیا،رواه عن أبی إسحاق إبراهیم بن سعید الطبری البغدادی الجوهری المتوفّی سنه ۲۴۹،و لا یمکن أن یکون من روایه أبی الحسین القاضی الّذی ولد سنه ۲۹۱.

۳- أبو سفیان سعید بن یحیی بن مهدی الحمیری الحذّاء الواسطی:ذکره صاحب الخلاصه ۱۲۲.

۴- أبو بلج یحیی بن سلیم الفزاری:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۸۳ و صاحب المیزان ۳۸۴/۴.

۵- الزیاده من غ.

۶- ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۴۴.

دعاء النّبی صلوات اللّه علیه

فی کل همّ

[حدّثنا علی بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا أحمد بن عبد الأعلی الشیبانی،قال:حدّثنا أبو عبد الرّحمن الکوفی،عن صالح بن حسان (۱)،عن محمّد بن علی (۲):

أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و سلّم] (۳)علّم علیا علیه السّلام،دعاء یدعو به فی کلّ همّ،و کان علیّ یعلّمه النّاس،و هو:یا کائنا قبل کلّ شیء،یا مکوّن کلّ شیء،و یا کائنا بعد کلّ شیء،افعل بی کذا و کذا (۴).

ص:۲۶۵

۱- صالح بن حسّان النضری المدنی:حجازی،قدم بغداد،و نزل البصره،ترجم له صاحب میزان الاعتدال ۲۹۱/۲.

۲- الإمام الباقر،أبو جعفر محمّد بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب علیهم السلام.

۳- کذا فی غ،و فی بقیّه النسخ:و کان النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم.

۴- ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۵۲.

الدّعاء الّذی خلّص عمرو السّرایا من العلج

[حدّثنا علی بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی إسحاق بن البهلول التّنوخی (۱)،قال:حدّثنی إسحاق ابن عیسی،ابن بنت داود بن أبی هند (۲)،عن الحارث البصری (۳)،عن عمرو السرایا] (۴)، قال:

کنت أغیر فی بلاد الرّوم وحدی،فبینا أنا ذات یوم نائم،إذ ورد علیّ علج،فحرّکنی برجله،فانتبهت.

فقال لی:یا عربی،اختر،إن شئت مسایفه،و إن شئت مطاعنه،و إن شئت مصارعه.

فقلت:أمّا المسایفه و المطاعنه،فلا بقیا لهما،و لکن مصارعه،فنزل، فلم ینهنهنی أن صرعنی،و جلس علی صدری،و قال:أیّ قتله ترید أن أقتلک؟

فذکرت الدّعاء،فرفعت رأسی إلی السماء،فقلت:أشهد أنّ کلّ معبود ما دون عرشک،إلی قرار الأرضین،باطل غیر وجهک الکریم،فقد تری ما أنا فیه،ففرّج عنّی،و أغمی علیّ،فأفقت،فرأیت الرّومی قتیلا إلی جانبی.

[قال إسحاق بن بنت داود،فسألت الحارث البصری،عن الدّعاء،فقال:

۱- أبو یعقوب إسحاق بن البهلول بن حسّان بن سنان التنوخی(۱۶۴-۲۵۲):فقیه حنفی،محدّث، استدعاه المتوکّل العبّاسی إلی بلاطه،و سمع منه،ترجم له صاحب الأعلام ۲۸۶/۱ [۱] راجع القصّه ۱۸/۶ من نشوار المحاضره.

۲- أبو هاشم إسحاق بن عیسی القشیری ابن بنت داود بن أبی هند البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۵.

۳- الحارث بن عطیّه البصری الزّاهد:ترجم له صاحب الخلاصه ۵۸.

۴- کذا فی غ،و فی بقیّه النسخ:و روی عن عمرو السرایا.

سألت عنه عمرو السرايا،فقلت له:باللّه يا عمرو ما قلت؟

قال:قلت:اللّهم ربّ إبراهيم،و إسماعيل،و إسحاق،و يعقوب، و ربّ جبريل،و ميكائيل،و إسرافيل،و عزرائيل،و منزل التوراه و الإنجيل، و الزبور،و القرآن العظيم،ادرأ عنّى شرّه،فدرأ عنّى شرّه] (۱).

قال[إسحاق بن[بنت]داود:فحفظته و] ۵قلت أعلّمه النّاس،فوجدته نافذا،و هو الإخلاص بعينه (۲).

۱- الزياده من غ.

۲- ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۵۲.

۹۳

اشاره

تخلّص من القتل بدعاء دعا به

[حدّثنا علی بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنا إسحاق بن إسماعیل،قال:حدّثنا جریر بن حفص، عن الشعبی] (۱)قال:

کنت جالسا عند زیاد (۲)،فأتی برجل[یحمل،ما یشکّ فی] (۳)قتله، فحرّک الرّجل شفتیه[۵۲ غ]بشیء ما ندری ما هو،فخلّی سبیله.

فقلت للرّجل:ما قلت؟

قال:قلت:اللّهمّ ربّ إبراهیم و إسماعیل و إسحاق و یعقوب،و ربّ جبریل و میکائیل و إسرافیل،و منزل التوراه و الإنجیل و الزبور و الفرقان العظیم، ادرأ عنّی شرّ زیاد،فدرأه عنّی (۴).

۱- کذا فی غ،و فی بقیّه النسخ:قال الشعبی...الخ،و الشعبی هو أبو عمرو عامر بن شراحیل بن عبد ذی کبار الحمیری(۱۹-۱۰۳):تابعی،راویه،ولد و نشأ و مات بالکوفه،نادم عبد الملک ابن مروان،و استقضاه عمر بن عبد العزیز،نسبته إلی شعب،بطن من همدان(الأعلام ۱۸/۴).

۲- زیاد بن أبیه:راجع ترجمته فی آخر هذه القصّه.

۳- کذا فی غ و فی مخطوطه(د)،و فی بقیّه النسخ:یرید.

۴- ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۶۶.

زیاد بن أبیه(۱-۵۳)

من دهاه العرب و أذکیائهم،عمل فی خدمه الدّوله،منذ نعومه أظفاره،فقد ولّی قسمه الغنائم،بأجر درهمین فی الیوم،و هو ابن ۱۴ سنه(معجم البلدان ۶۴۰/۱)، ثمّ کتب لأبی موسی الأشعری،أیّام ولایته البصره،ثمّ ولّی فارس للإمام علیّ بن أبی طالب (الأعلام ۸۹/۳)،و لمّا قتل الإمام بایع زیاد معاویه،فولاّه البصره و الکوفه،و ارتفع أجره إلی خمسه و عشرین ألف درهم(تاریخ الیعقوبی ۲۳۴/۲).و بالغ زیاد فی التعصّب علی شیعه علیّ،فقتلهم،و شرّدهم،و دفن بعضهم أحیاء(الأغانی ۱۵۳/۱۷ و المحاسن و الأضداد ۲۷)و کان یجمع النّاس و یحرّضهم علی البراءه من علیّ،و من أبی ذلک،عرضه علی السیف(المحاسن و المساوئ ۳۹/۱ و مروج الذهب ۲۰/۲)،و کان شعور زیاد بنشأته المتواضعه،قد کوّن فیه مرکّب نقص سعی جاهدا للتخلّص منه،فادّی ذلک به إلی سقطه شنیعه،و هی موافقته علی إعلانه أحد أولاد أبی سفیان الأمویّ،بحجّه واضحه الخزی،و هی أنّ أبا سفیان،فی السنه الأولی من الهجره،زنی بأمّ زیاد،سمیّه، و کانت من البغایا بالطائف(مروج الذهب ۵/۲،و تاریخ الیعقوبی ۲۱۹/۲ و الفخری ۱۰۹ و ۱۱۰)فأکسبه ذلک خزیا و شناعه،و قال فیه أخوه أبو بکره:هذا زنّی أمّه، و انتفی من أبیه(وفیات الأعیان ۳۵۸/۶)و قد کان له من حصافته،و دهائه،ما یغنیه عن هذا الاستلحاق الّذی جعله،و ذریّته من بعده،موضع هزء و سخریه(بلاغات النّساء ۱۴۳ و المحاسن و المساوئ ۱۴۸/۲)حتّی أصبحوا مضرب المثل فی الادّعاء الکاذب،قال الشاعر یهجو کاتبا:

حمار فی الکتابه یدّعیها کدعوی آل حرب فی زیاد

راجع أخبار زیاد فی الأغانی ۲۷۰/۱۸،۲۷۲،۲۷۷ و ۲۸۵/۱۸ و ۷۷/۲۰ و العقد الفرید ۲۶/۴ و ۱۰۰/۶ و أدب الکتاب ۱۷۰ و الطبری ۱۲۹/۸،۱۳۰،۱۳۴، ۱۳۸،۱۳۹.

ص:۲۶۹

هارون الرّشید یأمر بقتل فتی علویّ

فینجّیه اللّه تعالی

[أخبرنی محمّد بن الحسن بن المظفّر،قال:أخبرنی عیسی بن عبد العزیز الظّاهری،قال:أخبرنی أبو عبد اللّه[۳۱ ر]قال] (۱):

أمر الرّشید (۲)بعض خدمه،فقال:إذا کان اللّیله،فصر إلی الحجره الفلانیّه، فافتحها،و خذ من رأیت فیها،فأت به موضع کذا و کذا،من الصّحراء الفلانیّه،فإنّ ثمّ قلیبا (۳)محفورا،فارم به،و طمّه بالتّراب،و لیکن معک فلان الحاجب.

قال:فجاء الغلام إلی باب الحجره،ففتحه،فإذا فیها غلام کالشمس الطّالعه،فجذبناه جذبا عنیفا.

فقال له:اتّق اللّه،فإنّی ابن رسول اللّه،فاللّه،اللّه،أن تلقی اللّه بدمی، فلم یلتفت إلی قوله،و أخرجه إلی الموضع.

فلمّا أشرف الفتی علی التلف،و شاهد القلیب،قال له:یا هذا،إنّک علی ردّ

۱- کذا فی غ،و فی بقیّه النسخ:و قال أبو عبد اللّه الحزنبل،أقول:هو أبو عبد اللّه محمّد بن عبد اللّه ابن عاصم التّمیمی،عالم،راویه،ذکره صاحب الفهرست ص ۷۹.

۲- أبو جعفر هارون الرّشید بن أبی عبد اللّه محمّد المهدی(۱۴۹-۱۹۳):ولد بالریّ،و نشأ ببغداد، و بویع بالخلافه سنه ۱۷۰،و دامت ولایته ۲۳ سنه،و کان یلقّب بجبّار بنی العبّاس،و مات بطوس (الأعلام ۴۴/۹)و [۲]ممّا یؤثر عنه:إنّه أوّل من فکّر فی فتح قناه السویس،إذ رام أن یوصل ما بین بحر الرّوم و بحر القلزم،ممّا یلی الفرما،فقال له یحیی بن خالد البرمکی:إذن یختطف الرّوم النّاس من المسجد الحرام و تدخل مراکبهم إلی الحجاز،فترکه(تاریخ الخلفاء ص ۲۸۶).

۳- القلیب:البئر،سمّیت بذلک لأنّه قلب ترابها.

ما لم تفعل،أقدر منك على ردّ ما فعلت،فدعنى أصلّى ركعتين،و امض لما أمرت به.

فقال له:شأنك و ما تريد.

فقام الفتى،فصلّى ركعتين،قال فيهما:يا خفىّ اللّطف،أغثنى فى وقتى هذا،و الطف بى بلطفك الخفىّ.

فلا- و اللّه ما استتمّ دعاءه،حتّى هبّت ريح و غبره،حتّى لم ير بعضهم بعضا،فوقعوا لوجوههم،و اشتغلوا بأنفسهم عن الفتى،ثمّ سكنت الرّيح و الغبره،و طلبنا الفتى،فلم يوجد،و قيوده مرميّه.

فقال الحاجب لمن معه:هلكنا و اللّه،[۴۱ م]سيقع لأمير المؤمنين أنّا أطلقناه،فما ذا نقول له؟إن كذبناه لم نأمن أن يبلغه خبر الفتى فيقتلنا، و لئن صدقناه،ليعجّلنّ لنا المكروه.

فقال له الآخر:يقول الحكيم:إن كان الكذب ينجى،فالصدق أرجى و أنجى.

فلمّا دخلوا عليه،قال لهم:ما فعلتم فيما تقدّمت به إليكم؟

فقال له الحاجب:يا أمير المؤمنين،الصدق أولى ما اتّبع فى جميع الأمور، و مثلى لا يجترئ أن يكذب بحضرتك،و إنّه كان من الخبر كيت و كيت.

فقال الرّشيد:لقد تداركه اللّطف الخفىّ،و اللّه،لأجعلنّها فى مقدّمات دعائى،امض لشأنك،و اكتم ما جرى (۱).

۱- راجع كتاب حلّ العقال ۴۰ و ۴۱.

یا سامع کلّ صوت،و یا بارئ النّفوس

بعد الموت

[حدّثنی محمّد بن الحسن،قال:حدّثنی محمّد بن عمرو بن البحتری البزاز (۱)،فی جامع المنصور،فی سنه ثلاث و ثلاثین و ثلاثمائه،قال:حدّثنا الفضل بن إسحاق الدوری (۲)،عن محمّد بن الحسن،عن أبی سلمه عبد اللّه ابن منصور، قال:] (۳)

حزن رجل حزنا شدیدا،علی شیء لحقه،و أمر أهمّه و أقلقه،فألحّ فی الدّعاء،فهتف به هاتف:یا هذا،قل:یا سامع کلّ صوت،و یا بارئ النّفوس بعد الموت،و یا من لا تغشاه الظلمات،و یا من لا یشغله شیء عن شیء.

قال:فدعا بها،ففرّج اللّه عنه،و لم یسأل اللّه تلک اللّیله حاجه،إلاّ أعطاه.

۱- اسمه الصحیح:أبو جعفر محمّد بن عمرو بن البختری(بالخاء)بن مدرک بن أبی سلیمان الرزّاز (۲۵۱-۳۳۹):ترجم له الخطیب فی تاریخه ۱۳۲/۳.

۲- أبو العباس الفضل بن إسحاق بن حیّان الدّوری البزّاز:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۳۶۰/۱۲.

۳- الزیاده من غ.

لا حول و لا قوّه إلاّ باللّه

[حدّثنا علیّ بن أبی الطیّب،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی القاسم بن هاشم،قال:حدّثنا أبو الیمان (۱)، قال:حدّثنا صفوان بن عمرو (۲)،عن أبی یحیی[۵۳ غ] إسحاق العدوانی، قال] (۳):[۴۲ ظ].

کنّا بإزاء آزرمهر (۴)،عند مدینه الکرج (۵)،و قد زحف إلینا فی ثمانین فیلا،فکادت تنقض الصفوف،و تشتّت الخیول،و کان أمیرنا محمّد بن القاسم (۶)،فنادی عمران بن النعمان أمیر أهل حمص،و أمراء الأجناد، فنهضوا،فما استطاعوا،فلمّا أعیته الأمور،نادی مرارا:لا حول و لا قوّه

۱- أبو الیمان الحکم بن نافع القضاعی الهزّانی:ترجم له صاحب الخلاصه ص ۷۶ و ۷۷ و قال إنّه توفّی سنه ۲۲۲.

۲- أبو عمرو صفوان بن عمرو السکسکی الحمصی:ترجم له صاحب الخلاصه ص ۱۴۷.

۳- کذا فی غ،و فی بقیّه النسخ:وجدت فی بعض الکتب،حدّث إسحاق العدوانی...و فی ظ: الغزوانی.

۴- کذا ورد فی جمیع النسخ،و الاسم فارسی،آذر:النار،و مهر:محبّ،فیکون الاسم بالعربیّه: محبّ النّار.

۵- الکرج:ورد ذکرها فی الکامل لابن الأثیر ۵۸۸/۴ و ۵۹۰ و ۵۹۱ و فی الطبری ۴۹۲/۶ و سمّوها: الکیرج،إحدی مدن السند.

۶- محمّد بن القاسم بن محمّد بن الحکم بن أبی عقیل الثّقفی(۶۲-۹۸):قائد،من عائله الحجّاج ابن یوسف الثّقفی،ولّاه الحجّاج قیاده جیش أزاح علّته،و جهّزه بکل ما یحتاج إلیه حتّی الخیوط و الإبر،فسار إلی مکران،ثمّ إلی السند،ففتحها(ابن الأثیر ۵۳۶/۴-۵۳۹) [۱]ثمّ ناله شؤم الحجّاج، إذ اعتقل مع آل أبی عقیل أقارب الحجّاج،و عذّب معهم،حتّی ماتوا جمیعا(ابن الأثیر ۵۸۸/۴، ۵۸۹).

إلاّ باللّه،فكشف اللّه الفيله،و سلّط عليها الحرّ،فأنضحها (۱)،ففزعت إلى الماء،فما استطاع سوّاسها،و لا أصحابها،حبسها،و حملت خيلنا،و كان الفتح بإذن اللّه تعالى (۲).

[حدّثنا على بن الحسن،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدّنيا،قال:حدّثنا القاسم بن هاشم،قال:حدّثنا أبو اليمان قال:حدّثنا صفوان بن عمرو،عن الأشياخ:أنّ حبيب بن مسلمه (۳)] (۴)كان يستحبّ إذا لقى العدوّ،أو ناهض حصنا،أن يقول:لا حول و لا قوّه إلاّ باللّه.

ثمّ إنّه ناهض يوما حصنا،فانهزم الرّوم،و تحصّنوا فى حصن آخر لهم، أعجزه،فقالها،فانصدع الحصن (۵).

۱- نضح،بالحاء:عرق.

۲- ورد هذا الخبر فى مخطوطه(د)ص ۱۳۵.

۳- أبو عبد الرحمن حبيب بن مسلمه بن مالك الفهرى القرشى(۲ ق-۴۲ ه):قائد من كبار الفاتحين، اشترك فى فتح الشّام،و فتح أرمينيه،و غزا الرّوم مرارا،ثم ولاّه الخليفه عمر على الجزيره و أرمينيه و أذربيجان(الأعلام ۱۷۲/۲).

۴- كذا ورد فى غ،و فى بقيّه النسخ:كان حبيب بن مسلمه...الخ.

۵- ورد هذا الخبر فى مخطوطه(د)ص ۱۳۶.

الّذی کفاک الأمس یکفیک غدک

[حدّثنا علیّ بن أبی الطّیب،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی الحسین بن عبد الرّحمن، قال:] (۱).

بلغنی أنّ بعض الملوک،نفی وزیرا له،لموجده وجدها علیه،فاغتمّ لذلک غمّا شدیدا،فبینا هو یسیر،إذ أنشده رجل هذین البیتین:

أحسن الظنّ بربّ عوّدک حسنا أمس و سوّی أودک

إنّ ربّا کان یکفیک الّذی کان بالأمس سیکفیک غدک

فسرّی عن الوزیر،و أمر له بعشره آلاف درهم (۲).

ص:۲۷۵

۱- الزیاده من غ.

۲- ورد الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۵۹.

۹۸

لا تيأسنّ كأن قد فرّج اللّه

[حدّثنا علىّ بن أبى الطيب،قال:حدّثنا ابن السّراج،قال:حدّثنا ابن أبى الدّنيا،قال] (۱):حدّثنا محمّد بن أبى رجاء،مولى بنى هاشم قال:

أصابنى همّ شديد،لأمر كنت فيه،فرفعت مقعدا لى،كنت جالسا عليه، فإذا برقعه مكتوبه[فنظرت فيها،فإذا فيها مكتوب] (۲):

يا صاحب الهمّ إنّ الهمّ منقطع لا تيأسنّ كأن قد فرّج اللّه

قال:فذهب عنّى ما كنت فيه من الغمّ،و لم ألبث أن فرّج اللّه عنّى، فللّه الحمد و الشكر (۳).

۹۹

كن للمكاره بالعزاء مقطّعا

[حدّثنى أبو بكر الثقفى،قال:] (۴)قال بعضهم:أصابنى همّ ضقت به ذرعا،فنمت،فرأيت كأنّ قائلا يقول:

كن للمكاره بالعزاء مقطّعا فلعلّ يوما لا ترى ما تكره[۳۲ ر]

و لربّما ابتسم الوقور من الأذى و ضميره من حرّه يتأوّه (۵)

۱- الزياده من غ.

۲- الزياده من مخطوطه(د).

۳- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص ۱۵۹.

۴- الزياده من غ.

۵- ورد الخبر فى مخطوطه(د)ص ۱۵۹.

۱۰۰

اشاره

الوزیر محمّد بن القاسم یلاقی

عاقبه ظلمه

[حدّثنی أبو الحسن علیّ بن الحسن،الشّاهد المعروف بالجرّاحی (۱)،من حفظه،قال:[۵۴ غ] حدّثنی أبو الحسن بن أبی الطاهر محمّد بن الحسن الکاتب،صاحب الجیش] (۲)،قال:

قبض علیّ أبو جعفر محمّد بن القاسم بن عبید اللّه (۳)،فی أیّام وزارته للقاهر باللّه،و علی أبی،[فحبسنا فی حجره ضیّقه،و أجلسنا علی التّراب،و شدّد علینا،و کان یخرجنا فی کلّ یوم،فیطالب أبی بمال المصادره،و أضرب أنا بحضره أبی،و لا یضرب هو،] (۴)،فلاقینا من ذلک أمرا شدیدا صعبا.

فلمّا کان بعد أیّام،قال لی أبی:إنّ هؤلاء الموکّلین،قد صارت لهم بنا حرمه،فتوصّل إلی مکاتبه أبی بکر الصیرفی (۵)-و کان صدیقا لأبی-حتّی

۱- أبو الحسن علیّ بن الحسن بن علیّ بن مطرف الجرّاحی(۲۹۸-۳۷۶):ترجمته فی حاشیه القصّه ۱۱ من هذا الکتاب.

۲- فی م:و قال محمّد بن أبی طاهر.

۳- أبو جعفر محمّد بن القاسم بن عبید اللّه بن سلیمان بن وهب الحارثی:کان فی السنه ۳۱۹ عاملا علی جند قنسرین و العواصم(تجارب الأمم ۲۱۲/۱)و توسّطت له اختیار،قهرمانه القاهر،فولّاه الوزاره (تجارب الأمم ۲۶۱/۱ و ۲۶۴)ثمّ قبض علیه بعد ثلاثه أشهر و ۱۲ یوما(تجارب الأمم ۲۷۲/۱) و مات بعد ثلاثه أیّام و هو معتقل،و فی عیون الأنباء ۲۲۹/۱ [۱] أنّه مات بعد عشره أیّام من اعتقاله، اقرأ فی تجارب الامم ۲۶۶/۱ و ۲۶۷ ما صنعه بأخیه،قصّه تدلّ علی لؤم أصیل.

۴- الزیاده من غ.

۵- أبو بکر الصّیرفی:راجع القصّه ۷۲/۲ من نشوار المحاضره.

ينفذ إلينا بثلاثه آلاف درهم،نفرّقها فيهم،ففعلت ذلك،فأنفذ إلينا بالمال من يومه.

فقلت للموكّلين،فى عشيّ ذلك اليوم:قد وجبت لكم علينا حقوق، فخذوا هذه الدراهم،فانتفعوا بها،فامتنعوا.

فقلت:ما سبب امتناعكم؟،فورّوا عن ذلك.

فقلت:إمّا قبلتم،و إمّا عرفتمونا السّبب الّذى لأجله امتناعكم.

فقالوا:[۴۲ م]نشفق عليكم،و نستحى من ذلك.

فقال لهم أبى:اذكروه على كلّ حال.

قالوا:قد عزم الوزير على قتلكما اللّيله،و لا نستحسن أخذ شىء منكما مع هذا.

[فقلقت،و دخلت إلى أبى بغير تلك الصّوره،فقال:ما لك؟فأخبرته بالخبر،]۴ و قلت لأبى:ما أصنع بالدراهم؟

فقال:ردّها على أبى بكر،فرددتها عليه.

و كان أبى يصوم تلك الأيّام كلّها،فلمّا غابت الشّمس،تطهّر،و صلّى المغرب،فصلّيت معه،[و لم يفطر]۴،ثم أقبل على الصّلاه و الدّعاء،إلى أن صلّى العشاء الآخره،ثم دعانى.

فقال:اجلس يا بنىّ إلى جانبى،جاثيا على ركبتك،ففعلت،و جلس هو كذلك.

ثم رفع رأسه إلى السّماء،فقال:يا ربّ،محمّد بن القاسم ظلمنى (۱)، و حبسنى على ما ترى،و أنا بين يديك،و قد استعديت إليك،و أنت أحكم الحاكمين،فاحكم بيننا؛لا يزيد عن ذلك.

۱- الظّلم:راجع التّفصيل فى آخر القصّه.

ثم صاح بها إلى أن ارتفع صوته،و لم يزل يكرّرها بصياح و نداء و استغاثه (۱)، إلى أن ظننت أنّه قد مضى ربع اللّيل.

فو اللّه ما قطعها حتّى سمعت الباب يدقّ،فذهب علىّ أمرى،و لم أشكّ فى أنّه القتل.

[و فتحت الأبواب،فدخل قوم بشموع،فتأمّلت]۴،و إذا فيهم سابور، خادم القاهر (۲)،[فقال:أين أبو طاهر؟]۴،فقام إليه أبى،فقال[۴۳ ظ]:

ها أنا ذا.

فقال:أين ابنك؟

فقال:هو ذا.

فقال:انصرفا إلى منزلكما،فخرجنا،فإذا هو قد قبض على محمّد بن القاسم،و حدره إلى دار القاهر.

و عاش محمّد بن القاسم فى الاعتقال ثلاثه أيّام،و مات (۳).

۱- فى م:بصياح و بكاء و استغاثه.

۲- سابور الخصى:خادم القاهر،كان أثيرا عنده،و كان يكلّفه بالقبض على رجال الدّوله ممن يريد اعتقالهم و قتلهم،راجع أخباره فى تجارب الأمم ۲۷۱/۱ و ۲۷۲ و ۲۸۷.

۳- نقلها صاحب حلّ العقال ص ۴۰،و ورد فى كتاب الوزراء ۲۴۵: [۱]أن المحسّن بن الوزير أبى الحسن ابن الفرات،فى وزاره أبيه الثّالثه،صادر أبا طاهر محمّد بن الحسن على مائه ألف دينار.

الظلم

الظلم،فی اللّغه:وضع الشیء فی غیر موضعه،و فی الاصطلاح:إیذاء النّاس، و انتقاص حقوقهم،و هو خلاف التّقوی الّتی هی مخافه اللّه،و العمل بطاعته،و کفّ الأذی،قال اللّه تعالی:فقطع دابر القوم الذین ظلموا،و قال النبیّ صلوات اللّه علیه:

الظلم ظلمات یوم القیامه(محاضرات الأدباء ۲۱۵/۱)و قال:من أعان ظالما سلّطه اللّه علیه(محاضرات الأدباء ۲۱۸/۱).و التاریخ عامر بأخبار قوم آذوا و ظلموا،فمنهم من عوجل،کما فی هذه القصّه،و منهم من أمهل،غیر أنّ عاقبه ظلمه،أصابت أولاده و أحفاده و أهل بیته،مصداقا لقول النبیّ صلوات اللّه علیه:من خاف علی عقبه،و عقب عقبه،فلیتّق اللّه،و قد کان الحجّاج بن یوسف الثّقفی من الظالمین،و لم یعاجل،فلمّا استخلف سلیمان بن عبد الملک،أمر بجمیع الرجال من آل أبی عقیل،عائله الحجّاج، فاعتقلوا بواسط،و عذّبوا،حتّی ماتوا جمیعا(ابن الأثیر ۵۸۹،۵۸۸/۴)،و لما استخلف الخلیفه الصالح عمر بن عبد العزیز،بعث الباقین من أهل بیت الحجّاج،إلی الحارث بن عمر الطائی،عامله علی البلقاء،و کتب إلیه:أمّا بعد،فقد بعثت إلیک بآل أبی عقیل، و بئس-و اللّه-أهل البیت فی دین اللّه،و هلاک المسلمین،فأنزلهم بقدر هوانهم علی اللّه تعالی،و علی أمیر المؤمنین(البصائر و الذخائر م ۲ ق ۲ ص ۵۸۶)،و کانت عاقبه ظلم بعض الخلفاء فی العهد الأمویّ للناس،أنّ العبّاسیین لمّا انتصروا علیهم،قتلوا أولادهم، و أحفادهم،حتّی النّساء،قتلا ذریعا،فلم یفلت منهم إلّا الرّضیع،أو من هرب إلی الأماکن القاصیه کالأندلس(ابن الأثیر ۴۲۹/۵-۴۳۱ و أخبار مجموعه فی فتح الأندلس ۴۸ و ۴۹)ثمّ تجاوزوا الأحیاء منهم إلی الأموات،فنبشوا قبورهم،و أخرجوا رممهم و ضربوها بالسیاط،ثمّ أحرقوها بالنّار،و نادی منادی عبد اللّه بن علیّ،بالأمان لمن بقی،فلمّا اجتمعوا،أمر الجند فشدخوهم بالأعمده حتّی قتلوهم(الفخری ۲۵۲ و العیون و الحدائق ۲۰۶/۳-۲۱۱ و ابن الأثیر ۴۲۹/۵ و العقد الفرید ۴۸۳/۴-۴۸۷،و الأغانی ۳۴۳/۴ -۳۵۵ و محاضرات الأدباء ۵۳۵/۴ و أخبار مجموعه فی فتح الأندلس ۴۸ و ۴۹)،و روی ابن الأثیر فی کتابه الکامل فی التاریخ ۳۸۱/۸ و ۳۸۲ فصلا فی مظالم البریدیّین،ثم قال:

إنّه ذکر هذا الفصل لیعلم الظلمه أنّ أخبارهم تنقل،و تبقی علی وجه الدهر،فربّما ترکوا الظلم لهذا،إن لم یترکوه للّه سبحانه و تعالی.

۱۰۱

طاهر بن الحسين يحمل الدّراهم فی

كمّه و يفرّقها على الفقراء

لمّا خرج طاهر بن الحسين (۱)إلى محاربه علیّ بن عيسى بن ماهان (۲)،جعل ذات يوم فی كمّه (۳)دراهم،يفرّقها فی الفقراء،ثم سها عنها،فأرسلها،فتبدّدت، فتطيّر بذلك،و اغتمّ غمّا شديدا،حتّى تبيّن فی وجهه،فأنشده شاعر كان فی عسكره:

هذا تفرّق جمعهم لا غيره و ذهابه منكم ذهاب الهمّ

شیء يكون الهمّ بعض حروفه لا خير فی إمساكه فی الكمّ

قال:فسلا طاهر،و أمر له بثلاثين ألف درهم.

۱- ذو اليمينين أبو الطيّب طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعی(۱۵۹-۲۰۷):من كبار الوزراء و القوّاد،قاد جيش المأمون إلى بغداد،ففتحها،و قتل الأمين سنه ۱۹۸،ثم ولّاه المأمون خراسان، و مات فيها(الأعلام ۳۱۸/۳).

۲- علیّ بن عيسى بن ماهان:من كبار القاده فی عهد الرّشيد و الأمين،قاد جيش الأمين لقتال المأمون، فقتل فی المعركه سنه ۱۹۵(الأعلام ۱۳۳/۵).

۳- الكم:مدخل اليد و مخرجها من الثوب،لمّا كان طراز الرّدن،أن تكون واسعه فضفاضه،لها ذيل متّسع،تحمل فيه المناديل و النقود،و ما تزال أردان البدو وفق هذا الزیّ،و لمّا ضاقت الأردان فی الحواضر،اتّخذ الناس بدلا منها أكياسا تخاط فی جانب الثّوب من الداخل،و فتحتها إلى الخارج، و البغداديّون يسمّون هذا الكيس:الجيب،مع أنّ الجيب فی اللّغه،هو طوق القميص،و قد أدركت أكثر أصحاب الحرف ببغداد يستعملون أعبابهم فی حفظ نقودهم،و العبّ:فصيحه،و هو ما يلی الردن من الثوب لجهه الصدر،أمّا ضعاف الحال من العامّه،فيلبسون ثوبا فضفاضا ينزل إلى ما تحت الركبه،يسمّونه:دشداشه،و يشدّون أوساطهم بسير من الجلد،فيتحصّل لديهم عبّ يتّسع للاحتواء على جميع ما يريدون إيداعه فيه،و ما تزال ببغداد ترنيمه للطفل لكی ينام من جمله أبياتها: همّه يجينا بابه شائل تمر باعبابه همّه:عاميه بغداديه،أصلها:هذه الساعه،بمعنى:الآن،و شائل:حامل،من شال:رفع، و حميل

الهادی یتهدّد یحیی البرمکیّ

و یتوعّده بکلّ عظیمه

انصرف یحیی بن خالد البرمکی (۱)،من عند الهادی (۲)،و قد ناظره فی تسهیل خلع العهد علی هارون،فحلف له یحیی أنّه فعل،و جهد[۵۵غ]فیه، فامتنع علیه هارون.

فقال له الهادی:کذبت،[و و اللّه لأفعلنّ بک و أصنعنّ] (۳)،و توعّده بکلّ عظیمه،و صرفه.

فجاء الی بیته،فکلّم بعض غلمانه بشیء،فأجابه بما غاظه،فلطمه یحیی، فانقطعت حلقه خاتمه،و طاح الفصّ،فاشتدّ ذلک علی یحیی،و تطیّر منه، و اغتمّ،فدخل علیه السیاری (۴)الشّاعر،و قد أخبر بالقصّه،فأنشده فی الحال:

۱- أبو علی یحیی بن خالد بن برمک(۱۲۰-۱۹۰):سیّد بنی برمک و أفضلهم،عاقل حکیم،اشتهر بجوده،و حسن سیاسته،و هو مؤدّب الرشید العبّاسی و معلّمه و مربیه،و کان الرشید یدعوه:یا أبی، لمّا نکب الرشید البرامکه،حبس یحیی بالرقّه حتّی مات فی الحبس(الأعلام ۱۷۵/۹).

۲- أبو محمّد موسی الهادی بن أبی عبد اللّه محمّد المهدی بن أبی جعفر عبد اللّه المنصور(۱۴۴-۱۷۰): ولّی الخلافه سنه ۱۶۹،و أراد خلع أخیه الرشید من ولایه العهد،فلم یمهله أجله(الأعلام ۲۷۹/۸) [۲]أقول:و المؤرخون یتّهمون أمّه الخیزران بسمّه،لأنّه حال بینها و بین التدخّل فی إداره أمور الدّوله، و هی أقوال تخالف الطبیعه الإنسانیه فی محبّه الأمّ لولدها،فضلا عن کون هذا الاتّهام لا یخرج عن دائره التکهّن،فی حین أنّ الثابت إصابه الهادی بالحمّی،و من مرض کان احتمال موته،أقوی من احتمال قتله.

۳- الزیاده من غ.

۴- فی غ:السّاری.

أخلاک من کلّ الهموم سقوطه و أتاک بالفرج انفراج الخاتم

قد کان ضاق ففکّ حلقه ضیقه فاصبر فما ضیق الزمان بدائم[۳۳ ر]

قال:[فما أمسی حتّی ارتفعت الواعیه بموت موسی الهادی،و صار الأمر إلی هارون الرّشید] (۱)،فأعطاه مائه ألف درهم (۲).

ص:۲۸۳

۱- الزیاده من غ.

۲- فی م:فأعطاه ألف درهم.

۱۰۳

موسی بن عبد الملک،صاحب دیوان الخراج

یموت و هو علی صهوه جواده

قال أبو علی القنّائی (۱)،قال لی جدّی:

بکّرت یوما إلی موسی بن عبد الملک (۲)،و حضر داود بن الجرّاح (۳)،فوقف إلی جانبی،فقال لی:کان لی أمس خبر طریف،انصرفت من عند موسی ابن عبد الملک،فوجدت فی منزلی امرأه من شرائف النساء (۴)،فشکته إلیّ، و قالت:قد حاول أن یأخذ ضیعتی الفلانیه،و أنت تعلم أنّها عمدتی فی معیشتی، و أنّ فی عنقی صبیه أیتاما،فأیّ شیء تدبّر فی أمری،أو تشیر علیّ؟.

۱- أبو علیّ بن هبنتی القنّائی:کاتب من عائله عریقه فی الکتابه،کان یعمل فی دیوان الوزیر ابن الفرات فی وزارته الثالثه،و کان علی معرفه بعلم النجوم،نقل عنه الصابی فی کتاب الوزراء قصصا طریفه ۱۷۸-۱۸۲،و القنّائی نسبه إلی دیر قنّی علی سته عشر فرسخا جنوبی بغداد عند النّعمانیه(معجم البلدان ۶۸۷/۲ و ۱۷۸/۴).

۲- أبو عمران موسی بن عبد الملک الأصبهانی:کان علی دیوان الخراج فی أیّام المتوکّل،و اشترک مع آخرین من الکتّاب فی المؤامره علی نجاح بن سلمه،و کان إلیه دیوان التوقیع و التتبع علی العمال،فرفع إلی المتوکّل أنّ موسی بن عبد الملک و الحسن بن مخلد قد خانا و اقتطعا،و ضمنهما بأربعین ألف ألف درهم،فوعده بتسلیمهما إلیه،فسبقاه،و ضمناه من المتوکّل بألفی ألف دینار،فسلّمه إلیهما،فعذّباه حتّی قتلاه،و لم یسدّدا للمتوکّل کامل بدل الضمان،فظلّ یطالبهما،و یقول:ردّوا علیّ کاتبی، أو فهاتوا المال،و فی سنه ۲۴۵ رکب یشیّع المنتصر من الجعفری إلی الجوسق فسقط عن حصانه مفلوجا، و نقل إلی داره فمکث یومه و لیلته،و مات(ابن الأثیر ۸۸/۷ و [۲]الطبری ۲۱۷/۹ و ۲۴۱).

۳- أبو سلیمان داود بن الجرّاح،صاحب دیوان الخراج فی عهد المتوکّل:ترجمته فی حاشیه القصّه ۷۳ من هذا الکتاب.

۴- الشریفه:جمعها شرائف و شریفات.

فقلت:من معک وراء الستر؟

فقالت:ما معی أحد.

فقلت:أمّا التدبیر فی أمرک،فما لی فیه حیله،و أمّا المشوره،فقد قال النبطیّ (۱):لا تبع أرضک من إقدام الرّجل السّوء (۲)،فإنّ الرّجل السّوء یموت، و الأرض تبقی،فدعت لی،و انصرفت.

فما انقضی کلامه،حتّی خرج موسی،فقال لداود:یا أبا سلیمان، لأتبع أرضک من إقدام الرّجل الردیء (۳)،فإنّه یموت،و الأرض تبقی.

فقال لی داود:أسمعت؟هذا و اللّه الموت،أین أهرب؟أین أمضی؟ ما آمنه و اللّه علی نفسی،و لا علی نعمتی،فأشر علیّ بما أصنع،قبل نفاذ طریقنا، و نزولنا معه إلی الدیوان.

فقلت:و اللّه،ما أدری.

فرفع یدیه إلی السماء،و قال:اللّهم اکفنی أمره،و شرّه،و ضرّه،فإنّک تعلم قصّتی،و أنّی ما أردت بما قلت إلّا الخیر،و اشتدّ[۴۳ م]قلقه و بکاؤه و دعاؤه.

و قربنا من الدیوان،فقال موسی،و هو علی دابته:متی حدث هذا الجبل الأسود فی طریقنا؟و مال علی سرجه حتی سقط،و أسکت.

فحمل إلی منزله،و کان آخر العهد به (۴).

۱- الأنباط،و مفردها نبطیّ:قوم من العجم کانوا ینزلون بین العراقین،و فی العصر العبّاسی،أصبحت کلمه نبطی،تقال لأخلاط النّاس و عوامهم.

۲- فی غ:الرجل الردیء.

۳- فی غ:الرجل الشرّیر.

۴- لم ترد هذه القصّه فی ر.

یا ذا العرش اصنع کیف شئت

فإنّ أرزاقنا علیک

ذکر المدائنی فی کتابه:[قال أبو سعید،و أنا أحسبه یعنی]الأصمعی (۱):

نزلت بحیّ من کلب مجدبین،قد توالت علیهم السنون (۲)،فماتت المواشی،و منعت الأرض من إخراج النبات،و أمسکت السماء قطرها،فجعلت أنظر إلی السّحابه ترتفع من ناحیه القبله سوداء متقاربه،حتّی تطبّق الأرض، فیتشوّف لها أهل الحی و یرفعون أصواتهم بالتکبیر،ثم یعدلها اللّه عنهم مرارا.

فلمّا کثر ذلک،خرجت عجوز[۵۶غ]منهم،فعلت نشزا من الأرض، ثمّ نادت بأعلی صوتها:یا ذا العرش،اصنع کیف شئت فإنّ أرزاقنا علیک.

فما نزلت من موضعها،حتّی تغیّمت السّماء غیما شدیدا،و أمطروا[۴۴ظ] مطرا کاد أن یغرقهم،و أنا حاضر.

۱- الأصمعی،أبو سعید عبد الملک بن قریب بن علیّ بن أصمع الباهلی(۱۲۲-۲۱۶):راویه العرب، و أحد أئمّه العلم باللّغه و الأدب و الشعر،ولد و توفّی بالبصره(الأعلام ۳۰۷/۴).

۲- السنون:ترد هنا بمعنی القحط و الجدب.

يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجّاج

و خليفته فى الظّلم و البغى

و ذكر المدائنى فى كتابه،قال:وجّه سليمان بن عبد الملك (۱)،حين ولى الخلافه،محمد بن يزيد (۲)إلى العراق،فأطلق أهل السجون،و قسم الأموال، و ضيّق على يزيد بن أبى مسلم (۳)كاتب الحجّاج،فظفر به يزيد بأفريقيه[لما وليها] (۴)فى شهر رمضان عند المغرب،و فى يده عنقود عنب.

فجعل محمد يقول:اللّهم احفظ لى إطلاقى الأسرى،و إعطائى الفقراء.

۱- أبو أيّوب سليمان بن عبد الملك بن مروان(۵۴-۹۹):ولّى الخلافه بعد وفاه أخيه الوليد سنه ۹۶ و كان يسمّى مفتاح الخير،إذ افتتح ولايته بخير،ردّ المظالم،و أطلق المسجونين،و غزا الصائفه، و ختمها بخير،باستخلافه عمر بن عبد العزيز،و كان عاقلا،فصيحا(الأعلام ۱۹۲/۳، [۱]العقد الفريد ۴۲۵/۴).

۲- محمّد بن يزيد،مولى الأنصار:ترجمته فى حاشيه القصّه ۱۸۲ من الكتاب.

۳- أبو العلاء يزيد بن أبى مسلم دينار الثّقفى:كان أخ الحجّاج بن يوسف الثّقفى من الرضاعه،و استكتبه الحجّاج،و كان يجرى عليه رزقا قدره ثلاثمائه درهم فى الشهر،فكان يعطى منها خمسين درهما لامرأته،و ينفق فى ثمن اللّحم خمسه و أربعين درهما،و ينفق باقيها فى ثمن الدّقيق،و باقى نفقاته (لطائف المعارف ۶)و لمّا هلك الحجّاج،استخلفه على الخراج بالعراق،و لمّا استخلف سليمان بن عبد الملك أقدمه الشام،فلمّا مثل بين يديه،قال له:أ ترى الحجّاج استقرّ فى قعر جهنّم،أم هو يهوى فيها؟فقال:يا أمير المؤمنين،إنّ الحجّاج يأتى يوم القيامه بين أبيك و أخيك،فضعه من النار حيث شئت،فأمر به إلى الحبس،فكان فيه طول ولايته(العقد الفريد ۴۲۷/۴)و [۳]ولايه خلفه عمر بن عبد العزيز،فلمّا ولّى يزيد بن عبد الملك،أخرجه من السجن،و ولّاه أفريقيه،فأراد أن يسير فيهم سيره الحجّاج فى العراق،فائتمروا به،و قتلوه فى السنه ۱۰۲،راجع القصّه ۳۵۷ من هذا الكتاب.

۴- الزياده من غ.

فقال له يزيد حين دنا منه:محمّد بن يزيد؟ما زلت أسأل اللّه أن يظفرنى بك.

قال له:و ما زلت أسأل اللّه،أن يجيرنى منك.

قال:و اللّه،ما أجارك،و لا أعاذك منّى،و و اللّه لأقتلنّك قبل أن آكل هذه الحبّه العنب،و و اللّه لو رأيت ملك الموت يريد قبض روحك،لسبقته إليها.

فأقيمت الصّلاه،فوضع يزيد الحبّه العنب من يده،و تقدّم،فصلّى بهم.

و كان أهل أفريقيه قد أجمعوا على قتله،فلمّا ركع،ضربه رجل منهم على رأسه بعمود حديد،فقتله.

و قيل لمحمّد:اذهب حيث شئت،فمضى سالما (۱).

[ذكره القاضى أبو الحسين فى كتابه بغير إسناد،و لم يعزه إلى المدائنى، و جاء به على خلاف هذا اللّفظ،و المعنى واحد،إلّا أنّه جعل بدل محمّد بن يزيد، وضّاحا،صاحب عمر بن عبد العزيز،و بدلا من سليمان بن عبد الملك، عمر بن عبد العزيز،و لم يذكر الدّعاء فى خبره.] (۲).

[و وقع إلىّ هذا الخبر،على غير هذا،حدّثنيه على بن أبى الطّيب،قال:

حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبى الدّنيا،قال:حدّثنا يعقوب بن إسحاق ابن زياد (۳)،قال:حدّثنا أبو همّام الصلت بن محمّد الخاركى (۴)،قال:حدّثنا

۱- راجع القصّه ۱۸۲ من هذا الكتاب،و العقد الفريد ۴۲۷/۴.

۲- الزياده من غ.

۳- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن زياد البصرى المعروف بالقلوسى القاضى:ترجم له الخطيب فى تاريخه ۲۸۵/۱۴ و قال إنّه توفّى بنصيبين سنه ۲۷۱.

۴- أبو همّام الصلت بن محمّد بن عبد الرحمن بن ابى المغيره الخاركى:نسبته إلى خارك،جزيره فى وسط البحر،بين عبادان و عمان،راجع معجم البلدان ۳۸۷/۲ و ۳۸۸ و [۱]اللباب ۳۳۶/۱،و [۲]قد ذكره صاحب الخلاصه بالخازكى(بالزاى)،و هو تصحيف و الصحيح ما اثبتناه،راجع الخلاصه ص ۱۴۸.

مسلمه بن علقمه (۱)،عن داود بن أبی هند (۲)،قال:حدّثنی محمّد بن یزید، قال:]۶ انّ سلیمان بن عبد الملک،أنفذ محمّد بن یزید إلی دیماس الحجّاج، و فیه یزید الرقاشی (۳)،و یزید الضبیّ،و عابده (۴)من أهل البصره،فأطلق کلّ من فیه،غیر یزید بن أبی مسلم.

فلمّا مات سلیمان،قال محمّد:کنت مستعملا علی أفریقیه،إذ قدم یزید بن أبی مسلم،أمیرا،فی خلافه یزید بن عبد الملک (۵).

قال محمّد:فعذّبنی عذابا شدیدا (۶)،حتّی کسر عظامی،فأتی بی یوما

۱- أبو محمّد مسلمه بن علقمه المازنیّ البصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۲۲.

۲- أبو بکر داود بن أبی هند القشیری المصری:ترجم له صاحب الخلاصه ۹۵ و قال إنّه توفّی سنه ۱۳۹.

۳- أبو عمرو یزید بن أبان بن عبد اللّه الرقاشی البصری:ترجمته فی حاشیه القصّه ۱۳ من الکتاب.

۴- فی کتاب الفرج بعد الشدّه لابن أبی الدّنیا ص ۱۵۶،و فی نسخه الظاهریّه(ظ)عابده،بالباء، و فی بقیّه النسخ:عائده،بالیاء.

۵- أبو خالد یزید بن عبد الملک بن مروان(۷۱-۱۰۵):ولّی الحکم سنه ۱۰۱ بعد وفاه الخلیفه الصالح عمر بن عبد العزیز(الأعلام ۲۳۹/۹) [۱]فعمد إلی جمیع اصلاحات عمر،فأبطلها،و إلی جمیع عمّال عمر،فعزلهم(الیعقوبی ۳۱۰/۲)و [۲]ترک أمور الدّوله مهمله،و تفرّغ للّهو و اللّعب،و غلبت علیه جاریه اسمها:حبابه،فکان لا یخالف لها أمرا،حتّی إنّه نصب أمیرا علی العراقین بترشیح منها (الأغانی ۱۲۸/۱۵)،و [۳]ماتت حبابه،فمات غمّا علیها(مروج الذهب ۱۵۵/۲)،و [۴]فی أیّامه خرج یزید بن المهلّب،فی آل المهلّب،بالبصره،و قاتل،حتّی قتل بالعقر،موضع قرب کربلاء، فقال النّاس:ضحّی بنو أمیّه بالدین یوم الطفّ،و بالکرم یوم العقر(تاریخ الخلفاء ۲۴۷،و [۵]الأغانی ۲۲/۹)راجع أخبار یزید فی الأغانی،طبعه دار الکتب،المجلّد ۱۵،و فی تاریخ الخلفاء ۲۴۶ و ۲۴۷،و [۶]فی مروج الذهب ۱۵۳/۲-۱۵۵،و [۷]فی الفخری ۱۳۱،و [۸]اقرأ فی الأغانی،طبعه بولاق ۱۰۶/۲۰ و ۱۰۷ [۹] ما وصفه به أبو حمزه الخارجی.

۶- فی کتاب الفرج بعد الشدّه لابن أبی الدّنیا ص ۱۵۶: [۱۰]قال محمّد بن یزید:بعثنی سلیمان بن عبد الملک إلی العراق،إلی المسجونین من أهل الدّیماس،الذین حبسهم الحجّاج،فأخرجتهم،یزید الرقّاشی،و یزید الضبّی،و عابده من أهل البصره،فأخرجتهم فی عمل ابن أبی مسلم،و عنّفت ابن أبی مسلم لصنیعه،و کسوت کلّ رجل منهم ثوبین،فلمّا مات سلیمان،و مات عمر،کنت مستعملا-

فی کساء،أحمل عند المغرب.

فقلت له:ارحمنی.

فقال:التمس الرّحمه من عند غیری،و لو رأیت ملک الموت عند رأسک، لبادرته إلی نفسک،اذهب حتّی أصبح لک.

فدعوت اللّه،و قلت:اللّهم اذکر ما کان منّی فی أهل الدیماس،اذکر یزید الرقاشی،و فلانا،و فلانا،و اکفنی شرّ یزید بن أبی مسلم،و سلّط علیه من لا یرحمه،و اجعل ذلک من قبل أن یرتدّ إلیّ طرفی،و جعلت أحبس طرفی رجاء الإجابه.

فدخل علیه ناس من البربر (۱)،فقتلوه،ثمّ أطلقونی،فقالوا لی:اذهب حیث شئت.

فقلت لهم:اذهبوا و ترکونی،فإنّی أخاف إن انصرفت،أن یظنّ أنّ هذا من عملی.

فذهبوا،و ترکونی (۲).

[حدّثنا علیّ بن أبی الطّیب،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی عمر بن شبّه (۳)،قال:حدّثنی محدّث[۵۷غ]

۱- البربر:مجموعه قبائل استقرّت فی شمالی أفریقیه منذ عهد سحیق،و کانوا یحیون حیاه صحراویّه، و قد قاوموا الفتح الإسلامی،مقاومه ضاریه،ثم أسلموا،و انخرطوا فی عداد جند المسلمین،و شارکوا فی فتح الأندلس،و أقاموا فی المغرب دولتین عظیمتین،دوله المرابطین،و دوله الموحّدین،و من بعدهما دویلات،و ما زال البربر إلی الیوم،العنصر الغالب فی سکّان شمالی أفریقیه،و لهم لهجاتهم،إلاّ أنّهم اندمجوا فی العرب،لزیاده التّفصیل راجع الموسوعه الإسلامیه ج ۳ص ۵۰۱-۵۲۲.

۲- ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۵۶،و فی حلّ العقال ص ۴۰.

۳- أبو زید عمر بن شبّه البصری النمیری،الحافظ الأخباری الأدیب:ترجم له صاحب الخلاصه ۲۴۰ و قال إنّه توفّی سنه ۲۶۲.

عن أميّه بن خالد (۱)] (۲)عن وضّاح بن خيثمه (۳)،قال:

أمرنى عمر بن عبد العزيز (۴)بإخراج[۳۴ ر]من فى السجن،فأخرجتهم إلّا يزيد بن أبى مسلم،فنذر دمى،فإنّى لبإفريقيه،إذ قيل لى:قد قدم يزيد ابن أبى مسلم،فهربت منه،فأرسل فى طلبى،فأخذت،و أتى بى إليه.

۱- أبو عبد اللّه أميّه بن خالد بن الأسود القيسى البصرى،أخو هدبه:ترجمته فى حاشيه القصّه ۲۱ من هذا الكتاب.

۲- الزياده من غ.

۳- الوضّاح بن خيثمه:ترجم له صاحب ميزان الاعتدال فى نقد الرّجال ۳۳۴/۴.

۴- أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم(۶۱-۱۰۱):الخليفه الصّالح،و الملك العادل،قالوا:إنّ عدالته جاءته من جدّه لأمّه،عمر بن الخطاب،ولّى الخلافه فى السنه ۹۹،و قضى فيها سنتين و خمسه أشهر،فملأ الدّنيا عدلا،و ردّ المظالم،و سنّ السنن الحسنه،و بدأ بزوجته،و لحمته، و أهل بيته،فأخذ ما بأيديهم،و سمّى أموالهم مظالم حتّى انّه أخذ جواهر زوجته فاطمه بنت عبد الملك ابن مروان،فوضعها فى بيت مال المسلمين،و لمّا كلّمه أهل بيته فى ذلك،قال لهم:ما أنتم،و أقصى رجل من المسلمين عندى فى هذا الأمر إلّا سواء،و إنّ حقّكم فى هذا المال،كحقّ رجل بأقصى برك الغماد(بلد بأقصى اليمن)،و كانت نفقته فى كلّ يوم درهمين،و كان بنو أميّه يسبّون علىّ بن أبى طالب على المنابر سنّ ذلك أوّلهم معاويه،فأبطل السبّ(تاريخ الخلفاء ۲۲۸-۲۴۷ و [۱]الأعلام ۲۰۹/۵) و [۲]لمّا احتضر اشترى موضع قبره بدير سمعان،و قبره مشهور يزار،و يغشاه كثير من النّاس من الحاضره و الباديه(مروج الذهب ۱۴۳/۲)، [۳]قال سفيان الثورى:الخلفاء خمسه،أبو بكر،و عمر، و عثمان،و علىّ،و عمر بن عبد العزيز،و ما سواهم فهم منتزون(ابن الأثير ۶۵/۵)و [۴]خلفه يزيد ابن عبد الملك،فعمد إلى جميع إصلاحاته فأبطلها دفعه واحده،و كتب إلى العمّال:أمّا بعد،فإنّ عمر كان مغرورا،غررتموه أنتم و أصحابكم،و قد رأيت كتبكم إليه فى انكسار الخراج و الضريبه، فإذا أتاكم كتابى هذا،فدعوا ما كنتم تعرفون فى عهده،و أعيدوا النّاس إلى طبقتهم الأولى،أخصبوا أم أجدبوا،أحبّوا أم كرهوا،حيوا أم ماتوا،و السلام(العقد الفريد ۴۴۲/۴)،و [۵]لم يكتف يزيد بذلك،بل عمد إلى أصحاب عمر بن عبد العزيز،فشرّدهم كلّ مشرّد،حتّى إنّه أمر بنفى عراك بن مالك إلى دهلك على أن يتحمّل عراك أجور سفره و أجور سفر الحرسى الذى رافقه إلى منفاه(الأغانى ۲۵۵/۴) [۶]أقول:و تحمّل المنفى نفقات سفره و سفر الحرسى الذى يرافقه أمر لم يسمع بمثله فى تاريخ المظالم.

فقال:وضّاح؟

قلت:وضّاح.

فقال:أما و اللّه،طالما سألت اللّه أن يمكّننى منك.

فقلت:و أنا و اللّه لطالما سألت اللّه أن يعيذنى منك.

فقال:و اللّه،ما أعاذك منّى،و و اللّه،لأقتلنّك،و لو سابقنى إليك ملك الموت،لسبقته.

ثم استدعى بالسّيف و النطع (۱)،فجيء بهما،[و كتّفت] (۲)،[۱۹۰ غ]، و أقعدت فيه،لتضرب عنقى،[و قام قائم على رأسى بالسّيف مشهورا] ۲۳، فأقيمت الصّلاه فخرج يزيد و صلّى بهم،فلمّا خرّ ساجدا،أخذته سيوف الجند،و أطلقت (۳).

حدّثنى محمد بن الحسن بن المظفر،قال:أخبرنى أحمد بن محمّد السّرخسى أبو بكر،قال:أخبرنا أبو العبّاس ثعلب (۴)،عن الزبير بن بكّار، قال:

كان وضّاح حاجبا لعمر بن عبد العزيز،فلمّا حضرت عمر الوفاه أمر بإخراج كلّ من فى الحبس،إلّا يزيد بن أبى مسلم.و ذكر الحديث.

۱- النطع:قطعه من الجلد يقعد فيها من يراد قطع عنقه لكى يسيل دمه فيها فلا يلوّث البساط و الفراش، و يسمّى القتل بالسّيف:القتل صبرا،و كان المعتاد أن يكتّف من يراد قطع عنقه،و أن يشدّ رأسه، و أن يرفع شعره لكيلا يحوّل دون الإجهاز عليه،ثم يخز السيّاف،بذبابه سيفه،نقطه فى مؤخّر القذال، فيمتد العنق بشعور عكسى،فيبادر إلى توجيه الضربه القاضيه،و ما يزال قطع العنق جاريا فى بعض ممالك الجزيره العربيّه.

۲- الزياده من غ.

۳- وردت القصّه فى وفيات الأعيان ۳۱۱/۶ و [۱]فى مخطوطه(د)ص ۱۵۵.

۴- أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن سيّار،المعروف بثعلب(۲۰۰-۲۹۱):إمام الكوفيّين فى النّحو و اللّغه،كان روايه للشعر،محدّثا،حجّه،ثقه،أصيب فى آخر حياته بالصمم،و صدمته فرس، فمات(الأعلام ۲۵۲/۱).

عواقب مکروه الأمور خیار

[حدّثنی أبو طالب عبد العزیز بن أحمد بن محمّد[بن الفضل بن أحمد ابن محمّد]بن حمّاد دنقش (۱)،مولی المنصور و صاحب حرسه،و کان محمّد ابن حمّاد یحجب الرّشید و المعتصم،و أحمد بن محمّد (۲)أحد القوّاد بسرّ من رأی مع صالح بن وصیف (۳)،و ولی الشرطه بها للمهتدی (۴)،و أحمد بن محمّد بن الفضل،یکنّی أبا عیسی (۵)،و کان أحد أمناء القضاه ببغداد،قال:قال لی القاضی أبو القاسم علیّ بن محمّد التنوخی،قال:حدّثنی القاضی أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخی الأنباری،قال:] (۶)

ص:۲۹۳

۱- أبو طالب عبد العزیز بن أحمد بن محمّد بن الفضل بن أحمد بن محمّد بن حماد دنقش:ترجم له الخطیب البغدادی فی تاریخه ۴۶۲/۱۰،و قال إنّه ولد ببغداد سنه ۳۰۲،و إنّه تقلّد القضاء برامهرمز،أقول:جده حمّاد دنقش،مولی المنصور و صاحب حرسه.

۲- القائد الذی کان مع صالح بن وصیف هو حمّاد بن محمّد بن حمّاد دنقش،راجع الطبری ۳۹۸/۹ [۱]فی أخبار السنه ۲۵۵.

۳- صالح بن وصیف:القائد الترکی،حضر مقتل المتوکّل فی السنه ۲۴۷(الطبری ۲۲۷/۹)و [۲]لمّا اختلف المعتزّ و المستعین،انحاز إلی جانب المعتزّ،و اشترک فی حصار المستعین ببغداد فی السنه ۲۵۱ (الطبری ۳۴۱/۹)و [۳]قتل أبوه فی السنه ۲۵۳(الطبری ۳۷۴/۹)،و لمّا قتل بغا فی السنه ۲۵۴ استولی علی مقدّرات الدّوله(الطبری ۳۸۱/۹)، [۴]فخلع المعتزّ و قتله(الطبری ۳۸۹/۹ و ۳۹۰)و [۵]قتل قوما من کبار الکتّاب(الطبری ۳۸۷/۹)و [۶]لمّا قدم موسی بن بغا إلی سامرا استتر صالح(الطبری ۴۳۸/۹) و [۷]انکشف أمره فقتل فی السنه ۲۵۶(الطبری ۴۵۴/۹).

۴- أبو عبد اللّه محمّد المهتدی بن الواثق هارون(۲۲۲-۲۵۶):بویع له بعد خلع المعتزّ فی السنه ۲۵۵، و انتقض علیه الأتراک،فقاتلهم،فقتل،و کان حمید السیره،شجاعا(الأعلام ۳۵۲/۷).

۵- أبو عیسی أحمد بن محمّد بن الفضل،والد أبی طالب عبد العزیز الدنقشی راوی القصّه.

۶- الزیاده من غ.

حدّثنی[۴۴ م]أبو عبد اللّه بن أبی عوف البزوری (۱)،قال:دخلت علی أبی العبّاس بن ثوابه (۲)،و کان محبوسا،فقال لی:احفظ عنّی.

قلت:نعم.

فقال:

عواقب مکروه الأمور خیار و أیّام سوء لا تدوم قصار

و لیس بباق بؤسها و نعیمها إذا کرّ لیل ثمّ کرّ نهار

قال:فلم تمض إلاّ أیّام یسیره،حتّی أطلق من حبسه.

و قد ذکر أبو الحسین القاضی،فی کتابه،هذین البیتین،بغیر إسناد، و لم یذکر القصّه،و لا سبب الشّعر.

۱- أبو عبد اللّه أحمد بن عبد الرّحمن بن مرزوق بن عطیه،المعروف بابن أبی عوف البزوری:النسبه إلی بیع البزور للبقول و غیرها،إلیه ینسب شارع بن أبی عوف،المسلوک إلی نهر القلاّئین،کان عفیفا ثبتا،له حال من الدنیا واسعه،و له منزله من السلطان،و اختصاص بالوزیر عبید اللّه بن سلیمان، و مودّه فی نفس العوّام،توفّی سنه ۲۹۷(اللباب ۱۲۰/۱ و [۱]المنتظم ۹۰/۶، [۲]راجع أخبار ابن أبی عوف،فی کتاب نشوار المحاضره،فی القصص المرقمات ۳۲/۱ و ۵۷،۵۶،۵۵،۵۴/۲، ۵۸ و ۴۷/۳،۵۶.
۲- أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن ثوابه:من کبار الکتّاب فی العهد العبّاسی،نقل عنه صاحب الفهرست ص ۱۰ و ۱۳۴ [۳] أخبارا عن الخطّ و الخطّاطین،و ترجم له فی الصفحه ۱۴۳ و ۱۴۴،و قال عنه إنّه کان من الثقلاء البغضاء و إنّه توفّی سنه ۲۷۷،راجع فی کتاب الوزراء ص ۲۷۸ [۴] قصّه نزاعه مع أبی العبّاس بن الفرات.

۱۰۷

لا تيأس فإنّ اليأس كفر

[حدّثنى أحمد بن عبد اللّه بن أحمد الورّاق،قال:حدّثنى أبو بكر محمّد بن عبد اللّه العلّاف،المعروف بالمستعينى (۱)،قال:حدّثنا عبد اللّه بن أبى سعد (۲)،قال:حدّثنى محمّد بن الحسين الأنصارى،قال:حدّثنى إبراهيم ابن مسعود، عن بعض تجّار المدينه،قال:] (۳)

كنت أختلف إلى جعفر بن محمّد (۴)،و كنت له خليطا،و كان يعرفنى بحسن حال،[فتغيّرت حالى،فأتيته] ۳،فجعلت أشكو إليه،فأنشأ يقول:

فلا تجزع و إن أعسرت يوما فقد أيسرت فى الزّمن الطّويل[۴۵ ظ]

قال:فخرجت من عنده،و أنا أغنى النّاس (۵).

[حدّثنى أحمد بن عبد اللّه بن أحمد الورّاق،قال:حدّثنا أبو الفضل أحمد بن سليمان القاضى،قال:حدّثنا طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد اللّه بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السّلام،قال:حدّثنى أبى، عن أبيه،عن جدّه،عن على بن جعفر بن محمّد،قال:

۱- أبو بكر محمّد بن عبد اللّه بن الحسين العلّاف المعروف بالمستعينى:ترجم له الخطيب فى تاريخه ۴۴۷/۵ و قال إنّه توفّى سنه ۳۲۵.

۲- أبو محمّد عبد اللّه بن أبى سعد عمرو بن عبد الرّحمن بن بشر بن هلال الأنصارى الورّاق:(۱۹۷- ۲۷۴)ترجم له الخطيب فى تاريخه ۲۵/۱۰ و ۲۶.

۳- الزياده من غ.

۴- أبو عبد اللّه الإمام جعفر الصّادق بن أبى جعفر الإمام محمّد الباقر(۸۰-۱۴۸):ترجمته فى حاشيه القصّه ۱۱۵ من الكتاب.

۵- فيها اختلاف فى الألفاظ بين النسخ،و وردت فى مخطوطه(د)ص ۱۵۴.

جاء رجل إلى جعفر بن محمّد،فشكا إليه الإضاقه،فأنشده جعفر بن محمّد:

فلا تجزع إذا أعسرت يوما فكم أرضاك باليسر الطّويل (۱)[۵۸ غ]

و لا تيأس فإنّ اليأس كفر لعلّ اللّه يغنى عن قليل

و لا تظنن بربّك غير خير فإنّ اللّه أولى بالجميل

قال الرّجل:فذهب عنّى ما كنت أجد.

و روى القاضى أبو الحسين فى كتابه«كتاب الفرج بعد الشدّه»هذا الشعر بغير خبر،و لا إسناد،و نسبه إلى الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السّلام، و روى البيت الأوّل كما رواه ابن أبى سعد فى الخبر الّذى رويت قبل هذا،و قال بعده:

فإنّ العسر يتبعه يسار و قيل اللّه أصدق كلّ قيل

ثمّ جاء بالبيتين الثّانى و الثالث،كما جاءا فى هذين الخبرين،و زاد بعد ذلك بيتا خامسا،و هو:

و لو أنّ العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوى العقول] (۲)

۱- فى غ:فقد أيسرت فى الدّهر الطويل.

۲- الزياده من غ.

۱۰۸

عبید اللّه بن زیاد یشتم رجلا من القرّاء

و یتهدّده

[و ذکر القاضی أبو الحسین،فی کتابه:أنّ المدائنی روی عن محمّد بن الزّبیر التمیمی]،أنّ عبید اللّه بن زیاد،أتی برجل من القرّاء (۱)فشتمه،و قال له:أ حروریّ أنت (۲)؟.

فقال الرّجل:لا و اللّه،ما أنا بحروریّ.

فقال:و اللّه،لأفعلنّ بک،و لأصنعنّ،انطلقوا به إلی السّجن،فانطلقوا به.

فسمعه ابن زیاد یهمهم،فردّه،و قال له:ما قلت؟

فقال:عنّ لی بیتان من الشعر قلتهما.

فقال:إنّک لفارغ القلب،أنت قلتهما،أم شیء سمعته؟

قال:بل قلتهما،و هما:

عسی فرج یأتی به اللّه إنّه له کلّ یوم فی خلیقته أمر

إذا اشتدّ عسر فارج یسرا فإنّه قضی اللّه أنّ العسر یتبعه یسر

فسکت ابن زیاد ساعه،ثم قال:قد أتاک الفرج،خلّوا سبیله.

۱- أقرأ الرجل،و تقرّأ:تنسّک،و القارئ:النّاسک المتعبّد،جمعه:قرّاء،و قارءون،و قرأه.

۲- الحروری:الخارجی،و الحروریه:أقدم الخوارج،سمّوا بهذا الاسم لأنّهم اجتمعوا بحروراء من ناحیه الکوفه،و خرجوا علی أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام فی حرب صفّین،لمّا رفع معاویه المصاحف و طلب التّحکیم،فألجئوا أمیر المؤمنین إلی الکفّ عن المناجزه،ثمّ نکصوا و نادوا بشعار:لا حکم إلاّ للّه،راجع حاشیه القصّه ۸۸ من الکتاب،و لزیاده التفاصیل فیما یتعلّق بالخوارج راجع کتاب الملل و النحل للشهرستانی ۱۵۵/۱-۱۹۵،و [۱]تاریخ ابن خلدون ۱۴۱/۳-۱۷۰

[أخبرنی محمّد بن الحسن بن المظفر،قال:أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال:أخبرنی علیّ بن دبیس الکاتب،عن أحمد بن الحارث الخرّاز (۱)،عن علی بن محمّد المدائنی،عن محمّد بن الزّبیر التمیمی،فذکر نحوه] (۲).

ص:۲۹۸

۱- أبو جعفر أحمد بن الحارث بن المبارک الخرّاز:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۱۲۲/۴ و ۱۲۳ و قال إنّه توفّی سنه ۲۵۸ ببغداد.

۲- الزیاده من غ.

۱۰۹

اشاره

علیّ بن یزید کاتب العبّاس بن المأمون

یتحدّث عن أیام فاقته

و ذکر القاضی أبو الحسین فی کتابه،قال:حدّثنی أبی،قال:حدّثنی أبو یوسف یعقوب بن بیان،قال:حدّثنی علیّ بن الحسین بن محمّد بن موسی ابن الفرات،قال:] (۱).

کنت أتولّی ماسبذان (۲)،و کان صاحب البرید (۳)بها علیّ بن یزید،و کان قدیما یکتب للعبّاس بن المأمون (۴)،فحدّثنی:أنّ العبّاس غضب علیه و أخذ جمیع ما کان یملکه،حتّی إنّه[۵۹ غ]بقی بسرّ من رأی لا یملک شیئا، إلّا برذونه (۵)،بسرجه (۶)و لجامه (۷)،و مبطّنه (۸)،و طیلسانا (۹)،و قمیصا (۱۰)،و شاشیّه (۱۱)، و أنّه کان یرکب فی أوّل النّهار،فیلقی من یرید لقاءه،ثم ینصرف،فیبعث

۱- الزیاده من غ.

۲- ماسبذان:کوره تشتمل علی عدّه مدن،علی یمین المسافر من حلوان إلی همذان،راجع معجم البلدان ۳۹۳/۴.

۳- صاحب البرید:راجع التفصیل فی آخر القصّه.

۴- العبّاس بن المأمون:ترجمته فی حاشیه القصّه ۳۴۹ من هذا الکتاب.

۵- البرذون:راجع حاشیه القصّه ۲۳۷ من هذا الکتاب.

۶- السرج:الرحل الّذی یوضع فوق ظهر الدابّه،و غلب استعماله للخیل.

۷- اللّجام:قطعه من الحدید،توضع فی فم الفرس،لها حکمتان و عذاران و سیر.

۸- المبطّنه:ثوب ذو بطانه،یلبس فوق القمیص،تحت الدرّاعه.

۹- الطیلسان:راجع حاشیه القصّه ۱۶۳ من هذا الکتاب.

۱۰- القمیص:ما یلبس علی الجلد.

۱۱- الشاشیّه:راجع حاشیه القصّه ۳۲۶ من هذا الکتاب.

ببرذونه إلى الكراء،فيكسب عليه ما يعلفه،و ما ينفقه هو و غلامه.

فاتّفق فى بعض الأيّام أنّ الدابّه لم تكسب شيئا،فبات هو و غلامه طاويين (۱)، قال:و نالنا من الغد مثل ذلك.

فقال غلامى:يا مولاى،نحن نصبر،و لكن الشأن فى الدابّه،فإنّى أخاف أن تعطب.

قلت:فأىّ شىء أعمل؟ليس إلا السّرج،و اللّجام،و ثيابى،و إن بعت من ذلك شيئا،تعطّلت عن الحركه،و طلب التصرّف.

قال:فانظر فى أمرك.

فنظرت،فإذا بحصيرى[۳۵ ر]خلق،و مخدّتى لبنه مغشّاه بخرقه، أدعها تحت رأسى،و مطهره خزف للطهور،فلم أجد غير منديل دبيقىّ (۲)خلق،قد بقى منه الرّسم.

فقلت للغلام:خذ هذا المنديل،فبعه،و اشتر علفا للدابّه (۳)،و لحما بدرهم،و اشوه،و جىء به،فقد قرمت إلى أكل اللحم (۴).

فأخذ المنديل،و مضى،و بقيت فى الدّار وحدى،و فيها شاهمرج (۵)قد جاع لجوعنا،فلم أشعر إلّا بعصفور قد سقط فى المطهره الّتى فيها الماء للطهور، عطشا،[فشرب،فنهض إليه الشاه مرج،فناهضه،فلضعفه ما قصر عنه،

۱- الطوى،بالفتح:الجوع.

۲- دبيق:بليده بمصر بين الفرما و تنيس،تنسب إليها الثياب الدبيقيّه(معجم البلدان ۵۴۸/۲).

۳- فى م:و اشتر عليفا للدابّه،و العليق و العلف،بمعنى واحد،و هو ما تطعمه الدواب.

۴- قرم إلى اللحم:اشتدّت شهوته له.

۵- شاهمرج:معرب:شاه مرغ،و معناه ملك الطير،طائر طويل الساقين يأكل الحيّات،و الحشرات، و الجيف(الحيوان للجاحظ ۲۸/۱ و ۳۳۶/۳ و ۱۶۶/۴ و ۳۰۱ و ۳۷۴/۶ و المخصّص لابن سيده ۱۵۳/۸).

و طـار العصـفور،و وقـف الشـاه مرج،فعـاد العصـفور إلى المطهره،فبـادره الشـاه مرج] (۱)فأخـذه بحميّه،فـابتلعه،فلمّـا صار فى حوصـلته،عاد إلى المطهره،فتغسّل، و نشـر جناحيه و صاح،فبكيت،و رفعت رأسـى إلى السّـماء،و قلت:اللهمّ، كما فرّجت عن هذا الشّاه مرج،فرّج عنّا،و ارزقنا من حيث لا نحتسب.

فما رددت طرفى،حتّى دقّ بابى،فقلت:من أنت؟

قال:أنا إبراهيم بن يوحنّا،وكيل العبّاس بن المأمون.

فقلت:ادخل،فدخل[۴۵ م]،فلمّا نظر إلى صورتى،قال:ما لى أراك على هذه الصّوره،فكتمته خبرى.

فقال لى:الأمير يقرأ عليك السّلام،و قد اصطبح اليوم،و ذكرك و قد أمر لك بخمسائه دينار،و أخرج الكيس فوضعه بين يدىّ.

فحمدت اللّه تعالى،و دعوت للعبّاس (۲)،ثمّ شـرحت له قصّتى،و أطفته فى دارى و بيوتى،و حدّثته بحديث الدابّه،و ما تقاسيه من الضرّ،و المنديل، و الشاه مرج،و الدعاء،فتوجّع لى،و انصرف.

و لم يلبث أن عاد،فقال لى:صـرت الى الأمير،و حـدّثته بحديثك كلّه، فاغتمّ لذلك،و أمر لك بخمسـمائه دينار أخرى،قال:تأثّث بتلك،و أنفق [۴۶ ظ]هذه،إلى أن يفرج اللّه.

و عاد غلامى،و قد باع المنديل،و اشترى منه ما أردته،فأريته الدنانير، و حدّثته الحديث،ففرح حتّى كاد أن تنشقّ مرارته.

و ما زال صنع اللّه يتعاهدنا (۳).

۱- الزياده من غ.

۲- فى م:و دعوت للأمير.

۳- وردت فى حل العقال ص ۳۹.

صاحب البريد

اختلف المؤرخون فی أصل کلمه البرید،فقیل إنّ أصلها فارسی من:پریدن،أی العبور(المعجم الذّهبی،فارسی-عربی)،و قیل،من:بریده دم،أی محذوف الذنب،لأنّ دواب البرید کانت کذلک(شفاء الغلیل ۳۹)و قیل من:بردن،أی نقل و حمل(الألفاظ الفارسیّه المعرّبه ۱۸)،و قیل:إنّ أصلها لاتینی،من veredus ،و معناها:

دابه البرید،ثمّ صرفت إلی ناقل البرید،ثم أطلقت بعد ذلک علی نظام البرید(دائره المعارف الإسلامیّه ۶۰۹/۳،و الألفاظ الفارسیّه المعرّبه ۱۸).

و البرید:ولایه جلیله خطیره،و متقلّدها یحتاج إلی جماعه کثیره،و إلی مواد غزیره، و من جمله أعماله حفظ الطریق،و بذرقتها،و صیانتها من القطّاع و السرّاق،و طروق الأعداء،و انسلال الجواسیس فی البرّ و البحر،و إلیه ترد کتب أصحاب الثغور،و ولاه الأطراف،و هو یوصلها بأسرع ما یمکن من اختصار الطرق،و اختیار المراکب و الراکب (آثار الدول ۸۵)،و أصحاب البرید للملوک،بمنزله العیون الباصره،و الآذان السامعه، فإن أهمل الملک ذلک،و لم یکشف له حال أولیائه و أعدائه،انطوف عنه الأخبار،و لم تستقم له السیاسه،بل لا یحسّ بالشرّ حتّی یقع فیه(آثار الدول ۸۳).

و أوّل من وضع البرید،معاویه بن أبی سفیان(الفخری ۱۰۶)و لم یکن البرید،عندئذ، مثل ما نعرفه الآن فی نقل الرسائل،و إنّما کان مقصورا علی نقل ما یهمّ الدّوله و رجالها، کما کان صاحب البرید،فی کلّ کوره،بمثابه عین للخلیفه یکتب إلیه بکلّ ما یقع علیه بصره،أو یصل إلی أذنه من أخبار(تاریخ بغداد لابن طیفور ۶۴).

و قال المنصور یوما:ما کان أحوجنی إلی أن یکون علی بابی أربعه نفر،لا یکون علی بابی أعفّ منهم،و هم أرکان الملک لا یصلح إلّا بهم،أوّلهم:قاض لا تأخذه فی اللّه لومه لائم،و ثانیهم:صاحب شرطه ینصف الضعیف من القوی،و ثالثهم:صاحب خراج یستقصی لی،و لا یظلم الرعیّه،أمّا الرابع:فصاحب برید یکتب بخبر هؤلاء،علی وجه الصحّه(لطف التدبیر ۱۳،ابن الأثیر ۲۶/۶،الطبری ۶۶/۸).

و من مشاهیر من ولّی البرید،أبو تمام حبیب بن أوس الطّائی،الشّاعر المشهور،فإنّ الحسن بن وهب ولّاه برید الموصل،فأقام بها أقلّ من سنتین،و مات سنه ۲۳۱ فبنی علی قبره أبو نهشل بن حمید الطوسی قبّه(وفیات الأعیان ۱۵/۲-۱۷)،و أحسب أنّ ذلک جزاء رثائه محمّد بن حمید الطّوسی بقصیدته العجیبه،الّتی مطلعها:

كذا فليجلّ الخطب و ليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

و كذلك مسلم بن الوليد الأنصارى الشاعر،ولاّه الفضل بن سهل بريد جرجان (القصّه ۲۷۶ من هذا الكتاب)و علىّ بن بسّام،ولاّه القاسم بن عبيد اللّه البريد بجند قنسرين (مروج الذهب ۵۴۶/۲)و ابن خرداذبه،ولاّه المعتمد العبّاسى البريد و الخبر بنواحى الجبل(الأعلام ۳۴۳/۴)و كان أوّل أمر ابن عبدكان،شيخ الكتّاب بمصر،أنّه ولى البريد بدمشق و حمص،ثم كتب للطولونيه بمصر،و توفى سنه ۲۷۰(الوافى بالوفيات ۳۱۵/۳ و الأعلام ۹۵/۷)،و أبو محمّد عبد الرزّاق بن الحسن الشاعر المعروف بابن أبى الثياب، ولّى البريد ببخارى(أخلاق الوزيرين ۲۴۷ و ۳۴۸ و ۴۲۵).

و لا ينبغى أن تكون بين صاحب البريد،و بين الملك،واسطه،كما أنّه ليس لأحد من الولاه،أو العمّال،أو القاده،على صاحب البريد حكم،و لا سلطه،و رسائله ترد إلى الحضره بأعجل السبل،و ليس لأحد أن يفتحها،أو أن يؤخّرها،أو أن يتعرّض لها بكلّ وسيله.

و للبريد،فى الحضره،ديوان خاص،يليه الثقه المؤتمن،يجمع صاحبه جميع الرسائل الّتى ترد من الأطراف،و يطالع بها فور وصولها.

و المقتضى أن يكون صاحب البريد مطّلعا على جميع الأخبار،فى جميع الجهات، بحيث لا تخفى عليه خافيه،قال الشاعر يهجو صاحب ديوان البريد[ديوان البحترى ۷۹۲]:

دهتك بعله الحمّام خود و مالت فى الطريق:إلى سعيد

أرى أخبار بيتك عنك تخفى فكيف وليت ديوان البريد

و يوم الوشاح من تعاجيب ربّنا

قال المدائنى فى كتابه،و جاء به القاضى أبو الحسين فى كتابه عن المدائنى بغير إسناد،و اللفظان متقاربان:

إنّ أعرابيّه كانت تخدم نساء النبى صلّى اللّه عليه و سلّم،و كانت كثيرا ما تتمثّل:

و يوم الوشاح من تعاجيب (۱)ربّنا ألا أنّه من ظلمه الكفر نجّانى

فقيل لها:إنّك تكثرين من التمثّل بهذا البيت،و إنّا نظنّه لأمر،فما هو؟

قالت:أجل،كنت[۶۰ غ]عسيفه على قوم بالباديه.

قال مؤلّف هذا الكتاب:العسيف:الأجير.

فوضعت جاريه منهم وشاحا،فمرّت عقاب،فاختطفته و نحن لا نـدرى، ففقدنه،و قلن أين هو؟أنت صاحبته،فحلفت،و اعتذرت،فأبين قبول قولى و عذرى،و استعدين بالرّجال،فجاءوا ففتّشونى،فلم يجدوا شيئا.

فقال بعضهم:احتملته فى فرجها.

فأرادوا أن يفتّشوا فرجى،فما ظنّكم بامرأه تخاف ذلك.

فلمّا خفت الشرّ (۲)،رفعت رأسى إلى السّماء فقلت:يا ربّاه،أغثنى، فمرّت العقاب فطرحته بيننا،فندموا،و قالوا:ظلمنا المسكينه،و جعلوا يعتذرون إلىّ،فما وقعت فى كربه إلّا ذكرت ذلك،و هو يوم الوشاح،فرجوت الفرج.

حدّثنا علىّ بن أبى الطّيب،قال:حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن

۱- التّعاجيب:العجائب،و لا مفرد لها.

۲- فى م:فلمّا أيقنت بالشرّ.

أبی الدّنیا،قال:حدّثنی محمّد بن الحجّاج الضبّی،قال:حدّثنا أبو معاویه، عن هشام بن عروه،عن أبیه،عن عائشه رضی اللّه عنها،قالت:کانت امرأه تغشانا،تتمثّل بهذا البیت:

و یوم السّخاب من تعاجیب ربّنا علی أنّه من ظلمه الکفر نجّانی

فقالت لها أمّ سلمه:و ذکر نحو ذلک...إلاّ أنّه قال فیه:فقالت عجوز منهنّ لا رعه لها فتّشوا مالها،أی فرجها (۱)،فأشرفت علی الفضیحه،فرفعت رأسی إلی السّماء،فقلت:یا غیاث المستغیثین،فما أتممتها،حتّی جاء غراب

۱- المال: [۱]فی الأصل،ما یملکه الإنسان من الأشیاء(لسان العرب)و [۲]سمّی:مالا،لمیل الإنسان إلیه، و کان یطلق علی الذهب و الفضّه،ثم أطلق علی کلّ ما یقتنی و یملک من الأعیان،و المال [۳]عند العرب: الماشیه(التلخیص لأبی هلال العسکری ۳۲۰/۱)و [۴]تسمّی الضیاع أیضا:مالا،یقال:خرج إلی ماله، أی إلی ضیاعه أو إبله(أساس البلاغه للزمخشری ۴۰۶/۲)،أمّا فی بغداد و ما یجاورها،فإنّ کلمه:المال،تقوم مقام کلمه:الهن،أی إنّها کنایه عن عضو التناسل سواء عند المرأه أو الرجل أو الحیوان،قال أحد الشعراء العراقیّین: ظبیه من آل مالک أوقعتنی فی المهالک قلت باللّه ارحمینی وضعی مالی بمالک لاحظ:أنّ کاف المؤنّث تلفظ فی بغداد،و ما جاورها شینا مشبعا،کأنّها الچیم الفارسیّه،و هو ما یسمّی:کشکشه تمیم(راجع محاضرات الأدباء ۶۳/۱)و نسبها صاحب العقد الفرید إلی تغلب، و سمّاها:شنشنه تغلب(العقد الفرید ۴۷۷/۲)و کان أحد شعراء الحلّه،یبیع جلال الدوابّ،جاءته أعرابیّه عجوز،و غافلته،و سرقت مخیطه،فقال: ربّ عجوز سرقت مخیطی و انصرفت تسحب أذیالها ما ذا تراها قد أرادت به لعلّها خاطت به مالها و لذلک،فإنّ عرب العراق،لا یسمّون الماشیه و الإبل:مالا،و إنّما یسمّونها:حلالا.

فرمی السخاب (۱)بیننا،فلو رأیتهم یا أمّ المؤمنین و هم حوالیّ،یقولون:اجعلینا فی حلّ،فنظمت ذلک فی بیت،فأنا أنشده لئلّا أنسی النّعمه،فأترک شکرها (۲).

ص:۳۰۶

۱- السخاب،بکسر السین،و جمعه سخب،بضم السین و الخاء:القلاده من القرنفل،قال الشاعر: و إنّا لنلهو بالسیوف کما لهت فتاه بعقد أو سخاب قرنفل

۲- ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۶۰.

بین یحیی البرمکی و الفضل بن الرّبیع

ذکر القاضی أبو الحسین فی کتابه،قال:حدّثنی أبو الحسن محمّد بن عبد اللّه بن الحسین بن سعد،عن أبیه عبد اللّه بن الحسین،قال:حدّثنی الحسین ابن نمیر الخزاعی، قال:

صار الفضل بن الرّبیع (۱)إلی الفضل بن یحیی بن خالد البرمکی (۲)فی حاجه

ص:۳۰۷

۱- أبو العبّاس الفضل بن الربیع بن یونس(۱۳۸-۲۰۸):کان یخلف أباه الرّبیع فی حجابه المنصور، و خدم الرشید،و أغراه بالبرامکه حتّی نکبهم،و استوزره من بعدهم،و لمّا ولّی الأمین أقرّه علی وزارته. فأغراه بأخیه المأمون،و أشعل الفتنه بینهما،و لمّا ظفر المأمون استتر الفضل،ثمّ عفا عنه المأمون، و أهمله بقیّه حیاته،و مات بطوس(الأعلام ۳۵۳/۵، [۱]وفیات الأعیان ۳۷/۴-۴۰ و [۲]البدء و التاریخ للمقدسی ۱۰۷/۶،و [۳]الفخری ۱۷۷،و [۴]راجع کذلک البصائر و الذخائر م ۲ [۵] ق ۲ ص ۷۳۱)،و لم یکن الفضل،و لا أبوه من قبله،متّصفین بصفه من صفات الفضل،من شجاعه أو سماحه،فکانا یحسدان ذوی الفضل من رجال الدّوله،و یدسّان لهم عند الخلفاء،فقد دسّ الربیع علی وزیر المهدی، حتّی عزل،و دسّ الفضل علی البرامکه،حتّی اجتیحوا،و لم یخفّف استئصالهم من حقده علیهم،فکان إذا ذکر أحد من البرامکه أمامه بخیر،تغیّر لونه،و ظهرت الکراهیه فی وجهه(الأغانی ۸۹/۴) و [۶]دخل ابن مناذر الشاعر علی الرّشید،فبدره الفضل،قبل أن یتکلّم،فقال:یا أمیر المؤمنین،هذا شاعر البرامکه،و مادحهم،فأمر به الرشید،فلطم وجهه،و سحب حتّی أخرج(الأغانی ۲۰۱/۱۸) [۷]راجع العقد الفرید ۲۱۴/۴ و [۸]الطبری ۳۱۰/۸-۳۱۲.

۲- الفضل بن یحیی بن خالد البرمکی(۱۴۷-۱۹۳):وزیر الرّشید العبّاسی،و أخوه فی الرضاع، کان من أجود النّاس،استوزره الرّشید مدّه قصیره،ثم ولّاه خراسان سنه ۱۷۸ فأحسن السیره فیها، و کان ببغداد لمّا فتک الرشید بالبرامکه سنه ۱۸۷ فقبض علیه و علی أبیه یحیی،و سجنهما فی الرقّه، و استصفی أموالهما و أموال البرامکه کافّه،و توفّی الفضل فی السجن،قال ابن الأثیر:کان الفضل من محاسن الدّنیا،لم یر فی العالم مثله(الأعلام ۳۵۸/۵)و [۱۰]کان الفضل لا یشرب الخمر،و عتب علیه الرّشید،و ثقل علیه مکانه لترکه الشرب معه،و کان الفضل یقول:لو علمت أنّ الماء ینقص من مروءتی ما شربته(الطبری ۲۹۳/۸).

له،فلم يرفع له رأسا،و لا قضى حاجته،فقام مغضبا،فلم يدع بدابّته،و لا اكترث له،ثم أتبعه رجلا،فقال:انظر ما يقول،فإنّ الرّجل ينبئ عما فى نفسه فى ثلاثه مواضع[۶۱ غ]إذا اضطجع على فراشه،و إذا خلا بعرسه (۱)، و إذا استوى على سرجه،قال الرّجل:فاتّبعته،فلمّا استوى على سرجه، عضّ على شفتيه،و قال:

عسى و عسى يثنى الزّمان (۲)عنانه بدور زمان و الزّمان يدور[۳۶ ر]

فيعقب روعات سرورا و غبطه و تحدث من بعد الأمور أمور

فلم يكن بين ذلك،و بين أن سخط الرّشيد على البرامكه،و استوزر الفضل بن الرّبيع،إلّا أيّاما يسيره.

و حدّثنى بهذا الخبر،أبى،على مثل هذا الإسناد،و لم أحفظه،لأنّى لم أكتبه عنه فى الحال،فقال فى البيت الأوّل:

عسى و عسى يثنى الزّمان عنانه بعثره دهر و الزّمان عثور

و قال فى البيت الثّانى:

فتدرك حاجات و تقضى مآرب و تحدث من بعد الأمور أمور

و زاد فيه أنّ[الفضل بن]يحيى بن خالد ردّه فقضى حوائجه.

و أخبرنيه محمّد بن الحسن بن المظفّر،قال:حدّثنى أبو بكر الصولى، عن ميمون بن هارون قال:حدّثنى الحسين بن نمير الخزاعى،و ذكره،و قد دخل فيما أجازه لى الصولى.

و قرئ على أبى بكر الصولى بالبصره،فى كتابه«كتاب الوزراء»سنه خمس

۱- فى م:إذا خلا بنفسه.

۲- فى م:يثنى القضاء.

و ثلاثين و ثلاثمائه،و أنا حاضر أسمع،قال:حدّثنا أحمد بن يزيد بن محمد، يعنى المهلّبى،قال:حدّثنى أبى،عن إسحاق،قال:

دخل الفضل بن الرّبيع على يحيى بن خالد،فلم يوسّع له،و لا هشّ به، ثم قال:ما جاء بك يا أبا العبّاس؟

قال:رقاع معى.فردّه عن جميعها،فوثب الفضل و هو يقول:

عسى و عسى يثنى الزّمان عنانه بعثره دهر و الزّمان عثور

فتدرك آمال و تحوى رغائب و تحدث من بعد الأمور أمور

فردّه يحيى،و وقّع (۱)له بجميع ما أراد.

۱- التوقيع فى الكتاب:إلحاق شىء فيه بعد الفراغ منه،و يراد به التعليق الذى يعلّق به من رفع إليه الكتاب، سواء كان بالتأييد أو الردّ،و كلمه(التوقيع)الآن،تعنى ما يثبته الكاتب فى ذيل ما كتب،إشاره إلى اسمه،و يسمّى كذلك:الإمضاء.

دعاء للشّفاء من العلل

و أخبرنی علی بن عبد اللّه الورّاق،المعروف بابن أبی لؤلؤ،قال:حدّثنا محمّد بن جریر الطّبری،قال:حدّثنا یونس بن عبد الأعلی،قال:حدّثنا ابن وهب،قال:أخبرنی سعید بن أبی أیوب،عن عبد الرّحمن بن علی، عن عبد اللّه بن جعفر:

أنّ رجلا أصابه مرض شدید،منعه من الطّعام و الشّراب و النوم[۶۲غ]، فبینا هو ذات لیله ساهرا،إذ سمع وجبه شدیده (۱)فی حجرته،فإذا هو کلام، فوعاه،فتکلّم به،فبرأ مکانه،و هو:اللهمّ أنا عبدک،و بک أملی،فاجعل الشّفاء فی جسدی،و الیقین فی قلبی،و النور فی بصری،و الشّکر فی صدری، و ذکرک باللّیل و النّهار-ما بقیت-علی لسانی،و ارزقنی منک،رزقا غیر محظور و لا ممنوع.

ص:۳۱۰

۱- الوجبه،و جمعها وجبات:السقطه مع الهدّه،أو صوت السّاقط.

الباب الرّابع

اشاره

من استعطف غضب السلطان بصادق لفظ

و استوقف مكروهه بموقظ بيان أو وعظ

۱۱۳

بين المأمون و عمرو بن مسعده

قرئ على أبى بكر محمد بن يحيى الصولى[بالبصره] (۱)،و أنا حاضر أسمع، [فى كتابه الوزراء] ۱[سنه خمس و ثلاثين و ثلاثمائه] (۲)،قال:حدّثنى علىّ ابن محمّد النوفلىّ:

أنّ المأمون ذكر عمرو بن مسعده (۳)،فاستبطأه فى أشياء،[و قال:أ يحسب عمرو أنّى لا أعرف أخباره،و ما يجبى إليه،و ما يعامل به الناس،بلى و اللّه، ثم يظنّ أنّه لا يسقط علىّ منه شىء؟] (۴)،و كان أحمد بن أبى خالد حاضرا لذلك، فمضى إلى[۴۶ م]عمرو،فأخبره بما قال المأمون.

فنهض من ساعته،و دخل إلى المأمون،فرمى بسيفه، و قال:أنا عائذ باللّه من سخط أمير المؤمنين (۵)،و أنا أقلّ من أن يشكونى إلى أحد،أو يسرّ علىّ ضغنا

۱- الزياده من غ.

۲- الزياده من م.

۳- أبو الفضل عمرو بن مسعده بن سعد الصولىّ:وزير المأمون،كاتب بليغ،كان يوقّع بين يدى جعفر البرمكىّ فى أيّام الرشيد،و اتّصل بالمأمون فرفع مكانته،و كان جوادا ممدّحا،فاضلا،نبيلا، توفّى فى أطنه سنه ۲۱۷(الأعلام ۲۶۰/۵).

۴- الزياده من تاريخ بغداد لابن طيفور ص ۱۱۹.

۵- فى م:من غضب أمير المؤمنين.

يظهر منه بكلامه ما ظهر.

فقال له[المأمون:و ما ذاك؟فأخبره بما بلغه.

فقال:]١ لم يكن الأمر كذلك،و إنّما جرى معنى أوجب ذكر ما ذكرت، فقدّمته قبل أن أخبرك به،و كان ذلك عزمى،و ما لك عندى إلّا ما تحبّ، فليفرخ روعك،و ليحسن ظنّك،و سكّن منه حتى شكره،و جعل ماء الحياه يدور فى وجهه.

فلمّا دخل أحمد بن أبى خالد إلى المأمون،قال له:أشكو إليك من بحضرتى من خدمى و أهلى،أ ما لمجلسى حقّ و لا حرمه ليكتم ما يجرى فيه،حتى يؤدّى إلى عمرو بن مسعده؟فإنّه قد أبلغ أشياء قلتها فيه،و اتّهمت فيها بعض بنى هاشم [۴۷ ظ]ممّن كان حاضرا،و ذلك أنّ عمرا دخل علىّ،و أعاد ما كان، فاعتذرت له بعذر لم يبن الحق[نسجه،و لم يتّسق القول منى فيه،و إنّ لسان الباطل،لعىّ الظاهر و الباطن،و ما نعش الباطل أحدا]١ قال له أحمد[:لا يتّهم أمير المؤمنين أحدا]١،أنا أخبرت عمرا،

قال:و ما دعاك إلى ذلك؟

قال:الشكر للّه،و لك لاصطناعك،[و النصح لك]١،و المحبّه لتمام نعمتك على أوليائك و خدمك،و قد علمت أنّ أمير المؤمنين يحبّ استصلاح الأعداء و البعداء،فكيف بالأولياء و القرباء،و لا سيّما مثل عمرو،فى موضعه من الدوله،و موقعه من الخدمه،و مكانه من رأى أمير المؤمنين،فخبّرته بما أنكره عليه،ليقوّم أود نفسه،و يتلافى ما فرط منه،و إنّما العيب لو أفشيت كلاما فيه لأمير المؤمنين سرّ،أو قدح على السلطان،أو نقض تدبير له.

فقال له:أحسنت و اللّه يا أحمد،إذ كفيتنى مخاضه الظنّ،و صدقتنى عن نفسك،و أزلت التهمه عن غيرك.

المنصور العبّاسیّ یحشر العلویّین جمیعا إلی الکوفه و یتهدّدهم

أخبرنی أبو الفرج الأصبهانیّ،قال:حدّثنی الحسن بن علیّ السلولی، قال:حدّثنی أحمد بن رشید،قال:حدّثنی أبو معمر سعید بن خثیم (۱)،قال:

حدّثنی یونس بن أبی یعفور (۲)، قال:حدّثنی جعفر بن محمّد (۳)،من فیه إلی أذنی،قال:

لما قتل إبراهیم بن عبد اللّه علیه السّلام (۴)،بباخمری (۵)،حشرنا من المدینه، فلم یترک منّا فیها محتلم،حتّی قدمنا الکوفه،فمکثنا فیها شهرا نتوقّع القتل.

ثم خرج إلینا الربیع الحاجب،فقال:أین هؤلاء العلویّه؟[۶۳ غ]أدخلوا علی أمیر المؤمنین رجلین منکم.

قال:فدخلت أنا إلیه،و الحسن بن زید،فلمّا صرت بین یدیه،قال لی:أنت الّذی تعلم الغیب؟

۱- أبو معمّر سعید بن خثیم بن رشد الهلالیّ الکوفیّ:ترجم له صاحب الخلاصه ۱۱۷.

۲- یونس بن أبی یعفور العبدی:ترجم له صاحب الخلاصه ۳۸۰.

۳- الإمام أبو عبد اللّه جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب.

۴- ظهر إبراهیم بالبصره فی السنه ۱۴۵ و حاربه الجند العباسیّ هناک بقیاده جعفر و محمّد ولدی سلیمان ابن علی،فهزمهما،ثم مضی إبراهیم بنفسه إلی باب زینب بنت سلیمان بن علیّ بن عبد اللّه بن العبّاس،و إلیها ینسب الزینبیّون من العباسیّین،فنادی بالأمان،و أن لا یعرض لهم أحد(ابن الأثیر ۵۶۴/۵).

۵- باخمری:موضع بین الکوفه و البصره،و هو إلی الکوفه أقرب،یبعد عنها ۱۷ فرسخا،فیه کانت الوقعه بین المنصور و إبراهیم بن عبد اللّه بن الحسن،فقتل إبراهیم هناک،قال یاقوت فی معجم البلدان ۴۵۸/۱:و [۲]قبره إلی الآن یزار،و إیّاه عنی دعبل بقوله: و قبر بأرض الجوزجان محلّه و قبر بباخمری لدی الغربات

قلت:لا يعلم الغيب إلاّ اللّه.

قال:أنت الذى يجبى إليك هذا الخراج؟

قلت:إليك يجبى يا أمير المؤمنين الخراج.

قال:أ تدرون لم دعوتكم؟

قلت:لا.

قال:أردت أن أهدم رباعكم،و أغوّر قلبكم (۱)،و أعقر نخلكم، و أنزلكم بالسّراه (۲)،فلا يجيئكم أحد من أهل الحجاز و أهل العراق،فإنّهم لكم مفسده.

فقلت:يا أمير المؤمنين،إنّ سليمان عليه السّلام أعطى فشكر،و إنّ أيّوب عليه السّلام ابتلى فصبر،و إنّ يوسف عليه السلام ظلم فغفر،و أنت من ذلك السنخ.

قال:فتبسّم،و قال:أعد،فأعدت.

فقال:مثلك فليكن زعيم القوم،قد عفوت عنكم،و وهبت لكم جرم أهل البصره،حدّثنى الحديث الّذى حدّثتنى به عن أبيك،عن آبائه،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

قلت:حدّثنى أبى،عن آبائه،عن علىّ بن أبى طالب عليه السّلام،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،أنّه قال:صله الرحم،تعمّر الديار،و تطيل الأعمار،و تكثر العمار،و إن كانوا كفارا.

قال:ليس هذا.

فقلت:حدّثنى أبى،عن آبائه،عن علىّ،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه

۱- غار الماء:ذهب فى الأرض،و القليب:البئر.و الجمع:قلب و قلب و أقلبه.

۲- السراه:الجبال و الأرض الحاجزه بين تهامه و اليمن(معجم البلدان ۶۵/۳).

و سلم،أنّه قال:الأرحام معلّقه بالعرش،تقول:صل من وصلنی،و اقطع من قطعنی.

قال:لیس هذا.

قلت:حدّثنی أبی،عن آبائه،عن علی،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، أنّه قال:إنّ اللّه تبارک و تعالی یقول:أنا الرحمن،خلقت الرحم،و شققت لها اسما من اسمی،فمن وصلها وصلته،و من قطعها قطعته.

قال:لیس هذا الحدیث.

قلت:حدّثنی أبی،عن آبائه،عن علیّ علیه السّلام،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،أنّه قال:إنّ ملکا من ملوک الأرض،کان بقی من عمره ثلاث سنین،فوصل رحمه،فجعلها اللّه عزّ و جلّ،ثلاثین سنه.

قال:هذا الحدیث أردت،أیّ البلاد أحبّ إلیکم؟فو اللّه،لأصلنّ رحمی الیوم.

قلنا:المدینه.

قال:فسرّحنا إلی المدینه،و کفانا اللّه عزّ و جلّ،مئونته (۱).

۱- انفردت بها غ،و وردت باختصار فی العقد الفرید ۲۲۴/۳.

[و وقع إلىّ هذا الخبر،على خلاف هذه السياقه،وجدته فى بعض الكتب بغير إسناد:إنّ معاذا،مولى إسماعيل بن علىّ بن عبد اللّه بن عبّاس رحمهم اللّه، قال:

كنت قائما على رأس محمّد بن إسماعيل،مولاى،و رزام (۱)،مولى [محمّد بن]خالد بن عبد اللّه القسرىّ (۲)،يحدّثه،و كان كاتبه إذ ذاك،قال:] (۳)

وجّهنى محمّد بن خالد القسرىّ،لآتيه بجعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين ابن علىّ بن أبى طالب (۴)،من المدينه،إلى المنصور.

ص:۳۱۶

۱- رزام:مولى محمّد بن خالد بن عبد اللّه القسرى،و كان يكتب له،لما ولاّه المنصور على المدينه،و لمّا عزل المنصور محمّدا،أمر بمحاسبته فاعتقل،و اعتقل معه رزام،و لمّا ظهر محمّد بن عبد اللّه النفس الزكيه بالمدينه،أخرجهما من السجن،ثم انسلّ رزام إلى المنصور(الطبرى ۵۵۷،۵۳۳/۷، ۵۷۲ و [۱]ابن الأثير ۵۲۰/۵ و ۵۴۲، ۵۳۰).

۲- محمّد بن خالد بن عبد اللّه القسرىّ:كان أبوه خالد القسرىّ،من كبار عمّال الدّوله الأمويه، و أمر الوليد بن يزيد بن عبد الملك باعتقاله،فحبسه يوسف بن عمر الثقفى و عذّبه حتى قتله(الطبرى ۲۶۰/۷)و [۳]طورد ولده محمّد،فخرج بالكوفه مسوّدا،يدعو لبنى العباس(۴۱۷/۷) [۴]ثمّ ولاّه المنصور على المدينه،و أمره بطلب النفس الزكيّه محمّد بن عبد اللّه بن الحسن(۵۱۱/۷ و ۵۳۱) [۵]ثمّ استبطأه،فعزله و اعتقله(۵۳۲/۷)و لمّا ظهر النفس الزكيه،أطلقه من الاعتقال(۵۵۷/۷) ثمّ تبيّن له أنّه يكاتب المنصور بأخباره،فأعاد اعتقاله،و ظلّ فى الحبس حتى أطلقه عيسى بن موسى العباسىّ قائد جيش المنصور(۵۷۲،۵۶۱/۷).

۳- الزياده من غ.

۴- الإمام أبو عبد اللّه جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن على السجّاد زين العابدين(۸۰-۱۴۸): سادس الأئمّه،أخذ عنه أبو حنيفه و مالك،و كان جريئا صدّاعا بالحق،ولد و توفّى بالمدينه(الأعلام ۱۲۱/۲).

فلمّا صرنا بالنجف،نزل عن راحلته،و أسبغ الوضوء،و استقبل القبله، و صلّى ركعتين،ثمّ رفع يديه إلى السماء،و أنا بالقرب منه،فسمعته يقول [۳۷ ر]:اللّهم بك أستفتح،و بك أستنجح،و بمحمّد عبدك و رسولك أتوجّه،اللّهم إنّی أدرأ بك فی نحره،و أعوذ بك من شرّه[۴۷ م]اللّهمّ سهّل لی حزونته،و ذلّل لی صعوبته،و أعطنی من الخير أكثر ممّا أرجو،و اكفنی من الشرّ أكثر ممّا أخاف،ثم جاء فركب و مضی.

[فلمّا قيل لأبی جعفر:إنّه بالباب،أمر بالستور فرفعت،و بالأبواب ففتحت،ثم خرج إليه،فلقيه فی منتصف الدّار[۶۴ غ]فعانقه أبو جعفر، و أخذ بيده يماشيه مقبلا عليه،حتّی انتهی إلی مجلسه،فأجلسه فيه،ثمّ أقبل عليه المنصور يسائله،و أقبل جعفر يدعو له و يفدّيه.

ثمّ إنّ المنصور قال له:عرفت ما كان من أمر هذين الرجلين،يعنی محمّدا و إبراهيم ابنی عبد اللّه بن الحسن،و ما كان من برّی بهما،و قد استترا،و خفت أن يشقّا العصا،و يلقيا بين أهل هذا البيت شرّا لا يصلح أبدا،فأخبرنی بخبرهما، و دلّنی عليهما.

فقال له جعفر:قد و اللّه نهيتهما فلم يقبلا،و كرهت أن أطّلع علی شیء من أمورهما،و ما زلت مائلا إليك،و حاطبا فی حبلك،و مواظبا علی طاعتك.

فقال له المنصور:صدقت،و لكنّك تعلم،أنّی أعلم،أنّ علم أمرهما عندك،و لن أقنع إلّا أن تخبرنی بخبرهما و أمرهما.

فقال:يا أمير المؤمنين،أتلو عليك آيه من كتاب اللّه عزّ و جلّ،فيها منتهی علمی بهما.

قال:هات،علی اسم اللّه.

فتلا عليه: لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ،وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ، وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ،ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ.

فخرّ المنصور ساجدا،و قال:حسبک.و لم یسأله بعد ذلک عن شیء من أمرهما] (۱).

[و روی لی هذا الخبر علی وجه آخر،حدّثنا به علیّ بن الحسن،قال:

حدّثنا ابن الجرّاح،قال:حدّثنا ابن أبی الدّنیا،قال:حدّثنی عیسی بن أبی حرب الصفّار (۲)،و المغیره بن محمّد (۳)،قالا:حدّثنا عبد الأعلی بن حمّاد (۴)، قال:حدّثنی الحسن بن الفضل بن الرّبیع،قال:حدّثنی عبد اللّه بن الفضل ابن الرّبیع] (۵)عن الفضل بن الربیع،قال:حدّثنی أبی،قال:

حجّ أبو جعفر المنصور سنه سبع و أربعین و مائه،فلمّا قدم المدینه،قال لی:

ابعث إلی جعفر بن محمّد من یأتینی به بغته (۶)،قتلنی اللّه إن لم أقتله،فأمسکت عنه (۷)،رجاء أن ینساه،فأغلظ لی فی الثانیه.

فقلت:جعفر بن محمّد بالباب یا أمیر المؤمنین،قال:ائذن له،فأذنت له.

فلمّا دخل،قال:السّلام علیک یا أمیر المؤمنین و رحمه اللّه و برکاته.

فقال:لا سلّم اللّه علیک،یا عدوّ اللّه،تلحد فی سلطانی،و تبغینی الغوائل فی ملکی،قتلنی اللّه إن لم أقتلک.

۱- انفردت بها غ و م.

۲- أبو یحیی عیسی بن موسی بن أبی حرب الصفّار البصری:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۱۶۵/۱۱ و قال إنّه توفّی سنه ۳۶۷.

۳- أبو حاتم المغیره بن محمّد بن المهلّب بن المغیره المهلّبی الأزدی:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۱۹۵/۱۳ و قال إنّه توفّی سنه ۲۷۸.

۴- أبو یحیی عبد الأعلی بن حمّاد الباهلی البصری المعروف بالنرسی:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۷۵/۱۱ و قال إنّه توفّی سنه ۲۳۷.

۵- الزیاده من غ.

۶- فی غ:بغتا،و فی مخطوطه(د):تعبا.

۷- فی م:فامتنعت علیه.

فقال له جعفر:يا أمير المؤمنين،إنّ سليمان أعطى فشكر،و إنّ أيّوب ابتلى فصبر،و إنّ يوسف ظلم فغفر،و أنت من ذلك السنخ (۱)ففكر (۲)طويلا.ثمّ رفع رأسه،فقال:أنت عندى،يا أبا عبد اللّه،البرىء الساحه، السّليم الناحيه،القليل الغائله،جزاك اللّه عن ذى رحمك،أفضل ما يجزى ذوى الأرحام عن أرحامهم.

ثم تناول يده،فأجلسه على مفرشه،و استدعى بالمنفحه،و المنفحه مدهن كبير فيه غاليه،فغلّفه بيده،حتّى قطرت لحيته.

ثمّ قال له:فى حفظ اللّه و فى كلاءته،يا ربيع،ألحق أبا عبد اللّه جائزته و كسوته.

قال الرّبيع:فتبعته،فلمّا لحقته،قلت له:إنّى رأيت ما لم تر،و سمعت ما لم تسمع،و رأيت بعد ذلك ما قد رأيت،و قد رأيتك تحرّك شفتيك بشىء، فما الّذى قلت؟

فقال:نعم،إنّك رجل منّا أهل البيت،و لك محبّه و مودّه،اعلم أنّنى قلت:اللّهمّ احرسنى بعينك الّتى لا تنام،و اكنفنى بركنك الّذى لا يرام، و أدركنى برحمتك،و اعف عنّى بقدرتك،لا أهلك و أنت رجائى،ربّ، كم من نعمه أنعمت بها علىّ،قلّ لك عندها شكرى فلم تحرمنى،و كم من بليّه [۶۵ غ]ابتليتنى بها،قلّ لك عندها صبرى فلم تخذلنى،[فيا من قلّ عند نعمه شكرى فلم يحرمنى،و يا من قلّ عند بليّته صبرى فلم يخذلنى] (۳)،يا من

۱- السنخ:الأصل،و جمعه أسناخ و سنوخ.

۲- فى غ:فنكس.

۳- الزياده من غ.

رآنی علی الخطایا فلم یهتکنی (۱)،یا ذا المعروف الّذی لا ینقضی (۲)أبدا،و یا ذا النّعماء الّتی لا تحصی عددا،صلّ علی محمّد و علی آل محمّد،بک أدرأ فی نحره،و أعوذ بک من شرّه،اللّهم أعنّی علی دینی بدنیای،و علی آخرتی بتقوای، و احفظنی فیما غبت عنه،و لا تکلنی إلی نفسی طرفه عین،یا من لا تضرّه الذنوب،و لا تنقصه المغفره،اغفر لی ما لا یضرّک،و أعطنی ما لا ینقصک، إنّک أنت الوهّاب،أسألک فرجا قریبا،و صبرا جمیلا،و رزقا واسعا،و العافیه من جمیع البلایا،و شکر العافیه (۳).

۱- فی غ:فلم یفضحنی.

۲- فی م:لا ینقطع.

۳- فی م:و شکر العاقبه،ورد هذا الخبر فی مخطوطه(د)ص ۱۵۵.

بین موسی الهادی و أحد کتّابه

و ذکر محمّد بن عبدوس الجهشیاریّ (۱)،فی[۴۸ ظ]کتابه«الوزراء»:

أنّ موسی الهادی،سخط علی بعض کتّابه،و لم یسمّه،فجعل یقرّعه (۲)، و یؤنّبه،و یتهدّده،و یتوعّده.

فقال له الکاتب:یا أمیر المؤمنین،إنّ اعتذاری إلیک[فیما تقرّعنی به] (۳)ردّ علیک،و إقراری بما بلغک عنّی،یوجب ذنبا لم أجنه،و لکنّی أقول کما قال الشّاعر:

إذا کنت ترجو فی العقاب تشفّیا فلا تزهدن عند التجاوز فی الأجر

فصفح عنه،[و أمر بترک التعرّض له] ۳،و أحسن إلیه،و صرفه مکرّما.

ص:۳۲۱

۱- أبو عبد اللّه محمّد بن عبدوس بن عبد اللّه الجهشیاری الکوفی:کاتب مؤرّخ،کان أبوه یحجب الوزیر علیّ بن عیسی الجرّاح،فخلفه علی حجابته،ثمّ حجب حامد بن العباس فی وزارته للمقتدر، و صاحب الوزیر ابن مقله،فاعتقل لمّا نکب ابن مقله،و صودر فأدّی ثمانین ألف دینار،و أطلق، و مات فی السنه ۳۳۱ و هو مستتر،و له تآلیف قیّمه،منها کتاب الوزراء و هو من عیون الکتب، لم یعثر إلاّ علی بعضه،أمّا نسبته إلی جهشیار فإنّ أباه کان یخدم أبا الحسن علیّ بن جهشیار القائد، حاجب الموفق(الأعلام ۱۳۵/۷) [۱]صاحب الدار المعروفه بدار الجهشیاری الشهیره علی دجله(نشوار المحاضره، [۲]القصّه ۱۸۶/۱)و هی الکائنه برأس الجسر(الطبری ۲۱/۱۰) [۳]أی جسر باب الطاق أقطعه إیّاها الأمیر الموفّق،و کانت هذه الدار لأسماء بنت المنصور،و فیها الطاق المسمّی طاق أسماء الذی تقع حوله محله باب الطاق المنسوبه إلیه،و هی بین الرصافه و نهر المعلّی،و عند طاق أسماء کان مجلس الشعراء فی أیّام الرشید،و الموضع المعروف بین القصرین هما قصر أسماء و الثانی قصر عبد اللّه ابن المهدی(معجم البلدان ۴۸۹/۳) [۴]أقول:باب الطاق هی محله الصرافیه الآن،و جسر باب الطاق حلّ محلّه جسر الصرافیه الحدید.

۲- قرّعه تقریعا:عنّفه.

۳- الزیاده من غ.

ابن مقله ینفذ من سجنه رقعه إلی الوزیر ابن الفرات

حدّثنی علیّ بن هشام بن عبد اللّه الکاتب (۱)،عن أبی عبد اللّه زنجی الکاتب (۲)، قال:

لما نکب أبو الحسن بن الفرات (۳)،أبا علیّ بن مقله،فی وزارته الثّالثه،لم أدخل إلیه فی الحبس،و لا کاتبته متوجّعا له،و لا راسلته بحرف،خوفا من أن یرقی ذلک إلی ابن الفرات.

و کانت بینی و بین ابن مقله مودّه،فلمّا طال مکثه فی الحبس،کتب إلیّ رقعه لطیفه (۴)،أوّلها:

ص:۳۲۲

۱- أبو الحسین علیّ بن هشام بن عبد اللّه الکاتب المعروف بابن أبی قیراط،و کان کاتب الوزیر ابن الفرات علی بیت المال(الوزراء للصابی ۱۵۸)،و [۱]هشام والده،و هو أبو القاسم هشام بن عبد اللّه،المعروف بأبی قیراط،کاتب الوزیر ابن الفرات،و کان إلیه دیوان بیت المال،فلمّا عزل ابن الفرات،عزل أبو قیراط،معه،و نصب مکانه أبو الحسین علیّ بن الحسن،المعروف بابن الماشطه،و کان أبو قیراط متحقّقا بالوزیر ابن الفرات،أثیرا عنده،و کان یکاتبه إذا حبس،و أکثر أخباره منقوله عنه،ثمّ کتب للوزیر علیّ بن عیسی من بعده،و لکنّه خافه فاستتر،فلم یهجه،و کتب للوزیر أبی علیّ بن مقله من بعده(الوزراء ۱۱۲-۳۳۹).

۲- أبو عبد اللّه محمّد بن إسماعیل الکاتب الملقّب زنجی:کان یکتب لابن الفرات قبل الوزاره،و قدّمه لمّا وزّر،و کثیر من أخبار ابن الفرات منقوله عنه و عن ولده أبی القاسم إسماعیل،و قد ظلّا علی وفائهما لابن الفرات بعد مقتله(الوزراء ۳۰-۳۲۸).

۳- أبو الحسن علیّ بن محمّد بن الفرات(۲۴۱-۳۱۲):وزیر المقتدر،داهیه،فصیح،أدیب، جواد،مهّد دوله المقتدر العباسیّ،اتّصل بالمعتضد،فولاّه دیوان السواد،ثمّ وزّر للمقتدر ثلاث مرّات،الأولی ۲۹۶-۲۹۹ و الثانیه ۳۰۴-۳۰۶ و الثالثه ۳۱۱ أقلّ من سنه،و قبض علیه المقتدر فی السنه ۳۱۲ و قتله(الأعلام ۱۴۱/۵)، [۴]راجع ما ورد عنه فی کتاب الوزراء للصابی،و ما ورد عنه فی کتاب نشوار المحاضره،فی الأجزاء ۱،۲،۳،۴،۵،۷،۸.

۴- فی غ:رقعه طویله.

تری حرّمت کتب الأخلّاء بینهم أبن لی،أم القرطاس أصبح غالیا؟

فما کان لو ساءلتنا کیف حالنا و قد دهمتنا نکبه هی ما هیا

صدیقک من راعاک عند شدیده و کلّ تراه فی الرخاء مراعیا

فهبک عدوّی،لا صدیقی،فربّما یکاد الأعادی یرحمون الأعادیا

ثمّ أتبع ذلک بکلام عاتبنی فیه،و یذکر أنّه أنفذ إلیّ،فی طیّ رقعته، رقعه إلی الوزیر،و سألنی عرضها علیه،فی وقت خلوه لا یکون فیها ابنه[۴۸ م] أبو أحمد المحسّن (۱).

فقرأت الرقعه الّتی للوزیر (۲)،فکان فیها:أقصرت[أطال اللّه بقاء الوزیر، و فعل به[۶۶ غ]و صنع] (۳)،عن الاستعطاف و عن الشکوی،حتّی تناهت بی المحنه و البلوی،فی النّفس و المال،و الجسم و الحال،إلی ما فیه شفاء للمنتقم، و تقویم للمجترم،حتّی أفضت بی،إلی الحیره و التبلّد،و بعیالی إلی الهتکه (۴)و التلدّد (۵)،و ما أقول إنّ حالا أتاها الوزیر-أیّده اللّه-فی أمری،إلّا بحقّ واجب، و ظنّ صادق غیر کاذب،إلّا أنّ القدره تذهب الحفیظه،و الاعتراف یزیل الاقتراف،و ربّ المعروف (۶)یؤثره أهل الفضل و الدین،و الإحسان إلی المسیء،

۱- أبو أحمد المحسّن بن الوزیر أبی الحسن علیّ بن محمّد بن الفرات(۲۷۹-۳۱۲):کان ظالما سیّئ السیره،و کان أبوه لمّا وزّر،ولّاه دیوان المغرب،و عزلا معا،و لمّا عاد الأب للوزاره،أطلق ید ابنه المحسّن فی الانتقام من خصومه،و شجّعه المقتدر علی ذلک،فعسف الناس عسفا شدیدا، و لمّا عزل ابن الفرات عن الوزاره،قبض علیه و علی ولده،و قتلا معا فی السنه ۳۱۲ و کان عمر المحسّن ۳۳ سنه(الأعلام ۱۷۵/۶).

۲- ذکر الرقعه صاحب تجارب الأمم ۱۱۳/۱ و قال:إنّه لم یستجدها،فلم یثبتها.

۳- الزیاده من غ و م.

۴- فی م:الهلکه.

۵- التلدّد:التلفّت یمینا و شمالا من الحیره،و تلدّد:تحیّر.

۶- ربّ النعمه:زادها.

من أفعال المتّقين،و على كلّ حال،[فلى ذمام و حرمه،و تأميل و خدمه] (۱)، إن كانت الإساءه تضيعها،فرعايه الوزير-أيّده اللّه- تحفظها،فإن رأى الوزير-أطال اللّه بقاءه-أن يلحظ عبده بعين رأفته،و ينعم بإحياء مهجته، و يتخلّصها من العذاب الشديد،و الجهد الجهيد،و يجعل له من معروفه نصيبا، و من البلوى فرجا قريبا،فعل،إن شاء اللّه.

فأقامت الرقعه فى كنّى أيّاما،لا أتمكّن من عرضها،إلى أن رسم لى الوزير ابن الفرات،كتب رقعه (۲)إلى جعفر بن القاسم (۳)،عامله على فارس،فى مهمّ،و أن أحرّرها بين يديه،و أعرضها عليه،فأمرنى بتحريرها و قد خلا، [فاغتنمت خلوته من كلّ أحد] (۴)،فقلت له:قد عرف الوزير-أيّده اللّه- ما بينى و بين ابن مقله،من العشره و الألفه الّتى جمعتنا عليها خدمته،و و اللّه، ما كاتبته و لا راسلته،و لا قضيت له حقا بمعونه و لا غيرها،منذ سخط الوزير -أيّده اللّه-عليه،و هذه رقعته إلىّ تدلّ على ذلك،و يسأل عرض رقعه له على الوزير [-أيّده اللّه-و هى معى،فإن أذن عرضتها عليه.

فقال:هاتها.

فناولته إيّاها،قال:فقرأ رقعته إلىّ،ثم] ۱۴قال:هات رقعته إلىّ.

فقلت:أسأل الوزير-أيّده اللّه-أن يكتم ذلك عن سيّدى أبى أحمد-يعنى المحسّن ابنه-فإنّى أخافه.

۱- الزياده من غ و م.

۲- فى غ و م:كتب نسخه.

۳- أبو عبد اللّه جعفر بن أبى محمّد القاسم الكرخى:من كبار العمّال،تقلّد الولايات الكبيره،مثل كور الأهواز،و فارس،و كرمان،و الثغور،و كان على جانب عظيم من كرم النفس،و الذكاء، و قوّه الحافظه،راجع ما كتب عنه،و عن بقيّه أهله فى معجم البلدان ۲۵۳/۴ و [۱]راجع القصص ۷۰/۲ و ۷۱ و ۱/۳ و ۱۲۴/۴ من نشوار المحاضره.

۴- الزياده من غ.

فقال:أفعل.

فلمّا قرأ رقعه ابن مقله إليه قال:و اللّه،يا أبا عبد اللّه،لقد تناهى هذا الرّجل فى السّعايه على دمى،و مالى،و أهلى،و لقد صحّ عندى أنّه قال لما أسلم إلىّ حامد:لو علمت أنّ ابن الفرات سيبقى بعد صرفه[يوما واحدا]۱۴ ما سعيت عليه،و و اللّه،لقد كنت أدعو اللّه فى حبسى،أن لا يمكّننى منه، و لا من الباقطائى (۱)،أما هو فلإحسانى العظيم-كان-إليه،فلم أحبّ أن أتمكّن منه فأشفى غيظى و أفسد إحسانى إليه[۳۸ ر]و أما الباقطائى،فلقبيح إساءته إلىّ،و لأنّه شيخ من شيوخ الكتّاب،و خفت العار بما لعلّى كنت أعامله به لو حصل فى يدى،فلم تجب دعوتى فيه،و أجيبت فى الباقطائى (۲)،و الآن [۴۹ ظ]فو حقّ محمّد و آله عليهم السّلام،لا جرى على ابن مقله مكروه بعد هذا،و أنا أتقدّم اليوم بأخذه من المحسّن،و إنفاذه مع سليمان بن الحسن (۳)إلى فارس (۴)،و أجريه مجراه فى الأمر بحراسه نفسه،و باقى حاله،و أزيدك-يا أبا عبد اللّه-ما لا أحسبك فهمته.

فقلت:و ما هو؟فإنّى لم أزل أستفيد الفوائد من الوزير[-أيّده اللّه-

---

۱- أبو عبد اللّه الحسن بن علىّ الباقطائى:ترجمته فى حاشيه القصّه ۶۶ من الكتاب.

۲- فى ظ،و ر:فأجيبت دعوتى فيه،و لم تجب دعوتى فى الباقطائى،و التصحيح من م،و غ.

۳- أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد بن الجرّاح:كان يتقلّد مجلس العامّه فى ديوان الخاصّه،لمّا كان أبو الحسن علىّ بن عيسى يلى الديوان،فلمّا وزّر ابن الفرات قلّده ديوان الخاصّه رئاسه(وزراء ۳۳)، ثمّ وزّر للمقتدر سنه ۳۱۸ بعد عزل ابن مقله،ثمّ وزّر للراضى سنه ۳۲۴ فعجز عن إداره المملكه لتغلّب أصحاب السيوف عليها،فعزله،ثمّ أعاده،و توفّى الراضى و هو وزيره،فأقرّه المتّقى على الوزاره أربعه أشهر،ثمّ عزله،و توفّى سليمان فى السنه ۳۳۲(الفخرى ۲۷۳ و ۲۸۱ و [۱]المنتظم ۳۳۸/۶)، [۲]راجع القصّه ۸۲/۸ من كتاب نشوار المحاضره،و كتاب الوزراء ۳۳ و القصّه ۱۸۱ من هذا الكتاب.

۴- راجع القصّه ۷۸ من هذا الكتاب.

تعلّما و إنعاما] (۱).

فقال:قد بقيت له بقيّه وافره من حاله،لولاها،لكان لا يقدر أن يقول قولا سديدا،و لا يتفرّغ قلبه لنظم شعر،و بلاغه نثر.

قال:فلمّا كان من الغد،أخرجه من المحبس،و أنفذه إلى فارس (۲)، هو[۶۷ غ]و سليمان بن الحسن،فسلما (۳).

۱- الزياده من غ و م.

۲- فی غ و م:أنفذ من انتزعه من يد المحسّن،و أخرجه إلى فارس.

۳- نقلها باختصار صاحب حلّ العقال ص ۳۹.

کیف تخلّص طریح بن إسماعیل الثقفی من المنصور

[أخبرنی أبو الفرج علیّ بن الحسین الأموی،المعروف بالأصبهانی،قال:

أخبرنی حبیب بن نصر المهلّبی،قال:حدّثنا عبد اللّه بن شبیب (۱)،قال:حدّثنی محمّد بن عبد اللّه بن حمزه بن أبی عیینه المهلّبی،عن أبیه،عن] (۲)طریح بن إسماعیل الثقفی (۳)،أنّه دخل علی أبی جعفر (۴)،فی الشعراء،فقال له:لا حیّاک اللّه،و لا بیّاک،أ ما اتّقیت اللّه حیث تقول فی الولید:

لو قلت للسیل دع طریقک و المو ج علیه کالهضب یعتلج[۴۹ م]

لساخ و ارتدّ أو لکان له إلی طریق سواه منعرج

فقال طریح:قد علم اللّه أنّنی أردت اللّه بهذا و عنیته،[و قلت ذلک، و یدی ممدوده إلیه عزّ و جلّ] (۵).

فقال أبو جعفر:یا ربیع،أما تری هذا التخلّص؟

۱- أبو سعید عبد اللّه بن شبیب الربعی البصری:ترجمته فی حاشیه القصّه ۲۲.

۲- الزیاده من غ،و فی بقیّه النسخ:قیل إنّ طریح...

۳- أبو الصّلت طریح بن إسماعیل بن عبید بن أسید الثقفی:شاعر الولید بن یزید الأمویّ،انقطع إلیه قبل الخلافه،و استمرّ اتّصاله به،و أکثر أشعاره فی مدحه،عاش إلی أیّام الهادی العباسی،و توفّی سنه ۱۶۵ (الأعلام ۳۲۵/۳).

۴- أبو جعفر المنصور،عبد اللّه بن محمّد بن علیّ بن عبد اللّه بن العبّاس.

۵- الزیاده من غ.

المأمون يعفو عن الحسين بن الضحّاك و يمتنع عن استخدامه

[أخبرنى أبو الفرج الأصبهانى،إجازه،قال:أخبرنى محمّد بن مزيد بن أبى الأزهر (۱)،و محمّد بن خلف بن المرزبان،و ألفاظهم تزيد و تنقص.

و أخبرنى ببعضه محمد بن خلف،وكيع،من آخره،و قصّه وصوله إلى المأمون، و لم يذكر ما قبل ذلك،قالوا:حدّثنا حماد بن إسحاق (۲)،عن أبيه (۳)،و لم يقل وكيع عن أبيه،و اللفظ فى الخبر لابن أبى الأزهر،و حديثه، ثم قال:] (۴)

كنت بين يدى المأمون (۵)قائما،فدخل ابن البوّاب الحاجب،برقعه فيها أبيات،فقال له:أ تأذن فى إنشادها؟

قال:هات،فأنشد:

ص:۳۲۸

۱- أبو بكر محمّد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد بن نعشره الخزاعى،المعروف بابن أبى الأزهر: ترجم له الخطيب فى تاريخه ۲۸۸/۳-۲۹۱ و قال إنّه توفّى سنه ۳۲۵.

۲- حمّاد بن إسحاق المعروف بالموصلى:ترجم له الخطيب فى تاريخه ۱۵۹/۸ و قال عنه:إنّه روى عن أبيه إسحاق كتاب الأغانى.

۳- أبو محمّد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلى،المعروف بالنديم(۱۵۵-۲۳۵):من أشهر ندماء الخلفاء،تفرّد بصناعه الغناء،و كان عالما باللغه،و الموسيقى،و التاريخ،و علوم الدين،و علم الكلام،راويا للشعر،حافظا للأخبار،شاعرا،من أفراد الدهر أدبا،و ظرفا،و علما،نادم الرشيد، و المأمون،و الواثق(الأعلام ۲۸۳/۱).

۴- الزياده من غ،و فى بقيّه النسخ:حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه،قال:...

۵- أبو العباس عبد اللّه المأمون بن هارون الرشيد بن محمّد المهدىّ بن أبى جعفر المنصور(۱۷۰-۲۱۸): سابع الخلفاء من بنى العباس فى العراق،و أحد أعاظم الملوك،فى سيرته،و علمه،و سعه ملكه، نفذ ملكه من أفريقيه،إلى أقصى خراسان،و ما وراء النهر و السند،ولّى الخلافه بعد خلع أخيه الأمين سنه ۱۹۸،و قامت دوله الحكمه فى أيّامه،و أطلق حريّه الكلام للباحثين و أهل الجدل و الفلاسفه (الأعلام ۲۸۷/۴).

أجرنی فإنّی قد ظمئت إلی الوعد متی ینجز الوعد المؤکّد بالعهد

أعیذک من خلف الملول و قد تری تقطّع أنفاسی علیک من الوجد

رأی اللّه عبد اللّه خیر عباده فملّکه و اللّه أعلم بالعبد

ألا إنّما المأمون للنّاس عصمه ممیّزه بین الضلاله و الرّشد

فقال له المأمون:أحسنت[یا عبد اللّه (۱)] (۲)،و ظنّها له.

فقال:بل أحسن قائلها یا أمیر المؤمنین.

قال:و من هو قائلها؟

قال:عبدک الحسین بن الضحّاک (۳).

فقطّب (۴)،و قال:لا حیّا اللّه من ذکرت،و لا بیّاه،و لا قرّبه،أ لیس هو القائل:

أ عینیّ جودا و ابکیا لی محمّدا و لا تذخرا دمعا علیه و أسعدا[۶۸ غ]

فلا تمّت الأشیاء بعد محمّد و لا زال شمل الملک فیه مبدّدا

و لا فرح المأمون بالعیش بعده و لا زال فی الدّنیا طریدا مشرّدا (۵)

هذا بذاک،و لا شیء له عندنا.

فقال ابن البوّاب:فأین فضل أمیر المؤمنین،وسعه حلمه،و عادته فی

۱- لم أجد بین حجّاب المأمون،حاجبا اسمه عبد اللّه،و لقبه ابن البوّاب،راجع أسماء حجّاب المأمون فی خلاصه الذهب المسبوک للإربلی ۱۹۴.

۲- الزیاده من غ و م.

۳- أبو علی الحسین بن الضحّاک بن یاسر الباهلی،الملقّب بالأشقر و الخلیع(۱۶۲-۲۵۰):شاعر، من ندماء الخلفاء،اتّصل بالأمین العبّاسی،و نادمه،و مدحه،و لمّا ظفر المأمون،خافه الخلیع،فانصرف إلی البصره،و لمّا استخلف المعتصم عاد و مدحه،و مدح الواثق،توفّی ببغداد(الأعلام ۲۵۸/۲).

۴- القطب:الجمع،یقال:قطب الثوب،إذا جمع حافتی فتق منفرج و خاطه،و یقال:قطب،و قطّب (بالتّشدید):إذا جمع بین حاجبیه،و

زوی بین عینیه،و کلح و عبس.

۵- راجع القصّه ۲۶۴ من هذا الکتاب.

العفو؟فأمر بإحضاره.

فلمّا حضر،سلّم،فردّ عليه السّلام ردّا خفيّا (۱)،ثم قال:أخبرنى عنك، هل عرفت-يوم قتل أخى-هاشميه قتلت،أو هتكت؟

قال:لا.قال:فما معنى قولك؟:

و مما شجى قلبى و كفكف عبرتى (۲) محارم من آل النّبى استحلّت

و مهتوكه بالخلد عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس حين تبدّت

إذا خفرتها روعه من منازع لها المرط (۳)عاذت بالخضوع و رنّت (۴)

و سرب ظباء من ذؤابه هاشم (۵) هتفن بدعوى خير حىّ و ميّت

أردّ يدا منّى إذا ما ذكرته على كبد حرّى و قلب مفتّت

فلا بات ليل الشامتين بغبطه و لا بلغت آمالها من تمنّت (۶)

فقال:يا أمير المؤمنين،لوعه غلبتنى،و روعه فاجأتنى،و نعمه فقدتها بعد أن غمرتنى،و إحسان شكرته فأنطقنى.

فدمعت عينا المأمون،و قال:قد عفوت عنك[۳۹ ر]و أمرت لك بإدرار أرزاقك عليك،و إعطائك ما فات منها،و جعلت عقوبه ذنبك،امتناعى عن استخدامك.

۱- فى م:خافيا،و فى بقيّه النسخ:خفيّا،أقول:يريد بالردّ الخفى:الردّ الخافت،أى إنّه ردّ بصوت منخفض.

۲- كفكف الدمع:مسحه مرّه بعد مرّه.

۳- المرط،و جمعه مروط:كساء غير مخيط من الخزّ أو الصوف أو الكتّان،تتلفّع به المرأه،و فى الحديث:إنّ النبىّ صلوات اللّه عليه،كان يغلّس بالفجر،فينصرف النساء متلفّعات بمروطهن، ما يعرفن من الغلس(لسان العرب).

۴- فى غ: إذا خفرتها روعه من منازع لها مرطها عاذت بأخرى و رنّت

۵- الذؤابه:الناصيه،و هى شعر فى مقدّم الرأس،و ذؤابه كلّ شىء أعلاه،و ذؤابه الجبل:قمّته، و ذؤابه القوم:مقدّمهم،و ذؤابه هاشم:الطبقه العليا فيهم.

۶- فى الأصول:ما تمنّت.

بين المعتصم و الحسين بن الضحّاك

[أخبرنى محمّد بن يحيى الصولى،إجازه،و قد ذكره أبو الفرج الأصبهانى فى كتابه الكبير،كتاب الأغانى،الّذى أجازه لى فى جمله ما أجاز، فى أخبار الحسين بن الضحّاك،قال:] (۱)

غضب علىّ المعتصم (۲)فى شىء جرى على النبيذ،و قال:و اللّه لأؤدّبنّه، و حجبنى،فكتبت إليه:

غضب الإمام أشدّ من أدبه[۶۹ غ] و قد استجرت و عذت من غضبه

أصبحت معتصما بمعتصم أثنى عليه اللّه فى كتبه

لا و الّذى لم يبق لى سببا أرجو النّجاه به سوى سببه

ما لى شفيع غير رحمته و لكلّ من أشفى على عطبه[۵۰ ظ]

إلّا كريم طباعه و به أرجو الّذى أرجوه فى نسبه (۳)

فلمّا قرئت عليه،التفت إلى الواثق (۴)،و قال:بمثل هذا الكلام يستعطف الكرام،ما هو إلّا أن سمعت أبيات حسين هذه،حتّى زال ما فى نفسى عليه.

فقال الواثق:هو حقيق أن يهب له أمير المؤمنين ذنبه،و يتجاوز عنه،

۱- الزياده من غ،و فى بقيّه النسخ:حدّث الحسين بن الضحّاك.

۲- أبو إسحاق محمّد المعتصم بن أبى جعفر هارون الرّشيد(۱۷۹-۲۲۷):ترجمته فى حاشيه القصّه ۱۷ من الكتاب.

۳- هذا البيت ساقط من م.

۴- أبو جعفر هارون الواثق بن أبى إسحاق محمّد المعتصم(۲۰۰-۲۳۲):الخليفه العباسى التاسع، خلف والده المعتصم سنه ۲۲۷،و كان فى كثير من أموره،يذهب مذهب عمّه المأمون،حتى فى المحنه بخلق القرآن،و كان كريما،عارفا بالآداب،و الأنساب،طروبا،عالما بالموسيقى،كثير الإحسان لأهل الحرمين(الأعلام ۴۴/۹).

فرضی عنّی،و أمر بإحضاری.

قال الصولی:فحدّثنی الحسین بن یحیی،أنّ هذه الأبیات إنّما کتب بها إلی المعتصم لأنّه بلغه عنه أنّه مدح[۵۰ م]العبّاس بن المأمون (۱)،و تمنّی له الخلافه، فطلب،فاستتر،و کتب بهذه الأبیات إلی المعتصم علی یدی الواثق،فأوصلها، و شفع له،فرضی عنه،و أمّنه،فظهر،ثمّ استدعاه،فدخل علیه،و هجا العبّاس بن المأمون،فقال:

خلّ اللّعین و ما اکتسب لا زال منقطع السّبب

یا عرّه الثّقلین لا دینا رعیت و لا حسب

حسد الإمام مکانه جهلا هداک علی العطب

و أبوک قدّمه لها لمّا تخیّر و انتخب

ما تستطیع سوی التنفّ س و التجرّع للکرب

لا زلت عند أبیک من تقص المروءه و الأدب

۱- العباس بن المأمون:ولّاه أبوه المأمون الجزیره و الثغور و العواصم،فی السنه ۲۱۳،و لما توفی المأمون فی السنه ۲۱۸،و ولی المعتصم،امتنع کثیر من القوّاد عن مبایعته،و نادوا باسم العبّاس،و لکنّ العبّاس بایع عمّه،و سکن الجند،ثم اتّهمه المعتصم بالتآمر علیه،فاعتقله،و مات فی السجن فی السنه ۲۲۳ (الأعلام ۳۵/۴).

الشعبیّ یروی قصّه دخوله علی الحجّاج

وجدت بخطّ القاضی أبی جعفر أحمد بن البهلول الأنباری (۱)، قال:

الشعبیّ (۲):

کنت فیمن خرج مع ابن الأشعث (۳)،علی الحجّاج،فلمّا هزم،هربت، فأتیت یزید بن أبی مسلم (۴)،و کان لی صدیقا،و ذکرت له أمری.

فقال:یا عامر،أنا أخوک الّذی تعرف،و و اللّه،ما أستطیع نفعک عند الحجّاج،و ما أری لک إلاّ أن تمثل بین یدیه،فتقرّ بذنبک،فإنّ الحجّاج لیس ممّن یکذب،فاصدقه،و استشهدنی علی ما بدا لک.

قال الشعبیّ:فما شعر الحجّاج،إلاّ و أنا قائم بین یدیه،فقال:عامر؟

قلت:نعم أصلح اللّه الأمیر.

[قال:أ لم أقدم العراق،فوجدتک خاملا،فشرّفتک،و أوفدتک إلی

۱- أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسّان التنوخی الأنباری(۲۳۱-۳۱۸):فقیه من کبار القضاه،شاعر،محدّث،مفسّر،أدیب،ولّی قضاء مدینه المنصور عشرین سنه ۲۹۶-۳۱۶ (الأعلام ۹۱/۱)، [۱]راجع فی نشوار المحاضره القصص ۱۶/۱ و ۸۳ و ۱۲۸ و ۱۳۹،۱۳۸،۱۳۷، ۸۶،۴۵،۲۳/۲،و ۱۴۴،۹۳/۳،و ۸/۴ و ۹ و ۱۰ و ۱۱ و ۱۲ و ۱۱۲ و ۱۰۴،۱۰۳/۵.

۲- أبو عمرو عامر بن شراحیل بن عبد ذی کبار الحمیری المعروف بالشعبی:ترجمته فی حاشیه القصّه ۹۳ من الکتاب.

۳- عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث بن قیس الکندی:أمیر،قائد شجاع،ثار علی ظلم الحجّاج، و نصره کثیر من الفقهاء و القرّاء و العلماء،و خرجوا معه،و تمّ له ملک سجستان،و کرمان،و البصره، و فارس،و الکوفه،فاستعان الحجّاج بالشامیّین،و بعد معارک طاحنه،انهزم ابن الأشعث،و التجأ إلی رتبیل ملک الترک،فغدر به و قتله سنه ۸۵(الأعلام ۹۸/۴).

۴- أبو العلاء یزید بن أبی مسلم دینار الثقفی،کاتب الحجّاج:ترجمته فی حاشیه القصّه ۱۰۵ من الکتاب.

أمير المؤمنين،و أثبّتك عريف قومك (۱)،و استشرتك؟

قلت:بلى.

قال:فما الّذى أخرجك علىّ،و أين كنت فى هذه الفتنه؟

قلت:أصلح اللّه الأمير،أوحش الجناب،و أحزن بنا المنزل] (۲)،فاستشعرنا الخوف،و اكتحلنا السهر،و استحلسنا البلاء (۳)،و فقدنا صالح الإخوان، و شملتنا فتنه،لم نكن فيها بريه أتقياء،و لا فجره أقوياء،و ما أعتذر ألّا أكون سعيت،و هذا يزيد بن أبى[۷۰ غ]مسلم،يشهد لى بذلك،و أنّى كنت أكتب إليه بعذرى.

فقال ابن أبى مسلم:صدق،أعزّ اللّه الأمير.

فقال الحجّاج:هذا عامر،ضرب وجوهنا بسيفه،و أتانا يعتذر بالباطل، ردّوا عليه عطاءه.

و عفا عنه.

۱- العريف:العليم،من العرفان:العلم،و صرفت الكلمه إلى القيّم بأمور الجماعه من الناس،يلى أمورهم،يقال:عرف(بضم الراء):صار عريفا.

۲- الزياده من غ و م.

۳- استحلسه البلاء:لم يفارقه.

۱۲۲

اشاره

من قصص ملوک الفرس

أ-بين كسرى أبرويز و مغنّيه

وجدت فی بعض الكتب،عن ابن خرداذبه (۱)،قال:غضب أبرويز الملک (۲)، علی بعض أصحابه،من جرم عظيم،فحبسه زمانا،ثم ذكره،فقال للسجّان:

هل يتعاهده أحد؟.

فقال:أيّها الملک،الفلهند (۳)المغنّی وحده،فإنّه كان يوجّه إليه فی كلّ يوم بسلّه من طعام.

فقال كسری أبرويز للفلهند:غضبت علی فلان،و حبسته،فقطعه النّاس غيرک،فإنّک كنت تتعاهده بالبرّ فی كلّ يوم.

فقال:أيّها الملک،إنّ البقيّه الّتی بقيت له عندک،فأبقت روحه فی جسده، أبقت له عندی مقدار سلّه من طعام.

فقال له:أحسنت،و قد وهبت لک ذنبه،و أطلقه للوقت.

۱- أبو القاسم عبيد اللّه بن أحمد بن خرداذبه(۲۰۵-۲۸۰):مؤرّخ،جغرافی،بغدادی،اتّصل بالمعتمد و نادمه،و تولّی له الخبر و البريد بنواحی الجبل،أشهر تصانيفه المسالک و الممالک(الأعلام ۳۴۳/۴).

۲- كسری أبرويز(۵۹۰-۶۲۸ م):ملک فارسیّ،و أبرويز بمعنی المنصور،من كبار الفاتحين، فتح بلاد الشام،و فلسطين،و مصر،و بلغت جيوشه حدود البوسفور،(المنجد).

۳- كذا ورد فی ن،و فی م:الفهليد،و سمّاه صاحب مطالع البدور ۱۰۶/۱:الفلهيد المغنّی، و ذكر عنه أنّه واضع العود الخراسانی علی اثنی عشر وترا،كلّ من ضرب به جرح،إلا هو،و ذكر محقّق كتاب الحيوان للجاحظ ۱۱۳/۷ أنّ هذا الاسم ورد فی النسخ التی استند إليها فی تحقيقه: فهلبذ،و فلهود،و فهليد،و قد رجّحنا إثبات الاسم علی ما ورد فی ن،لأنّ كلمه:فلهند،ربّما كان أصلها:فروهند،و معناها بالفارسيه:جميل الصوره،ملاک(المعجم الذهبی).

ب-الفلهند يحرم الملك أبرويز من شطر لذّته

حدّثنی الحسن بن محمّد بن الحسن الجنائنی (۱)،قال:قرأت فی بعض کتب الفرس أنّ أبرویز الملک کان معجبا بغناء الفلهند مغنّیه،فنشأ للفلهند غلام أحسن غناء منه،فأدخله إلی أبرویز یتحفه به،و یتقرّب إلیه بذلک، فاستطابه أبرویز و غلب علی قلبه حتّی قدّمه علی الفلهند،فحسده الفلهند، فقتله.

و بلغ أبرویز ذلک،فغضب علیه غضبا شدیدا،و استدعی الفلهند، فقال له:یا کلب،علمت أنّ شطر لذّتی فی الغناء کان فیک،و شطرها کان فی غلامک،فقتلته لتذهب شطر لذّتی،و اللّه لأقتلنّک،و أمر به،فجّر لیقتل.

فقال:أیّها الملک،اسمع منّی کلمه،ثمّ اعمل ما شئت.

قال:قل.

قال:إذا کانت لذّتک شطرین،و قد أبطلت أنا بالجهل أحدهما،و تبطل أنت علی نفسک الشطر الثانی بطاعه الغضب،فإنّ جنایتک علی نفسک،أعظم من جنایتی علیک.

فقال أبرویز:ما نطقت بهذا الکلام،فی مثل هذا المقام،إلّا لما فی أجلک من التأخیر،و لما یرید اللّه تعالی إسعادی به من الالتذاذ بغنائک،و قد عفوت عنک.

و أطلقه (۲).

۱- وردت فی الأصل بلا نقط،و قد اخترت لها هذه القراءه.

۲- انفردت بها ن.

ج-صاحب المائده یصبّ ما فی الغضاره علی رأس الملک

حدّثنی الحسن بن محمّد الجنائنی،قال:قرأت فی بعض کتب الفرس المنقوله إلی العربیّه،أنّ ملکا من ملوکهم قدّم إلیه صاحب مائدته غضاره (۱)إسفیذباج (۲)فنقطت منها نقطه علی ساعد الملک،فأمر بقتله.

فقال له الرجل:أعیذ الملک باللّه أن یقتلنی ظلما بغیر ذنب قصدته.

فقال له الملک:قتلک واجب،لیتّعظ بک غیرک،فلا تهمل الحرمه.

فأخذ الرّجل الغضاره،فصبّها بأسرها علی رأس الملک،و قال:أیّها الملک، کرهت أن یشیع عنک أنّک قتلتنی ظلما،ففعلت هذا لأستحقّ القتل،فیزول عنک قبح الأحدوثه بظلم الخدم،فشأنک الآن و ما ترید.

فقال الملک:ما أحصن الأجل!و عفا عنه (۳).

۱- الغضاره:الصحفه المتّخذه من الطین الحرّ.

۲- الإسفیذباج:طعام مکوّن من اللحم المعرّق بالألیه مع الحمّص و البصل و الکسفره و الکمّون و مستحلب اللّوز،راجع حاشیه القصّه ۴۳۶ من هذا الکتاب.

۳- انفردت بها ن.

الغلط الّذی لا یتلافی

وجـدت فی بعض الکتـب:أنّ رجلیـن أتی بهمـا إلی بعض الولاـه،و قـد ثبت علی أحـدهما الزنـدقه (۱)،و علی الآـخر شـرب الخمر،فسلّم الوالی الرّجلین إلی بعض أصحابه،و قال له:اضرب عنق هذا،و أومی إلی الزندیق،و حدّ (۲)هذا،و أومی إلی الشارب.

و قال:خذهما.

فلمّـا ذهب بهمـا لیخرجـا،قال شارب الخمر:أیّها الأمیر،سلّمنی إلی غیر هـذا لیحـدّنی،فلست آمن أن یغلط فیضـرب عنقی،و یحدّ صاحبی، و الغلط فی هذا لا یتلافی.

فضحک منه الأمیر،و خلّی سبیله،و ضرب رقبه الزندیق (۳).

ص:۳۳۸

۱- الزندقه:مصـطلح عام یطلق علی کلّ من خرج من الدین،و الزندیق:من أظهر الإسـلام و أبطن الکفر، و قد اتّخذت الحکومات فی مختلـف الأوقـات مـن الاتّهـام بالزنـدقه،حجّه لاستئصـال معارضـیها و النکـایه بخصومهـا،خـاصّه و أنّ بعض المـذاهب الإسلامیّه،تری أنّه لا تقبل توبه الزندیق.لأجل التفاصیل راجع دائره المعارف الإسلامیه ماده(زندیق)۱۰/۴۴۰-۴۴۶.

۲- الحـدّ:فی اللغه،المنع أو القیـد،و فی الاصـطلاح القرآنی،الحـدود:هی القیود الـتی فرضـها اللّه، من الأـوامر و النواهی الشـرعیّه الوارده فی الآیـات،و قـد سـمّیت حـدودا لأنّها فصـلت بین الحلال و الحرام، و لأنّ العقوبات المفروضه بشأنها،تحـدّ،أی تمنع من إتیانها،للتفصیل راجع دائره المعارف الإسلامیه ۳۲۵/۷ و لسان العرب،ماده:حدّ.

۳- وردت القصّه فی کتاب نشوار المحاضره رقم ۱۱۵/۸.

الأمیر عبد اللّه بن طاهر یعفو عن الحصنی و یحسن إلیه

[وجدت فی کتاب أبی الفرج المخزومی،عن أبی محمّد الحسن بن طالب،کاتب عیسی بن فرّخان شاه،قال:] (۱)حدّثنی عیسی بن فرّخان شاه (۲)، قال:

لما ولیت دیار مصر (۳)،لم یزل وجوهها یصفون لی محمّد بن یزید الأموی الحصنیّ (۴)بالفضل،و ینشدونی قصیدته الّتی أجاب بها[۵۱ م]عبد اللّه بن طاهر (۵)،لما فخر بأبیه،و یذکرون قصّته معه لما دخل عبد اللّه الشام،و أشرف

۱- الزیاده من غ و م.

۲- عیسی بن فرخان شاه القنائی الکاتب:من کتّاب الدوله العباسیّه،کان فی أیّام المتوکّل یخلف الحسن ابن مخلد علی دیوان الضیاع(الطبری ۲۱۶/۹ و [۱]تجارب الأمم ۵۵۲/۶»و فی عهد المستعین ولّی دیوان الخراج(الطبری ۲۶۴/۹ و [۲]ابن الأثیر ۱۲۴/۷)و [۳]لمّا وقعت الفتنه بین المعتز و المستعین،انحاز إلی جانب المعتز(الطبری ۳۴۴/۹ و ۳۴۹) [۴]فولّاه مصر(معجم الأنساب و الأسرات الحاکمه ۷)و لمّا استخلف المهتدی أجری علی یده الأمور و أصبح مقام الوزیر(الطبری ۴۶۳/۹)، [۵]راجع قصّته مع المبرّد فی البصائر و الذخائر م ۳ ق ۱ ص ۲۶۹،و کان أبو العیناء یعادیه،و سئل یوما عن سبب ذلک،فقال:سألته حاجه أقلّ من قیمته،فردّنی ردّا أقبح من خلقته(نهایه الأرب ۲۶۹/۳).

۳- ولی عیسی بن فرخان شاه،مصر للمعتزّ فی السنه ۲۵۲(معجم الأنساب و الأسرات الحاکمه ۷).

۴- محمّد بن یزید الأموی المسلمی:من ولد مسلمه بن عبد الملک،یعرف بالحصنی،لأنه کان ینزل حصن مسلمه،بدیار مضر،شاعر محسن،عارض قصیده عبد اللّه بن طاهر التی افتخر بها،و امتدح الحسن بن وهب لمّا ولّی الخراج بدمشق،(معجم بنی أمیّه للمنجد ۱۵۸).

۵- أبو العبّاس عبد اللّه بن طاهر بن الحسین بن مصعب بن زریق المصعبی(۱۸۲-۲۳۰):أمیر خراسان، من أشهر الولاه فی العصر العباسی،و کان سیّدا،نبیلا،عالی الهمّه،شریفا،أدیبا،فاضلا، شاعرا،جوادا،ممدّحا،عالما بأخبار الناس،عظیما فی دوله بنی العبّاس،و سمّیت داره بالحریم الطاهری،لأنّ من لجأ إلیها أمن(معجم الأدباء ۹۶/۶ و [۷]معجم البلدان ۲۵۵/۲ و [۸]الأعلام ۲۲۶/۴).

الحصنى على الهلاك[۵۱ ظ]خوفا منه،و كيف كفى[۴۰ ر]أمره بلا سبب، [و كيف أحسن إليه،و أقرّه فى حصنه] (۱)،[فكنت أتفقّد أمره (۲)فى ضيعته، و أحسن إليه فى معاملته] (۳)،و كانت كتبه تردّ علىّ بالشكر بأحسن عباره.

فلمّا خرجت لتصفّح كور عملى،و أحوال الرعيّه و العمّال بالنّواحى، وردت الكوره الّتى فيها حصن محمّد بن يزيد فى ناحيه منها،فخرج مستقبلا لى،و راغبا إلىّ فى النّزول عليه.

فلمّا التقينا،قال لى:لم أشكّ-مع فضلك-أنّك لا تتجاوزنى،و لم آمن أن يعارضك ظنّ،يصوّر لك أنّ عدولك عنّى،إبقاء علىّ،و إشفاق من نسبه السلطان إيّاك إلى إيثار لذّتك فى لقائى،فتطوينى،فحملت نفسى على خلاف ما كنت أحبّ أن يشيع لك،من ابتدائى بالقصد[قبل رغبتى إليك فيه،فالحمد للّه الّذى جعل] ۸لك السبق إلى المكرمه.

و سرنا إلى حصنه،و أوقفنى على المواضع المذكوره[فى الخبر و الشعر] ۸إلى أن دخلنا حصنه،فلم أجد فيه أهبه للنّزول به،و رأيت أدبا و مروءه،و سبق بما حضر من القرى،و لم ينقبض من إحضار ما أعددته فى سفرتنا،و وجدت خدمته كلّها تدور على جاريه سوداء اللون،خفيفه الحركه،يدلّ نشاطها على اعتيادها الطرّاق،إلى أن رفع الطعام،و حضر الشراب،فحضرت السوداء فى

۱- لم ترد فى غ.

۲- فى م:أتفقّد مصالحه.

۳- الزياده من غ و م.

غير الزيّ الأوّل،و جلست تغنّى،فأنكرتها،حتّى استثبته فيها،فوصف لى [قديم]٨ حرمتها،و قال[٧١ غ]:هى كانت طليعتى يوم قصدنى عبد اللّه بن طاهر.

فاستفتحنى لمسألته عن الخبر،فسألته.

فقال:لمّا بلغنى إجماع عبد اللّه بن طاهر[على الخروج]٨ لطلب نصر بن شبث-الخارجىّ (١)كان فى ذلك الوقت-بنفسه،أيقنت بالهلاك،و خفت أن يقرب منّى،فتنالنى منه بادره مكروه،و لم أشكّ فى ذهاب النعمه،و إن سلمت النفس لما بلغه من إجابتى إيّاه،عن قصيدته الّتى فخر بها،و أنشدنيها:

مدمن الإغضاء موصول و مديم العتب مملول (٢)

و مدين البيض فى تعب و غريم البيض ممطول (٣)

و أخو الوجهين حيث رمى بهواه فهو مدخول (۴)

و قليل من يبرّزه فى يد التهذيب تحصيل (۵)

فاتّئد تلق النجاح به و اعتساف الأمر تضليل

و اغض (۶)عن عيب أخيك يدم لك حبل منه موصول

١- فى م و ظ و ر نصر بن شبيب،و التصحيح من غ،و هو نصر بن شبث العقيلىّ من قوّاد الأمين،و لمّا حصلت الفتنه بين الأخوين،تغلّب نصر على الجزيره و استقلّ بها،فندب له المأمون عبد اللّه بن طاهر، و ولّاه الجزيره إلى مصر،فحصره عبد اللّه و ضيّق عليه حتى طلب الأمان،فأمنه،و وجّه به إلى بغداد (العيون و الحدائق ٣۶۵،٣۶٣/٣ الطبرى ۶٠٢،۵٩٩،۵٨١،۵٧٩،۵٢٧،۴٢٧/٨).
٢- كذا ورد فى غ و م،و فى بقيّه النسخ:و مدمن العتب ممطول.
٣- أضيف هذا البيت من العقد الفريد ١٩٨/٢.
۴- كذا ورد فى غ،و فى بقيّه النسخ:موصول.
۵- أضيف هذا البيت من غ.
۶- فى غ:و اعم.

من يرد حوض الردى صردا (۱) لا يسعه الرىّ تعليل

من بنات الرّوم لى سكن (۲) وجهها للشمس إكليل

عتبت،و العتب من سكن فيه تكثير و تقليل (۳)

أقصرى عمّا لهجت به ففراغى عنك مشغول

سائلى عمّا تسائلنى قد يردّ الخبر مسئول (۴)

أنا من تعرفن نسبته سلفى الغرّ البهاليل

مصعب جدّى نقيب بنى هاشم (۵)،و الأمر مجهول

و حسين رأس دعوتهم (۶) و دعاء الحقّ مقبول

سل بهم تنبيك نجدتهم (۷) مشرفيّات (۸)مصاقيل

كلّ عضب مشرب عللا و جراز الحدّ مفلول

و أبى من لا كفاء له من يسامى مجده؟قولوا!

صاحب الرأى الّذى حصلت رأيه القوم المحاصيل (۹)

حلّ منهم بالذرى شرفا دونه عزّ و تبجيل

۱- الصرد:القوىّ الاحتمال.

۲- السكن:ما يسكن إليه قلب الإنسان،و المراد به هنا:الحبيب.

۳- أضيف هذا البيت من غ.

۴- أضيف هذا البيت من العقد الفريد ۱۹۸/۲.

۵- مصعب بن زريق:أحد الدعاه السبعين،الذين اختارهم أبو هاشم بكير بن ماهان للقيام بالدعوه العباسيّه،راجع أخبار الدّوله العباسيّه،تحقيق الدورى و المطالبى،ص ۲۱۳-۲۱۹.

۶- الحسين بن مصعب بن زريق:والد طاهر بن الحسين المصعبى،توفّى سنه ۱۹۹ بخراسان(الأعلام ۲۸۴/۲).

۷- النجده:الشجاعه.

۸- المشرفيات:السيوف.

٩- هذا البيت و البيتان اللذان بعده،أضيفا من كتاب العقد الفريد ١٩٨/٢.

تفصح الأنباء عنه إذا أسكت الأنباء مجهول

سل به،و الخيل ساهمه (۱) حوله جرد أبابيل

إذ علت من فوقه يده نوطها أبيض مصقول (۲)

و بربّات الخدور و قد جعلت تبدو الخلاخيل

من ثنى عنه الخيول بأك نافها الخطّيه الشول (۳)

أبطن المخلوع (۴)كلكله و حواليه المغاويل

فثوى و الترب مضجعه غال عنه ملكه غول[۵۲ م]

قاد جيشا نحو قاتله (۵) ضاق عنه العرض و الطول

من خراسان مصمّمهم كليوث ضمّها غيل

وهبوا للّه أنفسهم لا معازيل و لا ميل

ملك تجتاح سطوته و نداه الدّهر مبذول

قطعت عنه (۶)تمائمه و هو مرهوب و مأمول[۵۲ ظ][۷۲ غ]

وتره يسعى إليه به و دم يجنيه مطلول (۷)

قال:و كنت لما بلغتنى القصيده،امتعضت للعربيّه،و أنفت أن يفخر عليها رجل من العجم،لأنّه قتل ملكا من ملوكها بسيف أخيه،لا بسيفه، فيفخر عليها هذا الفخر،و يضع منها هذا الوضع،فرددت على قصيدته،

۱- فى العقد الفريد ۱۹۹/۲: [۱]سل به الجبّار يوم غدا.

۲- هذا البيت أضيف من العقد الفريد ۱۹۹/۲.

۳- الخطّيه:الرماح.

۴- يريد بالمخلوع:محمّد الأمين.

۵- كذا ورد فى ظ،و م،و ر،و فى غ:فإذا جيش تحاوله،و فى ه ۷۵/۱:نحو نائله، و فى العقد الفريد ۱۹۹/۲: [۳]نحو بابله.

۶- فى العقد الفريد ۹۹/۲: [۴]نزعت عنه.

٧- أضيف هذا البيت من العقد الفريد ١٩٩/٢.

و لم أعلم أنّ الأيّام تجمعنا،و لا أنّ الزمان يضطرّنى إلى الخوف منه،فقلت:

لا يرعك القال و القيل كلّما بلّغت تهويل[۴۱ ر]

ما هوى لى حيث أعرفه (۱) بهوى غيرك موصول

أين لى عدل إلى بدل أ بديل منك مقبول

إذ عدمت العدل منك و إذ أنا فيك الدّهر معدول

حمّلينى كلّ لائمه كلّ ما حمّلت مقبول (۲)

و احكمى ما شئت و احتكمى فحرامى فيك تحليل (۳)

و الّذى أرجو النجاه به ما لقلبى عنك تحويل

ما لدارى منك مقفره و ضميرى منك مأهول

أ يخون العهد ذو ثقه لا يخون العهد مسئول

و أخو حبّيك فى تعب مطلق مرّا (۴)و مغلول

ما فراغى عنك مشتغل بل فراغى بك مشغول (۵)

و بدت يوم الوداع لنا غاده عيطاء عطبول (۶)

حاسرا أو ذات مقنعه ذات تاج فيه إكليل

أىّ عطفيها به انصرفت أرج بالمسك معلول

تتعاطى شدّ معجرها و نطاق الخصر محلول

۱- فى العقد الفريد ۱۹۹/۲: [۱]كنت أعرفه.

۲- فى غ،و العقد الفريد ۱۹۹/۲: [۲]كلّ ما حمّلت محمول.

۳- فى غ،و فى العقد الفريد ۲۰۰/۲: [۳]فحرامى لك تحليل.

۴- المرّ،و المرّه،بمعنى واحد،تقول جئته مرّا أو مرّين،و مرّه أو مرّتين.

۵- هذا البيت لا يوجد فى ظ،و لا فى م،و لا فى ر،أضيف من غ.

۶- العيطاء:الطويله القامه.أقول:ما يزال هذا التعبير فى العراق،يطلق على الطول البائن،و النخله المرتفعه،يسمّونها:عيطه،و العطبول:المديده العنق.

بأداليل لها قتل حبّذا تلك الأداليل (۱)

فبنفسی دمج مشطتها (۲) و مثانيها المراسيل (۳)

سبقت بالدمع مقلتها فلها بالدّمع تفصيل

و رمت بالسّحر من كثب فدفين الدّاء مقتول

لاحظت بالسّحر عابثه فحسام الصّبر مفلول

شملنا إذ ذاك مجتمع و جناح البين مشكول

ثمّ ولّت كی تودّعنا كحلها بالدمع مغسول (۴)

لا تخاف الدهر طائره فأذاه عنك معقول

أيّها النازی مطيّته لأغاليطك تحصيل (۵)

قد تأوّلتم على جهه و لنا فی ذاك تأويل

إنّ دلّيلاك يوم غدا بك فی الحين لضلّيل ۴۰

قاتل المخلوع مقتول و دم القاتل مطلول[۷۳غ]

قد يخون الرّمح عامله و سنان الرّمح مصقول ۴۰

و ينال الوتر طالبه بعد ما تسلو المثاكيل ۴۰

سار أو حلّ فمتّبع بالّتی يكبو لها الفيل

لا تنجّيه مذاهبه نهر بوشنج (۶)و لا النّيل

۱- الأداليل:مفردها:الإدلال،و هو التدلّل،و يقصد به هنا التغنّج.

۲- الدمجه:الطريقه،يريد إبداء إعجابه بكيفيه ترتيب شعرها.

۳- المثناه،و جمعها مثانيه:الطیّ و الالتواء:يشير إلى جدائلها الملتويه المرسله على كتفيها.

۴- الإضافه من العقد الفريد ۲۰۰/۲.

۵- فی العقد الفرید ۲۰۰/۲: [۲] أیّها البادی بطیته ما لأغلاطک تحصیل

۶- بوشنج:بلیده نزهه خصیبه من نواحی هراه،بینهما عشره فراسخ(معجم البلدان ۷۵۸/۱)أقول: إنّما ذکر بوشنج فی شعره لأنّها موطن أهل طاهر بن الحسین.

و مدين القتل مرتهن بدماء القوم مقتول

بأخى المخلوع (۱)طلت يدا لم يكن فى باعها طول

و بنعماه الّتى سلفت فعلت تلك الأفاعيل

و براع غير ذى شفق جالت الخيل الأبابيل

يا ابن بيت النّار موقدها ما لحاديه سراويل (۲)

أىّ مجد فيك نعرفه أىّ جدّ لك بهلول

من حسين أو أبوك و من مصعب غالتهم غول

و زريق إذ تخلّفه نسب عمرك مجهول

تلك دعوى لا نناقشها (۳) و أبوّات مراذيل (۴)

أسره ليست مباركه غيرها الشمّ البهاليل ۴۶[۵۳ م]

ما جرى فى عود أثلتكم ماء مجد فهو مدخول ۴۶

قدحت فيه أسافله و أعاليه مجاهيل (۵)

إنّ خير القول أصدقه حين تصطكّ الأقاويل

كن على منهاج معرفه لا تغرّنك الأباطيل

إنّ للإصعاد منحدرا فيه للهاوى أهاويل[۵۳ ظ]

و لريب الدّهر عن عرض بالرّدى علّ و تنهيل

يعسف الصعبه رائضها و لها بالعسف تدليل

و يخون الرّمح حامله و سنان الرّمح مصقول

۱- فى الأصل:بيد المخلوع،و التصحيح من العقد الفريد ۲۰۰/۲.

۲- الحوادی:الأرجل،و فی غ:لحاذیه،بالذال،و الحاذان:لحمتان فی ظاهر الفخذین(لسان العرب).

۳- المناقشه:المجادله.

۴- لا یوجد هذا البیت فی ظ،و أضیف من غ و م.

۵- فی غ:و أعالیه مهازیل.

و ينال الثأر طالبه (۱) بعد ما تسلو المثاكيل

مضمر حقدا و منصله مغمد فی الجفن مسلول

قال:فلمّا قرب عبد اللّه بن طاهر منّی،استوحشت من المقام خوفا علی نفسی،و رأيت بعدی و تسليمی حرمی عارا باقيا،و لم يكن لی إلی هربی بالحرم سبيل،فأقمت علی أتمّ خوف مستسلما للاتّفاق،حتّی إذا كان اليوم الّذی قيل إنّه ينزل فيه العسكر[بهذه النواحی] (۲)أغلقت باب حصنی،و أقمت هذه الجاريه السوداء[ربيئه] ۴۹تنظر لی علی مرقب من شرف الحصن،و أمرتها أن تعرّفنی الموضع الّذی ينزل فيه العسكر قبل أن يفجأنی،و لبست ثياب الموت أكفانا،و تطيّبت،و تحنّطت.

فلمّا رأت الجاريه العسكر يقصد حصنی،نزلت فعرّفتنی،فلم يرعنی إلّا دقّ باب الحصن فخرجت،فإذا عبد اللّه بن طاهر،واقف وحده،منفرد عن أصحابه،فسلّمت عليه سلام خائف[۴۲ ر]،فرد علیّ غير مستوحش [۷۴ غ]،فأومأت إلی تقبيل رجله فی الركاب،فمنع ألطف منع و أحسنه، و نزل علی دكّان (۳)علی باب الحصن.

ثمّ قال:ليسكن روعك،فقد أسأت الظنّ بنا،و لو علمنا أنّا[بزيارتنا لك] ۴۹نروعك ما قصدناك.

ثمّ أطال المسأله،حتّی رأی الثقه منّی قد ظهرت،فسألنی عن سبب مقامی فی البرّ،و إيثاری إيّاه علی الحاضره،و رفاهه عيشها،و عن حال ضيعتی و معاملتی فی ناحيتی،فأجبته بما حضر لی.

۱- فی غ:و ينال الوتر طالبه.

۲- الزياده من غ و م.

۳- الدكّان:الدكّه.

حتی إذا لم یبق من التأنیس شیء أفضی إلی مساءلتی عن حدیث نصر بن شبث (۱)، و کیف الطریق إلی الظفر به،فأخبرته بما حضرنی (۲).

ثمّ أقبل علیّ و قد انبسطت فی محادثته کلّ الانبساط،فقال:أحبّ أن تنشدنی القصیده الّتی فیها:

یا ابن بیت النار موقدها ما لحادیه سراویل

فقلت:أصلح اللّه الأمیر،قد أربت نعمتک علی مقدار همّتی،فلا تکدّرها بما ینغّصها.

فقال:إنّما أرید الزیاده فی تأنیسک،بأن لا ترانی متحفّظا ممّا خفت، و عزم علیّ فی إنشادها،[عزم مجدّ] (۳)فقلت:یرید أن تطرأ علی سمعه، فیثور ما فی نفسه،فیوقع بی.و لم أجد من إنشادها بدّا،فأنشدته القصیده، فلمّا فرغت منها،عاتبنی عتابا سهلا (۴)،فکان منه أن قال:یا هذا،ما حملک علی تکلّف إجابتی؟

فقلت:الأمیر أصلحه اللّه،حملنی علی ذلک بقوله:

و أبی من لا کفاء له من یسامی مجده؟قولوا!

فقلت کما تقول العرب،و تفتخر السوقه علی الملوک،و کنت لما بلغت إلی قولی:

یا ابن بیت النّار موقدها ما لحادیه سراویل

قال لی:یا ابن مسلمه،لقد أحصینا فی خزائن ذی الیمینین بعد موته،

۱- فی ظ و ر:نصر بن مالک،و فی م:نصر بن شبیب بن مالک،و التصحیح من غ.
۲- فی غ و م:فأخبرته بما عندی فی ذلک.
۳- الزیاده من غ.
۴- کذا فی غ و فی بقیه النسخ:شدیدا.

ألفين و ثلاثمائه (۱)سراويل من صنوف الثّياب،ما أصلح فى أحدها تكّه،سوى ما استعمل فى اللّبس،على أنّ النّاس يقلّون اتّخاذ السراويلات فى كساهم.

فاعتذرت إليه بما حضرنى من القول فى هذا،و فى[۵۴ م]جميع ما ما تضمّنته القصيده،فقبل القول،و بسط العذر،و أظهر الصفح.

و قال:قد دللتنا على ما احتجنا إليه،من معرفه أمر نصر بن شبث، أ فتستحسن القعود عنّا فى حربه.و لا يكون لك فى الظفر به أثر يشاكل إرشادك لوجوه مطالبه؟فاعتذرت إليه بلزوم ضيعتى و منزلى،و عجزى عن السّفر للقصور عن آلته.

فقال:نكفيك ذلك،و تقبله منّا،و دعا بصاحب دوابّه[۵۴ ظ]، فأمره بإحضار خمسه مراكب من الخيل الهماليج بسروجها و لجمها المحلاّه، و بثلاث دوابّ من دوابّ الشاكريّه،و خمسه أبغل من بغال الثقل،و أمر صاحب كسوته بإحضار خمسه (۲)تخوت من أصناف الثياب الفاخره،و أمر خازنه بإحضار خمس بدر دراهم،فأحضر جميع ذلك،و وضع على الدّكّان الّذى كان عليه جالسا بباب الحصن.

ثم قال لى:كم مدّه تأخّرك عنّا إلى أن تلحق بنا؟فقرّبت الموعد،فقام ليركب،فابتدرت إلى يده لأقبلها،فمنعنى،و ركب،و سار الجيش معه، و ما ترك أحدا ينزل،و كفى اللّه مئونتهم،و خرجت السوداء،فنقلت الثياب [۷۵ غ]و البدر،و أخذ الغلمان الكراع،و ما لقيت عبد اللّه بعدها (۳).

قال عيسى بن فرخان شاه:فأقمت عند محمّد بن يزيد يومى و ليلتى،

۱- فى غ:ألفا و ثلاثمائه.

۲- فى غ:ثلاثه.

۳- وردت القصّه فى الأغانى ۱۰۴/۱۲ و فى العقد الفريد ۱۹۸/۲.

فأضافنی أحسن ضیافه،و کانت مذاکرته لی،و أدبه،ألذّ إلیّ من کلّ شیء (۱)، فأسقطت عنه جمیع خراجه فی تلک السنه،و انصرفت.

[و وقع إلیّ هذا الخبر،بخلاف هذا،فأخبرنی أبو الفرج الأصبهانی،قال:

حدّثنی عمّی الحسن بن محمّد،قال:حدّثنی ابن الدهقانه الندیم (۲)،قال:] (۳)حدّثنی محمّد بن الفضل الخراسانی (۴)،و کان من وجوه قوّاد طاهر،و ابنه عبد اللّه،[و کان أدیبا،عاقلا،فاضلا] (۵):

لما[۴۳ ر]قال عبد اللّه،قصیدته الّتی فخر فیها[بمآثر أبیه و أهله، و بقتل المخلوع] (۶)،عارضه محمّد بن یزید الأموی الحصنی،و هو رجل من ولد مسلمه بن عبد الملک،فأفرط فی السبّ،و تجاوز الحدّ فی قبح الردّ،فکان فیما قال:

یا ابن بیت النار موقدها ما لحادیه سراویل

من حسین و أبوک و من مصعب غالتهم غول

[نسب فی الفخر مؤتشب (۷) و أبوّات أراذیل (۸)

قاتل المخلوع مقتول و دم المقتول مطلول

و هی قصیده طویله.] (۹)

۱- فی غ:أحب إلیّ من کلّ أحد.

۲- فی الأغانی ۱۰۳/۱۲ [۱] أبو جعفر بن الدهقانه الندیم.

۳- الزیاده من غ،و من الأغانی ۱۰۳/۱۲.

۴- فی الأغانی ۱۰۳/۱۲ [۳] العباس بن الفضل الخراسانی.

۵- الزیاده من الأغانی ۱۰۳/۱۲.

۶- الزیاده من غ،و من الأغانی ۱۰۴/۱۲.

۷- مؤتشب:غیر صریح.

۸- هذا البیت و الذی بعده،زید من الأغانی ۱۰۴/۱۲.

۹- الزیاده من غ،و من الأغانی ۱۰۴/۱۲.

فلمّا ولی عبد اللّه مصر،و ردّ إليه تدبير الشام،علم الحصنیّ أنّه لا يفلت منه إن هرب،و لا ينجو من يده حيث حلّ،فثبت مكانه،و أحرز حرمه، و ترک أمواله و کلّ ما يملکه فی موضعه،و فتح باب حصنه،و هو يتوقّع من عبد اللّه أن يوقع به.

قال:فلمّا شارفنا بلده،[و کنّا علی أن نصبحه]۶۶،دعانی عبد اللّه فی اللیل،فقال:بت عندی،و ليکن فرسک معدّا،ففعلت،فلمّا کان فی السّحر،أمر غلمانه و أصحابه أن لا يرحلوا حتّی تطلع الشمس،و رکب هو و أنا و خمسه من خواصّ غلمانه،و سار حتّی صبّح الحصنیّ،فرأی بابه مفتوحا، و رآه جالسا مسترسلا،فقصده و سلّم عليه،و نزل عنده.

و قال:ما أجلسک هاهنا،و حملک علی أن تفتح بابک،و لم تتحصّن من هذا الجيش المقبل،و لم تتنحّ عن عبد اللّه بن طاهر،مع علمک بما فی نفسه منک، و ما بلغه عنک؟

فقال:إنّ الّذی قلت لم يذهب عنّی،و لکنّی تأمّلت أمری،و علمت أنّی قد أخطأت عليه خطيئه حملنی عليها نزق الشباب،و غرّه الحداثه،و أنّی إن هربت منه لم أفته،فباعدت الحرم،و استسلمت بنفسی و بکلّ ما أملک، فإنّا أهل بيت قد أسرع فينا القتل،و لی بمن مضی من أهلی أسوه،و أنا واثق بأنّ الرّجل إذا قتلنی،و أخذ مالی،شفی غيظه،فلم يتجاوز ذلک إلی الحرم،و لا له فيهنّ أرب،و لا يوجب جرمی إليه أکثر ممّا بذلته.

فو اللّه،ما أجابه عبد اللّه إلاّ بدموعه تجری علی لحيته،ثمّ قال له:أ تعرفنی؟.

قال:لا و اللّه.

قال:أنا عبد اللّه بن طاهر،و قد أمّن اللّه روعک،و حقن دمک،و صان حرمک،و حرس نعمتک،و عفا عن ذنبک،و ما تعجّلت إليک وحدی،[إلاّ

لتأمن،قبل هجوم الجيش] (۱)،و لئلّا يخالط عفوى عنك،روعه تلحقك.

فبكى الحصنىّ،و قام فقبّل يده (۲)،فضمّه عبد اللّه إليه،و أدناه،ثم قال له:أمّا إنّه لا بدّ من العتاب،يا أخى،جعلنى اللّه فداك،قلت[۵۵ م] شعرا فى قومى أفخر بهم،و لم أطعن فيه على نسبك،و لا ادّعيت فضلا عليك، و فخرت بقتل رجل هو و إن كان[۷۶ غ]من قومك،فهو من الّذين ثأرك عندهم،و قد كان يسعك السّكوت،و إن لم يسعك،أن لا تغرق و لا تسرف.

فقال:أيّها الأمير،قد عفوت فاجعله عفوا لا يخالطه تثريب،و لا يكدّر صفوه تأنيب.

قال:قد فعلت،فقم بنا ندخل إلى منزلك،حتّى توجب علينا حقّا و ذماما بالضيافه (۳).

فقام مسرورا[۵۵ ظ]فأدخلنا منزله،و أتانا بالطّعام فأكلنا،و جلسنا نشرب فى مستشرف له،و أقبل الجيش،فأمرنى أن أتلقّاهم فأرحّلهم،و لا ينزل أحد منهم إلّا فى المنزل،و كان على ثلاثه فراسخ من الحصن،فنزلت، فرحّلتهم،و أقام عنده إلى العصر،ثم دعا بدواه،فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين.

ثمّ قال له:إن نشطت،فالحق بنا[إلى مصر] (۴)،و إلّا فأقم بمكانك.

فقال:أتجهّز،و ألحق بالأمير.

ففعل،و لحق بنا،فلم يزل مع عبد اللّه،لا يفارقه،حتّى رحل إلى العراق، فودّعه،و أقام ببلده (۵).

۱- الزياده من غ،و م.

۲- فى غ:و قام فقبّل رأسه.

۳- فى غ:حتى توجب علينا ذماما بالضيافه.

۴- لا توجد فى غ،و لا م.

۵- وردت القصّه فى الأغانى ۱۰۳/۱۲-۱۰۶،و [۱]نقلها باختصار صاحب حلّ العقال ص ۳۸.

[و حدّثنی أبو الفرج المعروف بالأصبهانی،بهذا الخبر،من لفظه و حفظه، بخلاف هذا،قال:أخبرنی أبو دلف هاشم بن محمّد الخزاعیّ (۱)،قال:

حدّثنی أبو أحمد عبید اللّه بن عبد اللّه بن طاهر،قال:

لما قال أبی قصیدته الّتی یقول فیها:

و أبی من لا نظیر له من یسامی مجده؟قولوا

و ذکر أبیاتا من القصیده،قال الحصنیّ الأمویّ قصیده أوّلها:

لا یرعک القال و القیل کلّما بلّغت تمحیل (۲)

و ذکر أبیاتا من القصیده یشتمه فیها،فلمّا ولی تلک النواحی،علم المسلمی (۳)أنّه لا یفوته،فأقام ببلده،فلمّا قرب أبی من حصن مسلمه،أمر الجیش فنزلوا علی فرسخ منه،و نزع من موضعه،مع عدّه من غلمانه،فجاء إلی الحصن، فابتدأه و هو علی باب داره،فسلّم،و نزل.

فقال له:من أنت؟

قال:أنا محمّد بن مسلمه القرشیّ الحصنیّ.

قال:الّذی هجوت آل طاهر.

قال:نعم أعزّک اللّه.

قال:فلم فعلت ذلک،فو اللّه ما فخر القوم إلّا بقتلهم رجلا[من قبیل] قتلکم و أفناکم،فما دخولک فی هذا؟

قال:أطّت الرحم (۴)و إن کانت مقطوعه،و لحقتنی الرّحمه و الحمیّه،

۱- هاشم بن محمّد بن هارون بن عبد اللّه بن مالک:ترجم له الخطیب البغدادی فی تاریخه ۶۸/۱۴ و قال إنّه توفّی سنه ۳۱۲ و إنّ کنیته أبو خلف،و ورد فی هذا الکتاب أنّ کنیته أبو دلف.

۲- المماحله:المکایده و المماکره.

۳- المسلمی:نسبه إلی جدّه مسلمه بن عبد الملک بن مروان الأموی.

۴- أطّت الرحم:رقت و تحرکت و عطفت.

و هو أمرنى أن أقول،إذ قال:

من يسامى مجده قولوا

قال:فذكرنا ما عندنا.

قال:فلم لم تستتر من عبد اللّه بن طاهر و قد أظلّك؟

قال:علمت أنّى لا أفوته،فجدت بنفسى،و صنت حرمى.

قال:أ تعرفنى؟

قال:أمّا فى الحقيقه،فلا،و لكنّى أظنّك من قوّاده.

قال:لا،بل أنا هو،و إنّما سبقت إليك لئلّا تراع،و قد أمّنك اللّه، و أمّن حرمك،فسلنى حاجاتك.

قال:أمّا أنا أيّها الأمير،فقد أجبتنى عن قولى بفعلك،و أكذبت شعرى بفضلك،و ما لى بعدها حاجه،فإنّى فى كفاف من معيشتى (۱).

فاحتمل له خراجه،و قال له:إن شئت فأقم ببلدك،و إن شئت فكن معى.

قال:بل أقيم ببلدى،و أزور الأمير إذا نشط لى.

فأجابه إلى ذلك] (۲).

۱- العيش الكفاف:الذى يكفّ صاحبه عن الناس،أى ما يكفى المرء لنفقته،بلا فضل و لا نقص.

۲- انفردت بها غ.

الباب الّذی بین اللّه و النّاس،لا یغلق

و حدّثنی[عبد اللّه بن أحمد] (۱)بن داسه،المقرئ البصریّ (۲)،قال:

سمعت أنّ بعض الجند،اغتصب امرأه نفسها من الطریق،فعرض له الجیران یمنعونه منها،فقاتلهم هو و غلمانه حتّی تفرّقوا،و أدخل[۷۷غ] المرأه إلی داره،و غلّق الأبواب،ثم راودها عن نفسها،فامتنعت،فأکرهها، و لحقها منه شدّه،حتّی جلس منها مجلس الرّجل من المرأه.

فقالت له:یا هذا،اصبر حتّی تغلق الباب الّذی بقی علیک أن تغلقه.

[۴۴ر]

قال:أیّ باب هو؟

قالت:الباب الّذی بینک و بین اللّه.

فقام عنها،و قال:اخرجی،قد فرّج اللّه عنک.

فخرجت،و لم یتعرّض لها.

ص:۳۵۵

۱- الزیاده من غ.

۲- أبو محمّد عبد اللّه بن أحمد بن بکر بن داسه البصری:ذکره السمعانی فی کتاب الأنساب ۲۱۹ و [۱]ابن الأثیر فی اللباب ۴۰۶/۱،و [۲]روی عنه التنوخی أخبارا عدّه فی کتابه نشوار المحاضره و أخبار المذاکره،راجع فیه القصص ۲۶/۳،۱۰۸،۲۰،۱۰/۱ ۳۱،۳۰،۲۹،۲۸،۲۷، ۶۳،۶۲،۵۱،۴۸،۴۵،۴۴،۴۳،۴۲،۴۱،۳۸،۳۷،۳۶،۳۳،۳۲، ۶۶،۶۵،۶۴.

بین الولید بن یزید و طریح بن إسماعیل الثقفیّ

[أخبرنا أبو الفرج علی بن الحسین الأصبهانی] (۱)،عن المدائنیّ (۲)،قال:

کان الولید بن یزید (۳)،و هو ولیّ العهد،یکرم طریح بن إسماعیل الثقفیّ (۴)،

ص:۳۵۶

۱- الزیاده من غ،و هو أبو الفرج علیّ بن الحسین الأموی(۲۸۴-۳۵۶):من أئمّه الأدب،و من الأعلام فی معرفه التاریخ،و الأنساب،و السیر،و الآثار،و اللّغه،و المغازی،و یکفیه أنّه مؤلّف کتاب الأغانی([۱]الأعلام ۸۸/۵)راجع ما کتبه عنه القاضی التنوخیّ فی القصّه ۳/۴ من کتاب نشوار المحاضره و أخبار المذاکره.

۲- المدائنی نسبه إلی المدائن،قال عنها یاقوت فی معجم البلدان ۴۴۵/۴: [۲]إنّها تبعد عن بغداد سته فراسخ،فی جنوبیها،کانت مسکن الملوک الأکاسره الساسانیه،اسمها الأوّل:طیسفون،فتحها العرب سنه ۱۶ علی ید سعد بن أبی وقاص،و هی الآن بلیده شبیهه بالقریه،و أهلها فلّاحون،و بالمدینه الشرقیه،قرب الإیوان قبر سلمان الفارسی رضی اللّه عنه،أقول:للبحتری فی وصف إیوان کسری، و یسمّیه فیها أبیض المدائن،قصیده تشتمل علی ۵۶ [۳] بیتا،کلّها غرر،مطلعها: صنت نفسی عما یدنّس نفسی و ترفّعت عن جدا کلّ جبس و اسم المدائن الآن:سلمان باک،إشاره إلی الصحابیّ سلمان الفارسی المدفون فیها،و باک،معناها الطاهر،و منه اشتق اسم:باکستان،و ما زال مشهده یزار،و علیه بناء بناه السلطان عبد الحمید الثانی العثمانی،و ما زال فیها إیوان کسری،و قد سقط أحد جناحیه قبل مائه عام،و هو الآن قائم بجناح واحد،و للبغدادیین تقلید موغل فی القدم،و هو زیاره سلمان باک فی موسم الربیع،فإذا حلّ الموسم ترک الکثیر أعمالهم،و جهّزوا أنفسهم بالخیام و الفرش و الأوانی،و رحلوا إلی سلمان باک علی الظهر، أو انحدروا فی الماء،فیخیّمون فی المناطق المزروعه المحیطه بالقبر و الإیوان،و یمکثون أیّاما،یأکلون، و یغنون،و یطربون،و لهم أغنیه یتناقلونها،یکررون فیها هذا الشطر: و الما یزوره لسلمان،عمره خساره

۳- الولید بن یزید بن عبد الملک بن مروان(۸۸-۱۲۶):من فتیان بنی أمیّه،و ظرفائهم،کان شجاعا، جوادا،منهمکا فی اللهو،ثار علیه ابن عمّه یزید بن الولید،و حاصره،فقتله،و نصب رأسه فی الجامع الأموی بدمشق،و بقی أثر دمه علی الجدار،حتی قدم المأمون سنه ۲۱۵ فأمر بحکّه(الأعلام ۱۴۵/۹).

۴- أبو الصلت طریح بن إسماعیل بن عبید بن أسید الثقفی الشاعر:ترجمته فی حاشیه القصّه ۱۱۸ من الکتاب.

و يدنى مجلسه،و جعله أوّل داخل و آخر خارج من عنده،فاستفرغ مديحه كلّه فيه،فحسده النّاس من أهل بيت الوليد،و قدم حمّاد الراويه،فى تلك الأيّام إلى الشّام.

فقالوا له:قد ذهب طريح بالأمير كلّ مذهب،فما لنا معه ليل و لا نهار.

فقال حمّاد:اطلبوا لى (۱)من ينشده بيتين من الشّعر[فى خلوه] (۲)لأسقط منزلته عنده.

فطلبوا إلى الخصىّ الّذى كان يقوم على رأس الوليد،و جعلوا له عشره آلاف درهم،على أن ينشد بيتين من الشّعر،على خلوه،فإذا سأله عنهما و عن قائلهما،قال له:طريح،فأجابهم الخصىّ إلى ذلك،و تعلّم البيتين.

فلمّا[كان ذات يوم] ۶دخل طريح على الوليد،و دخل النّاس،و جلسوا طويلا،ثمّ نهضوا،و بقى طريح مع الوليد،فدعا بغدائه فتغدّيا،ثمّ إن طريحا خرج،فركب إلى منزله،و بقى الوليد وحده[فى مجلسه ليس معه أحد] ۶فاستلقى على فراشه،فاغتنم الخصىّ خلوته،فأنشده البيتين،و هما:

سيرى ركابى إلى من تسعدين به فقد أقمت بدار الهون (۳)ما صلحا

سيرى إلى سيّد سمح خلائقه ضخم الدسيعه قرم يحمل المدحا

فأصغى الوليد إليه،ثمّ قال:من يقول هذا يا غلام؟

۱- فى غ:ابغونى.

۲- الزياده من غ.

۳- فى غ:دار الذلّ.

قال:يقوله طريح.

فامتلأ غيظا و غضبا،ثم قال:و الهف أمّ لم تلدنى،قد جعلته أوّل داخل علىّ،و آخر خارج عنّى،و يزعم أنّ هشاما (۱)يحمل المدح،و أنّى لا أحملها.

ثمّ قال:علىّ بالحاجب.

فجاء،فقال له:لا أعلم أنّك أذنت لطريح،و لا أراه فى بسيط الأرض، فإذا جادلك فى ذلك،فاخبطه بالسّيف.

فلمّا صلّيت العصر،جاء طريح فى السّاعه الّتى كان يؤذن له فيها،فدنا من الباب ليدخل،فقال له الحاجب:وراءك[۵۶ م].

فقال:ما لك،هل دخل على ولىّ العهد أحد بعدى؟

قال:لا،و لكن ساعه ولّيت من عنده،دعانى،فأمرنى أن لا آذن لك، و إن جادلتنى فى الإذن خبطتك بالسيف.

فقال له:لك عشره آلاف درهم،و أدخلنى.

فقال له الحاجب:و اللّه،لو أعطيتنى خراج العراق (۲)ما أذنت لك، و ما لك خير فى الدخول عليه،فارجع.

فقال: ويحك،هل تعلم من دهانى عنده؟

قال:لا و اللّه،لقد دخلت عليه،و ما عنده أحد،و لكن اللّه تعالى يحدث ما يشاء،فى اللّيل و النّهار.

فرجع طريح،و أقام بباب الوليد سنه،لا يخلص إليه،و لا يقدر[۵۶ ظ] على الدّخول عليه،و أراد الرّجوع إلى وطنه و قومه.

۱- هشام بن عبد الملك بن مروان(۷۱-۱۲۵):من مشاهير الخلفاء الأمويين،خلف أخاه يزيد بن عبد الملك سنه ۱۰۵،و ثار عليه الإمام زيد بن علىّ بن الحسين عليهم السلام،فوجّه إليه من قتله، و كان ممسكا،فاجتمع فى خزائنه مال كثير،توفّى سنه ۱۲۵(الأعلام ۸۴/۹).

۲- كذا فى غ و م،و فى بقيّه النسخ:خراج الأرض.

ثمّ قال:و اللّه،إنّ هذا منّی لعجز،أرجع من غیر أن ألقی ولیّ العهد، فأعلم من دهانی عنده؟

و رأی أناسا کانوا أعداء له،قد فرحوا بما کان من أمره[۷۸غ]، و لم یزل یلطف بالحاجب،حتّی قال له:أمّا إذ أطلت المقام،فأنا أکره أن تنصرف علی حالک هذه،و لکنّ الأمیر،إذا کان یوم کذا و کذا،دخل الحمّام، ثمّ أمر بسریره فأبرز،و لیس علیه یومئذ حجاب،فإذا کان ذلک الیوم حضرت، فدخلت علیه،و ظفرت بحاجتک،و یکون لی أنا عذر.

فلمّا کان ذلک الیوم دخل الحمّام،و أبرز سریره،و جلس علیه،و أذن للنّاس فدخلوا،و بعث الحاجب إلی طریح،فأقبل.

فلمّا رآه الولید من بعید،صرف وجهه عنه،و کره أن یردّه من بین النّاس، فسلّم،فلم یردّ علیه،فأنشأ طریح یقول:

نام الخلیّ من الهموم و بتّ فی لیل أکابده و همّ مضلع

و سهرت لا أسری و لا فی لذّه أرقی و أعقد ما لقیت المضجع (۱)

أبغی وجوه مخارجی من تهمه أزمت علیّ و سدّ منها المطلع[۴۵ ر]

جزعا لمغضبه الولید و لم أکن من قبل ذاک من الحوادث أجزع

یا ابن الخلائف إنّ سخطک لامرئ أمسیت عصمته بلاء مفظع

فلأنزعنّ عن الذی لم تهوه إن کان لی-و رأیت ذلک-منزع

فاعطف-فداک أبی-علیّ تعطّفا و فضیله،فعسی الفضیله تنفع (۲)

فلقد کفاک،و زاد ما قد نالنی إن کنت لی ببلاء ضرّ تقنع

سمه لذاک علیّ جسم شاحب باد تحسّره،و لون أسفع

۱- کذا فی ظ و م،و فی ر:أربا و أغفل ما لقیت المنجع.

۲- فی غ:فعلی الفضیله یتبع.

إن كنت فی ذنب عتبت فإنّنی عمّا کرهت لنازع متضرّع

و یئست منک فکلّ عسر باسط یده إلیّ و کلّ یسر أقطع

من بعد أخذی من حبالک بالّذی قد کنت أحسب أنّه لا یقطع

أرمضتنی حتّی انقطعت و سدّدت عنّی الوجوه و لم یکن لی مدفع

و دخلت فی حرم الذمام و حاطنی خفر أخذت به و عهد مولع

أ فهادم ما قد بنیت و خافض شرفی و أنت بغیر ذلک أوسع

أ فلا خشیت شمات قوم فیهم شنف (۱)و أنفسهم علیّ تقطّع

و فضلت فی الحسب الأشمّ علیهم و صنعت فی الأقوام ما لم یصنع

فکأنّ أنفهم بکلّ صنیعه أسدیتها،و جمیل فعل،یجدع

ودّوا لو انهم ینال أکفّهم شلل و أنّک عن صنیعک تنزع

أو تستلیم (۲)فیجعلونک أسوه و أبی الملام لک الندی و المصنع

فقال له:زعمت أنّ هشاما یحمل المدح،و أنا لا أحملها؟فأنکر.

فدعا الخصیّ،و کشف عن الصوره،فاعترف الخصیّ،بما کان قد رشی،حتّی أنشد البیتین بحضره الولید،فرضی عنه،و أجزل عطاءه،و عوّضه ما فاته،و ردّه إلی ما کان علیه.

۱- الشنف:البغض.

۲- الاستلامه:صنع ما یوجب اللوم.

بين الجاحظ و أحمد بن أبى دؤاد

وجدت فى بعض الكتب:أتى بالجاحظ (۱)،إلى أحمد بن أبى دؤاد، بعد نكبه محمّد بن عبد الملك الزيّات[۷۹ غ]مقيّدا فى جبّه صوف (۲).

فقال له ابن أبى دؤاد:و اللّه يا عمرو[۵۷ م]ما علمتك إلّا متناسيا للنعمه، جاحدا للصنيعه،معدّدا للمثالب،مخفيا للمناقب،و إنّ الأيّام لا تصلح مثلك، لفساد طويّتك،و سوء اختبارك.

فقال له الجاحظ:خفّض عليك،فو اللّه،لأن تكون المنّه لك علىّ،خير من أن تكون لى عليك،و لأن أسىء و تحسن،أحسن فى الأحدوثه من أن أسىء و تسىء،و لأن تعفو فى حال قدرتك،أجمل بك من أن تنتقم.

فقال له ابن أبى دؤاد:ما علمتك إلّا كثير تزويق اللّسان،قد جعلت لسانك أمام قلبك،ثم اضطغنت فيه النفاق،اغرب قبحك اللّه.

فأنهض فى قيوده[۵۷ ظ]،ثمّ قال:يا غلام،الحقه،فخذ قيوده، و صر به إلى الحمّام،و احمل إليه خلعه يلبسها،و احمله إلى منزل فيه فرش و آله و قماش[تزاح فيه علله] (۳)،و ادفع إليه عشره آلاف درهم لنفقته،إلى أن أصلح من خلّته،ففعل ذلك كلّه.

فلمّا كان من الغد،رؤى الجاحظ متصدّرا فى مجلس ابن أبى دؤاد،و عليه خلعه من ثيابه،و طويله من قلانسه ۵،و هو مقبل عليه بوجهه،يقول:هات يا أبا عثمان.

۱- أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ(۱۶۳-۲۵۵):كبير أئمّه الأدب،و رئيس الفرقه الجاحظيّه من المعتزله،مات شهيد الكتب،قتلته مجلّدات من الكتب وقعت عليه(الأعلام ۲۳۹/۵).

۲- فى غ:فى قميص رث.

۳- الزياده من غ.

۱۲۸

اشاره

الرشید یمضی ما تعهّد به وزیره جعفر البرمکی،فی مجلس أنس

[أخبرنی أبو الفرج الأصبهانی،قال:حدّثنی یحیی بن علیّ المنجّم (۱)،قال حدّثنی أبی (۲)] (۳)عن إسحاق بن إبراهیم الموصلی،قال:

لم أر قطّ مثل جعفر بن یحیی بن خالد البرمکی (۴)،کانت له فتوّه،و ظرف، و أدب،و حسن غناء،و ضرب بالطبل،و کان یأخذ بأجزل حظّ،من کلّ فنّ (۵).

فحضرت باب الرّشید یوما،و کان الرشید نائما،فوافی جعفر،فقلت له:

إنّه نائم،فرجع،و قال:سر بنا إلی المنزل،حتّی نخلو جمیعا بقیّه یومنا، [فأغنّیک،و تغنّینی،و نأخذ فی شأننا،من وقتنا هذا] ۳.

فقلت:نعم

فسرنا إلی مجلسه،فطرحنا ثیابنا،و دعا بالطعام،فأکلنا،و أمر بإخراج الجواری،و قال:لیبرزن،فلیس عندنا من نحتشمه.

فلمّا رفع الطعام،و جیء بالشراب،دعا بقمیص حریر فلبسه،و دعا لی بمثله،و دعا بخلوق (۶)،فتخلّق،و خلّقنی،و جعل یغنینی،و أغنّیه.

و کان قد دعا بالحاجب،فتقدّم إلیه أن لا یأذن لأحد من النّاس کلّهم، و إن جاء رسول أمیر المؤمنین،فأعلمه أنّی مشغول،و احتاط فی ذلک،و تقدّم

۱- أبو أحمد یحیی بن علیّ بن یحیی بن أبی منصور المنجّم:ترجمته فی حاشیه القصّه ۴۰۲ من الکتاب.

۲- أبو الحسن علیّ بن یحیی بن أبی منصور المنجّم(۲۰۱-۲۷۵):راویه،شاعر،نادم المتوکل، توفّی بسامراء(الأعلام ۱۸۴/۵).

۳- الزیاده من غ.

۴- أبو الفضل جعفر بن یحیی البرمکیّ،ترجمته فی آخر القصّه.

۵- ورد هذا الوصف لجعفر بن یحیی البرمکی فی الأغانی ۴۰۷/۵.

۶- الخلوق:ضرب من الطیب،أعظم أجزائه الزعفران.

فيه إلى جميع الحجّاب و الخدم.

ثمّ قال:إن جاء عبد الملك،فأذنوا له،يعنى رجلا كان يأنس به، و يمازحه،و يحضره خلواته (۱)،ثمّ أخذنا فى شأننا.

فبينما نحن على حاله سارّه،إذ رفع الستر،فإذا عبد الملك بن صالح الهاشمىّ (۲)قد أقبل،و غلط الحاجب،فلم يفرّق بينه و بين عبد الملك الّذى يأنس به جعفر.

و كان عبد الملك هذا من جلالة القدر و التقشّف،على حاله معروفه، حتّى إنّه كان يمتنع من منادمه الخليفه،على اجتهاد من الخليفه أن يشرب معه قدحا واحدا،فلم يفعل،ترفّعا.

فلمّا رأيناه مقبلا،أقبل كلّ واحد منّا ينظر إلى صاحبه،و كاد جعفر أن تنشقّ مرارته غيظا.

و فهم الرّجل حالنا،فأقبل نحونا،حتّى صار إلى الرّواق الّذى نحن فيه، فنزع قلنسوته،فرمى بها مع طيلسانه جانبا،ثمّ قال:أطعمونا شيئا.

فدعا له جعفر[۸۰غ]بطعام،و هو منتفخ غيظا و غضبا،فأكل،ثمّ دعا برطل (۳)فشربه[۴۶ر].

ثمّ أقبل إلى المجلس الّذى كنّا فيه،فأخذ بعضادتى الباب،ثمّ قال:

أشركونا فيما أنتم فيه.

۱- فى المستجاد(ص ۱۵۴):عبد الملك بن نجران،كاتبه.

۲- عبد الملك بن صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس:أمير عباسى،خطيب،فصيح،له مهابه و جلاله،ولّى الموصل للهادى،و ولّى المدينه للرشيد،ثم ولاّه مصر،ثم ولاّه دمشق،و بلغه أنّه يطلب الخلافه،فحبسه،و لمّا استخلف الأمين،أطلقه،و ولاّه الشام و الجزيره سنه ۱۹۳،فأقام بالرقّه أميرا،و توفّى سنه ۱۹۶(الأعلام ۳۰۴/۴).

۳- الرطل:يقابله فى وقتنا عند الإفرنج:اللتر Litre ،قاله كوركيس عوّاد فى الديارات ۴۲.

فقال له جعفر:ادخل،فدخل[فدعا له بقميص حرير و خلوق،فلبس، و تخلّق،ثمّ دعا برطل،و رطل] (۱)حتّى شرب ثلاثه أرطال (۲)،ثمّ اندفع يغنّينا،فكان-و اللّه-أحسننا غناء.

فلمّا طابت نفس جعفر،و سرّى عنه ما كان به،التفت إليه،و قال:

ارفع حوائجك.

فقال:ليس هذا موضع حوائج.

فقال:أقسم عليك،لتفعلنّ.

و لم يزل يلحّ عليه حتّى قال له:أمير المؤمنين واجد علىّ كما قد علمت، فأحبّ أن تترضّاه.

قال:فإنّ أمير المؤمنين قد رضى عنك،فهات حوائجك،كما أقول لك.

قال:علىّ دين فادح.

قال:كم مبلغه؟

قال:أربعه آلاف ألف درهم (۳).

قال:هذه[۵۸ م]أربعه آلاف ألف درهم (۴)،فإن أحببت قبضها، قبضتها الساعه،فإنّه لا يمنعنى من إعطائك إيّاها،إلّا أنّ قدرك يجلّ عندى أن يصلك مثلى،و لكنّى ضامن لها،حتّى تحمل لك فى غد،من مال أمير المؤمنين،فسل أيضا.

قال:تكلّم أمير المؤمنين حتّى ينوّه باسم ابنى.

قال:ولّاه أمير المؤمنين مصر،و زوّجه ابنته الغاليه،و مهرها عنه ألفى

۱- الزياده من غ.

۲- فى غ:عدّه أرطال.

۳- فى ظ:أربعمائه ألف درهم،و التصحيح من غ.

۴- فى ظ و م:أربعمائه ألف درهم،و التصحيح من غ.

ألف درهم (۱).

قال إسحاق:فقلت فی نفسی،قد سکر الرّجل-یعنی جعفر-.

فلمّا أصبحنا،حضرت دار الرّشید،فإذا بجعفر بین یدیه،و وجدت [۵۸ ظ]فی الدار جلبه،فإذا بأبی یوسف القاضی (۲)و نظرائه،و قد دعی بهم، ثم دعی بعبد الملک و ابنه،فدخلا علی الرّشید.

فقال الرّشید لعبد الملک:إنّ أمیر المؤمنین کان واجدا علیک،و قد رضی عنک،و أمر لک بأربعه آلاف ألف درهم ۱۳،فخذها من جعفر السّاعه.

ثمّ دعا بابنه،و قال:اشهدوا علیّ أنّنی قد زوّجته ابنتی الغالیه،و مهرتها عنه ألفی ألف درهم ۱۴،و ولّیته مصر.

فلمّا خرج جعفر سألته عن الخبر،فقال:بکّرت إلی دار الرّشید، فحکیت له جمیع ما جری حرفا حرفا،و وصفت له دخول عبد الملک و ما صنع، فعجب منه،و سرّ به.

فقلت له:و قد ضمنت له عن أمیر المؤمنین ضمانا.

فقال:ما هو؟فأعلمته.

فقال:نفی له بضمانک،و أمر بإحضاره،فکان ما رأیت (۳).

۱- فی ظ:مائتی ألف درهم،و التصحیح من غ و م.

۲- أبو یوسف یعقوب بن إبراهیم بن حبیب الأنصاری الکوفی البغدادی(۱۱۳-۱۸۲):صاحب الإمام أبی حنیفه،و تلمیذه،و أوّل من نشر مذهبه،کان فقیها،حافظا،ولد بالکوفه،و ولّی القضاء ببغداد أیّام المهدی و الهادی و الرشید،و مات فی خلافته،و هو علی القضاء(الأعلام ۲۵۲/۹) [۱]راجع القصص ۱۳۴/۱،۱۳۵،۱۳۶ و ۱۲۸/۶،۱۲۹،۱۳۰ من کتاب نشوار المحاضره و أخبار المذاکره للتنوخیّ.

۳- وردت القصّه فی المستجاد للتنوخیّ ۱۵۳-۱۵۶،و فی الوزراء للجهشیاری،و فی وفیات الأعیان لابن خلّکان ۳۳۰/۱ و ۳۳۱.

جعفر البرمکیّ

أبو الفضل جعفر بن یحیی بن خالد البرمکیّ(۱۵۰-۱۸۷):وزیر الرشید، أحد مشهوری البرامکه و مقدّمیهم،کان الرشید یدعوه:أخی،و استوزره،و ألقی إلیه أزمّه الملک،فانقادت له الدوله،ثمّ قتله و أحرق جثته.

و هو أحد الموصوفین بفصاحه المنطق،و بلاغه القول،و کرم الید و النفس،و کان کاتبا بلیغا،یتدارس الکتّاب تواقیعه(الأعلام ۱۲۶/۲).

حلف إسحاق الموصلی باللّه الذی لا إله إلاّ هو،ما رأیت أذکی من جعفر بن یحیی قطّ،و لا أفطن،و لا أعلم بکلّ شیء،و لا أفصح لسانا،و لا أبلغ فی المکاتبه(الأغانی ۳۲۵/۴)و قال ثمامه بن أشرس:ما رأیت رجلا أبلغ من جعفر بن یحیی البرمکیّ (تاریخ الخلفاء ۳۲۶)و قال إبراهیم بن المهدیّ:ما رأیت أکمل من جعفر قطّ(الأوراق للصولی،أشعار أولاد الخلفاء ۳۴ و العقد الفرید ۴۲۵/۲).

قتل الرشید جعفرا فی السنه ۲۸۷ بالأنبار،و هما قادمان من مکّه فی آخر شهر محرم، أمر،فأحیط بجعفر لیلا،و دخل علیه مسرور و هو فی لهوه،فأخرجه إخراجا عنیفا، یقوده،حتی أتی به المنزل الذی فیه الرشید،و قیّده بقید حمار،ثمّ ضرب عنقه(الطبری ۲۹۵/۸)،و کان قتله و هو ابن ۳۷ سنه،بعد أن استمرّت وزاره البرامکه للرشید ۱۷ سنه (الطبری ۳۰۰/۸).

و ذکر الصولی فی کتابه الأوراق،أشعار أولاد الخلفاء ص ۵۷:أنّ علیّه،أخت الرشید،قالت له،بعد إیقاعه بالبرامکه:ما رأیت لک یوم سرور تامّا،منذ قتلت جعفرا، فلأیّ شیء قتلته؟فقال:یا حیاتی،لو علمت أنّ قمیصی یعلم السبب الذی قتلت له جعفرا، لأحرقته.

و فی العقد الفرید،لابن عبد ربّه ۶۱/۵:إنّ الرشید،لما قتل جعفرا،أمر بجثّته ففصلت علی ثلاثه جذوع،رأسه فی جذع علی الجسر،مستقبل الصراه،و بعض جسده علی جذع بالجزیره،و سائر جسده علی جذع علی آخر الجسر الثانی ممّا یلی باب بغداد، فلمّا دنا الرشید من باب بغداد،استقبله وجه جعفر مستقبلا الشمس،فاربدّ وجه الرشید، و أغضی بصره،و أمر بالنضّاحات،فنضح علیه،حتی احترق عن آخره.

الرشید یرضی عن فرج الرخّجی،و یعیده إلی عماله الأهواز

ذکر ابن عبدوس فی کتابه«الوزراء»،قال:

کان الرّشید قد قلّد فرجا الرخّجیّ (۱)،الأهواز،فاتّصلت السعایات به عنده، و کثرت الشکایات منه،و تظلّم الرعیه،و ادعی علیه أنّه اقتطع مالا عظیما، فصرفه[بمحمّد بن أبان الأنباری] (۲)و قبض علیه.

و حدث للرّشید سفر،فأشخصه معه،فلمّا کان فی بعض الطّریق دعا به، فقال مطر بن سعید،کاتب فرج:فلمّا أمر بإحضاره،حضر و أنا معه، و لست أشکّ فی الإبقاء به،و إزاله نعمته،[فوقفت بباب مضرب الرّشید] (۳)، و دخل فرج،و نحن نتوقّعه أن یخرج منکوبا،إذ خرج و علیه الخلع،فتضاعفت النعمه عندی،و سرت معه إلی منزله.

فلمّا خلا سألته عن خبره،فقال:دخلت علیه و وجهه إلی الحائط، و ظهره إلی،فلمّا[۸۱ غ]أحسّ بی،شتمنی أقبح شتم،و توعّدنی أشدّ توعّد.

۱- فرج بن زیاد الرخّجی:ینسب إلی الرخّج،کوره و مدینه فی نواحی کابل(معجم البلدان ۷۷۰/۲). أبوه زیاد من سبی معن بن زائده،أمّا فرج فکان مولی لحمدونه بنت الرشید(الهفوات النادره ص ۷۷)، و کان فرج من کبار العمّال فی الدوله العبّاسیه،و کان دمیما،قبیح الصوره(المحاسن و الأضداد ۱۱۶)و فیه شرّ و غدر،و نفاق و مکر(رسوم دار الخلافه ۳۹)،و القصّه المرویه عنه فی کتاب رسوم دار الخلافه ص ۳۸-۳۹ المشتمله علی خیانته من أحسن إلیه،تدلّ علی مقدار ما فیه من لؤم و خسّه، ولی الأهواز للرشید،فسرق و ظلم و خان،فصرفه الرشید،ثم أعاده،و هو صاحب قصر فرج ببغداد، خلّفه لولده عمر،و صادره المتوکّل،فیما صادر من أموال ولده(معجم البلدان ۵۲۲/۲ و الهفوات النادره ص ۷۷ و ۷۸).

۲- کذا فی م،و فی غ:بمحمّد بن الزیات الأنباری.

۳- الزیاده من غ.

ثمّ قال:يا ابن الفاعله،رفعتك فوق قدرك،و ائتمنتك،فخنتنی، و سرقت مالی،و فعلت،و صنعت،و اللّه،لأفعلنّ بک،و لأصنعنّ.

فلمّا سکت،قلت:القول ما قاله أمیر المؤمنین فی إنعامه،و أکثر منه، و حلفت له بأیمان البیعه و غیرها،أنّی ناصحت و ما سرقت،و وفّرت و ما خنت، و استقصیت حقوقه من غیر ظلم،و لکنّی کنت إذا حضر وقت الغلاّت، جمعت التجّار و نادیت علیها،فإذا تقرّرت العطایا أنفذت البیع،و جعلت لی مع التجّار حصّه،فربّما ربحت،و ربّما وضعت (۱)،إلی أن اجتمع لی من ذلک و غیره،فی عدّه سنین،عشرون ألف ألف درهم (۲)،[فاتّخذت أزجا کبیرا،و أودعته المال،و سددته علیه] (۳)فخذها،و حوّل وجهک إلی عبدک، و کرّرت علیه الأیمان،بأیمان البیعه علی صدقی.

فقال لی:بارک اللّه لک فی مالک،ارجع إلی عملک.

۱- فی م:خسرت،و الوضیعه فی التجاره:الخساره.

۲- فی غ:عشره آلاف ألف درهم،و فی م:ألف ألف درهم.

۳- الزیاده من غ و م.

بین ثمامه بن أشرس و الفضل بن سهل وزیر المأمون

و ذکر ابن عبدوس[أیضا فی کتاب«الوزراء»] (۱)،عن ثمامه بن أشرس (۲)، أنّه قال:

اجتمع النّاس،و جلس لهم الفضل بن سهل (۳)،علی فرش مرتفعه،فقام خطیبا،فحمد اللّه و أثنی علیه،و ذکر النبیّ فصلّی علیه،ثمّ ابتدأ بالوقیعه فی عبد اللّه بن مالک الخزاعی (۴)،و ذکر أنّه کان یدّعی علی الرّشید-فی حکایه حکاها-دخول بیت القیان،و هو کاذب فی ذلک،و هو الّذی کان یفعل هذا الفعل،و یدخل المواخیر و الدساکر،و لا یرفع نفسه عن ذلک،و لا یصون عرضه.

ص:۳۶۹

۱- الزیاده من غ.

۲- أبو معن ثمامه بن أشرس النمیریّ المعتزلیّ:کان رأسا فی الاعتزال،و أتباعه یسمّون«الثمامیّه»، متکلم،فصیح،بلیغ،مقدّم،أراد المأمون أن یستوزره فأبی،و کان ذا نوادر و ملح،نقل الجاحظ کثیرا منها،و قال فیه:ما علمت أنّه کان فی زمان ثمامه،قرویّ،و لا بلدیّ،بلغ من حسن الإفهام،مع قلّه عدد الحروف،و لا من سهوله المخرج،مع السلامه من التکلّف،ما کان بلغه، توفّی سنه ۲۱۳(الأعلام ۸۶/۲).

۳- أبو العباس الفضل بن سهل السرخسی(۱۵۴-۲۰۲)ترجمته فی حاشیه القصّه ۵۵ من هذا الکتاب.

۴- عبد اللّه بن مالک الخزاعی:من کبار القوّاد فی الدوله العبّاسیه،ولّی الشرطه للمهدی،و للهادی، و للرشید،ثم ولاّه الرشید طبرستان و الریّ و الرویان و دنباوند و قومس و همدان،و قام بحملات عسکریّه ناجحه،و رافقه فی رحلته الأخیره إلی طوس،فجعله رفیقا للمأمون،و لمّا حصلت الفرقه بین الأخوین، انحاز إلی المأمون(الطبری ۱۷۵/۸،و ۱۸۵ و [۲] ۱۸۹ و ۲۰۷،۲۱۷، ۳۰۵،۳۱۷،۳۲۰،۳۴۱، ۳۷۱)،و کان بینه و بین البرامکه تباغض،راجع أخباره فی کتاب التاج فی أخلاق الملوک ۸۰، ۸۱،۹۲،۹۳ و المحاسن و المساوئ ۱۲۶/۱ و ۱۲۷،و راجع قصّه له مع الهادی فی ابن الأثیر ۱۰۲/۶،۱۰۳،۲۱۲،۲۲۳.

قال ثمامه:ثمّ أقبل علیّ،فقال:و إنّ أبا معن (۱)،لیعلم ذلک،و یعرف صحّه ما أقول،فترکت تشییع کلامه بالتصدیق،و أطرقت[۵۹ م]إلی الأرض،و دخلتنی عصبیه العربیّه لابن مالک.

[ثمّ عاد إلی تهجین عبد اللّه،و التوسّع فی الدعاوی علیه] (۲)،ثمّ أقبل علیّ ثانیه،و قال:إنّ ثمامه لیعرف ذلک،فسکتّ،و أطرقت،و إنّما کان یرید منّی تشییع کلامه بالتصدیق.

فلمّا رأی إعراضی عن مساعدته ترک الإقبال علیّ،و أخذ فی خطبته، حتّی فرغ من أربه فی أمر عبد اللّه بن مالک.

فلمّا تفرّق النّاس عنه،و انصرفت،علمت أنّی قد تعرّضت لموجده الفضل، و هو الوزیر،[و حالی عنده حالی] ۶.

فلمّا حصلت فی منزلی،جاءنی بعض إخوانی[ممّن کان فی ناحیه الفضل]، فأخبرنی أنّ یحیی بن عبد اللّه (۳)،و غیره،قالوا:ما ذا صنع أبو معن،یخاطبه الوزیر،فیعرض عنه مرّه بعد أخری.

فقلت:أنا[۵۹ ظ]و اللّه،بالموجده علیه-أعزّه اللّه-أحقّ،لأنّه قام فی ذلک الجمع،و قد حضر کلّ شریف و مشروف،فلم یستشهد بی فی خطبته،و ما أجراه فی کلامه،إلاّ فی موضع ریبه،أو ذکر نبوه (۴)،و دار مقیّن و مغنّیه،و ما أقدر أن أشهد إلاّ أن أکون مع القوم ثالثا.

فقالوا:صدقت-و اللّه-یا أبا معن،بئس الموضع وضعک.

فرجع کلامی إلیه،فقال:صدق و اللّه ثمامه،و هو بالمعتبه أحقّ.

و اندفعت عنّی موجدته،و ما کان بی إلاّ ما داخلنی من الحمیّه لعبد اللّه بن مالک.

۱- فی ظ:و إن المغضی.

۲- الزیاده من غ و م.

۳- یحیی بن عبد اللّه:أحد قوّاد المأمون،و هو ابن عمّ الفضل و الحسن ابنی سهل(الطبری ۵۵۳/۸).

۴- فی م:و ذکر سوء.

بين الأمين و إبراهيم بن المهدىّ

[أخبرنى أبو الفرج الأموىّ الأصبهانىّ،قال:أخبرنى محمّد بن خلف ابن المرزبان،قال:حدّثنا حمّاد بن إسحاق،عن أبيه،و وجدت فى بعض الكتب بإسناد غير هذا،ليس لى بسماع،فجمعت بين الخبرين،على أتمّ اللّفظ] (۱)،قال:[۸۲ غ]

جرى بين الأمين (۲)،و بين عمّه إبراهيم بن المهدى (۳)،كلام،و هما على النبيذ[۴۷ ر]،فوجد الأمين على إبراهيم،و بانت لإبراهيم الوحشه منه، فانصرف إبراهيم إلى منزله قلقا،و حجبه الأمين عنه.

و بلغ إبراهيم ذلك،فبعث إلى الأمين بألطاف،و رقعه يعتذر فيها، فردّ الأمين الهديّه،و لم يجب إبراهيم عن الرّقعه.

فوجّه إبراهيم إليه وصيفه مليحه مغنّيه،كان ربّاها،و علّمها الغناء، و بعث معها عودا معمولا من العود الهندى،مكلّلا بالجوهر،و ألبسها حلّه منسوجه بالذّهب،و قال أبياتا،و غنّى فيها،و ألقى عليها الأبيات حتّى حفظتها، و أخذت الصوت،و أحكمت الصنعه فيه.

۱- كذا ورد فى غ،و فى بقيّه النسخ:أخبرنى أبو الفرج الأصبهانى بإسناد ذكره.

۲- أبو عبد اللّه محمّد الأمين بن أبى جعفر هارون الرشيد(۱۷۰-۱۹۸):ولّى الخلافه بعد أبيه هارون، و اختلف مع أخيه عبد اللّه المأمون،بتضريب الحاشيه،فعزله من ولايه العهد،و تحاربا،فظفر به طاهر بن الحسين قائد المأمون،و قتله(الأعلام ۳۵۱/۷)، [۱]أقول:كان الأمين خطيبا بليغا(البصائر و الذخائر ۵۶۲/۲)و [۲]لم يكن مضيعا بالدرجه التى صوّره الناس بها،و لكن سوء حظّه صيّر الناس و الزمان عليه.

۳- أبو إسحاق إبراهيم بن المهدىّ:ترجمته فى حاشيه القصّه ۳۴۷ من الكتاب.

فوقفت الجاريه بين يدى الأمين،و قالت:عمّك و عبدك،يقول..

و اندفعت تغنّى:

هتكت الضمير بردّ اللّطف (۱) و كشّفت هجرك لى فانكشف

فإن كنت تنكر شيئا جرى فهب للعمومه ما قد سلف

وجد لى بالصّفح عن زلّتى فبالفضل يأخذ أهل الشرف

فقال لها الأمين:أحسنت يا صبيّه،ما اسمك؟

قالت:هديّه.

قال:أ فأنت كاسمك،أم عاريه؟

قالت:أنا كاسمى،و به سمّانى آنفا،لمّا أهدانى إلى أمير المؤمنين.

فسرّ بها الأمين،و بعث إلى إبراهيم،فأحضره،و رضى عنه،و أمر له بخمسين ألف دينار (۲).

۱- اللّطف:الرفق،و اللّطف:البرّ و التكرمه،و اللّطفه:الهديه.

۲- فى غ:بخمسه آلاف دينار.

وال مستعطف خير من وال مستأنف

و وقف أحمد بن عروه (۱)بين يدى المأمون،لمّا عزله عن الأهواز،فقال له:

أخربت البلاد،و قتلت العباد،لأفعلنّ بك و أصنعنّ.

فقال:يا أمير المؤمنين،ما تحبّ أن يفعله اللّه بك إذا وقفت بين يديه، و قد قرّعك بذنوبك؟.

قال:العفو،و الصفح.

قال:فافعل بعبدك،ما تحبّ أن يفعله اللّه بك.

قال:قد فعلت،ارجع إلى عملك،فول مستعطف (۲)،خير من وال مستأنف (۳).

ص:۳۷۳

۱- كذا ورد فى ر،و غ،و فى ظ و م:إبراهيم،راجع القصّه ۱۳۹ من هذا الكتاب.

۲- العطف:الميل،يقال:عطف له:رجع له بما يريد،و الوالى المستعطف:الذى كان واليا، ثم أعيد إلى ولايته.

۳- أنف كلّ شىء:طرفه و أوّله،و استأنف الشىء:ابتدأه،و الوالى المستأنف:المعيّن أوّل مرّه للولايه.

و اللّه یحبّ المحسنین

روی أنّ غلاما للحسن بن علیّ علیهما السّلام (۱)،جنی جنایه توجب العقاب، فقال:اضربوه.

فقال:یا مولای،و الکاظمین الغیظ (۲)،قال:خلّوا عنه.

قال:یا مولای،و العافین عن النّاس.

قال:قد عفوت عنک.

قال:و اللّه یحبّ[۶۰ م]المحسنین.

قال:أنت حرّ لوجه اللّه تعالی،و لک ضعف ما کنت أعطیک.

ص:۳۷۴

۱- الإمام أبو محمّد الحسن بن علیّ بن أبی طالب علیهما السلام(۳-۵۰):أوّل أولاد الزهراء البتول فاطمه ابنه رسول اللّه صلوات اللّه و سلامه علیه،خامس الخلفاء الرّاشدین،و ثانی الأئمّه،حجّ عشرین مرّه ماشیا،بویع بالخلافه سنه ۴۰،و صالح معاویه سنه ۴۱(الأعلام ۲۱۴/۲).

۲- الکظم:الحبس،و کظم غیظه:حبسه و صبر علیه.

عبد الملك بن مروان يسقط حدّا من حدود اللّه تعالى

حكى الأصمعىّ،قال:أتى عبد الملك بن مروان،برجل قد قامت عليه البيّنه بسرقه يقطع فى مثلها،فأمر بقطع يده.

فأنشأ الرّجل يقول:

يدى يا أمير المؤمنين أعيذها بعفوك من عار عليها يشينها (۱)

فلا خير فى الدّنيا و لا فى نعيمها إذا ما شمال فارقتها يمينها

فقال:هذا حدّ من حدود اللّه تعالى،و لا بدّ من إقامته عليك.

فقالت أمّ له كبيره السنّ:يا أمير المؤمنين،كادّى،و كاسبى،و ابنى، و واحدى،فهبه لى.

فقال لها:بئس الكادّ كادّك،و بئس الكاسب كاسبك،لا بدّ من إقامه حدود اللّه عزّ و جلّ.

فقالت:يا أمير المؤمنين،اجعله من ذنوبك الّتى تستغفر اللّه منها.

فقال:خلّوه،فأطلق.

ص:۳۷۵

۱- فى م: يمينى أمير المؤمنين أعيذها بعفوك أن تلقى نكالا يشينها

و من العناء رياضه الهرم

و ذكر ابن عبدوس فى كتاب الوزراء:أنّ عاملا- للمنصور على فلسطين (۱)كتب إليه:أنّ بعض أهلها وثب عليه،و استغوى[۸۳ غ]جماعه منهم،و عاث فى العمل.

فكتب إليه المنصور[۶۰ ظ]:أن قيّده،و أنفذه إلىّ،فأنفذه (۲).

فلمّا مثل بين يديه،قال المنصور:أنت المتوثّب على عامل أمير المؤمنين [۴۸ ر]،لأبرينّ لحمك من عظمك،و كان شيخا كبيرا،ضئيل الصوت، فقال:

أتروض عرسك بعد ما هرمت و من العناء رياضه الهرم

فلم يفهم المنصور ما قال،فقال:ما يقول يا ربيع؟

قال:إنّه يقول:

العبد عبدكم و المال مالكم فهل عذابك عنّى اليوم مصروف

قال:يا ربيع قد عفوت عنه،خلّوا سبيله،و أحسن إليه.

ص:۳۷۶

۱- فلسطين:آخر كور الشام من ناحيه مصر،قصبتها بيت المقدس،أولها رفح من ناحيه مصر، و آخرها اللجون من ناحيه الغور،و زغر و جبال الشراه،إلى ايله،كلّه مضموم إلى جند فلسطين (معجم البلدان ۹۱۳/۳ و ۹۱۴).
۲- فى غ و م:فكتب إليه أبو جعفر:دمك مرتهن به،إن لم توجّه به إلىّ،فعمد له العامل فأخذه، و وجّه به إليه.

أوّل مائه ألف أعطيها شاعر فی أيّام بنی العبّاس

أخبرنی أبو الفرج الأصبهانیّ[قال:أخبرنی حبيب بن نصر المهلّبیّ، قال:حدّثنا عبد اللّه بن أبی سعد (۱)،قال:حدّثنی عبد اللّه بن محمّد بن موسی، قال:حدّثنی محمّد بن موسی بن حمزه] (۲)،قال:أخبرنی الفضل بن الرّبيع، قال:

رأيت مروان بن أبی حفصه (۳)،و قد دخل علی المهدی (۴)،بعد وفاه معن بن زائده (۵)،فی جماعه من الشعراء منهم سلم الخاسر (۶)،و غيره،فأنشده مديحا فيه.

فقال له:من أنت؟

۱- أبو محمّد عبد اللّه بن أبی سعد عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الأنصاری(۱۹۷-۲۷۴): ترجم له الخطيب فی تاريخه ۲۵/۱۰.

۲- الزياده من غ.

۳- أبو الهيذام مروان بن سليمان بن يحيی بن أبی حفصه(۱۰۵-۱۸۲):كان جدّه أبو حفصه من سبی اصطخر،يهوديا من موالی السموأل بن عاديا،و كان يتقرّب إلی العبّاسيين بهجاء العلويّين،و قد اعتذر بأنّ ذلك لم يكن لعقيده،و إنّما طلبا للمال،توفّی ببغداد(تاريخ بغداد للخطيب ۱۴۲/۱۳).

۴- أبو عبد اللّه محمّد المهدیّ بن أبی جعفر عبد اللّه المنصور(۱۲۷-۱۶۹):ثالث الخلفاء العبّاسيين، ولد بإيذج من كور الأهواز،و استخلف سنه ۱۵۸،و دامت خلافته عشر سنين و شهرا،و توفّی فی ماسبذان صريعا عن دابته فی الصيد(الأعلام ۹۱/۷).

۵- أبو الوليد معن بن زائده بن عبد اللّه بن مطر الشيبانی:من أجواد العرب و شجعانهم،أدرك العصرين الأموی و العباسی،و عاش فيهما مكرّما،ولّاه المنصور اليمن،ثم سجستان،و قتل فيها غيله سنه ۱۵۱.

۶- سلم بن عمرو بن حماد الملقّب بسلم الخاسر:لقّب بالخاسر لأنّه باع مصحفا،و اشتری بثمنه طنبورا، شاعر خليع ماجن،بصریّ،سكن بغداد،و مدح المهدیّ و الرشيد،توفّی سنه ۱۸۶(الأعلام ۱۶۸/۳).

قال:شاعرک یا أمیر المؤمنین،و عبدک،مروان بن أبی حفصه.

فقال له المهدی:أ لست القائل فی معن بن زائده:

أقمنا بالیمامه بعد معن مقاما لا نرید به زوالا (۱)

و قلنا أین نذهب بعد معن و قد ذهب النوال فلا نوالا

فقد ذهب النوال کما زعمت،فلم جئت تطلب نوالنا؟لا شیء لک عندنا، جرّوا برجله،فجرّوا برجله حتّی أخرج.

فلمّا کان فی العام المقبل،تلطّف حتّی دخل مع الشّعراء،و إنّما کانت الشعراء،تدخل علی الخلفاء فی کلّ عام مرّه،فمثل بین یدیه،فأنشد،رابع أو خامس شاعر،قصیدته الّتی أوّلها:

طرقتک زائره فحیّ خیالها بیضاء تخلط بالجمال دلالها

قادت فؤادک فاستقاد و مثلها قاد القلوب إلی الصبا فأمالها

قال:فأنصت المهدی یستمع منه،إلی أن بلغ منها إلی قوله:

هل تطمسون من السماء نجومها بأکفّکم أو تسترون هلالها

أو تجحدون مقاله عن ربّه جبریل بلّغها النبیّ فقالها

شهدت من الأنفال آخر آیه بتراثهم فأردتهم إبطالها (۲)[۸۴غ]

۱- مطلع القصیده: مضی لسبیله معن و أبقی محامد لن تبید و لن تنالا و تشتمل علی ۵۴ بیتا،أثبتها الخطیب البغدادی [۱]بتمامها ۱۳/۲۴۱-۲۴۴.

۲- الآیه التی أشار إلیها الشاعر،هی قوله تعالی وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّ [۲]هِ ۷۵ م الانفال ۸ و الذی علیه جمهور المسلمین فی تفسیرها:أنّ ذوی الأرحام و القرابه،بعضهم أحقّ بمیراث بعض من غیرهم،یعنی أنّ هذه الآیه جاءت ناسخه لما کان یجری قبلها من التوارث بالمعاقده،-

قال:فرأيت المهدى،و قد زحف من صدر مصلّاه،حتّى صار على البساط،إعجابا منه بما سمع.

ثمّ قال:كم بيت هى؟قال:مائه بيت.

فأمر له بمائه ألف درهم،فكانت أوّل مائه ألف أعطيها شاعر فى أيّام بنى العبّاس (۱).

و مضت الأيّام،و ولى هارون الخلافه،فرأيت مروان و قد دخل فى جمله الشعراء،فأنشده قصيده امتدحه بها.

فقال له:من أنت؟

قال:عبدك،و شاعرك[۶۱ م]،مروان بن أبى حفصه.

فقال:أ لست القائل فى معن؟و أنشده البيتين اللّذين أنشدهما المهدى.

ثمّ قال:خذوا بيده فأخرجوه،فلا شىء له عندنا،فأخرج أقبح إخراج.

فلمّا كان بعد أيّام،تلطّف حتّى دخل،فأنشده:

لعمرك ما أنسى غداه المحصّب إشاره سلمى بالبنان المخضّب

و قد صدر الحجّاج إلاّ أقلّهم مصادر شتّى موكبا بعد موكب

قال:فأعجبته القصيده،فقال:كم هى؟

قال:سبعون بيتا،فأمر له بعدد أبياتها ألوفا.

فصار ذلك رسما له عندهم إلى أن مات (۲).

۱- قيل لمروان بن أبى حفصه:ما أغراك ببنى علىّ؟قال:ما أحد أحبّ إلىّ منهم،و لكنّى لم أجد شيئا أنفع عند القوم منه(العقد الفريد ۸۹/۵).

۲- وردت القصّه فى الأغانى ۸۷/۱۰ و ۸۸.

الرّشید یرضی عن العتّابی الشّاعر

أخبرنی أبو الفرج الأصبهانیّ،قال:[أخبرنی الحسن بن علیّ،قال:

حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرویه،قال:حدّثنا عبد اللّه بن أبی سعد،قال:] (۱)

غضب الرّشید علی العتّابی (۲)،و حجبه (۳)،فدخل سرّا مع المتظلّمین،بغیر إذن (۴)،فمثل بین یدی الرّشید،فقال له:یا أمیر المؤمنین،قد أدّبنی النّاس لک، [و لنفسی فیک] ۱،و ردّنی ابتلاؤهم إلی شکرک،و ما مع ذکرک قناعه بأحد غیرک،و لعمری لنعم الصائن کنت لنفسی،لو أعاننی الصبر علیک،و لذلک أقول:

۱- الزیاده من غ.

۲- أبو عمرو کلثوم بن عمرو بن أیوب بن عبید بن خنیس بن أوس بن مسعود بن عمرو بن کلثوم الشاعر التغلبیّ،من بنی عتّاب بن سعد،کاتب مترسّل،و شاعر مجید،مدح هارون الرشید،و المأمون و البرامکه،و طاهر بن الحسین،راجع حکایه له لطیفه مع إسحاق الموصلی فی ترجمته فی تاریخ بغداد للخطیب ۴۸۸/۱۲-۴۹۲،و [۱]حکایه أخری لطیفه مع عثمان الورّاق فی الأغانی ۱۱۴/۱۳، [۲]توفّی سنه ۲۲۰.

۳- سئل العتّابی عن سبب غضب الرشید علیه،فقال:استقبلت منصور النمیریّ یوما فوجدته مغموما، فسألته عن حاله،فقال:ترکت امرأتی تطلق،و قد عسرت ولادتها،و هی یدی و رجلی،و القیّمه بأمری،و أمر منزلی،فقلت له:أ لا أدلّک علی ما یسهّل علیها؟قال:و ما هو؟قلت:اکتب علی بطنها هارون الرشید،قال:لیکون ما ذا؟قلت:لتلد علی المکان،أ لست القائل فیه: إن أخلف القطر لم تخلف مواهبه أو ضاق أمر ذکرناه فیتّسع فقال لی:أبا لخلفاء تعرّض،و فیهم تقع،و إیّاهم تعیب؟و أخبر الرشید بذلک،فغضب،و أمر بطلبی (العقد الفرید ۳۳۵/۵ و [۳]الأغانی ۱۴۸/۱۳).

۴- کلّ من کان یجلس للمظالم،خلیفه أو غیر خلیفه،یفتح بابه،و ینحّی حجابه،لیدخل علیه من شاء من المتظلّمین بلا إذن.

أخضنى المقام الغمر إن كان غرّنى سنا خلّب أو زلّت القدمان (۱)

أ تتركنى جدب المعيشه مقترا و كفّاك من ماء النّدى يكفان

و تجعلنى سهم (۲)المطامع بعد ما بللت يمينى (۳)بالنّدى و لسانى[۶۱ ظ]

قال:فرضى عنه،و خلع عليه،و أمر له بجائزه سنيّه،فما رأيت العتّابى أنشط منه فى ذلك اليوم،و لا أفرح،[و لا أبسط لسانا منه يومئذ] (۴).

قال أبو الفرج الأصبهانى:فى البيتين الأوّلين غناء لمخارق (۵)،ثانى ثقيل بالوسطى،[و قيل إنّ فيه للواثق ثانى ثقيل آخر]۱.

۱- هذا البيت لم يرد فى ظ و لا فى ر،و الإضافه من م،و غ.

۲- فى غ:نصب المطامع.

۳- فى م:بللت بنانى.

۴- الزياده من م.

۵- أبو المهنّا مخارق بن يحيى الجزّار:أطيب الناس صوتا،و كان الرشيد يعجب بغنائه جدّا،و هو الذى كنّاه بأبى المهنأ،توفّى بسرّ من رأى سنه ۲۳۱(الأعلام ۶۸/۸).

المأمون يصفح عن دعبل الخزاعى الشاعر و يصله

[قرئ على أبى بكر الصولى،سنه خمس و ثلاثين و ثلاثمائه،بالبصره، و أنا أسمع:حدّثكم هارون بن عبد اللّه المهلّبى،سنه ثمانين و مائتين،قال:] (۱)

لما هجا دعبل (۲)،المأمون،قال لهم:أسمعونى ما قال،فأنشدوه هذين البيتين من أبيات،و هما:

إنّى من القوم الّذين سيوفهم قتلت أخاك و شرّفتك بمقعد[۸۵غ]

شادوا بذكرك بعد طول خموله و استنقذوك من الحضيض الأوهد. (۳)

فقال المأمون:قبّحه اللّه،ما أبهته،متى كنت حامل الذّكر،و فى حجر الخلافه ربيت،و بدرّها غذيت،خليفه،و أخو خليفه،و ابن خليفه (۴).

ثمّ جدّ فى طلب دعبل،حتّى ظفر به،فلم يشكّ أحد فى أنّه قاتله.

فلمّا دخل عليه،قال له:يا دعبل،و استنقذوك من الحضيض الأوهد.

۱- الزياده من غ.

۲- أبو علىّ دعبل بن علىّ بن رزين الخزاعىّ(۱۴۸-۲۴۶): [۱]شاعر مجيد،من الكوفه،أقام ببغداد، كان متعصّبا لآل علىّ،و هجا الخلفاء الرشيد،و المأمون،و المعتصم،و الواثق،و طال عمره فكان يقول: لى خمسون سنه أحمل خشبتى على كتفى أدور على من يصلبنى عليها،فما أجد من يفعل ذلك، (الأعلام ۱۸/۳).

۳- البيت الأوّل من المقطوعه هو: أ يسومنى المأمون،خطّه جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمّد و إنّما فخر دعبل برأس محمّد(الأمين)لأنّ طاهر بن الحسين قتله،و طاهر مولى خزاعه(الشعر و الشعراء لابن قتيبه ۵۴۰).

۴- فى غ و م:و ابن ثلاثه خلفاء.

فقال:يا أمير المؤمنين،قد عفوت عمّن هو أعظم منّى جرما.

فقال:صدقت،لا بأس عليك،أنشدنى«مدارس آيات (۱)».

فقال:أنشدها و أنا آمن؟

قال:نعم.

فأنشده إيّاها،فجعل المأمون يبكى،لمّا بلغ قوله:

بنات زياد (۲)فى القصور مصونه و بنت رسول اللّه فى الفلوات

[ثمّ وصله و أمّنه.] (۳)

۱- قصيده«مدارس آيات»قصيده عامره،نظمها دعبل فى رثاء قتلى آل البيت،و مطلعها: مدارس آيات خلت من تلاوه و منزل وحى مقفر العرصات ديار علىّ و الحسين و جعفر و حمزه و السجّاد ذى الثفنات إذا افتخروا يوما أتوا بمحمّد و جبريل و القرآن و السورات

۲- فى غ:بنات يزيد.

۳- الزياده من غ و م.

المأمون يهب عمرو بن مسعده سته آلاف ألف درهم،

فيهبها عمرو لأحد أتباعه

[قرئ على أبى بكر الصولى،و أنا أسمع،فى كتابه«كتاب الوزراء»، حدّثكم أحمد بن إسماعيل،قال:حدّثنى سعد بن يعقوب النصرانى،قال:] (۱):

أمر المأمون محمّد بن يزداد (۲)،و أحمد بن أبى خالد (۳)،أن يناظرا عمرو ابن مسعده (۴)،فى مال الأهواز،فناظراه،فتحصّل عليه ستّه عشر ألف ألف درهم،فأعلما المأمون بذلك.

فقال:اقبلا منه كلّ حجّه،و كلّ تعلّق،و كلّ ادّعاء.

فقالا:قد[۶۲ م]فعلنا.

فقال:عودا.فعادا،فتعلّق عمرو بن مسعده بأشياء لا أصل لها،فسقط من المال عشره آلاف ألف درهم،و بقى سته آلاف ألف درهم[واجبه عليه] ۱، لا حجّه له فيها،و أخذ خطّه بذلك.

فأحضر المأمون عمرا،بعد خروجهما،فقال له:هذه رقعتك؟

قال:نعم.

قال:و هذا المال واجب عليك؟

قال:نعم.

۱- الزياده من غ.

۲- محمّد بن يزداد بن سويد:من كتّاب الإنشاء فى الدوله العباسيّه،استوزره المأمون،و توفّى المأمون و هو وزيره،و عاش إلى أيّام الواثق،و توفّى سنه ۲۳۰(الأعلام ۱۴/۸).

۳- أحمد بن أبى خالد:وزير المأمون،ترجمته فى حاشيه القصّه ۸۱ من الكتاب.

۴- أبو الفضل عمرو بن مسعده بن سعد الصولى:ترجمته فى حاشيه القصّه ۱۱۳ من الكتاب.

قال:خذ رقعتك،فقد وهبته لك.

فقال:أما إذ تفضّل أمير المؤمنين عليّ به،فإنّه واجب على أحمد بن عروه (۱)،و أشهدك أنّى قد وهبته له.

فاغتاظ المأمون،و خرج عمرو و قد عرف غيظ المأمون،و علم خطأه فى عمله،فلجأ إلى أحمد بن أبى خالد (۲)،فأعلمه بذلك،و كان يختصّه.

فقال:لا عليك،و دخل إلى المأمون.

فلمّا رآه المأمون،قال:أ لا تعجب يا أحمد من عمرو،وهبنا له ستّه آلاف ألف درهم،بعد أن تجاوزنا له عن أضعافها،فوهبها بين يدىّ لأحمد بن عروه، كأنّه أراد أن يبارينى (۳)،و يصغّر معروفى؟

فقال له أحمد:أ و قد فعل ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال:نعم.

قال:لو لم يفعل هذا،لوجب أن يسقط حاله.

قال:و كيف؟

قال:لأنّه لو استأثر به على أحمد بن عروه،و أخذ أحمد بأداء هذا المال، لكان قد أخرجه من معروفك صفرا،و لما كانت نعمتك على عمرو،نعمه على أحمد،و هما خادماك،فكان الأجمل أن يتضاعف معروفك عندهما،فقصد عمرو ذلك،فصار المال تفضّلا منك على عمرو،[و على أحمد بن عروه، و مع ذلك،فأنت سيّد عمرو] (۴)لا يعرف سيّدا[۶۲ ظ]غيرك،و عمرو سيّد أحمد،فاقتدى فى أمر أحمد بما فعلت فى أمره،و أراد أيضا أن ينتشر

۱- كذا ورد الاسم فى غ،و ر،و فى م:أحمد بن أبى عروه،و فى ظ:أحمد بن أبى عروبه.

۲- فى غ:أحمد بن أبى دؤاد،و هو خطأ من الناسخ.

۳- فى م:يوازينى.

۴- الزياده من غ،و م.

فی ملوک الأمم،أنّ خادما من خدمک اتّسع قلبه لهبه هذا المال،من فضل إحسانک إلیه،فیزید فی جلاله الدّوله،و جلاله قیمتها،فیکسر ذلک الأعداء الّذین یکاثرونک.

فسرّی عن المأمون،و زال ما بقلبه علی عمرو.[۵۰ ر]

۱۴۰

المأمون یصفح عن الفضل بن الربیع

[و قرئ علی أبی بکر الصولی،بالبصره[۸۶ غ]،و أنا أسمع،فی کتاب «الوزراء»،خبر فیه ذکر الفضل بن الرّبیع،و ظفر المأمون به،و عفوه عنه، و قرئ بعقبه:حدّثکم عون بن محمّد (۱)،قال:حدّثنا سعید بن هریم،قال:] (۲)لما ظفر المأمون بالفضل بن الرّبیع،و مثل بین یدیه،قال له:یا فضل، أ کان من حقّی علیک،و حقّ آبائی،و نعمتهم عندک،و عند أبیک،أن تثلبنی، و تشتمنی[۴۹ ر]،و تحرّض علی دمی؟أ تحبّ أن أفعل بک مع القدره، ما أردته بی (۳)؟.

۱- أبو مالک عون بن محمّد الکندی:ترجم له الخطیب فی تاریخه ۲۹۴/۱۲.

۲- الزیاده من غ.

۳- کان الرشید قد أمر الفضل بن الربیع،إن حدث به حدث،أن یحمل خزائنه،و أمواله،و سلاحه، و جمیع عسکره إلی المأمون،فلمّا توفّی الرشید،حمل ذلک کلّه إلی محمّد(تاریخ بغداد لابن طیفور ص ۱۰)،و إلی ذلک أشار المأمون فی قوله یخاطب أحد الثائرین علیه:أ تدری ما صنع بی الفضل؟ أخذ قوّادی،و أموالی،و جنودی،و سلاحی،و جمیع ما أوصی به أبی إلیّ،فذهب به إلی محمّد، و ترکنی بمرو،وحیدا،فریدا،و أسلمنی،و أفسد علیّ أخی،حتی کان من أمره ما کان،و کان أشدّ علیّ من کلّ شیء(ابن طیفور ص ۷۷)،و [۱]قد أغری الفضل بین الأخوین الأمین و المأمون إغراء-

فقال له الفضل:يا أمير المؤمنين،إنّ عـذری يحقدک إذا کان واضـحا جميلا، فکيف إذا عفته العيوب،و قبّحته الذّنوب،فلا يضـيق عنّی من عفوک ما وسع غيری منه،فأنت-و اللّه-يا أمير المؤمنين،کما قال الشّاعر:

صفوح عن الإجرام حتّی کأنّه من العفو لم يعرف من النّاس مجرما

و ليس يبالی أن يکون به الأذی إذا ما الأذی لم يغش بالکره مسلما

قال الصولی:و الشعر للحسن بن رجاء.

۱۴۱

جعفر بن محمّد بن الأشعث يهدّئ من غضب الرّشيد

غضب الرّشـيد علی جعفر بن محمّد بن الأشعث (۱)،غضـبا شديدا،من کلام جری بينهما،فخاف جعفر أن يستفزّه الغضب،فقال:يا أمير المؤمنين، إنّما تغضب للّه عزّ و جلّ،فلا تغضب له بما لا يغضب به لنفسه،فانعطف له الرّشيد.

۱- جعفر بن محمّد بن الأشـعث:من کبار العمّال فی الدوله العباسـيّه،کان معه خاتم الخلافه فی أيّام الرشيد،و لمّا ورد أبو العبّاس الطوسـی من خراسان،أخـذه منه،و سـلّمه إلی أبی العبّاس الطوسـیّ، و ولّی جعفر خراسان،ثم عزله عنها،و ولّی عليها ولده العبّاس بن جعفر(الطبری ۲۳۵/۸ و ۲۳۸ و الکامل ۱۱۴/۶ و ۱۲۰).

بین هشام بن عبد الملک و إبراهیم بن أبی عبله

أحضر هشام بن عبد الملک،إبراهیم بن أبی عبله،الّذی تقلّد دیوان الخاتم لمروان بن محمّد،فقال له:إنّا قد عرفناک صغیرا،و خبرناک کبیرا، و أرید أن أخلطک بحاشیتی،و قد ولّیتک خراج مصر،فاخرج إلیها.

فأبی إبراهیم علیه،و قال له:لیس الخراج من عملی،و لا لی به معرفه (۱).

فغضب هشام علیه غضبا شدیدا،حتّی خاف إبراهیم بادرته،فقال له:

یا أمیر المؤمنین أ تأذن لی فی الکلام.

فقال:قل.

قال:إنّ اللّه تعالی،قال:إنّا عرضنا الأمانه علی السماوات و الأرض و الجبال فأبین أن یحملنها،و أشفقن منها،فو اللّه ما أکرهها،و لا غضب علیها (۲)فی إبائها،[و لقد ذمّ الإنسان لمّا قبلها] (۳).

فقال له هشام:أبیت إلاّ رفقا،و أعفاه،و رضی عنه.

۱- فی غ:و لا لی بصیره به.

۲- فی غ:و لا سخط علیها.

۳- الزیاده من غ.

صاحب ديوان الخراج يسرق توقيع الخليفه من يد الرسول

استسلف موسى بن عبد الملك (۱)من بيت مال الخاصّه (۲)،مالا،إلى أجل قريب،و ضمن للمتوكّل أن يردّه فى الأجل.

فجاء الأجل و لم يحمل المال،فغضب المتوكّل من مدافعته،و قال لعبيد اللّه ابن يحيى بن خاقان،وقّع إليه عنّى بردّ المال اليوم،و ضيّق عليه فى المطالبه، و أنفذ التوقيع مع عتّاب بن عتّاب (۳)،و مره أن يطالبه،فإن أخّر أداء المال، طالبه،و ضربه بالمقارع فى ديوان الخراج (۴)بحضره النّاس،و أن لا يرفع عنه المقارع،حتّى يصحّح المال.

ص:۳۸۹

۱- أبو عمران موسى بن عبد الملك الأصبهانى:ترجمته فى حاشيه القصّه ۱۰۳.

۲- بيت مال الخاصّه:بيت المال الخاص بالخليفه و أهل بيته،و يتكوّن من واردات ضياعهم و عقاراتهم، و من الواردات التى لا تعتبر واردات حكوميّه كالهدايا و المصادرات،و أوّل من أنشأ بيت مال الخاصه، هارون الرشيد،و لم يكن قبله بيت مال(العقد الفريد ۷۴/۵)،و سبب ذلك أنّه أراد أن يشترى جاريه بمائه ألف دينار،فأمر وزيره البرمكىّ بإحضار الثمن،فاستكثر الوزير المبلغ،و تلكّأ فى إحضاره، ثم بعث إليه مائه ألف دينار دراهم،ليستكثر المبلغ،فلا يصرّ على شراء الجاريه.فلمّا رأى الرشيد المبلغ،استكثره،و أخذه فضمه إلى بعض خدمه،و بحث عن الأموال ليجمع منها بيت مال خاصّه له (تجارب الأمم ۵۲۸/۶).

۳- عتّاب بن عتّاب:من القوّاد،كان أثيرا عند المتوكّل،بعث به إلى حمص لمّا ثار أهلها،فأصلح أمرها(ابن الأثير ۷۳/۷ و الطبرى ۱۹۷/۹)و [۱]قرّبه المنتصر لمّا ولّى الخلافه(ابن الأثير ۱۰۵/۷) و لمّا وقع الخلف بين المستعين ببغداد و المعتزّ بسامراء،انحاز لجهه المستعين و فرّ إليه(ابن الأثير ۱۴۳/۷ و الطبرى ۲۸۷/۹)ثم حارب الأتراك فى صف المهتدىّ،و أمره أن يلقى إلى الأتراك رأس القائد بايكباك،فألقاه إليهم،فحملوا عليه فقتلوه،و كان ذلك فى السنه ۲۵۶(ابن الأثير ۲۲۹/۷ و [۲]الطبرى ۴۵۸/۹).

۴- كان موسى يلى ديوان الخراج فى عهد المتوكّل،راجع القصّه ۷۳ من هذا الكتاب.

فبادر بعض الخدم إلى موسى،فأخبره بذلك،فجلس ينظر فى وجوه يردّ منها المال.

و صار إليه عتّاب بالتوقيع مختوما،و كان يوما شديد الحرّ،و قد انتصف النهار،و موسى[۶۳ م]فى خيش (۱)،فى حجره من ديوانه،و فيه مروحه (۲)، يتناوبها فرّاشان (۳)يروّحانه،فدخل عتّاب،و فى يد موسى كتاب طويل يقرأه،

۱- الخيش:نسيج خشن من الكتّان كان يعلّق فى مجارى الهواء،و يرشّ بالماء،فيبرّد ما وراءه،و أوّل من اتّخذ له الخيش المنصور،و قد كانت الأكاسره فى صيفها يطيّن لها سقف بيت فى كلّ يوم صائف فتكون قيلوله الملك فيه،و كان يؤتى بأطباق الخلاف(نوع من الصفصاف)طوالا،فتوضع حول البيت،و يؤتى بقطع الثلج الكبار،فتوضع بين أضغاثها،و كان بنو أميّه يفعلون مثل ذلك،فلمّا كان فى أوّل خلافه المنصور،طيّن له بيت فى الصيف ليقيل فيه،فاتّخذ له أبو أيوب المورياني ثيابا كثيفه تبلّ و توضع على الآله التى يقال لها بالفارسيه سيپايه،(سى پايه)،فوجد بردها،فاستطابها،فقال: أحسب أنّ هذه الثياب لو اتّخذت من أكثف منها،لحملت من الماء أكثر ممّا تحمل هذه،و كانت أبرد،فاتّخذ له الخيش،فكان ينصب على قبّه،ثم اتّخذت بعدها الشرائج،فاتّخذها الناس(لطائف المعارف ۱۹)،أقول:و قد أدركنا الناس و هم لا يستعملون الخيش للتبرّد،و إنّما يستعملون نوعا من الشوك طيّب الرائحه،يسمى العاقول(تلفظ القاف كافا فارسيّه و اللام مفخّمه)يرصّ بين أعواد الجريد،و يقام فى مجرى الهواء،و يرشّ بالماء،فينبعث منه نسيم عذب بليل،و كان هارون الرشيد يؤذيه الخيش،راجع فى الطبرى ۳۵۶/۸ [۱] كيفيّه تصرّفه لاتّقاء الحرّ،دون أن يحتاج إلى الخيش.

۲- المروحه،و جمعها مراوح و قد تسمّى:المذبّه،و جمعها مذابّ:كلّ أداه يحرّك بها الهواء عند اشتداد الحرّ،و مروحه الخيش،تشبه شراع السفينه،و تعلّق فى السقف،و تبلّ بالماء،أو ترشّ بماء الورد،و يشدّ بها حبل،فإذا جذبت بالحبل روّحت على ما تحتها،روحه و جيئه،و هبّ منها نسيم طيّب،و ذكروا أنّ أوّل من أمر بصنع هذه المروحه هارون الرشيد،دخل يوما على أخته عليّه بنت المهدىّ فى قيظ شديد،فألقاها قد صبغت ثيابا من زعفران و صندل،و شرّتها على الحبل لتجفّ، فجلس هارون قريبا من الثياب المشروره،فجعلت الرّيح تمرّ على الثياب،فتحمل منها ريحا بليله عطره،فوجد لذلك راحه من الحرّ،و استطابه،فأمر أن يصنع له فى مجلسه مثلها(مطالع البدور ۶۶،۶۵/۱)و المذابّ عباسيّه،أمّا قبل العباسيين،فكان الغلمان يقفون على رءوس ساداتهم، يذبّون عنهم بالمناديل(الأغانى ۲۸۰/۱۳).

۳- الفرّاش:الأجير الذى يخدم الكتّاب و المتصرفين فى الديوان،و ينفذونه فى حوائجهم،و ما زال هذا اسمه ببغداد.

فجلس،و أكبّ موسى على الكتاب يتشاغل به عن خطاب عتّاب،و أصاب عتّاب برد المروحه و الخيش،فنام و استثقل.

و كان عتّاب قد أخرج التوقيع حين جلس،فوضعه على دواه[۸۷ غ]موسى، [فغمز موسى بعض غلمانه] (۱)فأخذ الكتاب فغيّبه.

و ما زال عتّاب ينام مرّه و ينتبه أخرى،و موسى يعمل،إلى أن انقضت الهاجره،و قد توجّه لموسى بعض المال،و أنفذ أصحابه لقبضه.

فقال له عتّاب:انظر فيما جئنا له.

قال:قل أصلحك اللّه فيم جئت؟

قال:فيما تضمّن التوقيع.

قال:و أىّ توقيع؟

قال:الّذى أوصلته إليك من أمير المؤمنين.

قال:متى؟

قال:السّاعه وضعته على الدواه.

فقال له:قد نمت نومات،و أظنّ أنّك رأيت فى نومك شيئا.

فطلب عتّاب التوقيع،فلم يجده،فقال:سرق و اللّه التوقيع،يا أصحاب الأخبار (۲)،اكتبوا.

فقال موسى:يا أصحاب الأخبار،اكتبوا،كذب فيما ادّعاه،ما أوصل إلىّ توقيعا،و أنتم حاضرون،فهل رأيتموه أوصل إلىّ توقيعا؟قم فانظر لعلّك يا أبا محمّد ضيّعت التوقيع فى طريقك.

فانصرف عتّاب إلى عبيد اللّه (۳)فأخبره بذلك.

۱- الزياده من غ.

۲- صاحب الخبر:راجع حاشيه القصّه ۳۵۵.

۳- أبو الحسن عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان،وزير المتوكّل.

فدخل عبيد اللّه إلى المتوكّل،فحدّثه،فضحك،و قال:أحضروا موسى السّاعه،فحضر.

فقال له المتوكّل:يا موسى،سرقت التوقيع من عتّاب؟

قال:إى و اللّه يا سيّدى خمّنت أنّ فيه مكروها،و نام عتّاب من قبل أن يوصله[۶۳ ظ]إلىّ،فأمرت من سرقه،و قد أعددت نصف المال،و الساعه أحمله إلى صاحب بيت مال[الخاصّه]۸،و أحمل الباقى بعد خمسه أيّام، و أتبع ذلك بتضرّع (۱).

فأنفذ المتوكّل معه من قبض منه ذلك،و انصرف و قد رضى عنه.

۱- ضرع:خضع و ذلّ،و الضارع:المتذلّل،و التضرّع:إظهار الضراعه،أى الخضوع و الذلّ.

صاحب الشرطه لا یصلح أن یکون ندیما للخلیفه

دعا الواثق[إسحاق بن]إبراهیم المصعبیّ (۱)إلی منادمته،فامتنع،فتلاحیا فی ذلک،إلی أن تغیّر الواثق علی[إسحاق بن]إبراهیم،فأمر بحجبه عنه.

فکتب إلیه إسحاق:یا أمیر المؤمنین،لو أطلقتنی الحشمه الّتی عقد بها لسانی عن الانبساط لتغیّره علیّ،لقلت:ما لی فیما عقده علیّ قلب أمیر المؤمنین ذنب،إذ کان یوقّینی من امتهان العامّه إیّای.

فرمی الواثق کتابه إلی ابن أبی دؤاد (۲).

فقال له ابن أبی دؤاد:یا أمیر المؤمنین،ما علی من کانت هذه همّته فیما یردّ علی أمیر المؤمنین عیب،و هو یجد من إسحاق عوضا فی المنادمه،و لا یجد منه عوضا فی شرطته.

فرضی عنه الواثق،و أعفاه من المنادمه (۳)،و منع من حجبه،و أجراه علی رسمه،و عاد إلی ما کان علیه.

ص:۳۹۳

۱- أبو الحسن إسحاق بن إبراهیم بن الحسین المصعبیّ:ترجمته فی حاشیه القصّه ۷۳ من هذا الکتاب.

۲- أبو عبد اللّه أحمد بن أبی دؤاد الإیادی،قاضی القضاه:ترجمته فی حاشیه القصّه ۱۶۴ من هذا الکتاب.

۳- المنادمه:المجالسه فی مجالس الشراب،و الندیم:الرفیق المشارب فی مجالس الشراب،و جمع الندیم:ندام،و جمع الندام:ندامی.

۱۴۵

الرّشید یرضی عن نصر بن مالک

لمّا عزل الرّشید نصر بن مالک،بسعی البرامکه،أمره أن یلزم بیته،و لا یخرج منه،فکتب إلی الرّشید:قد قبضنی سوء رأی أمیر المؤمنین فیّ،عن الاعتذار بحجّه،أو نشر دلاله تنبئ بخلاف ما قرفت به عنده،فما أهتدی إلی وجه طلب الاعتذار،و ما یجرّئنی علی الإبانه عمّا لا أعلمه إلاّ حسن رأیه أعزّه اللّه، و اطّلاعه علی قلقی بضمیره،فإنّی عبد نعمته،و غذیّ إحسانه،إن أسبغا علیّ، و فی شکری لهما،و إن أزیلا عنّی،اعتضت منهما الرجوع إلی الحرمه (۱)،و لزوم فائده یتطوّل بها علیّ،من تطوّل علی أمیر المؤمنین بردّ میراثه (۲)من الخلافه علیه.

فوقّع الرّشید علی ظهر رقعته:«نصر بن مالک،أولی من ردّت علیه النعمه، إذ کان معترفا بسمتها،و بالغا بالشکر حقّ قیمتها،فما شکرنی أحد من أولیائی کشکره،فلیهنه ما أولیناه من رأینا،و منحناه من برّنا».و أظهر الرضا عنه، و ولّاه ولایه أخرجه إلیها (۳).

ص:۳۹۴

۱- فی غ:الرجوع إلی الخدمه.

۲- فی غ:بردّ منزلته.

۳- کذا ورد توقیع الرشید فی غ.

بين الحجّاج و يوسف بن عبد اللّه بن عثمان

ذكر أبو الحسن المدائنىّ فى كتابه،عن ابن أبى عقبه،عن أبيه،قال:

لما أمّن الحجاج (۱)النّاس،أتاه يوسف بن عبد اللّه بن عثمان (۲)،و كان عبد الملك ابن مروان قد كتب له أمانا.

فقال له الحجّاج:ثكلتك أمّك.

قال:و أبى مع أمّى.

قال:أين ألقتك الأرض بعدى؟[۸۸ غ]

قال:ما قمت مقاما،منذ لم ترنى،أوسع من مقام قمته السّاعه،إنّ اللّه استعملك علينا،فأبينا،فأبى علينا،فعفا عنه.

فقال الفرزدق فى ذلك:

و لو لم ينل حبل الخليفه يوسفا لمجّ نجيعا من دم الجوف أحمرا[۶۴ م]

ص:۳۹۵

۱- راجع ترجمه الحجّاج بن يوسف الثقفى فى حاشيه القصّه ۶۷،و بحثا عن قسوته و ظلمه فى حاشيه القصّه ۱۴۹،و بحثا عن سياسته الماليه المخرّبه فى حاشيه القصّه ۱۸۲ من هذا الكتاب.

۲- ورد ذكره فى تاريخ ۱۵۳/۶ و كان أحد السفراء فى الموادعه بين أتباع مصعب بن الزبير،و أتباع الأمويّين،بالبصره فى السنه ۷۱.

بين زياد و أحد قعده الخوارج

و ذكر المدائنيّ فی كتابه،قال:أرسل زياد إلی رجل من قعده الخوارج (۱)، من بنی تميم (۲)،فاستدعاه،فأتاه خائفا.

فقال له زياد:ما منعك من إتيانی؟

فقال له:قدمت علينا،فقلت:لا أعدكم خيرا و لا شرّا إلّا وفيت به و أنجزته،و قلت:من كفّ يده و لسانه لم أعرض له،فكففت يدی و لسانی، و جلست فی بيتی،فأمر له بصله،فخرج و النّاس لا يشكّون فی أنّه يقتله.

فقالوا له:ما قال لك الأمير؟

فقال:ما كلّكم أستطيع أن أخبره بما كان بيننا،و لكنّی وصلت إلی رجل لا يملك لنفسه ضرّا و لا نفعا،فرزق اللّه منه خيرا.

ص:۳۹۶

۱- القعده:قسم من الخوارج،يرون رأی الخوارج،و لكنهم لا يوافقونهم فی الالتزام بمحاربه القائمين بالحكم،قال أبو نؤاس لمّا منعه الخليفه من شرب الخمر: فكأنّی و ما أزيّن منها قعدیّ يزيّن التحكيما كلّ عن حمله السلاح إلی الحر ب و أوصی المطيق أن لا يقيما

۲- فی غ:من بنی نمير.

الحجّاج يحبس رجلا لأنّه شكا إليه أخاه محمّدا عامل اليمن

و ذكر المدائنيّ فى كتابه،قال:قدم رجل من أهل اليمن،على الحجّاج، يشكو أخاه،محمّد بن يوسف (۱)،فصادف الحجّاج على المنبر،فقام إليه، فشكا أخاه محمّدا،فأمر به الحجّاج،فحبس.

فلمّا نزل عن المنبر،استدعاه و هو متغيّظ عليه،فقال له:ما جرّأك على أن ترفع على أخى؟

فقال له:أنا باللّه،أعزّ من أخيك بك.

فقال الحجّاج:خلّوا سبيله.

ص:۳۹۷

۱- محمّد بن يوسف الثقفى:أخو الحجّاج بن يوسف الثقفى،و مثيله فى الظلم و الجور،استعمله الحجّاج على صنعاء،ثم ضمّ إليها الجند،فما زال واليا عليها حتى مات سنه ۹۱،قال الطبرى ۴۹۸/۶: [۱]إنّه أصابه داء تقطّع منه،و قال الخزرجيّ:جمع المجذومين بصنعاء،و جمع الحطب ليحرقهم، فمات قبل ذلك،و قال عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه،فى خلافه الوليد:الوليد بالشام،و الحجّاج بالعراق،و أخوه باليمن،و قرّه بن شريك بمصر،امتلأت الأرض-و اللّه-جورا(الأعلام ۲۰/۸) و [۲]حمل مرّه هدايا للوليد بن عبد الملك،فقال له:بلغنى أنّك أصبتها غصبا،و لم يقبلها إلاّ بعد أن حلف بالبيت الحرام،بين الركن و المقام،خمسين يمينا باللّه،أنّه ما غصب شيئا منها،و لا ظلم فيها أحدا(الطبرى ۴۹۸/۶).

۱۴۹

اشاره

الحجّاج يأمر بتعذيب آزاد مرد

[و ذكر المدائنيّ فى كتابه،عن أبى المضرحى،و قد وجدته أنا،فى غير موضع،عن المدائنى،بما يقرب من هذه العباره:أخبرنى محمّد بن الحسن ابن المظفّر،قال:أخبرنى الحرمى،عن الزّبير،قال:] (۱)

أمر الحجّاج محمّد بن المنتشر بن الأجدع الهمدانى،ابن أخى مسروق (۲)، أن[۶۴ ظ]يعذّب آزاد مرد بن الفرند،فأخذه محمّد.

فقال له آزاد مرد:[أرى لك يا محمّد،شرفا،و دينا] ۱،و إنّا من أهل بيت لا نعطى على الذلّ شيئا،فارفق بى،و استأن فىّ.

فقال:أفعل.

فرفّهه محمّد،و أكرمه،فكان يؤدّى إليه،فى كلّ جمعه (۳)،ثلاثمائه ألف درهم.

فغضب الحجّاج،و أمر معدّ،صاحب العذاب،أن يأخذه من محمّد، فأخذه معدّ من محمّد،فعذّبه،و دقّ يديه و رجليه (۴)،فلم يعطه شيئا.

فقال محمّد:فإنّى لأسير،بعد ثلاثه أيّام،إذا به معترضا على بغل، مدقوق اليد و الرّجل.

۱- الزياده من غ و الحرمى،ابو عبد اللّه أحمد بن محمّد بن إسحاق بن أبى حميضه،و يعرف بالحرمى ابن أبى العلاء:من أهل مكّه،سكن بغداد،و كان كاتب القاضى أبى عمر محمد بن يوسف الأزدى، توفّى سنه ۳۱۷،ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد ۳۹۰/۴ و [۱]شذرات الذهب ۲۷۵/۲ و الوافى بالوفيات ۹/۸.

۲- فى م:محمّد بن المغيث الأجدع الهمدانى:ابن أخى مسروق.

۳- الجمعه:الأسبوع.

۴- راجع وصف قسوه الحجّاج و ظلمه فى آخر القصّه.

فصاح بی:یا محمّد.

فکرهت[۵۱ ر]أن آتیه،فیبلغ الحجّاج،فأقع معه فی مکروه،ثمّ تذمّمت أن لا أدنو منه،فدنوت.

فقلت:حاجتک؟

فقال:إنّک ولیت منّی مثل هذا،فأحسنت،و لی عند فلان مائه ألف درهم، فخذها منه برسالتی إلیه.

فقلت:و اللّه،لا أخذت منک شیئا،و أنت علی هذه الحال.

فقال:أمّا إذ أبیت،فاستمع منّی،أحدّثک حدیثا سمعته من أهل دینک، عن نبیّک،سمعتهم یقولون،إنّه قال:إذا أراد اللّه تعالی بالعباد خیرا،أمطرهم المطر فی أوانه،و استعمل علیهم خیارهم،و جعل المال فی سمحائهم،و إذا أراد بهم شرّا،[أمطرهم المطر فی غیر أوانه] (۱)و استعمل علیهم شرارهم، و موّل بخلاءهم،ثمّ مضی.

و أتیت منزلی،فما وضعت ثیابی حتّی أتانی رسول الحجّاج،و قد بلغه ما جری.

فخفته خوفا شدیدا،[و وقعت فی أمر عظیم] (۲)،فأتیته و قد اخترط سیفه، و هو فی حجره منتضی.فقال لی:ادن.

فقلت:ما بی دنوّ،و فی حجر الأمیر السیف.

فضحک،و قال:ما قال[۸۹ غ]لک الخبیث؟

فقلت له:و اللّه ما غششتک منذ استنصحتنی،و لا خنتک منذ ائتمنتنی، و لا کذبتک مذ صدّقتنی،و أخبرته بما قال.

فلمّا أردت ذکر الرّجل الّذی عنده المال،صرف وجهه عنّی،و قال:

لا تسمّه،لقد سمع عدوّ اللّه الأحادیث،انصرف راشدا.

فانصرفت آمنا،و قد زال خوفی.

۱- الزیاده من غ و م.

۲- الزیاده من غ.

قسوه الحجّاج و ظلمه

كـان الحجّـاج بن يوسف الثقفى،قـد جمع خلالا ـ قبيحه،ظاهره،و باطنه،من دمامه الصوره،و قبـح المنظر،و قساوه القلب،و شراسـه الأخلاق،و غلظ الطبع،و قلّه الـدين،و الإقـدام على انتهاك حرمه اللّه تعالى،حتّى حاصـر مكّه،و هـدم الكعبه،و رماها بالمنجنيق،و النفط،و النار،و أباح الحرم،و سـفك،و هتك،و قتل فى مدّه ولايته ألف ألف و سـتمائه ألف مسلم،و مات فى حبوسه ثمانيه عشر ألف إنسـان،و كـان لا ـ يرجو عفو اللّه، و لا يتوقّع خيره،و كأنّه قـد ضـرب بينه و بين الرحمه و الرأفه،بسور من فظاظه،و غلاظه، و قسوه(العقد الفريد للملك السعيد ۱۱۸).

و قـد أوردنا فى ترجمه الحجّاج،فى حاشـيه القصّه ۶۷،العاهات الّتى ابتلى بها،فأدّت به إلى الساديّه،و لـذلك،فقـد كان يتفنّن فى ابتكار أنواع العذاب،و يتلذّذ بمشاهده ضحاياه عند تعذيبهم،و كان يعذّب بعضهم و يقتلهم بيده.

فقـد جىء له بـابن القريّه،فـأمر به،فأمسـكه رجال أربعه،حتى لا يسـتطيع حراكا، ثمّ وضع الحجّاج حربه فى ثنـدؤته،و دفعها،حتى خـالطت جوفه،ثم خضخضـها، و أخرجها،فأتبعها دم أسود،فقال الحجّاج:هكـذا تشـخب أوداج الإبل،و فحص ابن القريّه برجله،و شخص ببصره،و جعل الحجّاج ينظر إليه،حتى قضى(الأخبار الطوال ۲۲۳،۲۲۲).

و أمر بأحـد أسـراه،فشـدّ عليه القصب الفارسـىّ،ثم سلّ عنه،حتى شـرّح بـدنه،ثم نضـح بالخلّ و الملـح،حتى مات(الكامل للمبرد ۲۰۷/۲).

و جىء إليه بمحمّـد بن سـعد بن أبى وقاص أسـيرا،فظلّ يضـرب رأسه بعصا كانت فى يـده،حتى أدماه،ثم أطمعه فى أن يطلقه،و أطرق مليا،كأنّه يفكّر،ثم قال لرجل من أهل الشام:اضـرب لى مفرق رأسه،فضربه،فمال نصفه هاهنا،و نصفه هاهنا (الطبرى ۳۷۹/۶ و الإمامه و السياسه ۴۱/۲ و ۴۲).

و حبس إبراهيم بن يزيد التيمى الزاهد،و منع عنه الطعام،ثم أرسل عليه الكلاب تنهشه،حتى مات(اللباب ۱۹۰/۱)،و لمّا مات،رمى بجثته فى الخندق،و لم يجرأ أحد أن يدفنه،حتى مزّقته الكلاب(البصائر و الذخائر م ۳ ق ۱ ص ۳۰۴).

و فى معركه الزاويه،إحدى المعارك مع ابن الأشعث،قتل الحجاج أحد عشر ألفا،

بالخديعه و المكر،فقد أمر مناديه:فصاح:لا أمان لفلان بن فلان،و سمّى رجالا، فقال العامّه:قد آمن الناس،و حضروا،فأمر بهم فقتلوا(ابن الأثير ۴۶۹/۴).

و لمّا دخل البصره،دخل الجامع،و جلس على المنبر،و أمر لجنده بأخذ الأبواب و قال لهم:إذا رأيتمونى وضعت عمامتى عن رأسى،فضعوا سيوفكم،ثمّ بدأ خطبته، فحصبه الناس،فخلع عمامته،و وضعها على ركبتيه،فجعلت السيوف،تبرى الرقاب و سالت الدماء إلى أبواب المسجد،و إلى السكك(الإمامه و السياسه ۲۵/۲ و ۲۶).

و كان صغيرا فى تصرّفاته،حبس مالك بن أسماء بن خارجه،و ضيّق عليه كلّ أحواله، حتى كان يشاب له الماء الذى كان يشربه،بالرماد و الملح،و أحضره عنده يوما،فبينما هو يحدّثه،استسقى ماء،فأتى به،فلما نظر إليه الحجّاج،قال:لا،هات ماء السجن، فأتى به،و قد خلط بالملح و الرماد،فسقيه(الأغانى ۲۳۱/۱۷).

و قبض على يزيد بن المهلّب و عذّبه،فكان يزيد يصبر على العذاب،فقيل له:إنّه رمى بنشّابه،فثبت أصلها فى ساقه،فلا يمسّها شىء إلاّ صاح،فأمر أن يعذّب بذلك، و أن يدهق ساقه،فلمّا فعل به ذلك،صاح،و سمعته أخته هند،و كانت عند الحجّاج، فصاحت،فطلّقها الحجاج(وفيات الأعيان ۲۹۱/۶).

و بقدر ما كان الحجّاج،قاسيا،متغطرسا على الناس،كان ذليلا أمام عبد الملك بن مروان،كتب إليه مرّه:إنّ خليفه اللّه فى أرضه،أكرم من رسوله إليهم.

و بلغه أنّ عبد الملك،عطس يوما،فشمّته أصحابه،فردّ عليهم،و دعا لهم،فكتب إليه:بلغنى ما كان من عطاس أمير المؤمنين،و من تشميت أصحابه له،و ردّه عليهم، فيا ليتنى كنت معهم،فأفوز فوزا عظيما(العقد الفريد ۵۳/۵)،راجع ترجمه الحجّاج فى حاشيه القصّه ۶۷،و بحثا عن سياسته الماليه المخرّبه فى حاشيه القصّه ۱۸۲.

المأمون يرضى عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى

[حدّثنى أبو الفرج الأصبهانى،قال:أخبرنى محمّد بن مزيد بن أبى الأزهر،و الحسين بن يحيى (۱)،عن حمّاد بن إسحاق الموصلى،عن أبيه، قال أبو الفرج،و أخبرنى يحيى بن علىّ بن يحيى المنجم،عن أبيه،عن إسحاق، قال:] (۲)

أقام المأمون بعد دخوله بغداد عشرين شهرا،و لم يسمع حرفا من الأغانى، ثمّ كان أوّل من تغنّى بحضرته أبو عيسى بن الرّشيد (۳)أوّل مرّه،ثمّ واظب على السماع متستّرا،متشبّها بالرّشيد فى أوّل أمره،فأقام المأمون كذلك أربع سنين، ثم ظهر للندماء و المغنّين (۴).

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى:و كان حين أحبّ السّماع،سأل عنّى، فجرحت بحضرته،و قال الطاعن علىّ:ما يقول أمير المؤمنين فى رجل يتيه على الخلفاء،ما بقّى هذا من التيه شيئا إلّا استعمله.

فأمسك عن ذكرى،و جفانى من كان يصلنى[۶۵ م]لسوء رأيه فىّ، فأضرّ ذلك بى،حتّى جاءنى علويه (۵)يوما،فقال لى:أ تأذن لى فى ذكرك

۱- أبو عبد اللّه الحسين بن يحيى بن عيّاش بن عيسى القطّان الأعور(۲۳۹-۳۳۴):ترجم له الخطيب البغدادى فى تاريخه ۱۴۸/۸.

۲- الزياده من غ،و فى بقيّه النسخ:قال ابن المنجّم.

۳- أبو عيسى محمّد بن هارون الرشيد:ترجمته فى حاشيه القصّه ۳۴۹ من هذا الكتاب.

۴- فى الأغانى ۱۰۱/۱۰ [۱] إنّ أوّل من غنّى بحضره المأمون محمّد بن الحارث بن بُسخُنَّر،و لم يظهر للندماء أربع سنين،حتى ظفر بإبراهيم بن المهدىّ،فلمّا ظفر به،ظهر للندماء.

۵- أبو الحسن علىّ بن عبد اللّه،المعروف بعلويه:موسيقى بغدادى،تخرّج على إبراهيم الموصلىّ،-

بحضره المأمون،فإنّا قد دعينا اليوم.

فقلت:لا،و لكن غنّه بهذا الشعر،فإنّه يبعثه على أن يسألك لمن هو؟

فإذا سألك انفتح لك ما تريده،و كان الجواب أسهل عليك من الابتداء.

قال:هات،فألقيت عليه لحنى فى شعرى:

يا سرحه الماء قد سدّت موارده أما إليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتّى لا حيام به مشرّد (۱)عن طريق الماء مطرود

قال أبو الفرج الأصبهانى:و الغناء فيه لإسحاق الموصلى،رمل بالوسطى، عنه،و عن عمرو بن بانه.

رجع الحديث،قال:فمضى علويه،فلمّا استقرّ به المجلس،غنّاه بالشعر، الّذى أمره به إسحاق.

فقال المأمون:ويلك يا علويه،لمن هذا الشعر؟.

فقال:يا سيّدى لعبد من عبيدك،جفوته،و اطّرحته،من غير ذنب.

فقال:إسحاق تعنى؟

قال:نعم.

فقال:يحضر الساعه.

قال إسحاق:فجاءنى رسول المأمون،فصرت إليه،فلمّا دخلت إليه استدنانى،فدنوت منه[۶۵ ظ]،فرفع يديه إلىّ مادّهما،فانكببت عليه، فاحتضننى بيديه،و أظهر من برّى و إكرامى،ما لو أظهره صديق مؤانس لصديق،لسرّ به.

۱- فى غ:محلّأ.

و قد ذكر القاضى أبو الحسين هذا الخبر،فى كتابه بغير إسناد،و بأقلّ من هذا الشرح،و المعنى متقارب (۱).

۱- وردت القصّه فى الأغانى ۳۸۳/۵ و [۱]ورد فى نسخه غ:آخر الجزء الأوّل من كتاب الفرج بعد الشدّه، و [۲]الحمد للّه وحده،و صلواته على سيّدنا محمّد و آله و سلّم،يتلوه فى الجزء الثانى،باب من خرج من أسر أو حبس أو اعتقال،إلى سراح و سلامه و صلاح حال،و هو الباب الخامس.

محتويات الكتاب

اشاره

۵ مقدّمه المحقّق

۲۹ ترجمه المؤلّف

۵۱ مقدمه المؤلّف

الباب الأوّل:

ما أنبأ اللّه تعالى به فى القرآن،من ذكر الفرج،بعد البؤس و الامتحان

۵۹ ۱ إنّ مع العسر يسرا

۶۵ ۲ قصّه آدم عليه السلام

۶۶ ۳ قصّه نوح عليه السلام

۶۷ ۴ قصّه إبراهيم عليه السلام

۶۹ ۵ قصّه لوط عليه السلام

۷۰ ۶ قصّه يعقوب و يوسف عليهما السلام

۷۱ ۷ قصّه أيّوب عليه السلام

۷۳ ۸ قصّه يونس عليه السلام

۷۵ ۹ قصّه موسى بن عمران عليه السلام

۷۸ ۱۰ قصّه أصحاب الأخدود

۷۹ ۱۱ قصّه دانيال عليه السلام

۸۲ ۱۲ الشّدائد الّتى جرت على نبيّنا محمّد صلوات اللّه و سلامه عليه

۱۳ ۸۶ أخبار جاءت فی آیات من القرآن،و هی تجری فی هذا الباب و تنضاف الیه

۱۴ ۹۴ أبو الحسن بن أبی اللّیث الکاتب یطلق من حبسه علی أثر دعاء دعا به

۱۵ ۹۷ اللّهم اجعل لی من أمری فرجا و مخرجا

۱۶ ۹۹ و من یتوکّل علی اللّه فهو حسبه

۱۷ ۱۰۲ المعلّی بن أیّوب الکاتب یتخلّص من الفضل بن مروان بدعاء دعا به

۱۸ ۱۰۶ أ لم تر کیف فعل ربک بأصحاب الفیل

۱۹ ۱۰۷ إذا ضاق بک الصدر ففکّر فی أ لم نشرح

الباب الثانی:

ما جاء فی الآثار،من ذکر الفرج بعد اللأواء،و ما یتوصّل به إلی کشف نازل الشدّه و البلاء.

۲۰ ۱۰۹ أفضل العباده انتظار الفرج من اللّه تعالی

۲۱ ۱۱۳ اشتدّی أزمه تنفرجی

۲۲ ۱۱۵ النصر مع الصبر و الفرج مع الکرب

۲۳ ۱۱۷ المعونه علی قدر المئونه

۲۴ ۱۱۸ من کان فی حاجه أخیه کان اللّه فی حاجته

۲۵ ۱۲۰ إنّ اللّه فی عون العبد ما کان العبد فی عون أخیه

۲۶ ۱۲۳ من أکثر الاستغفار جعل اللّه له من کلّ همّ فرجا

۲۷ ۱۲۵ قصّه الثلاثه انطبقت علیهم صخره و نجّتهم أعمالهم

۲۸ ۱۲۹ لا إله إلّا أنت سبحانک إنّی کنت من الظالمین

۱۳۰ ۲۹ دعاء للمریض

۱۳۱ ۳۰ کلمات الفرج

۱۳۲ ۳۱ دعوات المکروب

۱۴۱ ۳۲ دعاء الفرج

۱۴۲ ۳۳ دعاء آخر للفرج

۱۴۳ ۳۴ استغفروا ربّکم إنّه کان غفّارا

۱۴۵ ۳۵ لا أبالی علی أیّه حاله أصبحت

۱۴۷ ۳۶ دعاء داود علیه السّلام

۱۴۷ ۳۷ ما أقرب النعیم من البؤس

۱۴۸ ۳۸ عبیدک بفنائک

۱۴۹ ۳۹ ذبح عجلا بین أیدی أمّه فخبل

۱۵۰ ۴۰ الغمرات ثمّ ینجلین

۱۵۱ ۴۱ طول الغمّه یطمع فی انقضائها

۱۵۲ ۴۲ رقعه أبی الفرج الببغاء إلی القاضی التنّوخی مؤلّف الکتاب یتوجّع له فی محنته

۱۵۴ ۴۳ حسن الظنّ باللّه أقرب إلی الفرج

۱۵۴ ۴۴ الصبر علی قدر البلاء

۱۵۵ ۴۵ قد ینجلی المکروه عمّا یسّر

۱۵۶ ۴۶ لما ذا أصبح الاستغفار سنّه فی الاستسقاء

۱۵۷ ۴۷ أقوال الحکماء فی الصبر

۱۵۸ ۴۸ شریح القاضی یحمّد اللّه علی المصیبه أربع مرّات

۱۵۹ ۴۹ من ساعه إلی ساعه فرج

ص:۴۰۷

۱۶۱ ۵۰ یأتی اللّه بالفرج عند انقطاع الأمل و استبهام الحیل

۱۶۳ ۵۱ حسن الظنّ باللّه لا یخیب

۱۶۴ ۵۲ یدرک الصبور أحمد الأمور

۱۶۵ ۵۳ ربّ حیاه سببها طلب الموت و موت سببه طلب الحیاه

۱۶۷ ۵۴ أقوال فی تهوین المصائب

۱۶۸ ۵۵ کلمات فی الصبر علی المحنه

۱۶۹ ۵۶ إنّما یبتلی الصالحون

۱۷۱ ۵۷ النعمه و العافیه تبطران الإنسان

۱۷۱ ۵۸ کلمات فی الشکر علی العافیه و الصبر علی الشدّه

۱۷۳ ۵۹ لو کان العسر فی کوّه لجاء یسران فأخرجاه

۱۷۷ ۶۰ کلمات فی انفراج المحن

۱۷۸ ۶۱ الوزیر المهلّبی یجیئه الغیاث من اللّه تعالی

۱۷۹ ۶۲ عند تناهی الشدّه تکون الفرجه

۱۸۰ ۶۳ المنصور العبّاسی یحول بین الإمام الصادق و بین الحجّ

الباب الثالث:

من بشّر بفرج من نطق فال،و نجا من محنه بقول أو دعاء أو ابتهال.

۱۸۱ ۶۴ أعرابیّه ذهب البرد بزرعها فعوّضت خیرا

۱۸۲ ۶۵ المعتضد یتخلّص من سجنه و یبطش بالوزیر اسماعیل ابن بلبل

۱۸۶ ۶۶ قال الواثق:لا أترک الفرج یموت فی حبسی

۱۸۹ ۶۷ بین الحسن البصریّ و الحجّاج بن یوسف الثقفی

۱۹۴ ۶۸ دعاء دعا به الحسن بن الحسن ففرّج اللّه عنه

۱۹۷ ۶۹ دعاء ينجى من المحنه

۱۹۸ ۷۰ أجار حيّه فأرادت قتله فخلّصه جميل صنعه

۲۰۲ ۷۱ أهدر عبد الملك دمه فدعا فأمّنه و أحسن اليه

۲۰۵ ۷۲ يا كاشف الضرّ بك استغاث من اضطرّ

۲۰۶ ۷۳ سليمان بن وهب يتخلّص من الحبس و العذاب بدعاء صادف استجابه

۲۲۲ ۷۴ دعوه مستجابه

۲۲۳ ۷۵ دعاء لشفاء العلل

۲۲۴ ۷۶ غلام نازوك و كتاب العطف

۲۳۰ ۷۷ جور أبى عبد اللّه الكوفىّ

۲۳۲ ۷۸ من طريف ما اتّفق لابن مقله فى نكبته الّتى أدّته إلى الوزاره

۲۳۷ ۷۹ أبو أيّوب يرفع شكواه إلى اللّه تعالى برقعه يعلّقها فى المحراب

۲۳۹ ۸۰ أبو نصر الواسطى يتظلّم إلى الإمام موسى الكاظم برقعه علّقها على قبره

۲۴۳ ۸۱ أحمد بن أبى خالد يبلغه أنّ جاريه له توطئ فراشه غيره

۲۴۷ ۸۲ سبب خروج أحمد بن محمّد بن المدبّر إلى الشام

۲۵۱ ۸۳ بين الحسن بن على عليهما السلام و معاويه بن أبى سفيان

۲۵۳ ۸۴ لا إله إلاّ اللّه الحليم الكريم

۲۵۴ ۸۵ دعاء يعقوب الذى نال به الفرج

۲۵۸ ۸۶ دعاء الفرج الذی دعا به یوسف

۲۶۰ ۸۷ إبراهیم التیمیّ الزاهد فی حبس الحجّاج بن یوسف الثقفی

۲۶۱ ۸۸ أبو سعد البقّال فی حبس الحجّاج بن یوسف الثقفی

۲۶۳ ۸۹ سبحان اللّه و بحمده

۲۶۴ ۹۰ یا عزیز یا حمید یا ذا العرش المجید

۲۶۵ ۹۱ دعاء النبی صلوات اللّه و سلامه علیه فی کل همّ

۲۶۶ ۹۲ الدعاء الذی خلّص عمرو السرایا من العلج

۲۶۸ ۹۳ تخلّص من القتل بدعاء دعا به

۲۷۰ ۹۴ هارون الرشید یأمر بقتل فتی علویّ فینجیه اللّه تعالی

۲۷۲ ۹۵ یا سامع کلّ صوت و یا بارئ النفوس بعد الموت

۲۷۳ ۹۶ لا حول و لا قوّه إلّا باللّه

۲۷۵ ۹۷ الذی کفاک بالأمس یکفیک غدک

۲۷۶ ۹۸ لا تیأسنّ کأن قد فرّج اللّه

۲۷۶ ۹۹ کن للمکاره بالعزاء مقطّعا

۲۷۷ ۱۰۰ الوزیر محمّد بن القاسم یلاقی عاقبه ظلمه

۲۸۱ ۱۰۱ طاهر بن الحسین یحمل الدراهم فی کمّه و یفرّقها علی الفقراء

۲۸۲ ۱۰۲ الهادی یتهدّد یحیی البرمکی و یتوعّده بکلّ عظیمه

۲۸۴ ۱۰۳ موسی بن عبد الملک صاحب دیوان الخراج یموت و هو علی صهوه جواده

۲۸۶ ۱۰۴ یا ذا العرش اصنع کیف شئت فإنّ أرزاقنا علیک

۲۸۷ ۱۰۵ یزید بن أبی مسلم کاتب الحجّاج و خلیفته فی الظلم و البغی

۲۹۳ ۱۰۶ عواقب مکروه الأمور خیار

۲۹۵ ۱۰۷ لا تیأس فإنّ الیأس کفر

۲۹۷ ۱۰۸ عبید اللّه بن زیاد یشتم رجلا من القرّاء و یتهدّده

۲۹۹ ۱۰۹ علیّ بن یزید کاتب العبّاس بن المأمون یتحدّث عن أیّام فاقته

۳۰۴ ۱۱۰ و یوم الوشاح من تعاجیب ربّنا

۳۰۷ ۱۱۱ بین یحیی البرمکی و الفضل بن الربیع

۳۱۰ ۱۱۲ دعاء للشفاء من العلل

الباب الرابع:

من استعطف غضب السلطان بصادق لفظ،أو استوقف مکروهه بموقظ بیان أو وعظ.

۳۱۱ ۱۱۳ بین المأمون و عمرو بن مسعده

۳۱۳ ۱۱۴ المنصور العبّاسی یحشر العلویّین جمیعا إلی الکوفه و یتهدّدهم

۳۱۶ ۱۱۵ بین الامام جعفر الصادق و المنصور العبّاسی

۳۲۱ ۱۱۶ بین موسی الهادی و أحد کتّابه

۳۲۲ ۱۱۷ ابن مقله ینفذ من سجنه رقعه إلی الوزیر ابن الفرات

۳۲۷ ۱۱۸ کیف تخلّص طریح بن إسماعیل الثقفی من المنصور

۳۲۸ ۱۱۹ المأمون یعقو عن الحسین بن الضحّاک و یمتنع عن استخدامه

۳۳۱ ۱۲۰ بین المعتصم و الحسین بن الضحّاک

۳۳۳ ۱۲۱ الشعبی یروی قصّه دخوله علی الحجّاج

۱۲۲ من قصص ملوک الفرس

۳۳۵ ا-بین کسری أبرویز و مغنّیه الفلهند

۳۳۶ ب-الفلهند یحرم الملک أبرویز من شطر لذّته

۳۳۷ ج-صاحب المائده یصبّ ما فی الغضاره علی رأس الملک

۳۳۸ ۱۲۳ الغلط الذی لا یتلافی

۳۳۹ ۱۲۴ الأمیر عبد اللّه بن طاهر یعفو عن الحصنیّ و یحسن إلیه

۳۵۵ ۱۲۵ الباب الذی بین اللّه و الناس لا یغلق

۳۵۶ ۱۲۶ بین الولید بن یزید و طریح بن اسماعیل الثقفی

۳۶۱ ۱۲۷ بین الجاحظ و أحمد بن أبی دؤاد

۳۶۲ ۱۲۸ الرشید یمضی ما تعهّد به جعفر البرمکی فی مجلس أنس

۳۶۷ ۱۲۹ الرشید یرضی عن فرج الرخّجی و یعیده إلی عماله الأهواز

۳۶۹ ۱۳۰ بین ثمامه بن أشرس و الفضل بن سهل وزیر المأمون

۳۷۱ ۱۳۱ بین الأمین و ابراهیم بن المهدی

۳۷۳ ۱۳۲ وال مستعطف خیر من وال مستأنف

۳۷۴ ۱۳۳ و اللّه یحبّ المحسنین

۳۷۵ ۱۳۴ عبد الملک بن مروان یسقط حدّا من حدود اللّه تعالی

۳۷۶ ۱۳۵ و من العناء ریاضه الهرم

۳۷۷ ۱۳۶ أوّل مائه ألف أعطیها شاعر فی أیّام بنی العبّاس

۳۸۰ ۱۳۷ الرشید یرضی عن العتّابیّ الشاعر

۳۸۲ ۱۳۸ المأمون یصفح عن دعبل الخزاعی الشاعر و یصله

۳۸۴ ۱۳۹ المأمون يهب عمرو بن مسعده ستّه آلاف ألف درهم

ص:۴۱۲

۳۸۶ ۱۴۰ المأمون يصفح عن الفضل بن الربيع

۳۸۷ ۱۴۱ جعفر بن محمّد بن الأشعث يهدّئ من غضب الرشيد

۳۸۸ ۱۴۲ بين هشام بن عبد الملك و إبراهيم بن أبى عبله

۳۸۹ ۱۴۳ صاحب ديوان الخراج يسرق توقيع الخليفه من بين يدى الرسول

۳۹۳ ۱۴۴ صاحب الشرطه لا يصلح أن يكون نديما للخليفه

۳۹۴ ۱۴۵ الرشيد يرضى عن نصر بن مالك

۳۹۵ ۱۴۶ بين الحجّاج و يوسف بن عبد اللّه بن عثمان

۳۹۶ ۱۴۷ بين زياد و أحد قعده الخوارج

۳۹۷ ۱۴۸ الحجّاج يحبس رجلا لأنّه شكا إليه أخاه محمّدا عامل اليمن

۳۹۸ ۱۴۹ الحجّاج يأمر بتعذيب آزادمرد

۴۰۲ ۱۵۰ المأمون يرضى عن اسحاق بن إبراهيم الموصلى

رموز

الأرقام المثبته فی العمود الأیمن:للصفحات،و الأرقام التالیه لها:للقصص.

استدراکات

أوردت فی مقدّمه الکتاب(ص ۱۲)أنّ من جمله مراجع التنوخی المؤلّف کتاب سمّاه التنوخی«شجا»ذکر إنّه من تألیف إسحاق بن إبراهیم الموصلی،و ذکرت فی الحاشیه،أنّنی لم أجد فیما لدیّ من المراجع ذکرا لهذا الکتاب،ثم وجدت من بعد ذلک،أنّ«شجا»اسم الجاریه التی أهداها إسحاق بن إبراهیم الموصلی للخلیفه الواثق،و عمل لها المصنّف فی الغناء،الذی بین أیدی الناس،راجع الأغانی ۲۷۹/۱۹ و ۳۱۱/۱۶.

ص:۴۱۴

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹